التحصيل

لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَة

لِوزَارَةِ الأَوقَافِ وَالشُّؤُونِ الإِسْلَامِيَّةِ

إصدارات

وِزَارَةُ الأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ الإِسْلَامِيَّةِ

إِدَارَةُ الشُّؤُونِ الإِسْلَامِيَّةِ

بِتَمْوِيلِ الإِدَارَةِ العَامَّةِ لِلأَوْقَافِ

دَولَة قَطَر

دولة قطر
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
أوقاف
AWQAF

التحصيل

لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل

للإمام المقرئ المجود الفقيه اللغوي
أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي
المتوفى نحو سنة ٤٤٠هـ

الجزء الثاني

المقابلة والتحقيق:
محمد زياد محمد طاهر شعبان   فرح نصري شيخ البزورية

الإشراف:
الدكتور: محمد يوسف الشربجي

المراجعة العلمية:
الشيخ: محمد زياد حمدان   الشيخ: محمد كمال عبيد

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة آل عمران

القول في قوله تعالى(١): ﴿الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ **إلى قوله**: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾(٢) [الآيات: ١-٢٠].

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ
وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي
ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦﴾
هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا
ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ
تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ
ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٨﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾
كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ
ٱلۡعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ
﴿١٢﴾ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ
كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ

---

(١) قوله: (القول في قوله تعالى) ليس في (خ).

(٢) قوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ﴾ ليس في (خ).

وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ
وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ
أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾
ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ
وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ ٱللَّهُ
أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُولُوا ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا
جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ
حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ
فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ ٱهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيها ولا نسخ.

[التفسير]:

تقدَّم القول في: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾(١).

وقوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾: ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾: مشتقَّة مِنْ وَرَّيتُ بك زنادي؛ إذا أظهر(٢) به الخير، كما تُقدَح(٣) النار بالزناد(٤).

(١) أي: في تفسير الآية (١) و(٢٥٥) من (سورة البقرة).

(٢) في غير (خ): (ظهر).

(٣) في (ب) و(ي): (تنقدح).

(٤) في (أ) و(ر): (من الزناد).

و﴿ٱلْإِنجِيلَ﴾: مِنَ النَّجْل؛ وهو الأصل، فهو أصل من أصول العلم[١]، ووزنه: (إفْعِيل).

وأصل (توراة)[٢]: (تَوْرَيَة) (وَوْرَيَة)[٣]، مثل: (فَوْعَلَة)، قُلبت الواوُ تاءً، والياءُ ألفًا، وهي عند الكوفيين: (تَفْعَلَة)، وهو شاذٌّ.

وقال بعضهم: أصلها: (تَفْعِلة)، مثل: تَوْصِية، صُرِفَت إلى الفتح استثقالًا للكسرة[٤] في المعتلِّ، وأنكره الزجّاج، وغيره[٥].

وتجمع ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ على: تَوَارٍ، و﴿ٱلْإِنجِيلَ﴾ على: أناجيل.

وتقدم القول في ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾[٦].

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ يعني: مِنْ حُسن وقُبح، وسواد وبياض، وطول وقِصَر، وغير ذلك، وأصل (الرحم): من الرَّحمة؛ لأنَّها ممَّا يُتراحَم به، واشتقاق (الصورة): مِن صاره إلى كذا؛ إذا أماله.

وقوله: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ قال ابن عباس، وقتادة، والضحَّاك: المحكمات: الناسخات، والمتشابهات: المنسوخات.

ابن كيسان[٧]: إحكامها: بيانها وإيضاحها.

---

(١) في (خ): (فهو أصل العلم).

(٢) في (ب): (التوراة).

(٣) وورية: ليست في (ر).

(٤) في (أ) و(ر): (للكسر).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/ ٣٧٤).

(٦) أي: في الآية (٥٣) من (سورة البقرة).

(٧) في (أ) و(ر) و(ي): (ابن عباس)، وقد نقل هذا المعنى عن الإمام أحمد كما في «زاد المسير» (١/ ٢٥٨)، وعزاه الطبري في «تفسيره» (٣/١٦٨١)، والقرطبي في «تفسيره» (٥/١٧) إلى جابر بن عبد الله بن رئاب، وقال الأخير: (وهو مقتضى قول الشعبي، وسفيان الثوري، وغيرهما).

مجاهد، وعِكرمة: المحكمات: ما فيه من الحلال والحرام، وما سوى ذلك متشابهٌ، يُصدِّق بعضُه بعضًا.

وعن مجاهد أيضًا[١]: المحكم: ما لم تشتبه معانيه، والمتشابه[٢]: ما اشتبهت معانيه.

ابن زيد: المحكم: ما لم يتكرَّر لفظه، والمتشابه: المتكرر اللفظ.

جابر بن عبد الله[٣]: المحكم: ما يُعرَف تعيينُ تأويله، والمتشابه: ما لا يعرف تعيين تأويله؛ نحو ذكر الساعة.

محمَّد بن جعفر بن الزبير[٤]: المحكم: ما لا يحتمل إلَّا وجهًا[٥]، والمتشابه: ما احتمل أكثر من وجه[٦].

وقيل: المحكمات[٧]: ما كان خبرًا لا يلحقه نسخ، والمتشابهات[٨]: الناسخ والمنسوخ، اشتبه عليهم؛ لأنَّهم لا يعلمون منتهى[٩] ما يصير إليه أمره، وأمرُ العمل به.

---

(١) أيضًا: ليست في (ب) و(م).

(٢) في (ك) و(م): (ابن زيد: والمتشابه).

(٣) هو جابر بن عبد الله بن رئاب، أحد الستة الذين شهدوا العقبة الأولى، وممن نزل فيه القرآن، انظر «الثقات» (٥٢/٣)، «الإصابة» (٢١٢/١) (١٠٢٥)، وانظر في عزو القول إليه «جامع البيان» للطبري (١٨٠/٦).

(٤) في (م): (وابن الزبير)، ومحمد بن جعفر بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني، عالم، فقيه، ثقة، توفي سنة بضع عشرة ومئة للهجرة، انظر «تهذيب الكمال» (٥٧٩/٢٤).

(٥) في (أ) و(ر): (أوجهًا)، وزيد في (ي): (واحدًا).

(٦) في (ي): (أكثر من ذلك).

(٧) في (أ) و(ر): (المحكم).

(٨) في (أ) و(ر): (المتشابه).

(٩) قوله: (والمتشابه ما احتمل أكثر من وجه...) إلى هنا ليس في (ب) و(م).

وعنِ ابن عباس: المحكمات: الآيات الثلاث في[1] آخر (الأنعام): ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى ثلاث آيات [١٥١-١٥٣]، والمتشابه: ما تشابه عليهم؛ نحو: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿الٓر﴾[2].

وليس قوله: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ في قول جميعهم بمزيلٍ[3] الحكمةَ عنِ المتشابهات، بل هو[4] كلُّه محكم في أنَّه يصدِّق بعضُه بعضًا، ومِن ذلك قوله تعالى: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣]؛ أي: في الحكمة، لا اختلاف فيه، ولا تناقُض.

وقوله: ﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: هنَّ الشيء الذي يقال له: أمُّ الكتاب؛ أي: كلُّ آيةٍ منه[5] يقال لها ذلك، ومعنى ﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: أصلُه الذي يُستدلُّ به على المتشابه وغيره من أمور الدين.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي: ميلٌ عنِ الحقِّ.

﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ أي: يحتجُّون به على باطلهم.

قال ابن عباس: يُراد بذلك: الخوارج، ورواه أبو أمامة عنِ النبيِّ ﷺ[6].

---

(١) في (خ): (من).

(٢) في (ب) و(م): ﴿الٓمٓر﴾.

(٣) في (م): (مما يزيل).

(٤) هو: ليس في (م).

(٥) في (خ): (منها).

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٢/٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤٠٣٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٧١/٨) (٨٠٤٦)، والمروزي في «السنة» (٥٥) جميعهم من طريق أبي غالب البصري واسمه حزوَّر، وقيل: سعيد بن حزوَّر، وقيل: نافع، وهو مختلف فيه، وقد جاء من حديثه موقوفًا على أبي أمامة عند الطبري في «تفسيره» (٧٦٠٦)، وذكره الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (١٨٢/٢) عند سورة الأنعام الآية (١٥٩) موقوفًا، وقال: (وروي مرفوعًا ولا يصح)، وقد كان ذكره آنفًا (٣٠٤/١) عند سورة آل عمران الآية (٧) مرفوعًا، وقال: (وهذا الحديث أقلُّ أقسامه أن يكون موقوفًا من كلام الصحابي، ومعناه صحيح)، قلت: ولا سيما أنَّ أصله في «صحيح البخاري» (٤٥٤٧)، و«صحيح مسلم» (٢٦٦٥).

الربيع بن أنس: هم وَفْدُ نَجْران.

قتادة: هم كلُّ مَن احتجَّ بالمتشابه على باطله.

﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ أي: الشرك، عنِ السُّدِّيِّ، واللَّبْس، عن مجاهد.

وقيل: ﴿ٱلۡفِتۡنَةِ﴾: إفسادُ ذات البَيْن.

﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾: قال ابن عباس: طَلَبُ الأجل في مدَّة محمَّد ﷺ وأمته من قِبَلِ الحروف التي في أوائل السور؛ يعني: حروف التهجِّي؛ لأنَّهم حسبوها على حساب الجُمَّل[1]، وقالوا: هذه مُدَّةُ محمَّدٍ وأمَّتِه.

و(التأويل): يكون بمعنى: التفسير؛ كقولك: (تأويل[2] هذه الكلمة على كذا)، ويكون بمعنى[3] ما يؤول الأمرُ إليه، واشتقاقُه من: آل الأمرُ إلى كذا، يؤول إليه؛ أي: صار، وأوَّلته تأويلًا؛ أي: صَيَّرته.

ابن كَيْسان: (التأويل): ما يؤول إليه معنى الكلام؛ فالمعنى: ما يرجع إليه معناه، وما يستقرُّ عليه في المتشابه عليهم، هل ينسخ أو[4] لا ينسخ؟

وقيل: الفرق بين التأويل والتفسير: أنَّ التأويل: كقول ابن عباس: (الجدُّ أبٌ)؛ لأنَّه تأوَّل[5] قولَ الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الأعراف: ٢٦]، والتفسير: كقولك: (الرَّيب: الشَّكُّ)[6].

﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾: رُوي عن عائشة، وابن عمر، وابن عباس،

---

(١) هو الحساب المبني على حروف (أبجد هوز...).

(٢) تأويل: ليست في (م).

(٣) في (م): (يكون على معنى).

(٤) في (ب) و(م): (أم).

(٥) في (ب) و(ر): (لأنَّه تأويل).

(٦) في (أ) و(ر) و(ك): (والشك).

وغيرهم: أنَّ التمام على قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وهو مذهب الكسائي، والأخفش، والفرَّاء[1]، وأبي عبيدة، و(الهاء) على هذا تعود على المتشابه على أنَّه يكون ما يحتمل النسخَ من الفرائض؛ لأنَّه لا يَعلم حين نزوله هل يثبت الحكم به أو يُنسخ إلَّا الله.

أو يكون المعنى: وما[2] يعلم مُدَّةَ محمَّد ﷺ وأُمَّته إلَّا الله، على ما تقدَّم مِنْ زعْمِ اليهود.

أو يكون المعنى: وما يعلم جميع المتشابه إلَّا الله؛ لأنَّ منه ما لا يُعلَم تأويله، والله عالم بجميعه.

أو على ما روي[3] عن ابن عباس: أنَّ المعنى: وما يعلم جزاءَه وثوابَه إلَّا الله -يعني: الكتاب- يوم القيامة، وكذلك قال أبو عبيدة: المعنى: وما يعلم مَرْجِعَه ومصيرَه إلَّا الله[4].

أو يكون على مذهب الشَّعْبيِّ في حروف التهجي[5]: أنَّها مِن سِرِّ القرآن الذي لا يعلمُه إلَّا الله، فيكون المتشابه.

أو يكون على قول الزجَّاج: إنَّهم طلبوا تأويل بعثهم وإحيائهم، فأُعلِموا أنَّ ذلك لا يعلمه إلَّا الله، واستدلَّ عليه بقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ الآية [الأعراف: ٥٣][6].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء (١/ ١٩).

(٢) في (ب): (ما).

(٣) في (ب): (ما يروى).

(٤) «مجاز القرآن» (١/ ٨٦).

(٥) في (أ) و(ر): (حروف القرآن).

(٦) «معاني القرآن» (١/ ٣٧٨).

وروى[١] الكلبيُّ عنِ ابن عباس أنَّه قال: تفسير القرآن على أربعة أوجه: تفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يُعذَر الناسُ بجهله، وتفسير تعلمه[٢] العرب بلُغتِها[٣]، وتفسير لا يعلم تأويله إلّا الله، ومَنِ[٤] ادَّعى علمَه؛ فهو كاذبٌ.

وقد روي عن مجاهد، والربيع بن أنس، وغيرهما: أنَّ (الراسخين في العلم) معطوف[٥] على اسم الله عزَّ وجلَّ، وأنَّهم يعلمون تأويله.

وروي نحوه[٦] عنِ ابن عباس أنَّه قال: (أنا ممَّن يعلمُ تأويلَه)، فالهاء[٧] على هذا تعود على جميع الكتاب.

﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾: ابن عباس: ما نُسِخَ وما لم يُنسَخ.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ أي: لا تُمِلْها عنِ الحقِّ، ابن كيسان: سألوا ألَّا يَزيغوا؛ فتزيغ قلوبهم.

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي: عند أهل الحقِّ.

وقيل: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: إذا شاهده المُصَدِّق والمكذِّب.

ابن كيسان: دليله قائمٌ في أنفُسِ العباد وإنْ جحدوه؛ لإقرارهم بالنشأة الأولى.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾: قيل: هو من جملة الدعاء، وقيل: هو[٨] مستأنف.

(١) في (ي): (وروي عن الكلبي).

(٢) في (خ) و(م): (تعرفه).

(٣) في (م): (بلغاتها).

(٤) في (أ) و(ر): (من).

(٥) في (خ): (معطوفون).

(٦) نحوه: ليست في (خ).

(٧) في (أ) و(ر): (والهاء).

(٨) هو: مثبت من (خ) و(م).

﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾: قال أبو عبيدة: ﴿مِّنَ﴾ بمعنى (عند)[1]، المُبرِّد: هي على أصلها[2]، والتقدير: لن تغني عنهم غنًى ابتداؤُه الشيءُ الذي لا يكون الغنى إلَّا منه.

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ أي: كعادتهم؛ أي: عادتُهم في كفرهم[3] كعادة آل فرعون، والدُّؤوب[4] على الشيء: الاجتهاد فيه.

وقيل: الكاف متعلِّقةٌ بـ﴿وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾، والمعنى: عُذِّبوا تعذيبًا كما عُذِّبَ آلُ فرعون.

وقيل: هي متعلِّقةٌ بقوله: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي: أخذهم[5] أخذًا كما أخذ آلَ فرعون.

وقيل: هي متعلِّقةٌ بقوله: ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾[6] أي: لم تُغْنِ عنهم، كما لم تُغْنِ الأموال والأولاد عن آل فرعون، وهذا جوابٌ لمَنْ تخلَّف عنِ الجهاد وقال: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١].

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ الآية:

رُوي: أنَّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام جمع اليهود، فقال لهم: «أسلموا قبل أنْ يصيبَكم مثلُ[7] ما أصاب قريشًا يوم بدر»، فقالوا: لا تَغُرَّنَّكَ نفسُك أنَّك

---

(١) «مجاز القرآن» (١/٨٧).

(٢) «المقتضب» (١/٤٤).

(٣) في (ك) و(م): (عادتهم وكفرهم).

(٤) في (ر): (والدَّأب).

(٥) أخذهم: ليس في (ي).

(٦) قوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ ليس في (خ) و(م).

(٧) (مثل) ليس في (م)، وفي (ب): (منا).

قتلتَ قريشًا، وكانوا أغمارًا لا يعرفون القتال، أَمَا إنَّك لو قاتلتنا؛ لَعرفتَ[١] ما نحن عليه[٢]، فنزلت الآية[٣].

وقيل: نزلت لمَّا فرح اليهود بما أصاب المسلمين يوم أُحُد[٤]؛ فالمعنى على هذا: (سيغلب المشركون) على قراءة مَنْ قرأ: ﴿سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ﴾ بالياء، والتاءُ على خطاب اليهود[٥]، على ما تقدَّم.

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ الآية؛ يعني: المؤمنين والمشركين يوم بدر.

وقوله: ﴿تَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾[٦]: كان المسلمون[٧] يوم بدر ثلاثَ مئةٍ وبضعةَ عشر، والمشركون نحوَ ألفٍ، وقيل: تسع[٨] مئة وخمسين، فقلَّل الله المشركين في أعين المسلمين[٩]، فأراهم إيَّاهم مِثْلَيْ[١٠] عِدَّتهم؛ لتقوى[١١] أنفسُهم[١٢]؛ إذْ قد وعدهم أنَّ الرجل من المسلمين يغلب الرجلين مِنَ المشركين،

---

(١) في (ب): (لتعرف).

(٢) في (أ) و(ب) و(ر): (فيه).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٠٠١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، والبيهقي في «الكبرى» (١٨٣/٩)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٩١)، **والأغمار**: جمع غُمْر؛ وهو الجاهل الذي لم يجرِّب الأمور، انظر «اللسان» مادة (غمر).

(٤) «أسباب النزول» للواحدي (ص٩١).

(٥) قرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما، والباقون بالتاء.

(٦) سقطت الآية من (خ).

(٧) في (خ): (المؤمنون)، وليس فيها (يوم بدر).

(٨) في (أ) و(ب) و(ر): (سبع)، وهو تحريف.

(٩) في (أ) و(ر): (المؤمنين).

(١٠) في (خ): (مثل)، ويقوي المثبت أنَّهم كانوا ثلاثة أمثالهم، كما سيأتي.

(١١) في (ي): (ليقوِّي).

(١٢) في (م): (نفوسهم).

وقلَّلَ المسلمين[١] في أعين المشركين؛ ليجترئوا عليهم، فينفذ حكمُ الله فيهم.

ابن كيسان: الهاء والميم في ﴿تَرَوْنَهُم﴾ عائدةٌ على ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾، والهاء والميم في ﴿مِّثْلَيْهِمْ﴾ عائدةٌ على ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وهذا من الإضمار الذي يدُلُّ عليه سياق الكلام؛ وهو قوله: ﴿يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ﴾، فدلَّ ذلك على أنَّ الكافرين كانوا مِثْلَي المسلمين في رأي العين، وثلاثةَ أمثالهم في العدد، قال: والرؤية ههنا لليهود، وزعم الفرَّاء: أنَّ معنى[٢] ﴿تَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾: ثلاثة أمثالهم[٣]، وهو بعيد غير معروف في اللغة.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾ الآية[٤]؛ (العبرة) أي: يُعبَر بها من منزلة الجهل[٥] إلى منزلة العلم، و(أولو الأبصار): أولو العقول.

وقوله تعالى: ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ﴾: (القنطار): المالُ الكثير المعقود[٦]، كالقنطرة المعقودة بالبناء، و﴿الْمُقَنطَرَةِ﴾: المضاعفة، عن قتادة، السُّدِّيُّ: المضروبة دنانيرَ أو دراهم[٧].

ابن كيسان، والفرَّاء: لا تكون المقنطرة أقلَّ مِن تسعة[٨] قناطير[٩].

---

(١) في (أ) و(ر): (وقُلِّل المسلمون).

(٢) معنى: ليس في (م).

(٣) «معاني القرآن» (١/ ١٩٤).

(٤) الآية: ليست في (م).

(٥) الجهل: ليس في (م).

(٦) المعقود: ليس في (ي).

(٧) في (ب) و(م): (ودراهم).

(٨) في غير (خ) و(م): (سبعة)، وهو تحريف مخالف لمصدره.

(٩) «معاني القرآن» (١/ ١٩٥).

وقيل: هو كـ(دراهم مدرهمة)؛ أي: مجعولةٌ كذلك.

ابن عباس، والحسن، وغيرهما: القنطار: ألف ومئتا دينار، [وعنِ ابن عباس[1] أيضًا: ألف ومئتا أوقية، وعنه: سبعون ألف درهم[2].

الحسن: ألف دينار][3] أو اثنا عشر ألف درهم.

قتادة: ثمانون ألف درهم، أو مئة رطل.

مجاهد، وعطاء: سبعون ألف دينار.

الربيع بن أنس: المال الكثير.

وقيل: هو ملء مَسْكِ[4] ثَوْرٍ ذهبًا أو فضة.

﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾: الراعية، عن ابن عباس، وسعيد بن جُبَير، وغيرهما، يقال[5]: أسمتُ الإبل وسوَّمتُها[6]؛ إذا رعيتَها.

مجاهد، وعِكرمة، والسُّدِّيُّ: ﴿ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾: الحَسَنة، وهو مأخوذٌ مِنَ السِّيماء[7]؛ وهو الحُسْن[8].

قتادة: المُعَلَّمة، وروي ذلك عن ابن عباس، مأخوذٌ مِنَ السِّيماء؛ وهي

---

(١) كذا في جميع النسخ: (ابن عباس)، والذي نقله الطبري في «تفسيره» (٦٧٠١)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١/ ٢٦٤)، وأبو حيان في «البحر المحيط» (٣/٥١)، والقرطبي في «تفسيره» (٥/٤٧): عن ابن عمر.

(٢) وهذا نقله عنِ ابن عمر أيضًا الطبري في «تفسيره» (٦٧٢٤)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١/٢٦٤)، وأبو حيان في «البحر المحيط» (٣/٥١)، والقرطبي في «تفسيره» (٥/٤٨).

(٣) ما بين معقوفين ليس في (خ).

(٤) في (خ): (جلد)، وهو مرادف.

(٥) يقال: ليس في (ب).

(٦) في (ب): (وسموتها).

(٧) في (ب): (السِّيمياء).

(٨) في (خ): (وهي العلامة)، وهذا سهو وتكرار لما يأتي في السطر اللاحق.

العلامة، وهذا مذهب الكسائي، وأبي عُبيدة[١].

ابن زيد: المُعَدَّة للجهاد.

وواحد ﴿ٱلْخَيْلِ﴾ خائل، عن أبي عُبيدة[٢]، سمِّيت بذلك؛ لاختيالها في مَشْيها[٣].

وقيل: هو اسم يُراد به الجمع، لا واحد له من لفظه.

﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾: الإبل والبقر والغنم ضأنها ومَعْزها، ولا يستعمل النَّعَم لجنسٍ منها[٤] مفردًا[٥]، إلَّا الإبل.

و﴿ٱلْمَـَٔابِ﴾: المرجع.

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾: منتهى الاستفهام عند قوله: ﴿بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾، ثم استأنف ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[٦]، وقيل: منتهاه: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: (الرضوان): مصدر (رَضِيَ).

وقوله: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ يعني: عن المعاصي، وقيل: على الطاعة.

﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾: في أقوالهم وأعمالهم.

وتقدَّم معنى ﴿ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ١١٦، ٢٣٨].

﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ يعني: المتصدِّقين.

---

(١) «مجاز القرآن» (١/ ٨٩).

(٢) في «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ٣١٥): (قال ابن كيسان: حُدِّثتُ عن أبي عبيدة أنَّه قال: واحدُ الخيل: خائل، مثل: طائر وطير...).

(٣) في (ب): (مشيتها).

(٤) في غير (ب) و(خ): (منه).

(٥) في (أ) و(ر): (منفردًا).

(٦) قوله: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ مثبت من (خ).

﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾: قال أنس بن مالك: هُم[١] السائلون المغفرةَ، قتادة: المصلُّون.

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: أخبر بما يقوم مَقام الشهادة.

الزجَّاج: الشاهد: هو الذي يعلم الشيء ويبيِّنه[٢]، فقد دلَّنا الله عزَّ وجلَّ على وحدانيته بما خلق وبيَّن[٣].

أبو عبيدة: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ بمعنى: قضى الله[٤]؛ أي: أعلم[٥].

﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ أي: بالعدل.

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ أي: الاستسلام والانقياد لأمر الله تعالى.

﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾: قيل[٦]: يعني: نصارى نَجْران.

﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ﴾ أي: انقدتُ لأمره، وقصدتُه[٧] بالعبادة والتوحيد.

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: اليهود والنصارى، ﴿وَٱلْأُمِّيِّۦنَ﴾ يعني: العرب.

﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ تهديدٌ[٨]، وقيل: معناه الأمر؛ أي: أسلموا.

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ أي: ليس عليك ألَّا يتولَّوا[٩]، إنَّما عليك أن تبلِّغ، وقيل: إنَّه ممَّا نُسِخَ بالجهاد.

---

(١) هم: ليس في (م).

(٢) في (ب) و(م): (ثم يبينه).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/ ٣٨٥).

(٤) زيد في (ب) و(م): (ونبّه)، وليست في المصدر.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١/ ٨٩).

(٦) قيل: ليس في (ي).

(٧) في (خ): (وقضائه).

(٨) في (ب) و(م): (تهدد).

(٩) في (م): (أن يتولوا) على معنى: (يتولوا دين الله).

القراءات:

الأعشى[١] وابن أبي حماد وغيرهما، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿المْ أللهُ﴾ بالقطع[٢].

عمر وعثمان رضي الله عنهما، وغيرهما: ﴿القَيَّام﴾، علقمة[٣]: ﴿القَيِّم﴾[٤]، وهما مخالفتان للخط.

[الحسن البصريُّ: ﴿والأَنجيل﴾ بفتح الهمزة[٥].

أبو واقد، والجراح: ﴿لا تَزِغْ قلوبُنا﴾][٦].

أبو عبد الرحمن السلميُّ وغيره: ﴿لن يُغْنِيَ عنهم أموالهم﴾ بالياء[٧].

---

(١) في (ب): (الأعمش)، والأعشى هو يعقوب بن محمد بن خليفة، أبو يوسف الأعشى التميمي الكوفي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة، انظر «غاية النهاية» (٢/ ٣٩٠).

(٢) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٢٠٠)، وانظر «الحجة» للفارسي (٦/٣).

(٣) هو علقمة بن قيس النخعي، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٩)، «المحتسب» (١/١٥١)، وقرئت الأولى بقاف مفتوحة وياء مشددة، كما سيأتي.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٩)، «المحتسب» (١/١٥٢).

(٦) ما بين معقوفين ليس في (ر)، ونُسبت هذه القراءة إليهما في «المحرر الوجيز» (١/٤٠٤) و«الجامع لأحكام القرآن» (٥/٣٢)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص١٩) منسوبة إلى عمرو بن فائد والجحدري، وفي «المحتسب» (١/١٥٤): (أبو واقد الجراح)، من غير عطف، ولعل الواو ساقطة، كما تدل عليها مواضع أخرى منه، واضطرب هذان الاسمان في المصادر، واختلف محققوها في الترجمة لهما، ومنهم من جعلهما واحدًا، وليس في تراجم القرَّاء إلَّا (ابن واقد)، و(ابن الجراح أبو الخطاب)، ولعل أبا واقد: هو الحارث بن مالك، وقيل: ابن عوف الليثي، صحابي روى عن النبي ﷺ، وشهد بدرًا، وتوفي سنة (٦٨هـ)، انظر «الإصابة» (٤/٢١٥) (١٢١١)، «تهذيب التهذيب» (٤/٦٠٤)، أو لعله عبد الرحمن بن واقد أبو مسلم الواقدي، وستأتي ترجمته، ولعل الجراح: هو أبو عقبة الجراح بن عبد الله الحكميُّ، وَلِيَ البصرة من جهة الحجاج، ووَلِيَ خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز، وكان بطلًا شجاعًا، عابدًا قارئًا، كبير القدر، انظر «الجرح والتعديل» (٢/٥٢٢)، «سير أعلام النبلاء» (٥/١٨٩).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٢٢).

﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ حمزة، والكسائي: بالياء[١].

﴿تَرَوْنَهُم﴾ نافع: بالتاء[٢]، ابن عباس[٣] وطلحة: ﴿يُرَوْنَهم﴾ بضمِّ الياء[٤].

مجاهد، والزهريُّ[٥]: ﴿فئةٍ تقاتل﴾ بالجرِّ[٦].

مجاهد: ﴿زَيَّنَ للناس حُبَّ الشهوات﴾[٧].

أبو بكر عن عاصم: بضمِّ الرَّاء من ﴿رِضْوَانٌ﴾[٨]، باختلاف عنه في[٩] ﴿رِضْوَانَهُۥ﴾ في (المائدة) [١٦].

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ﴾[١٠]: مُحاربُ بنُ دِثارٍ عن عمِّه أبي المهلَّب: ﴿شُهداءَ اللهِ﴾[١١].

---

(١) والباقون بالتاء، «السبعة» (ص٢٠٢)، «الحجة» للفارسي (١٧/٣)، «حجة القراءات» (ص١٥٤).

(٢) والباقون بالياء، انظر «السبعة» (ص٢٠١)، «الحجة» للفارسي (١٧/٣)، «حجة القراءات» (ص١٥٤).

(٣) في (أ) و(ر): (ابن عامر)، وفي (ي): (عياش)، وكلاهما تحريف، فقراءة ابن عامر بياء مفتوحة كباقي السبعة، وانظر المصادر السابقة.

(٤) انظر «القراءات الشاذة» (ص١٩)، «المحتسب» (١٥٤/١).

(٥) من قوله: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ إلى هنا سقط من (خ).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٩)، وفيه أيضًا: أنَّ قراءة إبراهيم بن أبي عبلة بالنصب، وسيأتي ذكرها في الإعراب دون عزو، وانظر «المحرر» (٣٩/٣).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٩)، «المحتسب» (١٥٥/١).

(٨) «السبعة» (ص٢٠٢)، «الحجة» (٢١/٣)، «حجة القراءات» (ص١٥٧).

(٩) في: ليست في (م).

(١٠) ﴿أَنَّهُۥ﴾: مثبت من (ب) و(م و(ي).

(١١) في غير (أ) و(ر) و(ك): ﴿شُهداء لله﴾ أو ﴿شُهُدَ اللهِ﴾، أمَّا الأولى؛ فذكرها الزمخشريُّ في «الكشاف» (٢٦٥/١)، ولم يعزُها، ولم ينصَّ على أنَّ اسم الجلالة بلام جر، وإنَّما نصَّ على ذلك أبو حيان في «البحر المحيط» (٦١/٣)، وعزاها إلى الزمخشري، ولم تنص عليها المصادر، بل نصت على الإضافة، وعلى ذلك فهي المثبتة في المتن، وقد سقطت ألفها، وأمَّا الثانية؛ فمروية عن أبي المهلب من طريق آخر، ورويت عنه أيضًا روايات أخرى، وأمَّا المثبتة في المتن؛ فعزاها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص٤٠) إلى أبي الشعثاء وأبي نَهيك، وابن جني إلى أبي المهلب محارب بن دثار في «المحتسب» (١٥٥/١)، ولعلها سقطت كلمة (عم)؛ =

الكسائي: ﴿أَنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ بفتح ﴿إِنَّ﴾، وكسرها[1] بقيَّة السبعة[2].

الإعراب:

مَنْ قطع (ألف) الوصل من ﴿الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ﴾[3]؛ فهو على تقدير الوقف على ﴿الٓمٓ﴾، كما يُقدِّرون الوقف على أسماء الأعداد[4] في نحو: واحدْ، اثنانْ، ثلاثهْ، أربعهْ، وهم واصلون، وفتحُ الميم وحذفُ ألف الوصل على الأصل، ويحتمل أن يكون فتحُ الميم لسكونها وسكونِ اللام من اسم الله عزَّ وجلَّ؛ [لخِفَّة الفتح بعد الياء، ويحتمل أن يكون][5] على تقدير قَطْع ألف الوصل؛ كالقراءة المتقدِّمة، ثمَّ تُلقى حركة الهمزة على الميم، ومنه[6] قوله: واحدِ، اثْنانِ، ثْلاثَه، ارْبعه، فيُلقون الحركة وهم مقدِّرون[7] السكوتَ، ولولا تقديرُهم السكوتَ؛ لانقلبت هاءُ التأنيث في الدَّرْج تاءً.

= إذ هي مذكورة في المصادر الأخرى.

ومحارب بن دثار: هو السدوسي الكوفي القاضي، عرض على أبيه عن عمر بن الخطاب، وروى عن جابر وابن عمر، وكان من كبار العلماء، انظر «غاية النهاية» (٢/٤٢)، ولم يعثر على عمٍّ له بهذه الكنية، وفي (خ): (محارب بن دينار)، وهو تحريف، و(ابن دثار) مثبت من (ب) و(م) و(ي).

(١) في (خ): (وكسر).

(٢) «السبعة» (ص٢٠٢)، «الحجة» (٣/٢٢)، «حجة القراءات» (ص١٥٧).

(٣) لفظ الجلالة: ليس في (ب)، وهي رواية عن أبي بكر، عن عاصم.

(٤) في غير (ب) و(م): (العدد).

(٥) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٦) في (ب): (ومثله).

(٧) في غير (خ): (يقدرون).

و﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: (فَيْعُول) مِن قَامَ يَقُومُ، و﴿القَيَّام﴾: (فَيْعَالٌ)[١] منه، وأصله: (القَيْوَام)، و﴿القَيِّم﴾[٢]: (فَيْعِل) منه، وأصله: (قَيْوِم).

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾: قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾[٣] في موضع الحال من ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، والباء متعلِّقةٌ بمحذوف، التقدير: ثابتًا بالحقِّ، ولا تتعلَّق الباء بـ﴿نَزَّلَ﴾؛ لأنَّه قد تعدَّى[٤] إلى مفعولين أحدُهما بحرف جرٍّ، ولا يتعدَّى إلى ثالث، و﴿مُصَدِّقًا﴾: حالٌ من المضمر في ﴿بِٱلْحَقِّ﴾، وهما جميعًا حالان مؤكِّدان.

ومَن فتح الهمزة مِنَ ﴿ٱلْإِنجِيلَ﴾[٥]؛ فلا مثالَ له في الكلام، ويحتمل -إنْ سُمِعَ- أن يكون ممَّا أعربتْه[٦] العربُ من الأسماء الأعجميَّة، ولا مثالَ له[٧] في كلامها.

﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾: لم تصرف[٨] ﴿أُخَرُ﴾؛ لأنَّها فارقتِ[٩] الأصلَ الذي يجب أن يكون عليه بناؤها، كما كان بناء أخواتها؛ لأنَّ أصلها أن تكون صفةً بالألف واللام؛ كالصُّغَر والكُبَر، فلمَّا عَدَلَتْ عن مجرى الألف واللام، وأصلِ (أَفْعَلَ منك)، وهي ممَّا لا تكون إلا صفةً؛ مُنِعَتِ الصَّرْف.

أبو عبيدة: لم يصرفوها؛ لأنَّ واحدها لا ينصرف في معرفة ولا نكرة، وأنكر

(١) في (م): (فيه فيعال)، وهي قراءة عمر وعثمان رضي الله عنهما.

(٢) وهي قراءة علقمة.

(٣) (قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾) ليس في (ب).

(٤) في (م) و(ك): (يتعدى).

(٥) في غير (م): (إنجيل).

(٦) في (ر): (عرَّبته).

(٧) في (خ): (التي لا مثال لها).

(٨) في (خ): (لم ينصرف).

(٩) من هنا يبدأ نقص في (م) بمقدار ورقة، ونشير إليه عند انتهائه.

ذلك المبرِّد، وقال: (يجب على هذا ألَّا ينصرفَ «غِضابٌ» و«عِطاشٌ»[(١)])[(٢)].

الكسائي: لم تنصرف؛ لأنَّها صفة، وأنكره المبرِّد أيضًا، وقال: إنَّ ﴿لُّبَدًا﴾ [البلد: ٦] و(حُطَمًا) صفتان، وهما منصرفتان[(٣)].

سيبويه: لا يجوز أن يكون (أُخَر) معدولةً عنِ الألف واللام؛ لأنَّها لو كانت معدولةً عنهما[(٤)]؛ لكانت[(٥)] معرفةً، أَلَا ترى أنَّ (سَحَرَ) معرفةٌ في جميع الأقاويل لمَّا كانت معدولةً، وأنَّ (أَمْسِ) معرفةٌ[(٦)] في قول مَن قال: (ذهب أمسِ) معدولٌ عنِ (الأمس)، فلو كان (أُخَرَ) أيضًا معدولًا[(٧)] عن الألف واللام؛ لكان معرفةً، وقد وصفه الله تعالى بالنكرة[(٨)].

---

(١) في (ي): (ولا عطاش).

(٢) «المقتضب» (٣/٣٣٠-٣٣٥).

(٣) «المقتضب» (٣/٣٢٣).

(٤) في (أ) و(م): (عنها).

(٥) في (خ) و(ي): (لكان).

(٦) معرفة: مثبت من (خ).

(٧) في (ب): (معدولًا أيضًا).

(٨) عبارة سيبويه: (قلت: فما بال «أُخَر» لا ينصرف في معرفة ولا نكرة؟ فقال: لأنَّ «أُخَر» خالفت أخواتها وأصلها، وإنَّما هي بمنزلة الطُّوَل والوُسَط والكُبَر، لا يَكُنَّ صفة إلا وفيهنَّ ألف ولام، فتوصف بهنَّ المعرفة... فلمَّا خالفت الأصل وجاءت صفة بغير الألف واللام؛ تركوا صرفها...)، وقال في موضع آخر: (لما عدلوا «أمسِ» عن أصله في الكلام ومجراه؛ تركوا صرفه، كما تركوا صَرْف «أُخَر» حين فارقت أخواتها في حذف الألف واللام منها، وكما تركوا صرف «سَحَرَ» ظرفًا...)، انظر «الكتاب» (٣/٢٢٤، ٢٨٣)، ثم تعقب ابنُ عطية في «المحرر» (٣/٢٢) كلام الإمام المهدوي قائلًا: (وليس عدلُ«أُخَرَ» عن الألف واللام مؤثِّرًا في التعريف كما عدل «سَحَرَ»، بل «أُخَر» نكرة، وأمَّا «سحر»؛ فعُدِل؛ لأنَّه زالت الألف واللام، وبقي معرفة في قوله: «جئت يوم الجمعة سحر»، وخلَّط المهدوي في هذه المسألة وأفسد كلام سيبويه، فتأمله)، وقد تبع المهدوي في وهمه القرطبيُّ في «تفسيره» (٥/٢١) وغيره، فنقلوا عنه.

﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾: ابتداءٌ وخبر(١) عند مَنْ جعل التمام على: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾(٢)، ومَنْ جعله معطوفًا؛ فـ﴿يَقُولُونَ﴾ عنده في موضع الحال من ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾(٣)، ويجوز أيضًا أن يكون مستأنفًا على تقدير: وهم يقولون.

﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾: (حَذْفُ المضافِ عند البصريين؛ لأنَّه(٤) اسمٌ دالٌّ على المضاف؛ كثيرٌ في الكلام، ولا يجوز الحذف في الصفة عندهم؛ نحو: ﴿إِنَّا كُلًّا فِيهَآ﴾ [غافر: ٤٨] فيمن نصب(٥)، وأجازه الكوفيون.

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾: موضع الكاف نَصْبٌ على التقديرات المتقدِّمات(٦) في التفسير، ويجوز أن يكون رَفْعًا على تقدير: (دأبُهم كدأب آل فرعون).

﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾: مَنْ قرأ بالياء(٧)؛ فالمراد به: الذين كفروا، ويجوز أن يكون: اليهود، المعنى: (قل لليهود: سيغلب المشركون ويحشرون إلى جهنم)، ويجوز أن يراد: اليهود والمشركون(٨) جميعًا، ومَنْ قرأ بالتاء(٩)؛ فالمراد اليهود والمشركون جميعًا، ونظير الأول: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم

---

(١) في (ب): (وخبره).

(٢) «معاني القرآن» للفرَّاء (١٩١/١).

(٣) في (ب) و(خ) و(ي): (الراسخين).

(٤) أي: المضاف إليه.

(٥) قرأ ابن السَّمَيفَع، وعيسى بن عمران: ﴿كلًّا﴾ بالنصب، والتنوين عوض عنِ المضاف إليه؛ أي: إنا كلنا فيها، انظر «المحرر الوجيز» (٥٢/١٣)، «البحر المحيط» (٢٦٣/٩).

(٦) في (خ): (المتقدمة).

(٧) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٨) في (خ): (المشركون واليهود).

(٩) وهي قراءة الباقين.

﴿مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، ونظير الثاني: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران: ٨١].

ومَنْ قرأ: ﴿يَرَوْنَهُم﴾ بالياء مفتوحةً[١]؛ فهو على ما تقدَّم في التفسير.

ومَنْ قرأ بالياء[٢] مضمومةً[٣]؛ بناهُ لِمَا لم يُسَمَّ فاعلُه، والمعنى: يُصوَّرُ لهم أنَّهم مِثْلا عِدَّة[٤] المسلمين.

وقوله: ﴿مِّثْلَيْهِمْ﴾: نَصْبٌ على الحال من الهاء والميم في ﴿تَرَوْنَهُمْ﴾، وهو مِن رؤية البَصَر؛ يدُلُّ عليه قوله: ﴿رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾.

﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: الرفعُ على أنَّه خبر مبتدأ محذوف، التقدير: إحداهما فئة، والجرُّ[٥] على البدل من ﴿فِئَتَيْنِ﴾، ويجوز النصب على الحال[٦]، كأنَّه قال: التقتا مختلفتين مؤمنةً وكافرة، أو على إضمار (أعني).

﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾: في قراءة مَن رَفَعَ[٧]: في موضع رفعٍ على أنَّها خبر مبتدأ محذوف، وهي صفةٌ قامت مَقام موصوفٍ، التقدير: والثانيةُ فئةٌ أخرى كافرةٌ، وإذا نصبتَ ﴿فِئَةٌ﴾؛ كانت ﴿أُخْرَىٰ﴾ في موضعِ نصبٍ على الحال، وإنْ جررتَ ﴿فِئَةٌ﴾[٥]؛ فـ﴿أُخْرَىٰ﴾ في موضع جرٍّ.

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾: مَن رفع ﴿جَنَّٰتٌ﴾؛ فعلى الابتداء، أو بالظرف، واللام متعلِّقةٌ بالخبر المحذوف

---

(١) وهي قراءة السبعة غير نافع.

(٢) في (ب): (بياء).

(٣) وهي قراءة ابن عباس وطلحة.

(٤) في (خ): (عدد).

(٥) وهي قراءة مجاهد والزهري.

(٦) وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٩)، «المحرر» (٣/٣٩).

(٧) أي: رفع ﴿فِئَةٌ﴾، وهي قراءة السبعة.

الذي قام اللامُ مَقامَه، ولا[١] يجوز جَرُّ ﴿جَنَّٰتٌ﴾ إذا قدَّرت اللام متعلِّقةً بمحذوف؛ لأنَّ حروفَ الجرِّ والظروفَ إذا تعلَّقت بمحذوفٍ تقوم مَقامه؛ صار فيها ضميرٌ مقدَّرٌ مرفوع، واحتاجت إلى ابتداءٍ يعود عليه ذلك الضمير، فإن جعلت اللام متعلِّقةً بقوله: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، أو صفةً لـ(خيرٍ)؛ جاز الجرُّ في ﴿جَنَّٰتٌ﴾ على البدل من (خير)، ولا يجوز إنْ جعلتَ اللام صفةً لـ(خيرٍ) أنْ ترفع ﴿جَنَّٰتٌ﴾ بالظرف؛ لأنَّ في قولك: ﴿لِلَّذِينَ﴾ ضميرًا مرفوعًا للموصوف، فيمتنع أن يرتفع به الظاهر، ولكنَّه[٢] يُضمَر له مبتدأ[٣]، كأنَّه قال: (هي جناتٌ)، وتكون (هي جناتٌ) تفسيرًا للخير[٤].

والضمُّ في (رُضوان)؛ كـ(رُجحان)، والكسر؛ كـ(حِرمان)، وهما لغتان[٥].

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿شُهَداءَ اللهِ﴾[٦]؛ جعله جمع (شهيد)، ونَصَبَه على الحال مِنَ الضمير[٧] في ﴿ٱلْمُسْتَغْفِرِينَ﴾، ويجوز أن يكون جمع (شاهد)؛ كعالم وعُلَماء.

والفتح في ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، و﴿أَنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[٨] على تقدير: (شهد الله بأنه لا إله إلا هو)، ثم أبدل: ﴿أَنَّ ٱلدِّينَ﴾ من ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، وهو

(١) في (أ) و(ر): (فلا).

(٢) في (خ): (ولكن).

(٣) في (ي): (ابتداء).

(٤) هنا ينتهي النقص في (م).

(٥) الكسر قراءة الجمهور، والضم قراءة أبي بكر شعبة عن عاصم.

(٦) في غير (أ): ﴿شهداء لله﴾، وفيها خلاف تقدم الكلام عليه مفصلًا في القراءات، وهي قراءة محارب بن دثار عن عمه أبي المهلب.

(٧) في (أ) و(ر): (المضمر).

(٨) وهي قراءة الكسائي.

بدل الشيء من الشيء وهو هو؛ لأنَّ قوله: ﴿أَنَّهُ[١] لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ توحيد، والإسلام يتضمن التوحيد والعدل.

[ويجوز أن يكون بدلَ الاشتمال؛ لأنَّ الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل][٢]، ويجوز أن يكون موضعُ ﴿أَنَّ﴾ جرًّا على البدل من (القِسْطِ)، وهو بدل الشيء من الشيء وهو هو؛ لأنَّ الدين الذي هو الإسلام قسطٌ، والتقدير: (قائمًا بأنَّ الدين عند الله الإسلام).

وكَسْرُ ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾[٣] على الاستئناف، ويجوز فتح ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾ وكَسْرُ ﴿أَنَّهُ﴾[٤] على معنى: (شَهِدَ الله أنَّ الدينَ عنده الإسلام وإنَّه لا إله إلَّا هو)، ويجوز كسرُهما، فكسرُ الأوَّل؛ لأنَّ ﴿شَهِدَ﴾ فيه معنى (قال)، والثاني على الاستئناف.

وانتصاب قوله: ﴿قَآئِمًا﴾ على الحال من ﴿هُوَ﴾.

﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾: موضع ﴿مَنِ﴾ يجوز أن يكون رفعًا على العطف على التاء في: ﴿أَسْلَمْتُ﴾، أو يكون مبتدأ، والخبر محذوف، والتقدير: (ومَنِ اتَّبعن أسْلَمَ وجهَه لله)[٥].

* * *

(١) ﴿أَنَّهُ﴾: ليس في (م).

(٢) ما بين معقوفين ليس في (خ) و(ي).

(٣) زيد في (ي): ﴿عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، وهي قراءة الجماعة إلا الكسائي.

(٤) وهي قراءة ابن عباس؛ كما في «المحرر» (٣/٥٣)، «البحر» (٣/٦١).

(٥) اسم الجلالة ليس في (م).

القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ [الآيات: ٢١-٤١].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ
ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ أَلَمۡ
تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ
مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ فِي
دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ
نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن
تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ
ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن
دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ
وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ
يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾ يَوۡمَ تَجِدُ
كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا
بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي
يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣١﴾ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن
تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ
عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ

إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ
رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ
وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ
وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا
قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾
هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾
فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ
اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ
الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً
قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ
وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه[1].

وفيه[2] موضع واحد يدخل في[3] النسخ على قول بعض العلماء؛ وهو قوله: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾، قال بعض مَنْ يُجيزُ[4] نسخ القرآن بالسُّنَّة: إنَّ زكريَّا عليه السلام مُنع الكلامَ وهو قادر عليه، وإنَّه منسوخٌ بقول

(١) في (ب): (فيها).

(٢) في (ب): (وفيها).

(٣) في (أ) و(ر): (فيه).

(٤) في (ب): (يجوِّز).

النبيِّ ﷺ: «لا صَمْتَ[1] يومًا إلى الليل»[2].

وأكثرُ العلماء على[3] أنَّه ليس بمنسوخ[4]، على أنَّ زكريا إنَّما مُنِعَ من الكلام بآفةٍ دخلتْ عليه مَنَعَتْه إيَّاه[5]، وتلك الآفةُ عدمُ المقدرة[6] على الكلام مع الصحَّة، كذلك قال المفسرون، وذهب كثير من العلماء إلى أنَّ قوله عليه الصلاة والسلام: «لا صَمْتَ يومًا إلى الليل»؛ إنَّما معناه: عن ذِكر الله، وأمَّا عنِ الهَذَرِ وما لا فائدة فيه؛ فالصمت عن ذلك حَسَنٌ[7].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[8] الآية.

روى أبو عُبيدة ابن الجرَّاح: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «قَتَلتْ بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيًّا من أوَّلِ النهار في ساعة واحدة، فقام مئةُ رجلٍ واثنا عشر رجلًا مِنْ عُبَّاد بني إسرائيل، فأَمروا بالمعروف ونَهَوا عن المنكر؛ فقُتلوا جميعًا في آخر النهار

(١) في (ب) و(ر) و(ك) و(م): (لا أصمت)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٨٧٣)، ومن طريقه البيهقي في «الكبرى» (٦/٥٧) بلفظ: (ولا صُمات يومٍ إلى الليل) من حديث علي رضي الله عنه، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١١٤٥٠)، وسعيد بن منصور في «سننه» (١٠٣٠)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/٤٦١) بلفظ: «ولا صمت يوم...»، وفي الباب من حديث حديث جابر رضي الله عنه.

(٣) على: ليست في (ب) و(م).

(٤) زيد في (خ): (بقول النبي ﷺ).

(٥) في (أ) و(ر): (من الكلام).

(٦) في (ر) و(ك): (القدرة).

(٧) في (أ) و(ر): (أحسن)، وفي (ي): (واجب).

(٨) زيد في (خ): ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ﴾.

من ذلك اليوم، وهم الذين ذكرَ الله عزَّ وجلَّ في هذه الآية»[١].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ أي: حظًّا ﴿يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية.

رُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ دعا اليهود إلى كتاب الله عزَّ وجلَّ، فقال له نُعَيم بنُ عَمْرٍو، والحارثُ بن زيد: على أيِّ دِينٍ أنتَ يا محمَّد؟ فقال: «على مِلَّة إبراهيم ودينه»[٢]، قالا: فإنَّ إبراهيمَ كان يهوديًّا، فقال لهما النبيُّ ﷺ: «فَهَلُمُّوا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم»، فأَبَيا[٣] من ذلك، فنزلت الآية[٤].

وقوله: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾: قال قتادة: غرَّهم قولُهم[٥]: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨].

مجاهد[٦]: غرَّهم قولُهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي: كيف يكون حالهم إذا جمعناهم؟

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾: الميم في ﴿اللَّهُمَّ﴾ في قول الخليل: بدلٌ من ياء النداء[٧]؛ ولذلك لم تستعمل (اللَّهمَّ) في الخبر.

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦٧٨٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٣٣٢).

(٢) ودينه: ليس في (م).

(٣) في (خ): (فأبوا).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦٧٨٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٣٤٠)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٩٣).

(٥) في (خ): (قوله).

(٦) زيد في (خ): (وغيره).

(٧) انظر «الكتاب» (١٩٦/٢).

الفرَّاء: الأصل: (يا أللهُ أُمَّنا بخير)، فطُرِحَت حركةُ الهمزة على ما قبلها، وحُذِفتِ الهمزة، وأُنشد في اجتماعها(١) مع (يا): [من الرجز]

وما عَلَيكِ أَنْ تقولي كُلَّما
صلَّيتِ أو سَبَّحتِ(٢) يا اللَّهُمَّا ما
أُرْدُدْ عَلَينَا شَيْخَنَا مُسَلَّما(٣)

وقال: إنَّما تُزاد الميم مخفَّفةً في (فَمٍ) أو (اِبْنُم)(٤).

قال غيره: زيدت مشدَّدةً في (اللَّهُمَّ)؛ لأنَّها عِوَضٌ من (يا)؛ وهي حرفان، فجعل العوض حرفين.

و﴿ٱلْمُلْكِ﴾ ههنا: النبوَّة، عن مجاهد، وقيل: الغَلَبَة، وقيل: المال والعبيد.

الزجَّاج: المعنى: مالكُ العبادِ وما مَلَكوا(٥).

وقيل: المعنى: مالكُ(٦) الدنيا والآخرة.

الحسن، وقتادة: سأل النبيُّ ﷺ ربَّه أنْ يجعلَ لأُمَّتِهِ مُلْكَ فارسَ والروم؛ فنزلت الآية(٧).

وقيل: إنَّ النبيَّ ﷺ بَشَّرَ أصحابه بفتح الشامِ ومُلْكِ قَيْصَرَ وكِسْرى،

---

(١) في (م): (اجتماعهما)، والمراد: اجتماع الميم.

(٢) في (أ) و(ر): (سبَّحت أو هللت)، والمثبت موافق لنص الفرَّاء، والأبيات في «خزانة الأدب» (٢/٢٩٦)، وهي ممَّا لا يعرف قائله.

(٣) سقط البيت الأخير من (خ).

(٤) «معاني القرآن» للفراء (١/٢٠٣).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٣٩٢).

(٦) في (خ): (ملك).

(٧) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦٧٩٤)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٩٤).

فأنكرتِ اليهودُ ذلك؛ فنزلت الآية[1].

ومعنى ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ أي: من تشاء أنْ تؤتيَهُ إيَّاه، وكذلك ما بعده لا بُدَّ فيه من تقدير الحذف.

﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ أي: الخير[2] والشر، فحُذِفَ، كما قال تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١].

وقيل: خَصَّ الخير؛ لأنَّه موضعُ رغبةٍ في فضله.

﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ أي: تُدخِلُ ما نَقَصَ من أحدهما في الآخر، روي معناه عنِ ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما.

﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ قيل: الحيَّ مِنَ النطفة، والنطفةَ مِنَ الحيِّ، والدجاجةَ مِنَ البيضة، والبيضةَ مِنَ الدجاجة، عنِ ابن مسعود، ومجاهد، وغيرهما.

الحسن: المؤمنَ مِنَ الكافر، والكافرَ مِنَ المؤمن.

عِكرمة والسُّدِّيُّ: النَّخْلة مِنَ النواة، والنواةَ مِنَ النَّخْلة، والبيضَ مِنَ الدجاج، والدجاجَ مِنَ البيض.

﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: قال ابن عباس: نهى الله عزَّ وجلَّ المؤمنين أنْ يُلاطفوا الكفار، ومثله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٨]، ونظائره، ومعنى ﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: من مكانٍ دون مكان المؤمنين؛ وهو مكان الكفار.

ومعنى ﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾: فليس من حزب الله في شيء.

---

(١) أخرج أصل الحديث البخاري في «صحيحه» (٣١٢٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٩١٨)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٩٣).

(٢) أي الخير: ليس في (خ).

﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾: قال ابن عباس: هو أنْ يتكلَّم بلسانه وقلبُه مطمئنٌ بالإيمان، ولا يَقْتُل، ولا يأتي مأثمًا.

الحسن: التقيَّة جائزة للإنسان إلى يوم القيامة، ولا تقية في القتل.

وأصل ﴿تُقَىٰةً﴾: (وُقَيَة)، قلبت الواو تاءً، والياءُ ألفًا.

ورُوي: أنَّ هذه الآية نزلت في عمَّار بن ياسر حين تكلَّمَ ببعض ما أراده[١] منه المشركون؛ خوفًا أن يقتلوه[٢]، وفي حاطب بن أبي بَلْتَعَة حين كتب الكتاب[٣] إلى المشركين بأخبار النبي ﷺ؛ ليحفظوه في أهله وماله[٤].

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ أي: عقابه.

[عن ابن عباس، والحسن، وغيرهما: المعنى: يحذِّركم إيَّاه.

ولا يحسن أن يقال ابتداءً: أعلم[٥] ما في نفسي، وإنَّما ساغ في الآية[٦]؛ لازدواج الكلام.

و(النَّفْس) في اللُّغة تنصرف إلى معانٍ: نَفْسُ الحَيَوان، وذاتُ الشيء الذي تُخبر عنه، والأَنَفَة؛ كقولهم: (ما لفلان نَفْسٌ)، والإرادة؛ كقولهم: (نَفْسُ فلان كذا) أي: إرادته، والعين التي تصيب الإنسان، والنَّفوس[٧]: الذي يصيب الناس

---

(١) في (ب) و(م): (أراد).

(٢) في «المحرر الوجيز» (٣/٧٢): وأمَّا تعذيب بني المغيرة لعمار؛ فنزل فيما أباح النبي ﷺ لعمار ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ (النحل: ١٠٦).

(٣) (الكتاب): ليس في (ب) و(خ).

(٤) في (ب): (حين كتب أخبار النبي ﷺ إلى المشركين ليحفظوه).

(٥) في (ب): (أعلن)، وفي (ك): (لا أعلم)، ولعل المثبت هو الصواب.

(٦) يعني: قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ (المائدة: ١١٦).

(٧) في (ك): (والنفس)، وهي غير واضحة في (ب)، والمثبت من «اللسان» مادة (نفس).

بالعين، والنفس: الغَيب، سُمِّيَ نفساً؛ لخفائه كخفاء نَفْس الإنسان، والنَّفْس من الدِّباغ: بمقدار الدَّبغة، يقال: أعطِني نَفْسًا؛ أي: قَدْرَ ما أدبغ به مرةً][1].

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي: وإلى جزاء الله المصيرُ.

﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: مَنْ يعلم ما في السموات وما في الأرض لا يخفى عليه ما في أنفسكم[2].

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾: يجوز أن يكون متصلاً بقوله: [﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: قدير[3] في ذلك اليوم، ويجوز أن يكون متصلاً بقوله][4]: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، [ويجوز أن يكون منقطعًا على إضمار (اذكر)][5].

﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ أي: في إنذاره إيَّاهم.

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾: محبَّةُ العبد لله تعالى: عمله بطاعته، وانتهاؤه عن معصيته، ومحبَّةُ اللهِ العبدَ: رحمتُه إيَّاه.

ونزلت هذه الآية -فيما رُوي- في وَفْد نَجْران؛ إذْ زعموا أنَّ ما ادَّعَوه في عيسى[6] عليه السلام حُبٌّ لله عزَّ وجلَّ، قاله محمد بن جعفر بن الزبير[7].

الحسن، وابن جريج: نزلت في قوم من أهل الكتاب قالوا: نحن الذين

---

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك).

(٢) في (أ) و(ر): (صدوركم).

(٣) أي قدير: ليس في (خ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) زيد في (خ): (ونبينا).

(٧) «أسباب النزول» للواحدي (ص٩٧-٩٨)، وزيد في (خ): (ومجاهد)، ولم يُروَ عنه في مظانه.

نحبُّ[١] ربَّنا[٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾ أي: اختارهم[٣] لدينه[٤]؛ فالتقدير: (اصطفى دينهم[٥])، فحذف المضاف.

الزجَّاج: اختارهم للنبوَّة على عالَمِ زمانِهم[٦].

﴿وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾: هم المؤمنون، عنِ ابن عباس والحسن.

﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ قيل: يعني بهم: آل إبراهيم، كما قال: ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾، وقيل: المراد: عيسى؛ لأنَّ أمَّه بنت عمران.

﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾ قيل: يعني: في التناصر في الدِّين، كما قال: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٦٧]؛ يعني: في الضلال، قاله الحسن وقتادة.

وقيل: المراد به: التناسل.

﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾: يجوز أن يكون متَّصلًا بـ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ويجوز أن يكون على إضمار (اذكر).

ومعنى قوله: ﴿مُحَرَّرًا﴾: خالصًا لله عزَّ وجلَّ، لا يَشُوبُهُ شيءٌ مِنْ أمر الدنيا، عن عكرمة.

مجاهد: خادمًا للبَيْعة، الشَّعْبيُّ: مُخلَصًا للعبادة.

وقوله: ﴿مُحَرَّرًا﴾ مأخوذٌ من الحرِّيَّة التي هي ضِدُّ العبودية.

---

(١) في (خ): (يحب ربَّنا).

(٢) «أسباب النزول» للواحدي (ص٩٧).

(٣) في (ي): (اجتباهم).

(٤) في (م): (إليه).

(٥) في (ب): (ذريتهم).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٣٩٩).

وقيل: هو مِنْ تحرير الكتاب؛ وهو تخليصُه مِنَ الاضطراب والفساد.

وسبب قول امرأة عمران هذا: أنَّها كانت كبيرةً لا تَلِدُ، فنذرَتْ إنْ وَلَدَتْ أنْ تجعلَ ما ولدته[1] مُحرَّرًا، وكان ذلك جائزًا في شريعتهم، وكان على أولادهم أن يطيعوهم، فلمَّا وضعتْ مريمَ؛ ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ﴾ تعني: أنَّ الأنثى لا تصلح لخدمة الكنيسة.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾: هو على قراءة مَنْ قرأ: ﴿وَضَعْتُ﴾ مِنْ جملةِ كلامِها[2]، وعلى قراءة مَنْ قرأ: ﴿وَضَعَتْ﴾ مِن كلام الله عزَّ وجلَّ، قُدِّم، وتقديره أن يكون مؤخَّرًا بعد: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، والهاء في ﴿وَضَعَتْهَا﴾[3] عائدةٌ على ﴿مَا﴾ في[4] قوله: ﴿نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾؛ لأنَّها واقعة على مؤنَّث.

ومعنى الاستعاذة: قيل: من[5] طَعْنِ الشيطانِ الطفلَ حينَ يُولَد، وقيل: مِنَ الإغواء بعد بلوغ حَدِّ التكليف، وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «إنَّ اللهَ وقى مريمَ وولَدَها من الشيطان الرجيم[6] بحجاب»[7].

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ أي: يتقبل، فحُمِلَ على المعنى.

---

(١) في (خ): (تلده).

(٢) وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر عن عاصم،، كما سيأتي.

(٣) وكذا ﴿وَضَعْتُهَا﴾.

(٤) في (ب) و(خ): (من).

(٥) من: ليست في (م).

(٦) الرجيم: ليس في (ب) و(خ) و(م).

(٧) أخرج البخاري في «صحيحه» (٣٢٨٦)، عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «كل بَني آدمَ يَطعنُ الشيطانُ في جنبيه بإصبَعه حين يُولد، غيرَ عيسى ابن مريم، ذهب يَطعن فطُعن في الحجاب».

و(قَبول): مصدر، والأصل: الضمُّ، والفتح جاء في حروف قليلة، وأجاز الزجَّاج: (بقُبُول) بضمِّ القاف[١].

﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ أي: فنبتت نباتًا حَسَنًا، فحُمِلَ على المعنى.

﴿وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّآءُ﴾ أي: ضَمِنَ القيام بها، عن أبي عبيدة[٢].

وقيل: معنى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّآءَ﴾: ضمَّها[٣] إليه، والمعنى راجعٌ إلى الضمان.

و﴿ٱلۡمِحۡرَابَ﴾ في اللغة: أكرمُ موضعٍ في المجلس، وجاء في الخبر: أنَّها كانت في غرفةٍ، وكان زكريَّا يصعد إليها بِسُلَّم.

وقوله: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا﴾ ذكر المفسرون: أنَّه كان يجد عندها فاكهةَ الصيف في الشتاء، وفاكهةَ الشتاء في الصيف، عن ابن عباس وغيره.

﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ أي: مِنْ أين لكِ؟

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾: يجوز أن يكون من قول مريم، ويجوز أن يكون مستأنفًا، فكان ذلك سببَ دعاء زكريا وسؤاله الولد، والمعنى: عندما عاين من قدرة الله عزَّ وجلَّ في مريم؛ دعا ربَّه.

و﴿هُنَالِكَ﴾: ظرفٌ يُستعمل للزمان والمكان، وأصله للمكان.

وقوله: ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ أي: قابِلُه، ومنه: «سَمِعَ اللهُ لمَنْ حَمِدَه»[٤].

﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾: السُّدِّيُّ: ناداه جبريل وَحْدَه، وقيل: ناداه جماعة الملائكةِ؛ أي: جاءه النداء مِنْ قِبَلِهم.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٤٠٣).

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١/٩١).

(٣) في (ب) و(م): (أي: ضمها).

(٤) هو جزء من حديث تقدم تخريجه (١/٤٥٢).

وسُمِّيَ (يحيى) في قول قتادة؛ لأنَّ الله أحياه بالإيمان.

﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: بعيسى في قول أكثر المفسِّرين.

وسُمِّيَ بـ(كلمة)؛ لأنَّه كان بكلمة الله[1] التي هي: (كُنْ من غير أبٍ)؛ فمعناه: ذو كلمة، فحُذِفَ المضاف.

وقيل: سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّ الأنبياء بشَّرت به، فجاء على الصفة التي وصفته بها[2]، فهو كلمة الله عزَّ وجلَّ[3]؛ لتقدم البشارة به، وقيل: سُمِّيَ كلمة؛ لأنَّ الناس يهتدون به كما يهتدون بكلام الله تعالى.

وقال أبو عبيدة: معنى[4] ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: بكتابٍ من الله، قال[5]: والعربُ تقول[6]: (أنشدني كلمة فلان)؛ أي: قصيدته[7].

﴿وَسَيِّدًا﴾ أي: في العِلم والعبادة، عن قتادة.

ابن جُبَير والضحَّاك: في الحِلْم والتُّقى.

مجاهد: السيِّدُ الكريم.

عِكْرِمة وابن زيد: السيِّد الذي لا يغلبه الغضبُ.

﴿وَحَصُورًا﴾[8]: (الحصور): الذي لا يأتي النساء، عنِ ابن مسعود وغيره.

---

(١) في (م): (لأنه كان بكلمة، وسمي بكلمة؛ لأنَّه كان يكلمه بها، فهو كلمة الله).

(٢) في (أ) و(ر) و(م): (وصفتها به).

(٣) زيد في (م): (التي وصفه الله).

(٤) معنى: ليس في (م)، وفي (ب): (يعني).

(٥) قال: مثبت من (أ) و(ر) و(ي).

(٦) في (خ): (تقول العرب).

(٧) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٩١/١)، وفي (أ) و(ر): (أنشِدْ في كلمة فلان؛ أي: في قصيدته)، والمثبت موافق للمصدر.

(٨) قوله: ﴿وَحَصُورًا﴾ مثبت من (أ) و(ر).

وهو (فَعول) بمعنى: (مفعول)، كأنَّه ممنوعٌ ممَّا يكون في الرجال.

ابن عباس: (الحصور): الذي لا يُنْزِل، وقيل: معناه: الحابسُ نفسَه عن معاصي الله تعالى.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾: اشتقاق (الغلام) من الغُلْمة؛ وهي[1] شِدَّة طلب النكاح، فكأنَّه في حال مَنْ يطلبُ النكاح، أو[2] في حال مَنْ يَؤُولُ أمرُه إلى ذلك.

و(العاقر) مِنَ الرجال والنساء: مَنْ لا يلد، والأصل: مِنَ العَقْر؛ وهو الأصل، سُمِّيَ بذلك؛ لانقطاع أَصْلِ[3] النَّسْل به.

وقيل في معنى هذا الاستفهام: إنَّه[4] سأل: هل يكون له الولدُ وهو وامرأتُه على حالتهما[5]، أم يُردَّان[6] إلى حالِ مَنْ يَلد؟

وقيل: سأل: هل يُرزق الولدَ مِنِ امرأتِه العاقرِ أم مِنْ غيرِها؟

وقيل: سؤاله على وجه الاستعظام[7] لقدرة الله تعالى، والتعجُّب الذي يحدُث عند معاينة الآيات.

وقيل: المعنى: بأيِّ منزلة استوجبتُ[8] هذا وأنا وامرأتي على هذه الحال؟ على وجه التواضع.

(١) في غير (خ) و(ي): (وهو).

(٢) وفي (أ) و(ر) و(ي): (أي).

(٣) أصل: ليس في (خ).

(٤) في (أ): (لأنه).

(٥) في (م) و(ي): (حالهما).

(٦) في (أ) و(ر): (يردُّ).

(٧) في (م): (الاستفهام)؟!.

(٨) في (أ) و(ر): (استُوجب).

وقيل[١]: إنَّه نسي دعاءه بالولد[٢]، ويُروى[٣]: أنَّه كان بين دعائه والوقت الذي بُشِّرَ فيه[٤] أربعون سنة.

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ أي: علامة، سأل أنْ يجعل له علامةً[٥] يستدل بها على وقت الحمل، فجعل آيته أنْ يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة أيام وهو صحيحٌ سَويٌّ.

و(الرمز) في اللغة: الإيماء بالشفتين، وقد يُستعمل في الإيماء بالحاجبين، والعينين[٦]، واليدين، وأصله: الحركة.

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾: أُمِرَ بألَّا يتركَ الذِّكْرَ في نفسه مع اعتقال لسانه.

﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ أي: صَلِّ، سُمِّيَتِ الصلاةُ سُبْحَةً؛ لِمَا يكون فيها من تنزيه الله تعالى عن السوء.

و(العشيُّ): مِنْ حين تزول[٧] الشمس إلى أنْ تغيبَ، عن مجاهد.

﴿وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾: مِنْ طُلوع الفجر إلى وقت الضحى، وهو مأخوذ من التعجيل، وهو مصدر بالكسر، وجَمْعُ (بُكْرَة) بالفتح[٨].

---

(١) زيد في (خ): (المعنى).

(٢) في (أ) و(ر): (بالوليد).

(٣) في (خ): (وروي).

(٤) في غير (ب) و(خ): (به).

(٥) قوله: (سأل أن يجعل له علامة) مثبت من (خ) و(م).

(٦) زيد على هامش (ي):

نظرتْ إليكَ مخافةً مِنْ بَعْلِها ... رَمْزًا بعينَيها ولم تَتَكَلَّمِ

(٧) في (م): (تُرى).

(٨) أي: أبكار.

القراءات:

حمزة: ﴿وَيُقَـٰتِلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُـرُونَ﴾، والباقون: ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾[١].

المفضَّل عن عاصم، وغيرُه مِن غير السبعة: ﴿تَقِيَّةً﴾[٢]، والباقون: ﴿تُقَـٰةً﴾.

وقوله: ﴿ذُرِّيَّةً﴾: روي عن زيد بن ثابت: كسرُ الذال، وفتحُها، وكالجماعة[٣]، و﴿ذَرِيَّة﴾[٤] مثل: (فَعِيْلَة)، و﴿ذَرْيَة﴾ مثل (فَعْلَة).

ابن عامر[٥]، وأبو بكر عن عاصم: ﴿بِمَا وَضَعْتُ﴾، والباقون: ﴿وَضَعَتْ﴾[٦].

عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ بتشديد الفاء[٧].

حفص، وحمزة، والكسائي: ﴿زَكَرِيَّا﴾ بالقصر حيث وقع[٨].

أبو بكر: بنَصْبه في ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّآءَ﴾[٩].

حمزة، والكسائي: ﴿فَنَادِٰهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾[١٠].

---

(١) «السبعة» (ص٢٠٣)، «الحجة» للفارسي (٢٣/٣)، «حجة القراءات» لابن زنجلة (ص١٥٨).

(٢) بفتح التاء وكسر القاف وتشديد الياء مع فتحها، وهي قراءة يعقوب من العشرة، انظر «معاني القراءات» (ص١٠١)، «المبسوط» (ص١٦٢)، «التذكرة» (٢٨٥/٢)، «الروضة» (٥٨٤/٢)، «الكامل» (ص٥١٤).

(٣) أي: ﴿ذِرِّيَّةً﴾ و﴿ذَرِّيَّةً﴾ و﴿ذُرِّيَّةً﴾.

(٤) قراءةُ الجماعة بالضمِّ، ولم يَرِد في المصادر عن زيدٍ إلَّا الكسر والفتح، انظر «القراءات الشاذة» (ص٢٠)، «المحتسب» (١٥٦/١).

(٥) في (م): (ابن عياش)، وهو خطأ؛ لأنَّ ابن عياش هو أبو بكر شعبة راوي عاصم، وسيأتي.

(٦) «السبعة» (ص٢٠٤)، «الحجة» (٣٢/٣)، «حجة القراءات» (ص١٦٠).

(٧) «السبعة» (ص٢٠٥)، «الحجة» (٣٣/٣)، «حجة القراءات» (ص١٦١).

(٨) في (م): (حيث وقع بالقصر).

(٩) «السبعة» (ص٢٠٤)، «الحجة» (٣٣/٣)، «حجة القراءات» (ص١٦١).

(١٠) «السبعة» (ص٢٠٥) وقال: وأَمَالَا الدالَ، «الحجة» (٣٧/٣)، «حجة القراءات» (ص١٦٢)، والباقون: ﴿فَنَادَتْهُ﴾.

ابن عامر، وحمزة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ[1]﴾ بكسر الهمزة[2].

حمزة، والكسائي: ﴿يَبْشُرُكَ﴾ في موضعين: ههنا، و﴿وَيَبْشُرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في أوَّل (سبحان) [٩] و(الكهف) [٢]؛ بفتح الياء وضمِّ الشين مخففًا.

وكذلك قرأ حمزة: ﴿يَبْشُرُهُمْ رَبُّهُم﴾ في (براءة) [٢١]، و﴿إِنَّا نَبْشُرُكَ بِغُلَٰمٍ﴾ في (الحجر)[٥٣] و(مريم)[3] [٧]، وفي (مريم) أيضًا[4][٩٧]: ﴿لِتَبْشُرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

والباقون: بضمِّ الياء، وكسر الشين مشدَّدًا فيهنَّ، وكذلك قرأ نافع، وعاصم، وابن عامر: ﴿يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ﴾ في (الشُّورى) [٢٣]، والباقون بالترجمة الأولى[5]، ولم يُخْتَلَفْ في غيرِهِنَّ[6].

ورُوي عن مجاهد، وحُميد بن قَيس: ﴿يُبْشِرُكَ﴾ بضمِّ الياء، وكسر الشين مخفَّفًا[7].

ابن وثَّاب، والأعمش، وغيرهما: ﴿رُمُزًا﴾ بضمِّ الراء والميم[8].

الإعراب:

معنى قراءة[9] مَن قرأ: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ﴾ أو: ﴿يُقَٰتِلُونَ﴾

---

(١) ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ قراءة ابن عامر، أو ﴿يَبْشُرُكَ﴾ قراءة حمزة كما سيأتي.

(٢) والباقون: بفتحها، انظر «السبعة» (ص٢٠٥)، «الحجة» (٣/٣٨)، «حجة القراءات» (ص١٦٢).

(٣) ومريم: مثبت من (خ).

(٤) وفي مريم: ليس في (م) و(ي)، و(أيضًا) زيادة من (ك).

(٥) أي: ﴿يَبْشُرُ﴾ بفتح الياء، وضمِّ الشين مخفَّفًا.

(٦) «السبعة» (ص٢٠٦)، «الحجة» (٣/٤١)، «حجة القراءات» (ص١٦٣).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٢٠)، «المحتسب» (١/١٦١).

(٨) كذا في «المحتسب» (١/١٦١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٢٠) عن الأعمش بفتحتين، وكذا في «المحرر» (٣/١٠٩)، و«البحر» (٣/١٤١).

(٩) معنى قراءة: ليس في (خ).

ظاهر[١].

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ﴾: العامل في (كيف): المعنى الذي دلَّت عليه (كيف)؛ أي: على أيِّ حالٍ يكونون حين يُجْمَعون ليومٍ لا ريبَ فيه؟

والميم في[٢] ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ عند سيبويه: عوضٌ من ياء النداء[٣]، كما قدَّمنا، قال: ولا يوصف، و﴿مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ عنده: منصوب على النداء، وأجاز الزجَّاج، والمُبَرِّد، وغيرهما كونَه صفةً[٤].

أبو عليٍّ: قول سيبويه أبينُ؛ لأنَّه ليس في الأسماء الموصوفة شيءٌ على حَدِّ ﴿ٱللَّهُمَّ﴾، فإذا خالف أصلَ ما عليه الأسماء الموصوفة، ودخل في حَيِّزِ الأصوات؛ وَجَبَ ألَّا يُوصَفَ؛ وذلك أنَّه اسم منادى، وكان الأصل ألَّا يوصفَ المنادى المعرفة المفرد، فلمَّا وُصِفَ بسماعٍ[٥]، كما حكى سيبويه عن العرب مِنْ قولهم: (يا تميم أجمعين)، وضُمَّ إلى اسم الله تعالى صوتٌ صِيغَ معه، وكان حكم الأصوات ألَّا توصفَ، وكان قياس المضموم إليه هذا الصوتُ قبل ضَمِّه ألَّا يُوصَف؛ صار بمنزلة صوتٍ مضمومٍ[٦] إلى صوت؛ نحو: (حَيَّهَل)، فلم يُوصَف.

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَىْءٍ﴾: قوله: ﴿فِي شَىْءٍ﴾ متعلِّقٌ بمحذوفٍ حالٌ من المضمَر[٧] الذي في قوله: ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾، وفي قوله: ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ تقديرُ

---

(١) والثانية قراءة حمزة، والأولى قراءة الباقين.

(٢) في (م): (من).

(٣) النداء: ليس في (خ).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٣٩٣)، «المقتضب» (٤/٢٣٩)، «معاني القرآن» للفراء (١/٢٠٣).

(٥) في (أ) و(ر): (بالسماع).

(٦) في (أ) و(ر): (الصوت المضموم).

(٧) في (أ) و(ر) و(ي): (الضمير).

حذفِ مضافٍ[1]، كأنَّه قال: ليس مِنْ[2] دين الله في شيء.

أبو علي: يجوز أن يكون ﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ بمعنى البراءة، فلا يحتاج إلى تقدير حذفِ المضاف، ويكون[3] موضع ﴿فِي شَيْءٍ﴾ نَصْبًا[4] على الحال من الضمير[5] الذي في الخبر، وقد تُعُورِفَ هذا الكلام لهذا[6] المعنى، كما قال: [من الوافر]

إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي[7]

كأنَّه قال: إنِّي[8] أَبْرَأُ منك.

وقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾: ﴿تَقِيَّةً﴾ و﴿تُقَىٰةً﴾ مصدران، والتاء فيهما بَدَلٌ من الواو[9].

أبو عُبيدة: هما سواء[10].

أبو علي: يجوز أن تكون ﴿تُقَىٰةً﴾ مثل: (رُماة)[11]، ويكون حالًا مِنْ ﴿تَتَّقُواْ﴾، وكأنَّه إذا جُمِعَ على (تُقاة) رُدَّ إلى (فاعل) وإنْ لم يُسْتعمل، كما أنَّ

---

(١) في (ب): (المضاف).

(٢) في (ب) و(م): (في).

(٣) في (ب): (فيكون).

(٤) في غير (خ): (نصب).

(٥) في (أ) و(ر): (المضمر).

(٦) في (ب): (بهذا).

(٧) البيت للنابغة الذبياني في «ديوانه» (ص١٢٣)، وفي (أ) و(ر): (من أسد).

(٨) في (أ) و(ر): (لست أبرأ).

(٩) في (ب) و(م): (واو).

(١٠) «مجاز القرآن» (١/٩٠).

(١١) في (أ) و(ي): (زُناة).

(مذاكير) جُمِعَ على ما لم يُسْتَعمَل له واحدٌ، ويجوز أنْ يكون جَمْعَ (تقِيٍّ) وجُعِلَ[١] (فَعِيل) بمنزلة (فاعِل)، كما جُعِلَ (فَيْعِل) بمنزلة (فاعِل)؛ نحو: (مَيِّت وأموات)، فجُعِلَ كـ(صاحب وأصحاب).

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾: لم يقُل: يحذِّركم إيّاه؛ لأنَّ فِعْلَ الفاعلِ لا يُوقَع على نفسه.

وقوله: ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٢]: ﴿وَيَعْلَمُ﴾ مستأنَفٌ، ولا يجوز جزمُه؛ لأنَّ المعنى يصير كأنَّه: (إنْ تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمِ الله ما في السماوات وما في الأرض)، واللهُ يعلم ذلك على كلِّ حالٍ.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا﴾[٣]: ﴿يَوْمَ﴾: منصوبٌ بـ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ﴾[٤]، أو يكون التقدير: (وإليه المصيرُ يوم تجدُ)[٥]، أو: (واللهُ على كلِّ شيءٍ قديرٌ يوم تجد...)، أو على إضمار (اذكر)[٦].

و﴿مُّحْضَرًا﴾: حالٌ من الضمير[٧] المحذوف من صلة ﴿مَّا﴾، تقديره: (يوم تجدُ[٨] كلُّ نفسٍ ما عملته من خير محضرًا)، هذا على أن يكون ﴿تَجِدُ﴾ مِن وِجدان الضالَّة، و﴿مَا﴾ مِن قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ﴾ على هذا عطفٌ على ﴿مَّا﴾

---

(١) في (أ) و(ر): (وجمع).

(٢) قوله: ﴿وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ليس في (ب).

(٣) قوله: ﴿مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ إلى تمام الآية ليس في (ب) و(م).

(٤) اسم الجلالة: ليس في (ب).

(٥) في (خ) زيادة: (كل نفس).

(٦) أي: (اذكر يوم تجد...)، وفي (أ) و(ر): (اذكر يوم تجد)، وما فيهما هو التقدير.

(٧) في (ب): (المضمر).

(٨) من قوله: (أو على إضمار...) إلى هنا سقط من (ك).

الأولى، و﴿تَوَدُّ﴾ في موضع الحال مِن ﴿مَا﴾ الثانية.

فإن[١] جُعلتْ ﴿تَجِدُ﴾ بمعنى (تعلم)؛ كان ﴿مُحْضَرًا﴾ المفعول الثاني، وكذلك يكون موضع ﴿تَوَدُّ﴾ نصبًا بكونه في موضع المفعول الثاني[٢]، تقديره: (يوم تجدُ كلُّ نفسٍ جزاءَ ما عملت)؛ لأنَّ ما عملتْهُ لا يَحْضُرُ هناك.

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ الثانية رفعًا بالابتداء، و﴿تَوَدُّ﴾ في موضع رفع؛ بأنَّه[٣] خبرُ الابتداء، ولا يصحُّ كونُ ﴿مَا﴾ بمعنى الجزاء؛ لأنَّ ﴿تَوَدُّ﴾ مرفوعٌ، ولو كان ماضيًا؛ لجاز أن يكون جزاءً، فكان يكون الكلام[٤]: (وما عملتْ مِن سوءٍ وَدَّتْ لو أنَّ بينَها وبينَهُ أمدًا بعيدًا)، ولا يكون المستقبل إذا جعلت ﴿مَا﴾ للشرط إلَّا مجزومًا[٥]، إلاَّ أنْ تحملَه على تقدير حذف الفاء على[٦] تقدير: (وما عملت من سوء فهي تودُّ).

أبو عليٍّ: هو قياسُ[٧] قولِ الفرَّاء عندي؛ لأنَّه قال في: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]: إنَّه على حذف الفاء.

﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾: نصب ﴿ذُرِّيَّةً﴾ على الحال من الأسماء التي قبلها؛ أي[٨]: اصطفاهم[٩] متتابعين.

---

(١) في (ب) و(ك) و(م): (وإن).

(٢) أي: نصبًا على الحال بكون ﴿مُحْضَرًا﴾ المفعول الثاني.

(٣) في (أ) و(ر): (فإنَّه).

(٤) في غير (أ) و(ر): (في الكلام).

(٥) في غير (خ): (مجزومًا) دون (إلا)، وهو خطأ.

(٦) قوله: (الفاء على) تحرف في (م) إلى: (الفاعل).

(٧) في (أ) و(ر): (أبو قتادة: على قياس).

(٨) أي: ليست في (م).

(٩) في (ي): (اصطفيناهم).

ومَنْ ضَمَّ الذال مِنْ ﴿ذرِّيَّةً﴾[١]؛ جاز أن يكون ﴿ذُرِيَّةً﴾ (فُعِّيْلَة)، مِنْ: (ذَرَأَ اللهُ الخلقَ)، فخُفِّفتِ الهمزة، وأُدغمت الياء في الياء[٢].

أو (فُعُّولَة) مِنْ (ذَرَوت)، الأصل: (ذُرُّوَّة)، أُبدلت لامُ الفعل ياءً، وقُلِبَت واو[٣] (فُعُّولَة) ياءً أيضًا، وأُدغمت[٤].

أو يكون (فُعِّيْلَة) مِنْ [(ذَرَوت)، أصلها: (ذُرِّيْوَة)، أُبدلتِ الواوُ ياءً أيضًا[٥]، وأُدغمتِ الياء فيها.

أو يكون (فُعُّولَة) أو[٦] (فُعِّيْلَة)][٧]، [مِنْ (ذَرَيت) لغة في (ذَرَوت)، فأصلها إنْ كانت (فُعُّولَة)][٨]: (ذُرُّويَة)، وإنْ كانت (فُعِّيلَة): (ذُرِّيْيَة).

أو يكون مِنَ (الذَّرِّ): (فُعْلِيَّة)، منسوبةً، أو (فُعْلِيَّة)[٩] غير منسوبة، أو (فُعِّيْلَة)؛ كـ(مُرِّيقَة)[١٠]، أو (فُعُّولَة)؛ كـ(سُبُّوح) و(قُدُّوس)، أو (فُعْلُولَة)؛ كـ(قُرْدودة الظَّهْر)[١١]، فضمَّ أولها إنْ كانت اسمًا كـ(قُمرِيَّة)[١٢]، وإنْ كانت منسوبة؛

---

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) قوله: (وأدغمت الياء في الياء) مثبت من (خ).

(٣) في (خ): (لام).

(٤) في (ب) و(م): (وأدغمتا).

(٥) أيضًا: ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٦) قوله: (فعولة أو) ليس في (ب).

(٧) ما بين معقوفين ليس في (خ).

(٨) ما بين معقوفين ليس في (ي).

(٩) فعلية: ليس في (م).

(١٠) **المُرِّيق**: حَبُّ العُصْفُر، بعضهم يقول: هي عربيَّة مَحْضَة، وبعضهم يقول: ليست بعربية.

(١١) **قردودة الظهر**: هي الفقار نفسها، أو أعلاه من كلِّ دابة، انظر «اللسان» مادة (قردد).

(١٢) **القمرية**: ضربٌ من الحمام، منسوب إلى طير قُمْر، والقُمرة: لون إلى الخضرة، أو بياض فيه كدرة، =

فكما قالوا في النَّسَب إلى (الدَّهْر): (دُهْريٌّ)، وإلى (السَّهْل): (سُهْليٌّ)، وأصل (فُعِّيْلَة) مِنَ الذَّر: (ذُرِّيْرَة)، و(فُعُّولَة) مِنَ الذَّرِّ: (ذُرُّورة)، وكذلك (فُعْلُولَة)؛ أُبدلتِ الراءُ الأخيرة في ذلك كلِّه ياءً؛ كراهةَ التَّضعيف، كما قالوا في (تسرَّرت): (تسرَّيت).

وأمَّا[1] مَن كَسَرَ ذالَ ﴿ذِرِّيَّةً﴾[2]؛ فإنَّها تحتمل أن تكون (ذِرِّيَّة) (فِعِّيلَة) مِنْ: (ذَرَأَ اللهُ الخلقَ)؛ كـ(بِطِّيخَة)، فخُفِّفتِ الهمزة، أو (فِعْلِيَّة) مِنَ (الذَّرِّ) منسوبةً على غير قياس، أو (فِعِّيْلَة) مِنَ الذَّرِّ: (ذِرِّيرَة)، أو (فِعْلِيْلَة)؛ كـ(حِلْتِيت)[3]، ويحتمل أن تكون (فِعِّيْلَة): (ذِرِّيْوَة) مِنْ (ذَرَوت)، أو (فِعِّيْلَة): (ذِرِّيْيَة) مِنْ[4] (ذَرَيت)[5].

ومَنْ فتحَ ذال ﴿ذَرِّيَّةً﴾[6]، جاز أن يكون (فَعِّيْلَة): (ذَرِّيَّة) مِنْ (ذَرَأَ)؛ مثل: (سَكِّينَة)، أو (فَعُّولَة) مِنْ (ذَرَأَ)[7] أيضًا؛ كـ(خَرُّوبَة)[8]، والأصل: (ذَرُّوءَة)، فأُبدلَتِ الهمزة ياءً بدلًا مسموعًا، وقُلبتِ الواو ياءً، وأُدغمت.

وجاز أن يكون مِنَ (الذَّرِّ)، فيكون (فَعْلِيَّة)؛ كـ(بَرْنِيَّة)[9]، أو (فَعْلِيَّة)

= انظر «اللسان» مادة (قمر).

(١) في (ب): (فأما).

(٢) وهي قراءة زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(٣) الحِلتيت: عِقِّير معروف، ينبت بين بُسْت وبلاد القيقان، أو صمغ يخرج في أصول ورق القصبة، عربيٌّ أو معرَّب، انظر «اللسان» مادة (حلت).

(٤) مِن: ليست في (ب).

(٥) قوله: (ويحتمل أن تكون فعيلة...) إلى هنا ليس في (م).

(٦) وهي قراءة زيد بن ثابت رضي الله عنه أيضًا.

(٧) في (خ): (ذرأ الله الخلق).

(٨) الخَرُّوبة: شجرة اليَنْبوت، وقيل: الينبوت: الخشخاش، انظر «اللسان» مادة (خرب).

(٩) البرنية: إناء من خزف، أو شبه فخَّارة ضخمة خضراء، وربما كانت من القوارير الثخان الواسعة الأفواه، انظر «اللسان» مادة (برن).

منسوبةً إلى الذَّرِّ، أو (فَعُّولَة)؛ كـ(خَرُّوبَة)، أصلها: (ذَرُّوْرَة)، فُعِلَ بها حَسْبَ ما تقدَّم، أو (فَعْلُولَة)؛ كـ(بَعْكُوكَة)[١]: (ذَرُّورَة) أيضًا، أو (فَعِّيْلَة)؛ كـ(سَكِّيْنَة): (ذَرِّيْرَة)، فقُلِبتِ الراءُ ياءً في ذلك كلِّه.

ويحتمل أنْ يكون مِنْ (ذَروت): (فَعِّيْلَة): (ذَرِّيْوَة)، أو مِنْ (ذَريت): (ذَرِّيْيَة)، أو (فَعُّولَة) مِنْ (ذَريت): (ذَرُّوْيَة).

ومَنْ قرأ: ﴿ذَرِيَّة﴾[٢]؛ فهي (فَعِيْلَة) مِنْ (ذَروت)، أو مِنْ (ذَريت): (ذَرِيْوَة) أو (ذَرِيْيَة)، أو (فَعِيْلَة) مِنْ (ذَرَأَ): (ذَرِيْئَة).

ومَنْ قرأ: ﴿ذَرْيَة﴾[٣]؛ فهي (فَعْلَة) مِن (ذَريت).

﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾: العامل في ﴿إِذْ﴾: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، أو ﴿ٱصْطَفَىٰٓ﴾ الواقعة على آل عمران، أو فعل مضمر، فيُوقَف على ﴿عَلِيمٌ﴾ على هذا التقدير الأخير، ولا يُوقَف عليه على الأوَّلين.

﴿بِمَا وَضَعَتْ﴾: مَنْ قرأ[٤]: ﴿وَضَعْتُ﴾[٥]؛ فهو مِنْ قول أمِّ مريم على جهة النَّدم على امتناع ما نَوَتْهُ مِنْ نَذْرها، ومَنْ قرأ: ﴿وَضَعَتْ﴾[٦]؛ فهو مِنْ قول الله عزَّ وجلَّ، على ما تقدَّم في التفسير.

---

(١) **بعكوكة القوم**: آثارهم حيث نزلوا، أو جماعتهم، أو الجلبة والاختلاط، وبعكوكة الشَّرِّ: وسطه، وهذا الحرف جاء نادرًا على (فَعلُولة) بفتح أوَّله، وإنَّما جاء في كلامهم بالضمِّ، انظر «اللسان» مادة (بعك).

(٢) وهي قراءة زيد بن ثابت ﷺ أيضًا كما تقدم.

(٣) وهي قراءة زيد بن ثابت ﷺ أيضًا كما تقدم.

(٤) قوله: (﴿بِمَا وَضَعَتْ﴾ من قرأ) ليس في (م).

(٥) وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر عن عاصم.

(٦) وهي قراءة الباقين.

﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّآءُ﴾[١]: مَنْ شَدَّد[٢]؛ فهو يتعدَّى إلى مفعولين، والتقدير: (وكفَّلها ربُّها زكريا)، [ومَنْ خفَّف[٣]؛ فهو يتعدَّى إلى مفعول، والفاعل: ﴿زَكَرِيَّآءُ﴾][٤].

والمَدُّ والقَصْرُ في ﴿زَكَرِيَّآءُ﴾ لغتان[٥]، ولم ينصرف؛ لاجتماع العُجْمَة والتعريف فيه، ولاجتماع ألف التأنيث فيه على قراءة المَدِّ، وليست ياؤه للنَّسَب، ولو كانت كذلك؛ لم يدخُل عليها ألفُ التأنيث، ومَنْ قال في الكلام: (زَكَرِيٌّ)؛ فهو كـ(قَمَرِيٌّ)، وجاز أنْ تكون الياء فيه للنَّسَب[٦].

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّآءُ رَبَّهُۥ﴾: العامل في ﴿هُنَالِكَ﴾: ﴿دَعَا﴾، وهو ههنا: ظرف زمان، واللام فيه: لتأكيد التعريف[٧]؛ لأنَّ الأصل في زيادتها التعريف، وكَسْرُها؛ لالتقاء الساكنين، وكافُهُ للخطاب.

﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾: التاء: لتأنيث الجماعة[٨]، و﴿فَنَادِىٰهُ﴾[٩]: لأنَّ التأنيث غير حقيقي.

﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾: مَنْ كَسَرَ ﴿أَنَّ﴾[١٠]؛ فعلى معنى القول، كأنَّه قال: قالت له:

---

(١) قوله: ﴿زَكَرِيَّآءُ﴾ ليس في (م).

(٢) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي.

(٣) وهي قراءة الباقين.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٥) والقصر قراءة حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، والمدُّ -أي: الهمز- قراءة الباقين.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٤٠٢).

(٧) في (أ): (تأكيد للتعريف).

(٨) وهي قراءة الجماعة غير حمزة، والكسائي.

(٩) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(١٠) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة.

إنَّ الله، والفتحُ على تقدير: نادته بأنَّ[1] الله.

والقراءات المذكورة في ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ لغات.

﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ﴾: حال مِنْ ﴿يَحْيَىٰ﴾، وكذلك ما عُطِفَ عليه، وهي أحوالٌ مقدَّرةٌ.

﴿إِلَّا رَمْزًا﴾: (الرَّمْزُ): ما تقدَّم في التفسير، و(الرُّمُز)[2]: على أنَّ الواحدة[3]: رُمْزة، كما قالوا: (جُمْعة وجُمُعة)، أو يكون جَمْع (رُمْزة) على (رُمْز)، ثمَّ أَتْبَعَ الضمَّ الضمَّ، وقال يونس[4]: ما سُمِعَ في شيءٍ (فُعْل) إلاَّ سُمِعَ فيه[5] (فُعُل).

❊ ❊ ❊

(١) في (م): (أن).

(٢) على قراءة ابن وثاب، والأعمش.

(٣) في (ب): (الواحد).

(٤) هو يونس بن حبيب الضبي، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٥) فيه: ليست في (ب).

القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾(١) إلى قوله: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [الآيات: ٤٢-٦٠].

﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ
أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا
كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ
مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ
ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى
بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ
ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم
بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ
طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا
تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾ وَمُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم
بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٤٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥٠﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ
ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥١﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا
بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ
ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ

---

(١) زيد في (ب): ﴿وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ
مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَنُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٦﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ
ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٨﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٥٩﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ
مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ
نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٠﴾

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه[١] أحكام إلَّا[٢] قولُه: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾؛ فإنَّ العلماء استدلوا به على صحَّة الحكم بالقُرْعة، وقد ثبت في الخبر: (أنَّ النبيَّ ﷺ أقرع بين ستَّة أعبُدٍ، فأعتق اثنين، وأَرَقَّ أربعة)[٣].

وأكثر العلماء على صحَّة الحكم بها، سوى مَنْ لا يُعوَّل عليه ممَّن زعم أنَّها قِمار، وأجاز أبو حنيفة ومَن تابعه القُرْعة في الرَّبع، ولم يُجيزوه في العبيد.

وصفة القُرْعة عند الشافعيِّ: أن تُقْطَعَ رِقاعٌ صغارٌ[٤] مستويةٌ، فيُكْتَبَ في كلِّ رُقعةٍ اسمُ ذِي السَّهم، ثمَّ تُجعَلَ[٥] في بنادقِ طينٍ مستويةٍ لا تفاوت فيها، ثمَّ

(١) في (أ) و(ر): (فيها).

(٢) في (أ) و(ر): (سوى).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٦٦٨) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٤) في (م): (يَقْطَعَ رقاعًا صغارًا).

(٥) في (أ) و(ر): (ويُجعل).

تُجَفَّف قليلًا، ثمَّ تُلقى في ثوبِ رجلٍ لم يَحْضُر ذلك، ويغطَّى عليها ثوبُه، ثمَّ يُدخِلُ يدَه ويُخرج، فإذا أخرج اسمَ رجلٍ؛ أُعطِيَ الجزء الذي أُقرِعَ عليه.

ورُوي عن سعيد بن جُبَير: أنَّه أقرعَ بالخواتم[1]، ثمَّ دفع خواتم المقترعين إلى رجل، فأخفاها، وجَعَلَ يُخرِجُ.

ولا نسخَ في هذه الآي[2].

التفسير:

قوله: ﴿يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ﴾ أي: اختاركِ.

﴿وَطَهَّرَكِ﴾ أي: مِنَ الكفر، عن مجاهد، والحسن.

الزجَّاج: مِن سائر الأدناس؛ مِنَ[3] الحيض، والنفاس، وغيرهما[4].

﴿وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ يعني: عالمي زمانها، عنِ الحسن[5] وابن جُريج.

وقيل: ﴿وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾؛ لولادة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، عن الزجَّاج وغيره[6].

وتكرير الاصطفاء؛ لأنَّ معنى الأوَّل: اصطفاؤه إيَّاها لطاعته[7]، ومعنى الثاني: لولادة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، كما قدَّمنا.

---

(١) في (م): (بالخواتيم).

(٢) في (خ): (الآية).

(٣) مِن: ليست في (ب) و(م).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٤١٠).

(٥) الحسن: ليس في (خ)، وهو مروي عنه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٤١٠).

(٧) في (ب) و(م): (للطاعة).

﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ ﴾ أي: أطيلي القيامَ في الصلاة، عن مجاهد.

قتادة: أديمي الطاعةَ، وقد تقدَّم[١] القولُ في القنوت[٢].

وقدَّم السجودَ ههنا على الركوع؛ لأنَّ الواو لا تُوجب[٣] الترتيبَ، وقيل: لأنَّ[٤] السجودَ كان في شريعتهم قبلَ الركوع.

وقوله: [﴿مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ قيل: معناه: افعلي كفعلِهم، وقيل: المراد به: صلاةُ الجماعة][٥].

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾: (الإيحاء) ههنا: الإرسالُ إلى النبيِّ[٦] ﷺ، ويكون الوحي إلهامًا، وإيماءً، وكتابًا، على ما ذكرناه في «الكبير».

و(الأقلام): القداح[٧]، وقيل: هي ههنا الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة، وهذا احتجاج[٨] على الكفار الرادِّين نبوَّةَ[٩] محمَّد عليه الصلاة والسلام، وإلقاؤهم الأقلام: هو[١٠] حين[١١] تنازعوا في كفالتها رغبةً فيها.

---

(١) في (ب) و(م): (وتقدم).

(٢) أي: في تفسير الآية (١١٦) من (سورة البقرة).

(٣) في (ر): (لا تقتضي).

(٤) في (م): (إن).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٦) في غير (خ) و (ي): (للنبي).

(٧) في (أ): (الأقداح)، وفي (خ): (أسهم القراع).

(٨) في (م): (الاجتماع).

(٩) في (م): (بنبوة).

(١٠) هو: مثبتة من (ب) و(م).

(١١) في (أ) و(ر): (حتى).

وقال بعض[١] المفسِّرين: إنَّه تدافعٌ مِنْ أجل شِدَّةٍ كانوا فيها.

وتقدَّم معنى تسمية المسيح بـ(الكلمة)[٢]، فأمَّا تسميته بالمسيح؛ فقال سعيد بن جُبَير والحسن: سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّه مُسِحَ بالبركة، النَّخَعيُّ: المسيح: الصِّدِّيق، ابن عباس: المسيح: المَلِك، سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّه مَلَكَ إبراء الأكمهِ والأبرص، وغير ذلك من الآيات[٣].

وقيل: سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّه كان لا يمسح ذا عاهةٍ إلَّا أبرأه، فهو على هذا بمعنى فاعل.

وقيل[٤]: سُمِّي بذلك؛ لأنَّه مُسِحَ بالتطهير من الذنوب، وقيل: لأنَّه[٥] مُسِحَ بدُهْنٍ كانتِ الأنبياء تُمسَح به[٦]، فهو على هذين القولين، وعلى القول الأوَّل: (فعيل) بمعنى: (مفعول).

فأمَّا تسميةُ الدَّجَّال: المسيح؛ فهو (فعيل) بمعنى: (مفعول)، ومعناه: أنَّه ممسوحُ العينِ.

وقوله: ﴿وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾: (الوجيه): ذو المنزلة الرفيعة، وقيل: الكريم على مَنْ يَسأله؛ لأنَّه لا يرده[٧]؛ لكرم وجهه.

---

(١) بعض: ليس في (ب).

(٢) في (ب): (الكلمة)، وتقدم في تفسير الآية (٣٩) من (سورة آل عمران).

(٣) «البحر المحيط» (٣/١٥٣) عنه وعن ابن جبير: سُمِّي بذلك؛ لأنَّه ملك إحياء الموتى وغير ذلك من الآيات، وقال ابن عطية في «المحرر» (٣/١٢٠): وهذا قولٌ ضعيفٌ لا يصحُّ عن ابن عباس.

(٤) وقيل: ليس (م).

(٥) في (م): (إنه).

(٦) في غير (ي): (تمسح منه)، وفي (خ): (تدَّهن به).

(٧) في (أ): (لا يرد).

﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ أي: مِنَ المُقَرَّبين إلى ثواب الله وكرامته.

﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ﴾: ﴿ٱلْمَهْدِ﴾: مَضْجَعُ الصبيِّ في رَضَاعه، و(الكَهْل): بين حال الغُلُومة وحال الشَّيْخُوخة.

مجاهد: (الكَهْل) ههنا: الحليم[1]، وقيل: هو ابن[2] أربعين سنة.

وقيل: ابن ثلاث وثلاثين سنة[3].

وفائدة الآية: أنَّه أعلمهم أنَّ [عيسى عليه السلام يُكَلِّمُهم في المهْد، ويعيشُ إلى أنْ يُكَلِّمَهم كَهْلًا؛ إذْ كانتِ][4] العادة أنَّ[5] مَنْ تكلَّم في المَهْدِ لم يَعِشْ.

قال[6] ابن زيد[7]: معناه: أنَّه يُكَلِّمُهم[8] إذا ظَهَرَ لقتال الدَّجَّال وهو يومئذ كَهْلٌ.

وقيل: إنَّما أخبرهم بنبوَّته أنَّه[9] يُكَلِّمُهم كَهْلًا بما يأتيه مِنَ الوحي.

وقيل: إنَّما أخبر[10] بانتقاله مِنْ حالٍ إلى حالٍ؛ ليدُلَّ على كَذِبِ النصارى فيما تدَّعيه مِنْ أنَّه[11] إله.

---

(١) في غير (ي): (الحكيم)، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) ابن: ليس في (م).

(٣) سنة: مثبت من (ب).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٥) في (ب): (أنه).

(٦) في (ب) و(م): (وقال).

(٧) في (ي): (ابن دريد)، وليس كذلك؛ إذ هو في «تفسير الطبري» (٧٠٨٠) لابن زيد بسنده.

(٨) زيد في (ب) و(م): (كهلًا)، وهو خطأ؛ لأنَّه سيتكرر آخر العبارة لفظًا ومعنى.

(٩) في (خ): (وأنه).

(١٠) في (أ) و(ر): (أخبرهم).

(١١) في (ب): (يدَّعونه أنه).

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ الآية.

استفهامُها معناه: أنَّها سألت هل يكون لها الولد ولم يمْسَسْها[١] بَشَرٌ، أم من[٢] مَسِّ البشر؟

وقيل: على وجه الاستعظام لأمر الله تعالى، والتعجُّب مِنْ قُدرته.

وقوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾: قال ابن جُرَيج: معنى ﴿الْكِتَابَ﴾: الكتابة بيده، وقيل: هو كتابٌ غير التوراة والإنجيل، علَّمه الله عيسى عليه السلام.

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: أي: ويَجْعَلُه[٣] رسولًا[٤]، أو يُكَلِّمُهم رسولًا.

وقيل: هو معطوف على قوله: ﴿وَجِيهًا﴾.

وقوله: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾: (الهيئة): الحال الظاهرة، مِنْ هَاءَ يَهَاءُ[٥] هيئةً، ورُوِيَ: أنَّه صنع مِنَ الطين كهيئة الخفَّاش[٦] ونَفَخَ فيه، فصار طائرًا، والهاء في ﴿فِيهِ﴾ على لفظ ﴿الطَّيْرِ﴾، أو على معنى[٧]: فأنفخ في المخلوق، أو في المهيَّأ.

و﴿الْأَكْمَهَ﴾: الذي يُولدُ أعمى، عن ابن عباس.

---

(١) في (أ) و(ر): (يمسَّها).

(٢) مِن: ليست في (م).

(٣) في (ي): (ونجعله).

(٤) زيد في (ب): (إلى بني إسرائيل).

(٥) في (أ) و(ر): (يهوء)، وفي (خ): (هَيَأَ).

(٦) في (م): (كهيئة الطير الخفاش).

(٧) معنى: مثبت من (ب) و(خ) و(م).

الحسن، والسُّدِّيُّ، والضحَّاك: هو الأعمى[١] وُلِدَ كذلك، أو بصيرًا فعَمِي.

مجاهد: هو الذي يُبصر بالنهار، ولا يبصر بالليل، عِكْرِمة: هو الأعمش[٢].

والكمه في اللغة[٣]: العمى؛ يقال: (كَمِهَ يَكْمَهُ).

﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾: ﴿تَدَّخِرُونَ﴾: من (الذُّخْر)، وأصله: (تَذْتَخِرون).

ابن جُبَير وغيره[٤]: كان يُخبر الصبيان بما يدَّخرون، حتى منعَهم[٥] آباؤهم من الجلوس معه.

قتادة: أخبرهم[٦] بما أكلوه من المائدة، وما ادَّخروه منها خُفْيَةً.

﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: لحوم الإبل[٧]، والثُّروب[٨]، وأشياء ممَّا[٩] كان محرَّمًا عليهم في شريعة موسى عليه السلام، قاله قتادة، وابن جُرَيج، وغيرهما.

أبو عُبيدة: معنى ﴿بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾: كلَّه[١٠]، وليس هذا بمستقيم؛

---

(١) في (أ) و(ر): (الأعمش)، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) في (ب) و(م): (الأعشى)، والمثبت موافق للمصادر.

(٣) في (أ) و(ر) و(ي): (في لغة العرب).

(٤) في (خ): (وعكرمة)، ولم يرد في المصادر.

(٥) في (خ): (منعتهم).

(٦) في (م): (يخبرهم).

(٧) زيد في (ب) و(م): (وأشباهها).

(٨) **الثروب**: جمع ثَرْب؛ وهو شحمٌ رقيقٌ يَغشى الكَرِش والأمعاء، انظر «اللسان» مادة (ثرب).

(٩) قوله: (والثروب وأشياء مما) ليس في (م).

(١٠) «مجاز القرآن» (٩٤/١).

لخروجه عن الأصل، ولأنَّه لم يُحِلَّ لهم جميع المحرَّمات، وقد يُوضَعُ البعضُ موضعَ الكُلِّ إذا انضمَّتْ إليه قرينة تدُلُّ عليه.

﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾: قال أبو عُبيدة: معنى ﴿أَحَسَّ﴾: عَرَفَ(١)، وأصل ذلك: وجود الشيء بالحاسَّة.

﴿قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾: قال السُّدِّيُّ، والثوريُّ، وغيرهما: المعنى: مع الله.

وقال(٢) الحسن: المعنى: مَنْ أنصاري في السبيل إلى الله؟ لأنَّه دعاهم إلى الله عزَّ وجلَّ، وقيل: المعنى: مَنْ يَضُمُّ نُصرتَه إيَّايَ إلى نصرة الله تعالى، فـ﴿إِلَى﴾ على هذين القولين على بابها، وطَلَبَ النصرةَ؛ ليحتميَ بها ويُظْهِرَ الدَّعوة، عن الحسن ومجاهد.

و﴿ٱلۡحَوَارِيُّونَ﴾: أصحاب عيسى، قال ابن عباس وغيره: سُمُّوا بذلك؛ لبياض ثيابهم.

ابن أبي نُجَيح(٣): كانوا قَصَّارين.

قتادة، والضحَّاك: سُمُّوا بذلك؛ لأنَّهم كانوا خاصَّةَ الأنبياء؛ يريدان: لنقاء قلوبهم، وقيل: كانوا صيَّادين.

وأصل (الحَوَر) في اللغة: شِدَّة البياض.

---

(١) «مجاز القرآن» (١/٩٤).

(٢) في (ب) و(م): (قال).

(٣) في (ب) و(م): (ابن جريح)، وهو تحريف؛ إذ ذكره الطبري في «تفسيره» (٧١٢٨) عن ابن أبي نجيح، عن أبي أرطاة، وابن أبي نجيح هو: عبد الله بن أبي نجيح يسار أبو يسار الثقفيُّ المكيُّ، مولى الأخنس بن شَرِيق، الإمام الثقة المفسِّر، حدَّث عن مجاهد، وطاووس، وعطاء، وحدث عنه شعبة، والثوريُّ، وابن عُيينة، وكان قدريًا، من الدعاة، توفي سنة (١٢٦هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٦/٢١٥)، «السير» (١٦/١٢٥).

﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾: ﴿الشَّاهِدِينَ﴾(١): أمَّة محمَّد ﷺ، عنِ ابن عباس، والمعنى: أَثْبِتْ أسماءنا مع أسمائهم، واجعلنا من(٢) جُملتهم.

وقوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ أي: مكروا بإضمار الكفر، ومكر الله بمجازاتهم عليه.

وقيل: مكروا بما(٣) حاولوه مِنْ قَتْل عيسى عليه السلام، ومكر الله بما ألقاه مِنْ شَبَهِهِ على غيره، ورَفْعِه عيسى عليه السلام، فجاء ذلك على مزاوجة الكلام.

وأصل المكر: الالتفاف، فهو التفاف(٤) المكر(٥) على مَنْ يُمْكَرُ به.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ الآية.

[قال الحسن، وابن جُرَيج، وغيرهما: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾: رافعك إلى السماء مِنْ غير موتٍ](٦).

ابن عباس: مُميتك، الربيع بن أنس: هي وفاة نومٍ(٧) للرفع(٨) إلى السماء.

وَهْب بن مُنَبِّه: توفَّاه الله ثلاث(٩) ساعات من النهار، ثمَّ أحياه.

---

(١) قوله: ﴿الشَّاهِدِينَ﴾ مثبت من (خ).

(٢) في (م) و(ي): (مع).

(٣) في غير (م): (فيما).

(٤) في غير (ب): (التفات) في الموضعين، والمثبت مأخوذ من المكرة؛ وهي نبتة غبيراء مليحاء، تنبت في السهل والرمل، والجمع: مَكْر؛ وهو شجرٌ ملتفٌّ، ويقال: امرأة ممكورة: إذا كانت مستديرة الساقين، شُبِّهت بالمكر من النبات.

(٥) في غير (خ): (المكروه).

(٦) ما بين معقوفين ليس في (ي).

(٧) في غير (أ) و(ي): (يوم)، والمثبت موافق للمصادر، انظر «تفسير الطبري» (٧١٣٥).

(٨) في (ب) و(خ): (الرفع).

(٩) ثلاث: ليس في (ب).

الفرَّاء: هو على التقديم والتأخير[١]؛ لأنَّ الواو لا تُوجِبُ الترتيبَ.

وقيل: معنى ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾: قابل عملك، مِنْ قولهم: (توفيتُ مالًا[٢] مِنْ فلانٍ، واستوفيتُه).

﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾: (الذين اتبعوه): أهلُ الإيمان بما جاء به مِنْ عند الله[٣]، عنِ الحسن، وقتادة، وغيرهما.

قتادة: يعني: المسلمين.

ومعنى كونهم فوقهم: قيل: بالحُجَّة وإقامة البرهان[٤]، وقيل: بالعِزِّ والغَلَبة.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ الآية: قد تقدَّم القولُ في مثله.

﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ أي: ذلك الخبر المتقدِّم في أمر عيسى وغيره.

﴿وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾: ذو الحكمة.

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾[٥] الآية.

في هذه الآية دليلٌ على صحَّة القياس، والتشبيهُ واقعٌ على أنَّ عيسى خُلِقَ مِنْ غيرِ أبٍ كآدمَ، لا أنَّه[٦] خُلِقَ مِنْ تراب.

---

(١) «معاني القرآن» (١/٢١٩)، قال: (يقال: إنَّ هذا مقدَّم ومؤخَّر، والمعنى فيه: إنِّي رافعك إليَّ، ومطهِّرك من الذين كفروا، ومتوفِّيك بعد إنزالي إياك في الدنيا).

(٢) في (خ): (مالي).

(٣) قوله: (من عند الله) مثبت من (ب) و(م).

(٤) البرهان: ليس في (ب).

(٥) قوله: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ مثبت من (ب) و(م).

(٦) لا أنه: ليس في (ب) و(م).

ونزلت[١] هذه الآية بسبب وَفْدِ نَجْران، حين أنكروا على النبيِّ ﷺ قولَه[٢]: «إنَّ عيسى عبدُ اللهِ وكَلِمَتُه»، فقالوا: فأَرِنا عبدًا خُلِقَ مِنْ غير أبٍ[٣].

وقوله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾: هذا مِنْ أعلام النبيِّ ﷺ؛ لأنَّه دعاهم إلى المباهلة، فأَبَوا منها، ورَضُوا بالجِزْية، بعد أنْ أعلمَهم كبيرٌ[٤] منهم أنَّهم إنْ باهلوه؛ اضطرم الوادي عليهم نارًا.

وأصل (الابتهال): الاجتهاد في الدعاء باللَّعن، يقال: (بَهَلَهُ اللهُ) أي: لعنه الله، وقيل: معنى ﴿نَبْتَهِلْ﴾: ندعو بهلاك الكاذب.

القراءات:

نافع، وعاصم: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ بالياء، والباقون: بالنون[٥].

نافع: ﴿إِنِّيٓ أَخْلُقُ﴾ بكسر الهمزة، وفتَحَ الباقون[٦].

نافع: ﴿طَٰٓئِرًا﴾ ههنا[٧]، وفي آخر (المائدة)[٨]، وكذلك قرأ[٩] أبو جعفر

---

(١) في (ب): (نزلت).

(٢) قوله: ليس في (ب).

(٣) في (خ): (من غير تراب)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٩٨)، وقولُ النبيِّ ﷺ: «إنَّ عيسى عبد الله...» الحديث، أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٨) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٤) في (خ): (كثير).

(٥) «السبعة» (ص٢٠٦)، «الحجة» (٣/٤٣)، «حجة القراءات» (ص١٦٣).

(٦) «السبعة» (ص٢٠٦)، «الحجة» (٣/٤٣)، «حجة القراءات» (ص١٦٤).

(٧) في (أ) و(ر): (هنا).

(٨) الآية (١١٠)، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي﴾.

(٩) قرأ: مثبت من (ب) و(خ) و(م).

فيهما، وفي ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾[1]، والباقون: ﴿طَيْرًا﴾، و﴿ٱلطَّيْرِ﴾[2].

مجاهد، والسَّختياني[3]، وغيرهما: ﴿تَدْخَرون﴾[4].

النَّخَعيُّ: ﴿الحَوَارِيُون﴾ بتخفيف الياء[5].

حَفْص عن عاصم: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ بياء، والباقون: بنون[6].

الإعراب:

﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾: ابتداءٌ وخبر في موضع نصبٍ بالفعل المضمَر الذي دَلَّ عليه الكلام، التقدير: (ينظرون[7] أيُّهم يكفُل مريم)، ولا يعمل الفعل في لفظ (أيّ)؛ لأنَّها[8] استفهامٌ.

﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾: العاملُ في ﴿إِذْ﴾: ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾.

وقيل: العاملُ فيها: العاملُ في ﴿إِذْ﴾ الأولى، التقدير: (وما كنت لديهم إذ قالت الملائكة).

(١) في غير (أ) و(ر) و(ي): ﴿ٱلطَّـٰٓئِرِ﴾، وهي قراءة يعقوب أيضًا، انظر «المبسوط» (ص١٦٤)، «التذكرة» (٢/٢٨٨)، «الروضة» (٢/٥٨٨)، «التبصرة» (ص٢٠٤).

(٢) «السبعة» (ص٢٠٦)، «الحجة» (٣/٤٤)، «حجة القراءات» (ص١٦٤).

(٣) هو أيوب بن أبي تميمة السختياني، وقد تقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٤) «الكامل» (ص٥١٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٢٠) عن الزهري وأبي السَّمَّال؛ بدال ساكنة، وخاء مفتوحة، وهي في جميع النسخ بذال، وما سيأتي في الإعراب يدلُّ على ذلك، وفي «المحرر» (٣/١٣٣) عن الأربعة بدال، وفي «البحر» (٣/١٦٧) عنهم بذال، فليتأمل.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٢٠)، «المحتسب» (١/١٦٢)، وكذلك قرأها أبو بكر الثقفي.

(٦) «السبعة» (ص٢٠٦)، «الحجة» (٣/٤٥)، «حجة القراءات» (ص١٦٤).

(٧) ينظرون: ليس في (ب).

(٨) في (أ) و(ر): (لأنَّ ﴿أَيُّهُمْ﴾).

﴿ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾: ﴿عِيسَى﴾: بَدَلٌ مِنَ ﴿ٱلۡمَسِيحُ﴾، مِنَ البدل الذي هو هو، ولا يكون ﴿عِيسَى﴾ خبرًا كما كان ﴿ٱلۡمَسِيحُ﴾، من حيث كانا اسمين له؛ لأنَّه لو كان كذلك؛ لقال: (أسماؤه) على المعنى، أو (أسماؤها) على لفظ الكلمة[١].

ومنع أبو عليٍّ كونَ ﴿ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ وَصْفًا لـ﴿عِيسَى﴾، قال[٢]: لأنَّ ﴿عِيسَى﴾ في هذا الموضع خبرٌ عن (الاسم)، و(الاسمُ) لا يكون الشخص، والصفةُ هي الموصوف في المعنى، وذهب إلى أنَّه[٣] خبرُ ابتداءٍ محذوف، أو مبتدأ[٤] محذوفُ الخبر، هذا الذي ذهب إليه أبو عليٍّ جارٍ[٥] على مذهبه؛ لأنَّ الاسم غير المسمى عنده، فأمَّا على مذهب أهل السنة في أنَّ الاسم هو المسمَّى؛ فلا يمتنع ما أنكره.

﴿وَجِيهًا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ وما بعده إلى قوله: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾: كلُّها أحوالٌ مِنْ ﴿عِيسَى﴾ عليه السلام.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿وَرَسُولًا﴾ تقديره: (ويجعله[٦] رسولًا)، فيحسُنُ على هذا[٧] الابتداءُ بقوله: ﴿وَرَسُولًا﴾، ولا يحسُنُ إذا جعلتَه حالًا، ومَنْ جعل (الكلمة) اسمًا لـ﴿عِيسَى﴾؛ جاز في غير القرآن: (وجيهٍ) بالجرِّ على النعت لـ(كلمة).

﴿إِنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم﴾: كَسْرُ الهمزة[٨] على الاستئناف، أو على أنَّه فسَّر الآية

(١) في قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ﴾ أي: أسماؤها.

(٢) قال: ليست في (م).

(٣) أنه: ليست في (م).

(٤) في (م): (ابتداء).

(٥) في (أ) و(م): (جاز).

(٦) في (م) و(ي): (ونجعله).

(٧) هذا: ليست في (ب) و(م).

(٨) وهي قراءة نافع.

بالجملة، والفتحُ[١] على[٢] أنَّ (أنَّ)[٣] بدلٌ مِنْ (آية)، التقدير: (جئتكم بأنِّي أخلق لكم الطائر).

و﴿طَيْرًا﴾: على أنَّه واحد، و﴿الطَّيْرِ﴾: على أنَّه جَمْعٌ[٤].

﴿تذْخَرون﴾[٥]: على الأصل، يقال: (ذَخَر يَذْخَر)، و﴿تَدَّخِرُونَ﴾[٦]: (تفتعلون) منه، والأصل: (تَذْتَخرون)، قُلِبَتِ التاءُ دالًا؛ لتتَّفقَ مع الذَّال في الجهر[٧]، وأُدغمتِ الذال في الدال، ويجوز في الكلام: (تَذَّخِرون) على إدغام الثاني في الأوَّل.

﴿وَمُصَدِّقًا﴾: حالٌ مِنَ الفاعل في ﴿جِئْتُكُم﴾، ولا يَحْسُنُ عطفُه على قوله: ﴿وَجِيهًا﴾؛ لأنَّه كان يلزم على ذلك أنْ يكون لفظ التلاوة: (ومصدقًا لما بين يديه).

وتخفيف الياء مِنْ قوله: ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾[٨]؛ استثقالًا للتضعيف، والتشديدُ مع ذلك مرادٌ، وأنشد أبو زيد: [من الكامل]

بَكِّـي بِعَيْنِـكَ وَاكِـفَ الْقَطْـرِ ... ابْنَ الحَـوَارِيْ الْعَالِيَ الـذِّكْرِ[٩]

---

(١) وهي قراءة الباقين.

(٢) على: ليست في (م).

(٣) في (خ) و(ي): (على أنه).

(٤) في (أ) و(ر): (جمعه)، والإفراد قراءة نافع وأبي جعفر، والجمع قراءة الباقين.

(٥) وهي قراءة مجاهد، والسختياني.

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) فصارت: (تَذْدَخِرون).

(٨) أي: ﴿الحَوَارِيُون﴾، وهي قراءة النخعي.

(٩) البيت من البحر الكامل، أصاب عروضه وضربه الحَذَذ، فصار (متفاعلن): (متفا)، وهو لعبيد الله بن قيس الرُّقيَّات في «ديوانه» (ص١٨٣)، وروايته: (بكِّي بدمعك)، و(ابن الحواري): هو مصعب بن الزبير، وفي غير (ب) و(خ) و(ي): (وأنشد أبو ثور)، وليس كذلك، بل هو في «نوادر أبي زيد» (ص٢٠٥).

يريد: (الحَوَارِيّ) بالتشديد.

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ ﴾[١]: العامل في ﴿ إِذْ ﴾: ﴿ مَكَرُوا ﴾[٢]، أو فعلٌ مضمرٌ[٣].

﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ ﴾: حُذِفَ التنوين استخفافًا[٤].

﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ ﴾: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾[٥]: ابتداء، وهو بمعنى (الذي)[٦]، ولا موضعَ لقوله: ﴿ نَتْلُوهُ ﴾ مِنَ الإعراب؛ لأنَّه صلةٌ، والخبرُ: ﴿ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ ﴾.

﴿ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾: لا موضعَ لـ﴿ خَلَقَهُۥ ﴾ مِنَ الإعراب؛ لأنَّه لا يكون صفةً لـ﴿ ءَادَمَ ﴾ مِنْ حيث كانتِ الجملةُ نكرةً، ولا يكون حالًا؛ لأنَّه ماضٍ؛ فهو منفصل مِنْ ﴿ ءَادَمَ ﴾، وغيرُ متَّصلٍ به، وتبيينٌ[٧] لِقِصَّتِهِ.

* * *

---

(١) زيد في (أ) و(ب): (العامل في ﴿ إِذْ ﴾: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ ﴾).

(٢) أي: في قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾.

(٣) في (ب): (اذكر) مضمرة.

(٤) في (ب): (حذفُ التنوين تخفيفٌ).

(٥) قوله: ﴿ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ ليس في (ب).

(٦) وهذا على مذهب الكوفيين في جعل اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول.

(٧) في (م): (وتبيَّن).

القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الآيات: ٦١-٨١].

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦١﴾
فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ
ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ
تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٤﴾
هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ
يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ
إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ
تَشْهَدُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٧٠﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ
وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧١﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى
ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن
يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٢﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٣﴾ ۞
وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ
إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ
عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٥﴾

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَا
يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٦﴾
وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ
مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ
ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ
ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ
ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٨﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا
أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٧٩﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم
مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ
قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٠﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام ولا نسخ فيه.

التفسير:

الإشارة في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ﴾[١] إلى القرآن[٢] وما فيه من الأقاصيص، سُمِّيت قَصصًا؛ لأنَّ المعاني تتتابع[٣] فيها، فهو من قولهم: (فلانٌ يَقُصُّ أَثَرَ فلانٍ)؛ أي: يَتْبَعُه.

---

(١) قوله: ﴿لَهُوَ ٱلْقَصَصُ﴾ ليس في (ب)، و﴿ٱلْقَصَصُ﴾ ليس في (م).

(٢) في (خ): (للقرآن).

(٣) في (ب) و(م): (يتتابع).

﴿عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ أي: يُجازيهم على إفسادهم، فهو وعيد.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[١] الآية.

الخطاب في قول الحسن، والسُّدِّيِّ، وابن زيد: لأهل نجران، وفي قول قتادة، وابن جُرَيج، وغيرهما: ليهود المدينة، خُوطبوا بذلك؛ لأنَّهم جعلوا أحبارهم في الطاعة لهم كالأرباب.

وقيل: هو لليهود والنصارى جميعًا.

ومعنى ﴿كَلِمَةٍ﴾: قِصَّة[٢].

و(السَّوَاء): النَّصفة.

ومعنى ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

قيل: هو[٣] اتِّباع الضعفاءِ السادةَ.

وقيل: معناه: لا نعبد عيسى، ولا عُزَيرًا، ولا الملائكة.

وقيل: هو سجود بعضهم لبعض.

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ إلى ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ هذه الآي[٤] نزلت بسبب دعوى كلِّ فريقٍ من اليهود والنصارى أنَّ إبراهيم عليه السلام كان على دينهم[٥]، فأكذبهم الله تعالى، واحتجَّ عليهم بأنَّ اليهوديَّة والنصرانيَّة إنَّما كانتا من بعده[٦].

---

(١) قوله: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ مثبت من (ب) و(م).

(٢) في (م): (حكمة).

(٣) في (أ) و(ر): (هي).

(٤) في (أ) و(ر) و(ي): (الآية).

(٥) في (ب) و(خ) و(ي): (دينه).

(٦) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٠٠).

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ يعني: ما عندهم مِن[1] التوراة والإنجيل.

﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ يعني: دعواهم أنَّه كان يهوديًّا أو نصرانيًّا.

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ﴾ قيل: بالمعونة والنصرة، وقيل: بالحُجَّة.

﴿لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ يعني: مَنْ مات على دينه قبل مبعث النبي عليه الصلاة والسلام.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: مَنْ آمن بالنبي عليه الصلاة والسلام، وأفرد ذِكْرَ النبيِّ ﷺ تعظيمًا له.

﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: ناصرُهم.

﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ يعني: قُرَيظة والنَّضير وبني قَيْنُقاع، فـ﴿مِّنْ﴾ على هذا للتبعيض، وقيل: جميع أهل الكتاب، فتكون ﴿مِّنْ﴾ لبيان الجِنْس.

﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أي: بصحَّة الآيات بما عندكم في كتبكم، عن قتادة، والسُّدِّيِّ، وغيرهما، وقيل: المعنى: وأنتم تشهدون بمثلها من آيات الأنبياء التي أنتم مُقِرُّون بها.

﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾: أوَّله؛ لأنَّه أوَّلُ ما يُواجَه منه، أو لأنَّه أشرفُه.

و(الطائفة): الجماعة، مِنْ طافَ يَطُوفُ، وقد يُستعمَل للواحد[2] على معنى: بعض طائفة، ومعنى الآية: أنَّ اليهود قال بعضُهم لبعضٍ: أَظْهِروا الإيمانَ بمحمَّد في أوَّلِ النهار، ثمَّ اكفُروا به آخرَه، فذلك أجدر أنْ يتوهَّم مَنِ اتَّبعه ومَنْ

(١) في (أ) و(ر) و(ي): (في).

(٢) في (أ) و(ر): (في الواحد).

يُريد أنْ يتَّبعه أنَّكم فعلتم ذلك[١] لشيءٍ ظَهَرَ لكم أنكرتموه؛ ليرجعوا - إذا فعلتم ذلك - عن دينهم، رُوي معناه عن قتادة وغيره.

وعنِ ابن عباس: المعنى[٢]: آمنوا بصلاته[٣] أوَّل النهار إلى بيت المقدس، واكفروا بصلاته آخر النهار إلى الكعبة.

﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ الآية:

قال الحسن: هذا قول يهود خيبر ليهود المدينة.

غيره: هو قول بعض اليهود لبعض[٤].

ورُوي عنِ الحسن ومجاهد: أنَّ معنى الآية: ولا تؤمنوا إلَّا لِمَنْ تَبعَ دينكم، ولا تُؤمنوا أنْ يحاجُّوكم عند ربِّكم؛ لأنَّهم[٥] لا حُجَّة لهم، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾: اعتراضٌ.

واللام زائدة[٦]، كزيادتها في: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢]، ومعنى ﴿تُؤْمِنُوٓاْ﴾: تُصَدِّقوا.

وقيل: ليست بزائدة[٧]، و﴿تُؤْمِنُوٓاْ﴾ محمولة على معنى: تُقِرُّوا.

ومعنى ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ أي: مِنَ النبوة؛ أي: أنَّها لا تكون إلَّا فيكم.

---

(١) زيد في غير (خ) و(م): (الشيء).

(٢) المعنى: ليس في (ب).

(٣) في (خ) و(م): (بصلاة)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٤) في (خ): (قول اليهود بعضهم لبعض).

(٥) في (ب): (لأنه).

(٦) أي: في ﴿لِمَن﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾.

(٧) في (ي): (بزيادة).

الفرَّاء: [يجوز أن يكون كلام اليهود قد انقطع عند قوله: ﴿إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، ثم قال لمحمَّد عليه الصلاة والسلام: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾][(١)] أي: أَلَّا يؤتى أحدٌ مثلَ ما أوتيتم، فـ(لا) مقدَّرةٌ بعد ﴿أن﴾، قال: ولذلك دخلت ﴿أَحَدٌ﴾[(٢)].

و﴿أَوْ﴾ عنده بمعنى (حتى) و(إلا أن)[(٣)]، وكذلك مذهب الكسائي، ومثلُه قولهم: (لا نلتقي أو تقومَ الساعة).

و﴿أَوْ﴾ عند الأخفش: عاطفة على ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ﴾؛ أي: ولا تُصدِّقوا أنْ يُحاجُّوكم عند ربِّكم[(٤)].

وقيل: معنى ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾: أنَّكم إنِ اعترفتم بمحمَّد ﷺ؛ لَزِمَكم الإيمانُ به، وقامت[(٥)] عليكم الحُجَّة؛ لإقراركم[(٦)] بصحَّته.

وقيل: التقدير: قل: إنَّ الهدى هدى الله؛ كراهةَ أن يؤتَى أحدٌ، [أو لئلَّا يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم[(٧)]، وقيل: المعنى: قل: إنَّ الهدى هدى الله[(٨)]؛ فلا تجحدوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم][(٩)]، أو يُحاجُّوكم به عند ربِّكم.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٢) «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٢٢ -٢٢٣).

(٣) أن: ليست في (م)، وفي (خ): (إلى أن)، وهو معنى (حتى).

(٤) «معاني القرآن» للأخفش (١/ ٢٢٣).

(٥) في (م): (وقائمة).

(٦) في (ب): (بإقراركم).

(٧) زيد في (خ): (أو يحاجوكم به عند ربكم)، وهو تكرار لما يأتي.

(٨) زيد في (خ): (كراهة)، وهو سهو.

(٩) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(خ).

وقيل: المعنى: لا تُخبروا بما في كتابكم من صفة محمد[١] ﷺ إلَّا لِمَنْ تَبِعَ دينَكم؛ لئلَّا يكون ذلك طريقًا لِعَبَدَةِ الأوثان إلى تصديقه.

وقوله: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ أي: بنبوَّته، عنِ الحسن، ومجاهد، وغيرهما.

ابن جُرَيج: بالإسلام والقرآن.

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾: أَعْلَمَ اللهُ تعالى في هذه الآية بأنَّ في أهل الكتاب الخائنَ والأمينَ، والمؤمنون لا يُمَيِّزون ذلك، فينبغي اجتناب جميعهم[٢].

﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ مجاهد: قائمًا بالتقاضي والمطالبة.

السُّدِّيُّ: ملازمًا له، وقائمًا عليه[٣] لا يفارقه.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ﴾: هذا قول اليهود، قالوا[٤]: ليس علينا في ظُلْمِ العرب سبيل؛ لمخالفتهم إيَّانا، وادَّعَوا أنَّ ذلك في كتابهم، فأكذبهم الله تعالى.

وتقدَّم القول في معنى (الأمي)[٥].

و(الهاء) في ﴿بِعَهْدِهِۦ﴾ من قوله: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾ تعودُ على اسم الله عزَّ وجلَّ.

وقيل: على ﴿مَنْ﴾ مِنْ قوله: ﴿مَنْ أَوْفَىٰ﴾.

---

(١) في غير (خ) و(م): (النبي).

(٢) في (أ) و(ر): (اجتناب جميع ذلك).

(٣) وقائمًا عليه: ليس في (م).

(٤) قالوا: مثبت من (ب) و(خ) و(م).

(٥) تقدم عند تفسير الآية (٧٨) من (سورة البقرة).

الزجَّاج: ﴿بَلَىٰ﴾ ههنا وقفُ التَّمام[١]؛ لأنَّهم قالوا: ليس علينا في الأميين سبيل، فقال الله: ﴿بَلَىٰ﴾؛ أي: بلى[٢] عليكم فيهم سبيل، وإذا جاءت ﴿بَلَىٰ﴾ على هذا الوجه من النفي؛ كانت مكتفية، وإذا جُعلت بمعنى الإضراب عن الأوَّل، والاعتماد على ثبات[٣] الثاني؛ لم تكن مكتفية[٤].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَـٰنِهِمۡ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية.

رُوي: أنَّها نزلت في أبي رافع، وكنانة بن أبي الحُقَيق، وكعب بن الأشرف، وحُيَي بن أَخْطب؛ كتبوا كتابًا بما ادَّعَوه مِن أنَّهم[٥] ليس عليهم في الأميين سبيل، وحلفوا أنَّه مِن عند الله، عن عِكْرمة والحسن[٦].

ابن جُرَيج: نزلت في الأشعث بن قيس، أوجب عليه[٧] النبيُّ عليه الصلاة والسلام يمينًا[٨] في أرضٍ ادُّعيت عليه، فقام يحلف[٩]، فنزلت الآية، فَنَكَلَ وسَلَّم الأرض إلى خَصْمه، وزاده عليها من أرضه[١٠].

مجاهد: هو الرجل يقول: أُعطيتُ بسِلْعَتي كذا وكذا، ويحلف كاذبًا.

---

(١) في (خ): (وقعت للتمام).

(٢) قوله: (أي: بلى) ليس في (ب) و(م).

(٣) في (ب) و(خ) و(م): (بيان).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٤٣٤).

(٥) في (أ) و(ب) و(ر): (بأنهم).

(٦) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٠٧).

(٧) عليه: سقطت من (م).

(٨) في (خ): (اليمين).

(٩) في (م): (ليحلف).

(١٠) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٠٥).

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾ يعني: من أهل الكتاب.

ومعنى ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾: يُحرِّفونه ويُبَدِّلُونه، عن مجاهد، وقتادة، وغيرهما، وأصل (اللَّيِّ): الفَتْل.

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾: (البشر): يقع للواحد والجميع[١]؛ لأنَّه بمنزلة المصدر.

﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾: [أي: ولكن يقول لهم[٢]: كونوا ربَّانيِّين][٣].

قال الحسن: أي: عُلَماء فُقَهاء، ابن جُبَير: حُكَماء أتقياء.

ابن زيد: كونوا مُدَبِّري أمرَ الناس.

مجاهد: الربَّانيون: فوق الأحبار.

الزجَّاج: كونوا مُعَلِّمِي الناس، والربَّاني: منسوب إلى عِلْمِ الرَّبِّ، والألف[٤] والنون فيه للمبالغة، كما يقال للعظيم[٥] اللحيةِ: (لِحْياني)[٦].

وقيل: أصله: (رَبَّان)، مِنْ قولهم: رَبَّه يَرُبُّه فهو رَبَّان؛ إذا دَبَّره وأصلحه، فمعناه على هذا: يُدَبِّرون أمور الناس ويُصلحونها[٧]، ويكون على هذا من باب: (أحمر وأحْمريُّ)، و(أعجم وأعْجميُّ)، و(أشقر وأشْقريُّ)[٨].

---

(١) في (ر) و(ي): (والجَمْع).

(٢) في (أ) و(ر): (لكم).

(٣) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٤) والألف: ليست في (م).

(٥) في (أ) و(ر): (لعظيم).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٤٣٥).

(٧) في (أ) و(ر) و(ي): (أمر الناس ويصلحونه).

(٨) في غير (خ) و(م): (أشعر وأشعريُّ).

﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي: بعلمكم الكتاب[١]، أو بتعليمكم الكتاب، فيمَن شدَّد[٢].

وقيل: الباء بمعنى: (في)؛ أي: كونوا ربَّانيِّين في علمكم ودراستكم.

﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا﴾ يروى: أنَّ سبب نزول هذه الآية: أنَّ اليهود قالت للنبي ﷺ: أتريد يا محمَّد أن نعبدك كما عبدتِ النصارى عيسى ابن مريم[٣]؟ فقال[٤]: «معاذَ الله أنْ أَعْبُدَ غيرَ الله، أو آمُرَ[٥] بعبادته»[٦].

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية.

قال ابن عباس: أخذ ميثاقهم على قومهم.

السُّدِّيُّ: أخذ ميثاق النبيِّين أجمعين أن يؤمنوا بمحمَّد ﷺ وينصروه إنْ[٧] أدركوه، وأُمِروا أن يأخذوا بذلك الميثاق على أُمَمِهم.

السُّدِّيُّ: أخذ الله ميثاق الأوَّلِ[٨] من الأنبياء أنْ يؤمن بما جاء به الآخِرُ.

وقوله ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾: (اللام) -فيمَن فَتَحَ[٩]-: لامُ

---

(١) هذا على قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو كما سيأتي.

(٢) أي: ﴿تُعَلِّمُونَ﴾؛ وهي قراءة الجمهور.

(٣) ابن مريم: ليس في (ب) و(خ) و(م).

(٤) في (ب): (قال).

(٥) في (ب): (ولا آمر).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٧٥٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣٨٤/٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٠٨).

(٧) في (م): (إذا).

(٨) في (أ) و(ر): (الميثاق على الأول)، وفي (م): (ميثاق النبيين).

(٩) وهي قراءة الجماعة إلا حمزة.

الابتداء[١]، ولامُ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾[٢]: لامُ القَسَم.

وقيل: (اللام) في ﴿لَمَآ﴾[٣] خَلَفٌ مِنَ القَسَم، تُجابُ بجوابه؛ نحو: (لَمَنْ أتاني لأُكْرِمَنَّه).

و(ما) في ﴿لَمَآ﴾: [يجوز أن تكون بمعنى: (الذي)][٤]، ويجوز أن تكون شَرْطًا على معنى: لَئِنْ[٥] آتيتكم أو مهما آتيتكم.

و﴿مِّن﴾ في قوله: ﴿مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ لبيان الجنس.

وخبرُ الابتداء إذا كانت (ما) بمعنى (الذي) عند الخليل وسيبويه قولُه: ﴿مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾[٦]، وعند[٧] غيرهما: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾، وذلك مبسوط في وجوه القراءات[٨] فيما بعدُ.

---

(١) في (أ) و(ر) و(ي): (اللام للابتداء).

(٢) ﴿بِهِۦ﴾: ليس في (ب) و(م).

(٣) في (ب): (لام ﴿لَمَآ﴾).

(٤) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٥) في (م): (مَن).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (١٩٧/٣): (وحكى المهدوي ومكي عن سيبويه والخليل: أنَّ خبر الابتداء فيمَن جعل «ما» ابتداء على قراءة مَن فتح اللام هو في قوله: ﴿مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾، ولا أعرفُ من أين حكياه؛ لأنَّه مفسدٌ لمعنى الآية، وإنَّما الخبر في قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ﴾، كما قال أبو علي الفارسي، ومَن جرى مجراه؛ كالزجَّاج وغيره).

وقال الأخفش في «معاني القرآن» (٢٢٥/١): (وإن شئت جعلت خبر «ما» ﴿مِّن كِتَٰبٍ﴾، تريد: لما آتيتكم كتابٌ وحكمة، وتكون ﴿مِّن﴾ زائدة)، وقال النحاس في «إعراب القرآن» (٣٤٨/١): (التقدير على قول الخليل: للذي آتيتكموه، ثم حذف الهاء لطول الاسم، فـ«الذي» رفع بالابتداء، وخبره: ﴿مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾، و﴿مِّن﴾ لبيان الجنس)، فتأمل.

(٧) في (ب): (عند).

(٨) كذا في جميع النسخ، والأولى: (وجوه الإعراب).

﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي: بعد أخذ الميثاق.

القراءات:

قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[١] أبو السَّمَّال: ﴿كِلْمة﴾ بإسكان اللام[٢].

﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ نافع، وأبو عَمرو: بتسهيل[٣] الهمزة بَيْنَ بَيْنَ، وعن وَرْش أيضًا: إبدالها ألفًا، وحذف إحدى الألفين، قُنْبُل عنِ ابن كثير: ﴿هَأَنتُمْ﴾؛ مثل: (هَعَنْتُم)، الباقون[٤]: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ ﴾[٥].

ابن كثير: ﴿ءَآن يُؤْتَىٰٓ﴾ بالاستفهام، والباقون على الخبر[٦].

وعنِ ابن جُبَير، وغيره: ﴿إِنْ يؤتى﴾ بكسر الهمزة[٧].

وعنِ الحسن: ﴿إِنْ يُؤتِيَ أحدٌ﴾ بكسر التاء، وياء مفتوحة[٨].

ابن وثَّاب، والأشهب: ﴿من أن تِيْمَنْهُ﴾[٩].

أبو عبد الرحمن السُّلميُّ، وطلحة بن مُصَرِّف، وغيرهما: ﴿إِلَّا ما دِمْتَ

---

(١) قوله: ﴿سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٢١)، «الكامل» (ص٥١٦) عن أبان بن تغلب.

(٣) في (ب) و(خ) و(م): (تسهيل).

(٤) الباقون: ليس في (م).

(٥) «السبعة» (ص٢٠٧)، «الحجة» (٤٦/٣)، «حجة القراءات» (ص١٦٥).

(٦) «السبعة» (ص٢٠٧)، «الحجة» (٥٢/٣)، «حجة القراءات» (ص١٦٥).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٢١) عن الأعمش، وطلحة.

(٨) «المحتسب» (١٦٣/١)، وفي «البحر» (٢١٧/٣): (ولم يتعرَّض ابن عطية للفظ «أن» في هذه القراءة أهي بالكسر أم بالفتح؟ وقال السجاوندي: وقرأ الأعمش: ﴿إن يؤتى﴾، والحسن: ﴿إن يوتي﴾، جعلا «إن» نافية، وإنْ لم تكن بعدَها «إلَّا»)، وكذا في الإعراب كما سيأتي.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٢١) عن ابن وثَّاب فقط.

عليه﴾، بكسر الدال[١].

مجاهد، وحُميد بن قَيس: ﴿يُلَوُّونَ أَلْسِنَتَهُم﴾ بضمِّ الياء والتشديد[٢].

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿تَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ مِنْ (عَلِمَ)، والباقون: ﴿تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾[٣] مِنْ (عَلَّمَ)[٤].

وعن مجاهد، وغيره: ﴿تَعَلَّمون﴾؛ بمعنى: (تتَعَلَّمون)[٥].

أبو حَيْوَة[٦]: ﴿تُدْرِسُونَ﴾ مِنْ (أَدْرَسَ)[٧].

ابن عامر، وعاصم، وحمزة: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ بالنصب، ورَفَعَ الباقون[٨].

حمزة: ﴿لِمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ بكسر اللام، وفتَحَها الباقون[٩].

ورُوي عن سعيد بن جُبَير: ﴿لمَّا﴾ بالتشديد[١٠].

---

(١) وغيرهما: ليس في (ب)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٢١) عن ابن وثاب.

(٢) في «القراءات الشاذة» (ص٢١) عن مجاهد وابن كثير بواو واحدة، وفي «المحرر» (٣/١٨٥): (وقرأ حميد: ﴿يَلُوْنَ﴾ بضمِّ اللام وسكون الواو، وهي في الأصل: «يَلْوُوْنَ»، مثل قراءة الجماعة، فهُمزت الواو المضمومة؛ لأنَّها عُرْفُها في بعض اللغات، فجاء: «يَلْؤُون»، فنقلت ضمة الهمزة إلى اللام)، وعزا قراءة التشديد إلى أبي جعفر بن القعقاع، وشيبة بن نِصاح، ونقل عنه أبو حيان في «البحر» (٣/٢٢٨).

(٣) قوله: ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٤) «السبعة» (ص٢١٣)، «الحجة» (٣/٥٨)، «حجة القراءات» (ص١٦٧).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٢١) عن سعيد بن جبير.

(٦) في (ك) و(م): (أبو عبيدة)، وهو تحريف.

(٧) في «القراءات الشاذة» (ص٢١) عن أبي حَيْوَة أنَّه قرأ: ﴿تُدَرِّسون﴾ و﴿تَدَرَّسون﴾ بفتح التاء والتشديد، وضبطها ابن جني في «المحتسب» (١/١٦٣): ﴿تُدْرِسون﴾ بضمِّ التاء، ساكنة الدال، مكسورة الراء، كما في المتن، وجاء في «المحرر» (٢/٤٨٦): وقرأ أبو حيوة: ﴿تَدْرِسُون﴾ بكسر الراء، وروي عن أبي حيوة أنَّه قرأ: ﴿تُدَرِّسون﴾ بضمِّ التاء، وكسْر الراء وشَدِّها.

(٨) «السبعة» (ص٢١٣)، «الحجة» (٣/٥٧)، «حجة القراءات» (ص١٦٨).

(٩) «السبعة» (ص٢١٣)، «الحجة» (٣/٦٢)، «حجة القراءات» (ص١٦٩).

(١٠) «المحتسب» (١/١٦٤) عن الأعرج.

نافع: ﴿ءَاتَيْنَكُم﴾، والباقون: ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾[١].

المُعَلَّى بن منصور عن أبي بكر عن عاصم: ﴿أُصْرِي﴾ بضمِّ الهمزة[٢].

الإعراب:

﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾: على النعت، ويجوز في الكلام نصبُها على المصدر[٣]؛ لأنَّه في موضع: (استواء).

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾: موضع (أن) جرٌّ على البدل من ﴿كَلِمَةٍ﴾، أو رَفْعٌ على إضمار مبتدأ، أو تكون مُفسِّرة لا موضعَ لها، ويجوز مع ذلك في ﴿نَعْبُدَ﴾ وما عُطِفَ عليه الرفعُ على الحكاية، والجزمُ على النَّهْي.

ويجوز أن تقدَّر (أن) مخفَّفة من الثقيلة، ويُرفَع ما بعدها، وتُقدَّر هاءٌ مضمَرة.

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾[٤]: خبر ﴿أَنتُمْ﴾، على أن يكون (أولاء) بمعنى: (الذين)، وما بعده صلته[٥]، ويجوز أن يكون خبر ﴿أَنتُمْ﴾: ﴿حَٰجَجْتُمْ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿ هَأَأَنتُمْ ﴾[٦] جاء به[٧] على الأصل، والوجهُ: أن تكون ﴿ها﴾ للتنبيه دخلت على ﴿أَنتُمْ﴾، ويجوز أن تكون الهاء مبدلةً من همزة، وأُدخِلت الألف كما تدخل بين الهمزتين؛ لأنَّ الهاء في تقدير همزة، وليس ذلك من أصول القارئين به.

---

(١) «السبعة» (ص٢١٤)، «الحجة» (٣/٦٩)، «حجة القراءات» (ص١٦٩).

(٢) ذكرها مجاهد في «السبعة» (ص٢١٤)، وانظر «الحجة» (٣/٧٠).

(٣) وهي قراءة الحسن كما في «القراءات الشاذة» (ص ٢١)، «البحر» (٣/١٩٤).

(٤) ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾: مثبت من (م) و(ي).

(٥) في (ب) و(خ): (صلة).

(٦) وهي قراءة الجماعة غير نافع، وأبي عمرو، وقنبل عن ابن كثير.

(٧) في (أ) و(ر): (بها).

وكذلك مَنْ خفَّف الهمزة(١) يحتمل الوجهين أيضًا، وإدخالُ(٢) الألف -على أن تكون الهاء بدلًا من همزةٍ- مذهبُ(٣) القارئين به في نحو: ﴿ءَاأَنذَرْتَهُمْ﴾(٤) [البقرة: ٦]، ووجهُ تخفيفِ الهمزة إذا قُدِّرتْ ﴿ها﴾ للتنبيه: أنَّ ﴿ها﴾ قدِ(٥) اتَّصلت بالكلمة حتى صارتا كأنَّهما(٦) كلمة واحدة.

ومَنْ قرأ بألفٍ ممدودة(٧)؛ احتمل الوجهين المتقدِّمين، فإنْ قُدِّرَتِ الهاءُ بدلًا من همزة؛ فالهمزة مُبْدَلَةٌ ألفًا على(٨) غير قياس، كما رُوي عن وَرْشٍ في ﴿ءَاأَنتُمْ﴾ [البقرة: ١٤٠](٩)، وإنْ كانت ﴿ها﴾ للتنبيه؛ فهمزة ﴿أَنتُمْ﴾ حُذِفَت حَذْفًا، على ما ذكرناه وما نذكره(١٠) مِن مذاهب(١١) العرب في حذف الهمزة.

ومَنْ قرأ: ﴿هَأَنتُمْ﴾ مثل: (هَعَنْتُم)(١٢)؛ فالأحسن أنْ(١٣) تكون الهاء بدلًا من

---

(١) الهمزة: ليست في (ب) و(م)، وهي قراءة نافع، وأبي عمرو.

(٢) في (ب) و(ك) و(م): (وأدخَلَ).

(٣) في (ب) و(ك): (ومذهب).

(٤) في (أ) و(ر): (أنتم)، وفي (ي): (أأنتم).

(٥) في غير (خ) و(ي): (ووجهه: تخفيف الهمزة إذا قدرتها للتنبيه أنها قد...).

(٦) في (ب): (صارت)، وفي غير (خ): (صار كأنَّه).

(٧) وهي قراءة ورش.

(٨) قوله: (ألفًا على) تحرف في (م) إلى: (الفاعل).

(٩) في غير (أ) و(ر): (أنتم)، وفي الهمزة الثانية التسهيل بين الهمزة والألف عن ورش من طريق الأصبهاني، وإبدالها عنه ألفًا خالصة من طريق الأزرق، وهو قول عامة المصريين عنه، انظر «التيسير» (ص٢٦)، «التبصرة» لمكي (ص٧٨)، «النشر» (١/٢٨٢-٢٨٣).

(١٠) في (ب) و(خ): (وتذكره).

(١١) في (ي): (مذهب).

(١٢) وهي قراءة قنبل عن ابن كثير.

(١٣) أن: ليست في (ب).

همزة، ويجوز أن تكون ﴿ها﴾ للتنبيه دخلت على ﴿أَنتُمْ﴾، وحُذِفَتِ الألف لكثرة الاستعمال.

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ﴾: موضع ﴿هَٰذَا﴾ رفعٌ على العطف على (الذين)، و﴿ٱلنَّبِىُّ﴾: نعتٌ لـ﴿هَٰذَا﴾، أو بدل، أو عطفُ بيانٍ، ولو نُصِبَ ﴿ٱلنَّبِىَّ﴾ في الكلام[1]؛ لجاز على العطف على الهاء في ﴿ٱتَّبَعُوهُ﴾.

﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ الآية.

قد تقدَّم تقديره في التفسير.

ومَنْ قرأ: ﴿ءَأَن يُؤْتَىٰٓ﴾ بالاستفهام[2]؛ فموضع ﴿أَن﴾ رفعٌ بالابتداء، والخبر محذوف، والمعنى: آن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم تُصَدِّقون به؟ على قول مَنْ قال: (أزيدٌ مررت به؟)، ويجوز أن تكون ﴿أَن﴾ نَصْبًا في قول من قال[3]: (أزيدًا مررت به؟)، أو بإضمار فِعْلٍ على معنى: (أتذكرون أنْ يُؤْتَى أحدٌ؟).

و﴿أَحَدٌ﴾ بمعنى: واحد، وهو يكون في الإيجاب والنفي، ويُراد به الكثرة والجنس، ولا يكون الذي يختصُّ بالنفي؛ لأنَّ الاستفهام بمعنى التوبيخ؛ فهو كالإيجاب، لا يصحُّ دخول (أحد) فيه؛ ولذلك جاء بعده: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ﴾[4].

وأجاز بعض النَّحْويين [أن تكون ﴿أَحَدٌ﴾ هي التي تختصُّ بالنفي، دخلت بعد لفظ الاستفهام؛ إذ هو بمعنى الإنكار، فدخلت بعده كما تدخل بعد الجَحْد

---

(١) وهي قراءة أبي السمال؛ كما في «القراءات الشاذة» (ص ٢١)، وذكرها أبو حيان في «البحر» (٢٠٣/٣) دون عزو.

(٢) وهي قراءة ابن كثير.

(٣) في (خ) و(م): (نصبًا فيمن قال).

(٤) في «مشكل إعراب القرآن» لمكي (١٤٥/١) قال: (إنما جمع في قوله: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ﴾؛ لأنَّه رده على معنى ﴿أَحَدٌ﴾؛ لأنَّه بمعنى الكثرة).

الملفوظ به.

ومَنْ قرأ: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ﴾ على الخبر[١]؛ فـ﴿أَن﴾ في موضع نصب بـ﴿تُؤْمِنُوٓاْ﴾][٢]، المعنى: (لا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلَّا مَنْ[٣] تَبعَ دينكم)، على أنْ تقدر (اللام) زائدة، ودخلت ﴿أَحَدٌ﴾؛ لأنَّ أوَّل الكلام نفيٌ، فدخلت في صلة ﴿أَن﴾؛ لأنَّه مفعول الفعل المنفي.

ويجوز أن تكون اللامُ محمولةً على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿تُؤْمِنُوٓاْ﴾ و(تُقِرُّوا) سواءٌ، والمفعول به: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ﴾، وليس ﴿لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ مفعولًا به[٤]، وإنَّما هو بمنزلة: (أقررت لزيد بألْفٍ)، فـ(الألْف): مفعول، وليس (زيد) بمفعول، ولا تتعلَّق اللام بـ﴿تُؤْمِنُوٓاْ﴾؛ لأنَّه قد تعدَّى إلى ﴿أَن﴾ بحرف جرٍّ، فلا يتعدَّى إلى مفعولٍ آخرَ بحرفِ جرٍّ، ويجوز أن تتعلَّق اللام بمصدر، ويكون المعنى: (لا تجعلوا تصديقكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلَّا لمن تَبعَ دينكم).

وتقدَّم القول في مذهب[٥] مَنْ جَعَلَ ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ اعتراضًا أو غيره في التفسير.

ومَنْ قرأ: ﴿إِنْ يُؤْتَى﴾ بالكسر[٦]؛ فـ﴿إِنْ﴾ بمعنى (ما)، ونُصِبَ ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ﴾ بإضمار (أنْ)، و﴿أَوْ﴾ تضمر بعدها (أنْ) إذا كانت بمعنى: (حتى) و(إلَّا أن)[٧].

---

(١) وهي قراءة السبعة غير ابن كثير.

(٢) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٣) في (م): (لمن).

(٤) في (خ): (مفعوله).

(٥) مذهب: ليس في (ب).

(٦) وهي قراءة ابن جبير.

(٧) في (أ) و(خ) و(ر): (وإلى)، ويؤيد المثبت ما ذكر في «المحرر» (٣/١٧٤)، وغيره.

ومَنْ قرأ: ﴿إِنْ يُؤْتِيَ أحدٌ﴾[١]؛ فالمعنى: (إِنْ يُؤْتِيَ أحدٌ أحدًا مثلَ ما أوتيتم)، فحُذِفَ المفعول.

وضَمُّ الدال وكسرُها مِنْ ﴿دُمْتَ﴾ لغتان[٢].

﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿تَعْلَمُونَ﴾[٣]؛ فلأنَّ بعده: ﴿تَدْرُسُونَ﴾، ومَنْ قرأ: ﴿تُعَلِّمُونَ﴾[٤]؛ فلأنَّه أبلغُ في الذَّمِّ، وهو أعمُّ مِنْ ﴿تَعْلَمُونَ﴾؛ لأنَّ المعلِّمَ لا يكون إلَّا عالمًا.

ومَنْ قرأ: ﴿تُدْرِسون﴾[٥]؛ فمعناه: تُدْرِسون غيرَكم، يقال: (دَرَسَ هو، وأَدْرَسَ غيرَه)، مثل: (قَرَأَ وأَقْرَأَ غيرَه).

﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾: مَنْ نَصبَ[٦]؛ عَطَفَه على ﴿أَن يُؤْتِيَهُ﴾، ويقوِّيه: أنَّ اليهود قالت للنبيِّ ﷺ: أتريد أنْ نتَّخِذَكَ[٧] رَبًّا يا محمَّد؟ فقال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾[٨] إلى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾[٩]، ومَنْ رَفعَ[١٠]؛ قَطَعَه ممَّا قبله.

---

(١) وهي قراءة الحسن.

(٢) والضم قراءة الجمهور، والكسر قراءة السلمي، وابن مصرف، وغيرهما.

(٣) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٤) وهي قراءة الباقين.

(٥) وهي قراءة أبي حيوة.

(٦) وهي قراءة ابن عامر، وعاصم، وحمزة.

(٧) في (أ) و(ر): (تَتَّخذَ)، والمثبت موافق لمصدره.

(٨) قوله: ﴿وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٩) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٠٨).

(١٠) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي.

وقوله: ﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ﴾: مَنْ كَسَرَ اللام[1]؛ فهي لام الجرِّ متعلِّقة بـ﴿أَخَذَ﴾، و(ما) بمعنى (الذي)، والعائد محذوف، والتقدير: وإذ أخذ الله ميثاق النبيِّين لِلَّذي [آتيتُكُمُوهُ، وقوله: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمۡ﴾ وما بعده جملة معطوفة على الصلة][2]، والعائد منها على الموصول محذوف، التقدير: ثمَّ جاءكم رسولٌ مصدِّق به.

[ويجوز أن يكون ﴿لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ في معنى: مصدِّق به، ويجوز أنْ يكون ﴿لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ يقوم مقام المضمر؛ لأنَّ ما معهم هو ما أُوتوه، فصار ﴿مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ في معنى: مصدِّق به][3].

وأَخْذُ الميثاق: هو القَسَم، وجوابه: ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ﴾، وفُصِلَ بين القَسَم وجوابه بحرف الجرِّ الذي هو اللام في ﴿لِمَا﴾.

ومَنْ فتح (اللام)[4]؛ جاز أن تكون (ما) بمعنى (الذي)، ويقدَّر حذفُ العائد، كما تقدَّم[5]، و﴿مِن﴾ في ﴿مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ﴾ لبيان الجنس، والخبر عند الخليل وسيبويه: ﴿مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ﴾[6]، و(اللام) في ﴿لَمَآ﴾: لام الابتداء، وهي المتلقِّية للقَسَم الذي هو أَخْذُ الميثاق، و(اللام) في ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ﴾: جوابُ قَسَم محذوف؛ أي: واللهِ لَتؤمننَّ به.

---

(١) أي: ﴿لِمَا﴾؛ وهي قراءة حمزة.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(م).

(٤) أي: ﴿لَمَآ﴾؛ وهي قراءة السبعة غير حمزة.

(٥) كما تقدم: ليس في (خ).

(٦) تقدم في التفسير ذكر تعقب ابن عطية والرد عليه، فراجعه.

ويجوز أن تكون (ما) شرطًا في موضع نصب بـ﴿ءَاتَيْنَٰكُم﴾، وموضع ﴿ءَاتَيْنَٰكُم﴾ جزم، و﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ﴾ معطوف عليه، واللام للتأكيد، وليست التي يَعتمِد عليها القَسَم، وإنَّما القَسَم مُعتَمِدٌ على قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾، ولا يُحتاج على هذا الوجه إلى تقدير عائد.

ومَنْ قرأ: ﴿لَمَّآ﴾[1] بالتشديد[2]؛ احتمل أن يكون أصلها التخفيف، فزيدت (مِن) على مذهب مَنْ يرى زيادتها في الواجب، فصارت: (لَمِنْ مَا)، وقُلِبت النون ميمًا للإدغام، فاجتمعت ثلاثُ ميمات، فحُذفتِ الأُولى منهنَّ استخفافًا.

ولا تكون ﴿لَمَّآ﴾ التي تدخل جازمةً، ولا ظرفًا، ولا التي بمعنى (إلَّا)؛ إذ لا يصلح شيء من ذلك في هذا الموضع.

و(الإصر) و(الأُصر) لغتان[3].

❊ ❊ ❊

(١) ﴿لَمَّآ﴾: ليست في (م).

(٢) وهي قراءة ابن جبير.

(٣) الجمهور بكسر الهمزة، والضم قراءة المعلى عن أبي بكر عن عاصم.

القول في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ تَبْغُونَ﴾ إلى قوله: ﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ﴾ [الآيات: ٨٢-١٠٠].

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٢﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ
إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ
وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٣﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ
ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٤﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا
كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ
أَجْمَعِينَ ﴿٨٦﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٧﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟
مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ
ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٩٠﴾ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن
شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩١﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ
إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ
صَـٰدِقِينَ ﴿٩٢﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩٣﴾ قُلْ
صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ
لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٥﴾ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٩٦﴾ وَمَن دَخَلَهُۥ
كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ
ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾

الأحكام:

تقدَّم القول في: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾.

وقوله(١): ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا﴾: أكثر العلماء على أنَّ الحدودَ تُقام في الحَرَم، وهو مذهب مالك، ومجاهد، والزهريِّ، وغيرهم، وقد أمر النبيُّ عليه الصلاة والسلام بقَتْل ابنِ خَطَل وهو متعلِّقٌ بأستار الكعبة(٢).

ابن عباس: مَنْ أصاب حَدًّا(٣) في الحَرَم؛ أقيم عليه فيه، فإنْ أصابَه في الحِلِّ، ولجأ إلى الحَرَم؛ لم يُكلَّم، ولم يُبايَع(٤)، حتى يخرجَ مِنَ الحَرَم، فيقام عليه الحدُّ.

الشَّعْبيُّ: إنْ جنى في الحَرَم؛ أُقيمَ عليه الحدُّ، وإنْ جنى(٥) في الحِلِّ، ثمَّ لجأ إلى الحَرَم؛ فقد أمِنَ، ولا يُعْرَضُ له.

يحيى بن جَعْدة(٦): المعنى: ومَنْ(٧) دخله كان آمنًا من النار.

---

(١) وقوله: ليس في (م).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٨٤٦)، ومسلم في «صحيحه» (١٣٥٧)، واسم ابن خطل: عبد الله، بعثه رسول الله ﷺ ليجمع الزكاة، وبعث معه رجلًا من الأنصار، فقتله في الطريق، وارتدَّ مشركًا، واتخذ قَيْنتين تغنِّيان له بهجاء رسول الله ﷺ، فأمر بقتله.

(٣) في (أ) و(ر): (هذا).

(٤) في (ر) و(ي): (ولم يتابع)، وزيد في (خ) قبلها: (ولم يجالس).

(٥) تحرفت في (أ) إلى: (لجأ).

(٦) هو يحيى بن جعدة بن هبيرة القرشي المخزومي، تابعيٌّ إمام ثقة، وأم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها جدته أم أبيه، انظر «تهذيب الكمال» (٣١/٢٥٣).

(٧) في (م): (من).

وقد ذهب بعضهم إلى أنَّ ﴿مَن﴾ ههنا لما لا[١] يعقل، والآية في أمان الصيد، وهو شاذٌّ.

وقيل: كان ذلك في الجاهلية، ثمَّ نُسِخَ، ولا نَسْخَ فيها.

التفسير:

قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾: معنى ﴿أَسْلَمَ﴾: استسلم وانقاد، وكلُّ شيءٍ مخلوق فهو مستسلمٌ منقادٌ؛ لأنَّه[٢] مجبولٌ[٣] على ما لا يقدِرُ أنْ يخرج عنه[٤].

قتادة: أسلم المؤمن طَوْعًا، والكافر عند موته كَرْهًا.

الحسن: هو عمومٌ معناه[٥] الخصوص، وعنه أيضًا: ﴿أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[٦]، تَمَّ الكلامُ، ثمَّ قال: ﴿وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، قال: و(الكاره): المنافق لا ينفعُه عملُه.

مجاهد: معناه: الإقرار بالعبوديَّة وإنْ كان فيهم المشرِكُ في عبادته.

ابن عباس: أسلم عند أخذ الميثاق عليه.

وقيل: الذي أسلم طَوْعًا: هو مَنْ قَبِلَ ما جاءت به الأنبياء عليهم السلام، والذي أسلم كَرْهًا: مَنْ أقرَّ بالتوحيد وأشرك.

---

(١) في (ب) و(م): (لمن لا).

(٢) لأنه: ليست في (ب) و(خ) و(م).

(٣) في (م): (مجبور)، وفي (خ) و(ي): (محمول).

(٤) في (أ): (منه).

(٥) في (أ) و(ر): (ومعناه).

(٦) في (أ) و(ر) زيادة: ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾، وليس بصحيح.

وعن مجاهد أيضًا: إسلام الكافر كَرْهًا: سُجُودُه لغير الله، وسُجُودُ ظِلِّهِ لله.

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾:

قال[١] مجاهد، والسُّدِّيُّ: نزلت هذه الآية في رجلٍ من الأنصار، يقال له: الحارث بن سُوَيد[٢] الأنصاري، كان[٣] قدِ ارتدَّ عنِ الإسلام، ثمَّ كتب إلى أخيه يطلب التوبة، ورُوي ذلك عن ابن عباس، وغيره[٤].

قال ابن عباس: وأسلم بعد نزول الآيات[٥].

وقيل: نزلت في قومٍ أرادوا أنْ يحكم لهم النبيُّ ﷺ بحكم الإسلام، وفي قلوبهم الكفر، فأطلع الله نبيَّه[٦] على ضمائرهم.

وقيل: نزلت في اليهود وكتمانهم ما وجدوه في كُتُبهم مِنْ أمرِ النبيِّ ﷺ، قاله الحسن.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ يعني به: اليهود، كفروا بعيسى، ثمَّ ازدادوا كفرًا بمحمَّد عليه السلام.

وقيل: هم اليهود والنصارى، كفروا بكتابهم حين بدَّلوه[٧]، ثمَّ ازدادوا كفرًا [بالقرآن.

(١) (قال) ليس في (م).

(٢) في (ب): (سود).

(٣) في (م): (وكان).

(٤) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٠٩).

(٥) في (أ) و(ر): (الآية).

(٦) نبيه: مثبت من (خ).

(٧) في (م): (تعلموه).

وقيل: كفرُهم الأوَّل: هو كفرُهم بمحمَّد عليه الصلاة والسلام، ثـمَّ ازدادوا كفـرًا][1] بالـذنوب الـتي اكتسبوها[2]، وهـذا اختيـار الطـبريِّ، وهـي[3] عنـده في اليهود[4].

وقيل: ازدادوا كفرًا إذ[5] لم يتوبوا مِنْ كُفرِهم.

وقيل: نزلت في قومٍ ارتدُّوا، ثمَّ أظهروا التوبة غيرَ محقِّقين[6].

وقيل: المعنى: لن تُقبَل توبتُهم فيما تابوا منه من الذنوب وهم مقيمون على الكفر.

وقيل: لن تُقبَل إذا[7] تابوا مِنْ كفرٍ إلى كفرٍ آخرَ.

وقوله: ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾[8]: (المِلْءُ) بالكسر: هو مقدارُ ما يملأ الشيءَ، و(المَلْءُ) بالفتح: المصدر.

و(الواو) في ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾: قيل: هي زائدة.

وقيل: دخلت لتفصيل نفي القبول بعد الإجمال؛ لأنَّه قد عَمَّ وجوه القبول بالنفي، ثمَّ جاء بالتفصيل.

وقيل: المعنى: لن يُقبَل مِن أحدهم مِلْءُ الأرض ذهبًا تبرُّعًا، ولوِ افتدى به.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) في (ي): (ارتكبوها).

(٣) في (م): (وهو).

(٤) «تفسير الطبري» (١٨٦٦/٣).

(٥) في (ب): (إذا).

(٦) في (أ): (محقين).

(٧) في (أ) و(ر): (إذ).

(٨) قوله: ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ مثبت من (ب) و(م).

﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾: (البِرُّ) ههنا: الجنة، عنِ ابن مسعود، والتقدير: لن تنالوا ثوابَ البِرِّ.

وقيل: البِرُّ: العمل الصالح.

[وقيل: المراد به: الأغنياء][1].

وقيل: الأغنياء والفقراء، والمعنى: (حتى تُنفقوا ممَّا تُحبُّون في سبيل الخير؛ مِنْ صدقةٍ أو غيرِها مِنَ الطاعات).

الحسن: هو[2] الزكاة المفروضة.

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾: قال ابن عباس: كان يعقوبُ النبيُّ[3] ﷺ قدِ اشتكى عِرْقَ النَّسا، فآلى إنْ شُفِيَ ألَّا[4] يأكل عِرْقًا.

مجاهد: حرَّم الأنعام، عطاء: لحومَ الإبِلِ وألبانَها.

الضحَّاك: قالت اليهود: إنَّ هذه الأشياء حُرِّمت علينا في التوراة، فأعلمَ اللهُ أنَّ ذلك ممَّا[5] حرَّمَه[6] إسرائيل على نفسه من قبل أنْ تُنزَّل[7] التوراة.

وقيل: حُرِّمت[8] في التوراة بعد أنْ حرَّمها[9] إسرائيلُ على نفسه.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٢) في (أ) و(ر) و(ي): (هي).

(٣) قوله: (النبي) مثبت من (أ) و(ر).

(٤) في (م): (لا).

(٥) في (أ): (ما).

(٦) في (ب): (حرم).

(٧) في (ب): (تنزلت).

(٨) في (أ) و(ر): (حُرِّم).

(٩) في (أ) و(ر) و(ي): (حرَّم).

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾:

قال ابن عمر[١]: خلق الله البيت قبل الأرض بأَلْفَيْ سنة، وكان على زُبْدة بيضاء، فدُحِيَتِ[٢] الأرضُ مِنْ تحته.

مجاهد، وقتادة: لم يُوضَع قبله بيت، وعن قتادة أيضًا: هَبَطَ به آدم مِنَ الجنة، ثمَّ رُفِعَ في الطوفان، ثمَّ تتبَّع إبراهيمُ بُنيانَه.

عليٌّ ﷺ: كان قبل البيت بيوتٌ كثيرةٌ، والمعنى: أنَّه[٣] أوَّلُ بيتٍ وُضِعَ للعبادة.

وفي خبرٍ عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ أوَّلَ مسجدٍ وُضِعَ في الأرض المسجدُ الحرام، ثمَّ بيتُ المقدس، وكان بينهما أربعون سنة»[٤].

واختُلف في (بَكَّة)؛ فقال مالك بن أنس: هي موضع البيت، و(مكَّة): ما وراء ذلك.

ابن شهاب: (بَكَّة): المسجد، و(مكَّة): الحَرَمُ كلُّه يدخل فيه البيوت.

مجاهد: (بَكَّة): هي مكَّة، فالميم على هذا مُبْدَلَةٌ مِنَ الباء، كما قالوا: (طينٌ لازِمٌ ولازِبٌ).

وقيل: إنَّ اشتقاق (بَكَّة) مِنَ البَكِّ؛ وهو الزَّحْم[٥]، فالناسُ يزدحمون فيها في الطواف، تباكَّ الناسُ؛ إذا ازدحموا، ورُوي معناه عن سعيد بن جُبَير.

---

(١) في (أ) و(ر): (ابن عباس)، وهو مروي في المصادر عنهما.

(٢) في (أ) و(ر): (فأُدْحِيَت)، والمثبت موافق لمصادره، كما في «تفسير الطبري» (٧٤٣٢)، وغيره.

(٣) في (أ): (أن).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٥٢٠).

(٥) في (م): (الزحام).

وقيل: سُمِّيتْ بذلك؛ لأنَّها تَبُكُّ أعناقَ الجبابرة.

فأمَّا (مكَّة)؛ فقيل[١]: سُمِّيت بذلك[٢]؛ لأنَّها تَمُكُّ المُخَّ مِنَ العَظْم بما يَنالُ قاصدُها مِنَ المشقَّة، مِنْ قولهم: (مَككتُ العَظْمَ)؛ إذا أخرجتَ ما فيه.

وقيل: سُمِّيت بذلك؛ لأنَّ الناس كانوا يَمْكُون ويَضْحَكُون[٣] فيها، مِنْ قوله[٤]: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]؛ أي: تصفيقًا وتصفيرًا، وهذا لا يوجبه[٥] التصريف؛ لأنَّ (مكَّة) ثُنائيٌّ مضاعفٌ، و﴿مُكَآءً﴾: ثلاثيٌّ مُعْتَلٌّ.

وقوله: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ قيل: المعنى: منها مقام إبراهيم، فحُذِفَ الخبر، وآيات البيت كثيرة[٦]، وقد ذكرتُ قطعةً منها في «الكبير».

ومَنْ قرأ: ﴿آية بينة﴾؛ فالتقدير عندهم[٧]: هي مقام إبراهيم.

وقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: قال ابن عباس وغيره: مَنْ كَفَرَ بفَرْض الحجِّ، ولم يَرَهُ واجبًا.

وقد قال الحسن البصريُّ وغيره: إنَّ مَنْ تَرَكَ الحجَّ وهو قادرٌ عليه؛ فهو كافر.

---

(١) في (م): (فإنها).

(٢) في (خ): (سميت مكة).

(٣) في (م): (ويصيحون)، وفي (خ) و(ي): (يضجُّون).

(٤) في (م): (قول الله تعالى)، وفي (خ) و(ي): (قولهم).

(٥) في (أ): (لا يوجب).

(٦) في (أ) و(ر): (والآيات البينات كثيرة)؛ مثل: أمن من دخله، وامتناع الطير من العلو عليه، واستشفاء المريض منها به، وتعجيل العقوبة لمن انتهك حرمته، وإهلاك أصحاب الفيل لمَّا قصدوا إخرابه.. انظر «زاد المسير»: (١/ ٤٢٧)، و«تفسير الرازي»: (٨/ ١٤٩).

(٧) في (خ): (عنده)؛ حملًا على اللفظ؛ لأنَّها قراءة أُبيِّ بن كعب، وابن عباس، ومجاهد، كما سيأتي.

وروى أبو أُمامة الباهليُّ عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَنْ مات ولم يَحُجَّ وهو قادر؛ فَلْيَمُتْ يهوديًّا أو نصرانيًّا»(١)، ورُوي نحوه عن عمرَ، وعليٍّ رضي الله عنهما(٢).

وعنِ النبي ﷺ: أنَّ رجلًا سأله عن الآية فقال: «مَنْ حَجَّ لا يرجو ثوابًا، أو جلس لا يخاف عقابًا؛ فقد كفر به»(٣).

﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ أي: تطلبون لها عِوَجًا(٤)، ومعنى (العِوَج): العُدول عن طريق الحقِّ، وهو بالكسر: يُستعمَل في الميل عن طريق الاستواء في الطريق، والدِّين، ونحوهما(٥)، وهو بالفتح: مَيْل كلِّ منتصِبٍ؛ كالحائط، ونحوه.

﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ أي: تشهدون أنَّ أمرَ النبيِّ ﷺ حَقٌّ، وقيل: معناه: عُقَلاء.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ﴾: رُوي: أنَّها نزلت في يهوديٍّ أراد تحريك(٦) الفتنة بين الأوس والخزرج، بعد انقطاعها بالنبيِّ ﷺ، رُوي معناه عن زيد بن أسلم، وغيره(٧).

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٨١٢) بلفظ: «مَنْ ملك زادًا وراحلة تُبلغه إلى بيت الله ولم يحجَّ؛ فلا عليه أن يموت يهوديًّا أو نصرانيًّا» من حديث سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه، وفي إسناده مقال)، وأخرجه بلفظ آخر من حديث أبي أمامة رضي الله عنه الدارمي في «سننه» (١٧١٩).

(٢) أخرج نحوه البيهقي في «الكبرى» (٨٤٤٤) موقوفًا على سيدنا عمر رضي الله عنه، وأمَّا قول سيدنا علي رضي الله عنه؛ فهو الحديث السابق المرفوع.

(٣) به: ليست في (م)، وقد أخرج الطبري في «تفسيره» (٧٥١٤) نحوه من حديث أبي داود الأعمى نفيع بن الحارث مرفوعًا، والحديث منقطع، ونفيع متروك، انظر «تهذيب الكمال» (١٠/٣٠).

(٤) قوله: (أي: تطلبون لها عوجًا) ليس في (م).

(٥) في (م): (ونحوها).

(٦) في غير (أ) و(ر): (يهود أرادوا تجديدَ)، والمثبت موافق لمصادره.

(٧) «أسباب النزول» للواحدي (ص١١١).

ابن عباس: الذي فعل ذلك شَأْس[١] بن قيس، دَسَّ على الأوس والخزرج مَنْ يُذَكِّرُهم ما كان بينهم من الحروب.

القراءات:

أبو عَمْرو، وحفص: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ بياءٍ[٢]، حفص: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ بالياء، الباقون: بتاءٍ فيهما[٣].

أُبيُّ بن كعب، وابن عباس، ومجاهد: ﴿آيةٌ بيِّنةٌ﴾ بالتوحيد[٤].

الإعراب:

الياء والتاء في ﴿تَبْغُونَ﴾ و﴿تُرْجَعُونَ﴾ ظاهران.

﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾: مصدران في موضع الحال.

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾: ﴿غَيْرَ﴾: مفعول ﴿يَبْتَغِ﴾، و﴿دِينًا﴾: منصوب على التفسير، ويجوز أن ينتصب ﴿دِينًا﴾ بـ﴿يَبْتَغِ﴾، وينتصب ﴿غَيْرَ﴾ على أنه حالٌ لـ(دين)[٥].

﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾: نصبُهما[٦] على الحال مِنَ المضمَر في ﴿وُضِعَ﴾، أو بالظرف من ﴿بِبَكَّةَ﴾، المعنى: (للذي استقرَّ بِبَكَّةَ مباركًا)[٧]، ويجوز

(١) في (أ): (شماس).

(٢) في (ب): (بالياء).

(٣) «السبعة» (ص٢١٤)، «الحجة» (٣/٦٩)، «حجة القراءات» (ص١٧٠).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٢٢) عن أُبيٍّ، ومجاهد.

(٥) في غير (ب) و(خ) و(ي): (حال من الدين).

(٦) في (م): (بنصبهما).

(٧) مباركًا: ليس في (خ).

في الكلام الرفعُ على تقدير: (هو مباركٌ)، والجرُّ على النعت لـ﴿بَيْتٍ﴾.

وتقدَّم القول في: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ﴾.

﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾: ﴿مَن﴾: منقطِعة ممَّا قبلها مبتدأةٌ[١]، والخبر: ﴿كَانَ ءَامِنًا﴾، وقيل: هي[٢] معطوفةٌ على ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾.

﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾: ﴿مَن﴾[٣]: بدلٌ مِنَ ﴿ٱلنَّاسِ﴾ بدلَ البعضِ مِنَ الكُلِّ، وأجاز الكسائيُّ أن تكون شَرْطًا، والجوابُ محذوفٌ، والتقدير: (مَنِ استطاع إليه سبيلًا؛ فعليه الحَجُّ).

﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾: يجوز أن يكون استئنافًا، ويجوز أن يكون حالًا من الفاعلين، التقدير: (لِمَ تصدُّون باغين؟)، أو حالًا مِنَ المفعول، التقدير: (لِمَ تصدُّون عن سبيل الله مَبْغِيَّةً)[٤]؛ لأنَّ في الكلام ذِكْرًا لهما جميعًا.

❊ ❊ ❊

---

(١) في (ب): (مبتدأ).

(٢) هي: ليست في (ب).

(٣) ﴿مَن﴾: ليست في (ب) و(م).

(٤) في (خ): (ببَغْيَةٍ).

القول في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الآيات: ١٠١-١٢٠].

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم
بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ
مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ
أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ
﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ
إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ
ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ
﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ
أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ
ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ
ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ
﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ
ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ
أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ

ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ
وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن تُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ
بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا
كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ
وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا
يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ
أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ
وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ
ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن
تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ
بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿١٢٠﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا حكم فيه.

وفيه ممَّا أُدخِلَ في الناسخ والمنسوخ في قول بعض العلماء قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾: قال قتادة، والربيع بن أنس، وابن زيد: هي منسوخة بقوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦].

[وقيل: إنَّ قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾][(١)] بيانٌ لها، والمعنى: (اتقوا الله حقَّ تُقاته ما استطعتم).

---

(١) ما بين معقوفين مثبت من (أ) و(ب) و(خ).

قال ابن مسعود: تقوى[١] الله حقَّ تُقاتِه: أنْ يُطاعَ فلا يُعصى، ويُذكَرَ فلا يُنسى، ويُشكَر فلا يُكفَر.

ابن عباس: هو أنْ يُجاهدوا في الله حقَّ جهاده، ولا تأخذهم في الله لومةُ لائمٍ، ويقوموا بالقِسْط، ولو على آبائهم وأبنائهم وأنفسهم[٢].

التفسير:

قوله[٣]: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ المعنى: على أيِّ حالٍ تكفرون وأنتم تَرَوْنَ ذلك؟

ويدخل في هذه[٤] الآية مَنْ لم يَرَ النبيَّ ﷺ؛ لأنَّ ما فيهم مِنْ سُنَّته[٥] يقومُ مَقام رؤيتِه.

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ أي: يمتنع به.

﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾: قال ابن مسعود وغيره: (حبل الله): القرآن، ورواه الخُدْريُّ عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام[٦].

ابن عباس[٧]: الحبل: العهد.

ابن زيد: حبل الله: دينُه، وأصله في اللغة: السَّبَبُ، فحبل الله: هو سبب النجاة.

---

(١) في (خ): (اتقوا).

(٢) وأنفسهم: ليس في (ب) و(خ).

(٣) قوله: ليس في (ب) و(م).

(٤) هذه: ليست في (م).

(٥) في (ب): (سننه).

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/١٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وأخرجه الترمذي في «سننه» (٢٩٠٨) عن سيدنا علي رضي الله عنه.

(٧) لم يذكره أحد عن ابن عباس رضي الله عنهما، بل عن مجاهد، وعطاء، وقتادة، وغيرهم.

﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ أي: لا[١] تتفرَّقوا في دينكم كما تفرَّقتِ اليهود والنصارى في أديانهم، عنِ ابن مسعود وغيره.

الحسن: لا تتفرَّقوا[٢] على[٣] النبيِّ ﷺ.

﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ يعني: ما كان بين[٤] الأنصار، وأنَّ الله أصلح بينهم بالنبيِّ عليه الصلاة والسلام، عن قتادة وغيره[٥].

الحسن: المراد بالآية: ما كان بين مشركي العرب من الطوائل[٦].

و(الإخوان): جمع أخٍ، وسُمِّيَ أخًا[٧]؛ لأنَّه يتوخَّى مذهب أخيه؛ أي: يقصده.

﴿إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾: (الشفا): الحرْف، وهو[٨] مِنَ الياء، وفيه لغة أنَّه من الواو، وهذا تمثيلٌ يُراد به خروجُهم مِنَ الكفر إلى الإيمان.

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾[٩] قيل: إنَّ (مِنْ) للتبعيض، ومعناه: أنَّ الآمرين يجب أن يكونوا عُلَماء، وليس كلُّ الناس عُلَماءَ.

---

(١) في (أ) و(ب) و(ر): (ولا).

(٢) في (ب): (لا تفرقوا).

(٣) في (خ): (عن).

(٤) في غير (ب) و(خ) و(ي): (مِن).

(٥) نقل الطبري في «تفسيره» (٧٥٨٧) هذا القول عن ابن إسحاق، ونقل عن قتادة (٧٥٨٥) ما بمعناه، دون أن ينصَّ على الأنصار.

(٦) في (م): (الطوايا)، والمراد: الحروب التي تطاولت بينهم.

(٧) في (م): (ويسمى)، وفي (خ): (وسمي بذلك).

(٨) في غير (خ) و(ي): (وهي).

(٩) زيد في (ب) و(م): ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

وقيل: (مِنْ) لبيان الجنس، والمعنى: (لتكونوا كلُّكم كذلك).

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟﴾ يعني: اليهود والنصارى.

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾: (ابيضاض الوجوه): إشراقُها بالنعيم[١]، و(اسودادها): هو ما[٢] يَرْهَقُها من العذاب الأليم.

والذين تسودُّ[٣] وجوهُهم في قول أُبَيِّ بن كعب: هم[٤] الكفار، وقيل لهم: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾؛ لإقرارهم حين أخرجهم الله مِنْ ظهر آدمَ كالذَّرِّ، وهو[٥] اختيار الطبريِّ[٦].

الحسن: هي في المنافقين، قتادة: هي في المرتدِّين.

الزجَّاج: هي في[٧] أهل الكتاب؛ لأنَّهم آمنوا بصفة النبيِّ ﷺ وبَعْثه[٨] قبل أنْ يُبعَث، فلمَّا بُعِثَ؛ كفروا به[٩].

مالك بن أنس: هي في أهل الأهواء.

أبو أُمامة الباهليُّ عنِ النبيِّ ﷺ: (هي[١٠] في الحَرُورِيَّة)[١١].

---

(١) في (أ) و(ر): (بالنِّعَم).

(٢) في (خ): (واسودادها بما).

(٣) في غير (أ) و(ر) و(ي): (اسودت).

(٤) هم: مثبت من (أ) و(ر) و(ي).

(٥) في غير (أ) و(ر) و(ي): (وهذا).

(٦) «تفسير الطبري» (٧٦٠٧).

(٧) في: ليست في (ب).

(٨) في غير (أ) و(ر): (ونعته).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٤٥٥).

(١٠) في (أ) و(ر): (أنها).

(١١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/٢٦٢)، والطبراني في «الكبير» (٨/٢٧١) (٨٠٤٦)، وقد تقدم الحديث في تفسير الآية (٧) من (سورة آل عمران).

وفي خبرٍ آخرَ عنِ النبي ﷺ: (أنَّها في القدريَّة)[١].

وجواب (أما) محذوفٌ، والمعنى: فيقال[٢] لهم: أكفرتم؟[٣].

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾: وجه اتِّصال هذا بما قبلَه: أنَّه لمَّا ذكَر أحوال المؤمنين والكافرين، وأنَّه لا يُريد ظُلْمًا للعالمين؛ وَصَلَه بذِكْر اتِّساع قُدْرَته وغِناه عنِ الظُّلْم؛ لكون ما في السماوات وما في[٤] الأرض في قَبْضته.

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ الآية.

قال مجاهد: المعنى: كنتم خير أُمَّة أُخرجت للناس على الشرائط المذكورة في الآية.

وقيل: المعنى[٥]: كنتم في اللوح المحفوظ.

وقيل: جاء ذلك لتقدم البِشارةِ بالنبيِّ ﷺ وأُمَّتِه، فالمعنى: كنتم عند مَنْ تَقَدَّمَكم من أهل الكتاب خيرَ أُمَّة.

وقيل: هي (كان) التامَّة، [والمعنى: حَدَثتم خير أمة، فـ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾: حالٌ][٦]، وقيل: (كان) زائدة، والمعنى: أنتم خير أمة.

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ يعني: كَذِبَهم وتحريفَهم، عن الحسن، وقتادة.

فالاستثناء[٧] متَّصل، والمعنى[٨]: لن يضرُّوكم إلَّا ضرًّا يسيرًا، فوقع

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢١٤٩) وقال: غريب حسن صحيح، وابن ماجه في «سننه» (٦٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدرية».

(٢) في غير (ب) و(خ) و(م): (يقال).

(٣) أكفرتم: ليس في (م).

(٤) (ما في) ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٥) في (ب) و(خ) و(م): (معناه).

(٦) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٧) في (م): (والاستثناء).

(٨) في غير (أ) و(ر): (فالمعنى).

(الأذى) موقع المصدر(١).

وقيل: هو منقطعٌ، والمعنى: لن يضرُّوكم ألبتةَ، لكنْ يُؤذونكم بما يُسْمِعونكم.

وفي قوله: ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ معجزةٌ للنبيِّ ﷺ؛ لأنَّ كُلَّ مَنْ قاتله(٢) مِنَ اليهود ولَّى دُبُرَه.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟﴾ يعني: اليهود، عنِ الحسن وغيره، و(الحبل) ههنا: العهد، والمعنى: ضُرِبَتْ عليهم الذِّلَّة في كلِّ حالٍ إلَّا بحبلٍ مِنَ الله؛ فهو استثناءٌ منقطع.

وقيل: هو متَّصل؛ لأنَّ عِزَّ الإسلام عِزٌّ لهم بالذِّمَّة، وإنْ كان لا يُخرجُهم مِنَ الذِّلَّة في أنفسهم.

بعضُ الكوفيين: هو متَّصلٌ محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ معنى الكلام: ضُرِبت عليهمُ الذِّلَّة بكُلِّ موضعٍ إلَّا بموضعٍ مِنَ الله.

الفرَّاء: المعنى(٣): إلَّا أنْ يعتصموا بحبلٍ مِنَ الله، فحُذِفَ(٤).

وقوله: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾: ابن مسعود: معناه: ليس أهل الكتاب وأُمَّة محمَّدٍ ﷺ سواء، وقال: نزلت الآية(٥) بسبب: أنَّ النبيَّ ﷺ أخَّرَ الصلاة ليلةً، ثمَّ خرج، ومِنَ الناس المصلِّي، ومنهمُ(٦) المضطجع، فبشَّرَهم وقال: «إنَّه لا يصلِّي هذه

---

(١) في (م): (الضرر).

(٢) في (أ) و(ر): (قاتلوه) حملًا على المعنى.

(٣) المعنى: ليس في (ب) و(م).

(٤) «معاني القرآن» (١/٢٣٠).

(٥) في (ي): (الآيات).

(٦) في (خ): (ومن الناس).

الصلاة أحدٌ من أهل الكتاب»[١]، فنزلتِ الآية[٢].

وقيل: المعنى: ليس المؤمنون والكافرون من أهل الكتاب سواء، والوقفُ على هذه الأقوال على ﴿سَوَآءً﴾.

الفرَّاء: في الكلام حذف، والتقدير: ليسوا سواءً مِنْ أهل الكتاب أُمَّةٌ مستقيمةٌ وأُمَّةٌ غيرُ مستقيمةٍ، كما تقول[٣]: (سواءٌ عليَّ قيامُك وقعودُك)[٤].

أبو عُبيدة: هو على قول مَنْ قال: (أكلوني البراغيث)[٥]، فـ﴿أُمَّةٌ﴾: اسم (ليس)، و﴿سَوَآءً﴾: خبرُها.

ومعنى ﴿قَآئِمَةٌ﴾: ثابتة على أمر الله عزَّ وجلَّ، عن ابن عباس وغيره.

السُّدِّيُّ: ﴿قَآئِمَةٌ﴾ بطاعة[٦] الله، الحسن وابن جُرَيج: عادلة[٧].

الزجَّاج: المعنى: ذَوو[٨] أُمَّة مستقيمة؛ أي: طريقة[٩].

و﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾: ساعاته، عنِ الحسن وغيره.

---

(١) في (أ) و(ر) و(ي): (إنه لا يصلي أحد من أهل الكتاب هذه الصلاة)، والحديث أخرجه بنحوه أحمد في «مسنده» (١/٣٩٦) عن ابن مسعود، وبلفظه الطبري في «تفسيره» (٧٦٦٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/١٣١)(١٠٢٠٩).

(٢) «أسباب النزول» للواحدي (ص١١٥)، وفي غير (ر): (ونزلت).

(٣) في (ب): (يقال).

(٤) انظر «معاني القرآن» (١/٢٣٠-٢٣١).

(٥) «مجاز القرآن» (١/١٠١-١٠٢).

(٦) في (م): (بكلمة).

(٧) في (م): (عاجلة).

(٨) في (أ) و(ر) و(ي): (ذو)، والمثبت موافق للمصدر.

(٩) أي طريقة: مثبت من (ب) و(م)، انظر «معاني القرآن وإعرابه» (١/٤٥٨)، وفيه: (والأمة: الطريقة).

ابن مسعود: يعني: صلاة العَتَمة.

الثوريُّ: الصلاة بين العشاءين.

ابن عباس وغيره: نزلت الآية في ابن سَلَام ونُظرائه، حين قالت اليهود: ما آمن بمحمَّد إلَّا شرارُنا[١].

وواحد (الآناء)؛ قيل: (أَنْيٌ)، وقيل: (أَنًى)، وقيل: (إِنْيٌ)، وقيل: (إِنًى).

ومعنى ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾: يُصَلُّون، في قول الفرَّاء، والزجَّاج؛ لأنَّ القراءة لا تكون في الركوع والسجود[٢].

وقيل: يراد[٣] به: السجود المعروف خاصَّة.

وقوله: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: قيل: هو عموم، وقيل: يُراد به: الأمر باتِّباع النبيِّ ﷺ، و(النهي عن المنكر): النهي عن مخالفته.

﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ أي: يعملونها مبادرين غيرَ متثاقلين؛ لمعرفتهم بقَدْر ثوابها، وقيل: يبادرون بالعمل قبل الفَوْت.

﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ قيل: إنَّ النفقة المذكورة ههنا عمومٌ لنفقات الكفار، كانت في طاعة أو معصية؛ لأنَّ كفرَهم يُحبِط أعمالهم، وقيل: هي مخصوصةٌ في أبي سفيان وأصحابه، ومَنْ جرى مَجراهم مِنَ المُتَحَزِّبين على النبيِّ ﷺ والمؤمنين.

وقيل: هي في نفقة المنافقين مع المؤمنين في حَرْبِ المشركين؛ لأنَّهم ينفقونها رياءً غيرَ مُصَدِّقين.

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي (ص١١٤).

(٢) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/٢٣١)، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٤٥٩).

(٣) في (م): (يعني).

وقيل: المرادُ بذلك: قولُ المنافقين بأفواههم؛ لأنَّهم لا ينتفعون به.

و(الصِّرُّ): البَرْد، عن ابنِ عباس، والحسن، وغيرهما، وأصله: مِنَ الصَّرير[١] الذي هو الصوت، فهو صوت الريح الشديدة.

الزجَّاج: الصِّرُّ: صوتُ لَهِيب[٢] النار التي كانت في تلك الريح[٣].

وقوله: ﴿ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾: [قيل: معناه: أذنبوا، فعُوقِبوا بإهلاك زَرْعِهم، وقيل: ظلموا أنفسهم[٤] بأَنْ][٥] زرعوا في غير وقت الزراعة، أو في غير موضعها، فأدَّبهمُ الله تعالى؛ لوضعهمُ الشيءَ في غير موضعه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾: (البطانة): الخاصَّة الذين يطَّلعون على باطن الأمر، ومعنى ﴿مِّن دُونِكُمْ﴾: مِنْ دون أهل دينكم[٦]، و﴿مِّن﴾: تصلح أن تكون للتبعيض، كأنَّه قال: لا تتخذوا بعضَ المخالفين في الدِّين بِطانة، وتصلح[٧] أن تكون لبيان الجنس، وقيل: هي زائدة.

قال ابن عباس والحسن: نزلت في قومٍ من المسلمين خالطوا حلفاءَ[٨] لهم من المشركين، واليهود، والمنافقين، وصافوهم بالمودَّة[٩].

---

(١) في (خ): (من الصَّرِّ).

(٢) في غير (خ): (لهب)، والمثبت موافق لمصدره.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٤٦١).

(٤) أنفسهم: ليس في (ب).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (خ): (أهليكم).

(٧) في (م): (ويجوز).

(٨) في (ر): (حلفاءهم).

(٩) «أسباب النزول» للواحدي (ص١١٥).

﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ أي: لا يُقَصِّرون في أمركم خَبالًا، و(الخبال): الفساد.

﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: ما شَقَّ عليكم، وتقدَّم القول في العَنَت[١].

﴿هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾: قال ابن عباس: يعني: بالكُتُب.

﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾: لِمَا يَرَونه مِن ائتلاف المسلمين.

و﴿الْأَنَامِلَ﴾: أطراف الأصابع، واحدها[٢]: أَنْمُلة.

﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾: دعاءٌ عليهم.

﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ أي: ظَفَرٌ وغنيمةٌ.

﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي: هزيمةٌ وغَلَبةٌ.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾: وَعِيدٌ[٣].

القراءات:

الحسن: ﴿وَلِتَكُنْ منكم أمة﴾ بكسر اللام[٤].

الزُّهريُّ: ﴿يوم تَبْيَاضُّ وجوه وتسوادُّ وجوه[٥]﴾[٦].

أبو نَهيك: ﴿تلك آيات الله يتلوها عليك﴾ بياء[٧].

---

(١) أي: في تفسير الآية (٢٢٠) من (سورة البقرة).

(٢) في غير (ب) و(خ) و(م): (واحدتها).

(٣) وعيد: ليس في (م) و(ي).

(٤) انظر «المحرر» (٣/٢٥٤)، و«البحر» (٣/٢٩٠).

(٥) (وجوه) في موضعيها ليست في (ب) و(خ) و(م).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٢٢)، «الكامل» (ص٥١٨) عن غيره.

(٧) انظر «المحرر» (٣/٢٦٢)، و«البحر» (٣/٢٩٧).

حفصٌ، وحمزة، والكسائي: ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ بياء فيهما[١]، والباقون: بتاء، بتخيير عن[٢] أبي عمرو[٣].

ابن هُرْمُز: ﴿مثل ما تُنفقون﴾ بتاء[٤].

﴿لَا يَضِرْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[٥] نافع، وابن كثير، وأبو عَمرو: ﴿يَضِرْكُمْ﴾، والباقون: ﴿يَضُرُّكُمْ﴾[٦].

وروى أبو زيد عنِ المفضَّل عن عاصم: ﴿لا يَضُرَّكم﴾ بفتح الراء[٧].

الحسن، وأبو رجاء: ﴿بما تعملون محيط﴾ بتاء[٨].

الإعراب:

العامل في ﴿يَوْمَ﴾ مِنْ قوله[٩]: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾: ﴿عَظِيمٌ﴾، ولا يعمل فيه ﴿عَذَابٌ﴾؛ لأنَّه موصوفٌ قد فَصَلت صفتُه بينه وبين معموله، ويجوز أن تعمل فيه الجملة؛ لأنَّها بمعنى: يُعَذَّبون يوم تبيضُّ.

---

(١) في (أ) و(ر): (فيها)، ومراده بالياء فيهما: حرفُ المضارعة في الفعلين ﴿يَفْعَلُواْ﴾ و﴿يُكْفَرُوهُ﴾.

(٢) في (أ) و(خ) و(ي): (من).

(٣) «السبعة» (ص٢١٥)، «الحجة» (٣/٧٣)، «حجة القراءات» (ص١٧٠-١٧١).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٢٢) عن عيسى والأعرج، وهو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وسلفت ترجمته، «الكامل» (ص٥١٨).

(٥) قوله: ﴿كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ ليس في (ب) و(ر) و(ي).

(٦) «السبعة» (ص٢١٥)، «الحجة» (٣/٧٤)، «حجة القراءات» (ص١٧١).

(٧) في غير (خ): (بنصب الراء)، وهو فتح لالتقاء الساكنين، لا علامة نصب، كما سيأتي، وفي مثل هذا يجوز الفتح والضم والكسر، والضم أفضل والفتح أشهر، والرواية في «الكامل» (ص٥١٨).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٢٢) عن الحسن فقط، «الكامل» (ص٥١٨).

(٩) في (خ): (العامل في قوله).

ومَنْ قرأ: ﴿تبياضُّ﴾ و﴿تسوادُّ﴾[١]؛ فهما فِعْلان مبنيَّان على (افْعَالَّ).

﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗ﴾: اسم (ليس) مضمَرٌ فيها، و﴿سَوَآءٗ﴾: خبرُها.

وقوله: ﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ﴾: ابتداءٌ وخبرٌ.

و﴿أُمَّةٞ﴾ في قول أبي عُبيدة: اسم (ليس)، و﴿سَوَآءٗ﴾: الخبرُ، على لغة[٢] مَنْ قال: (أكلوني البراغيث)[٣].

وأجاز الفرَّاء رَفْعَ ﴿أُمَّةٞ﴾ بـ﴿سَوَآءٗ﴾[٤]، وعَمَلُ (سواء) قبيحٌ؛ إذْ ليس بجارٍ على الفعل، مع أنَّه لا يعود على اسم (ليس) مِنْ خبرِها شيءٌ.

﴿وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ﴾: نَعْتٌ لـ﴿أُمَّةٞ﴾ غيرُ متَّصل بها، ولكنَّه مِنَ المعدول[٥] بالعطف؛ كقوله[٦]: (جاءني زيدٌ الكريمُ والعاقلُ[٧])، أو حالٌ مِنَ المضمَر في ﴿قَآئِمَةٞ﴾، أو مِنْ ﴿أُمَّةٞ﴾، إذا[٨] رفعتها بـ﴿سَوَآءٗ﴾؛ لأنَّها قد قويت بالنَّعت.

﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾: نَعْتٌ لـ﴿أُمَّةٞ﴾، أو حالٌ مِنَ المضمَر في ﴿يَسۡجُدُونَ﴾، أوِ المضمَر في ﴿يَتۡلُونَ﴾، أو في ﴿قَآئِمَةٞ﴾، وكذلك ما عُطِفَ عليه، ويجوز أن يكون ذلك مستأنفًا.

---

(١) وهي قراءة الزهري.

(٢) في (خ): (قول).

(٣) تقدم في التفسير، وانظر «مجاز القرآن» (١/١٠١-١٠٢).

(٤) تقدم في التفسير أيضًا، وانظر «معاني القرآن» (١/٢٣٠).

(٥) في (م): (العدول).

(٦) في (ب): (كقولك).

(٧) في (خ): (العاقل)، سقطت الواو منها، وهي محل الشاهد.

(٨) في (أ): (إذ).

[﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾: ظرفُ زمانٍ.

﴿لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا﴾: نَعتٌ لـ﴿بِطَانَةٗ﴾][1]، وكذلك ﴿وَدُّواْ﴾، أو يكون ﴿وَدُّواْ﴾ حالًا إنْ أُضمرت معه (قد).

﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ﴾ أي: ها أنتم الذين، فـ﴿أُوْلَآءِ﴾ بمعنى: (الذين)[2]، و﴿تُحِبُّونَهُمۡ﴾: صلتُه[3].

ويجوز أن يكون ﴿أَنتُمۡ﴾[4] ابتداءً، و﴿أُوْلَآءِ﴾: الخبرَ، و﴿تُحِبُّونَهُمۡ﴾: حالًا، التقدير[5]: (انظروا إلى أنفسكم مُحِبِّين لهم).

ومَنْ قرأ: ﴿يَضِرۡكُمۡ﴾[6]؛ فهو مِنْ (ضَارَ يَضِيرُ)، ومنه: ﴿قَالُواْ لَا ضَيۡرَ﴾[7] [الشعراء: ٥٠].

ومَنْ قرأ: ﴿لَا يَضُرُّكُمۡ﴾[8]؛ فهو مِنْ (ضَرَّ يَضُرُّ)، ويجوز أن يكون مرفوعًا على تقدير إضمار الفاء، المعنى: فلا يضرُّكم، وقد تقدَّم[9] القول في حذفها[10]، أو يكون مرفوعًا على نِيَّة التقديم قبل ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ﴾، كما قال: [من الرجز]

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) وهذا على مذهب الكوفيين في جعل اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول، وتقدم نظيره.

(٣) في (ب): (صلة).

(٤) ﴿أَنتُمۡ﴾: ليس في (م).

(٥) في (أ) و(ر): (والتقدير).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٧) في (خ): (ومنه قوله: ﴿لَا ضَيۡرَ﴾).

(٨) وهي قراءة الباقين.

(٩) في (م): (وتقدم).

(١٠) أي: في إعراب الآية (٣٠) من (سورة آل عمران).

يَـا أَقْـرَعُ بْـنَ حَـابِسٍ يَـا أَقْـرَعُ
إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ[١]

ويجوز أن يكون مجزومًا، وضُمَّتِ الراءُ؛ لالتقاء الساكنين، على إتباع الضمِّ الضمَّ، وكذلك قراءةُ مَنْ فتحَ الراءَ[٢] على[٣] أنَّ الفعل مجزومٌ، وفُتِح[٤]؛ لالتقاء الساكنين؛ لخِفَّةِ الفتح.

❊ ❊ ❊

(١) البيتان لجرير بن عبد الله البجلي ﷺ، وقيل: لعمرو بن خثارم العجلي، وهما من شواهد النحاة، انظر «الكتاب» (٣/٦٧)، «المغني» (٩٥٤) (ص٧١٧)، «الخزانة» (٨/٢٠).

(٢) وهي الرواية عن عاصم.

(٣) في (ب): (فعلى).

(٤) في (خ): (وفتحت).

القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [الآيات: ١٢١-١٤١].

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾
إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾
وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ
يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ ءَالَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا
وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَالَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ
﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ
الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ
الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ۞ سَارِعُوا
إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا
اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام[١] فيه.

وذهب بعض أهل التأويل في قوله[٢]: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية[٣]: إلى أنَّه ناسخٌ لِمَا كان النبيُّ عليه الصلاة والسلام يفعلُه مِنْ لَعْنِ المشركين والدُّعاءِ عليهم في الركعة الأخيرة مِنْ صلاة الصُّبح، وأنَّه عُلِّم عِوَضَ ذلك القنوتَ، رواه ابن وَهْبٍ وغيره.

وقيل: إنَّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام صلَّى الصبحَ، فلمَّا رَفَعَ رأسَه من الركعة الثانية؛ قال: «اللَّهُمَّ أَنْجِ عيَّاشَ بنَ أبي ربيعة[٤]، وسَلَمَةَ بنَ هِشام[٥]،

---

(١) في (خ): (لا حكم).

(٢) في قوله: ليس في (ب).

(٣) الآية: ليست في (م).

(٤) هو عيَّاش بن أبي ربيعة -واسمه عمرو، ويلقب: ذا الرمحين- ابن المغيرة القرشي، المخزومي، ابن عَمِّ خالد بن الوليد، أحد المُستضعفين في مكة الذين كان النبي ﷺ يدعو لهم في الصلاة، توفي بالشام سنة (١٥هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٤/١٢٠)، «الإصابة» (٣/٤٧) (٦١٢٣).

(٥) في (ب) و(خ) و(م): (مسلمة)، وهو سلمة بن هشام بن المغيرة المخزومي، أخو أبي جهل والحارث، يكنى أبا هاشم، أحد المُستضعفين في مكة الذين كان النبي ﷺ يدعو لهم في الصلاة، استشهد بمرج الصفر سنة (١٤هـ)، انظر «الإستيعاب» (٢/٨٥)، «الإصابة» (٢/٦٨) (٣٤٠٣).

والوليدَ بنَ الوليد[١]، اللَّهُمَّ أَنْجِ المستضعفينَ مِنَ المسلمين، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ على مُضَر، اللَّهُمَّ سِنينَ كَسِنِيْ يوسف»[٢]، فنزلتِ الآية.

وقيل: دعا النبيُّ عليه الصلاة والسلام على عُتْبَةَ بنِ أبي وقَّاص[٣]، وقال: «اللَّهُمَّ لا تُحِلْ[٤] عليه الحَوْلَ حتى يموتَ كافرًا»، فنزلتِ الآية، وكان كذلك[٥].

وقيل[٦]: نزلت بسبب دعاءٍ دعاهُ[٧] النبيُّ عليه الصلاة والسلام في الركعة الثانية مِنْ صلاة الصُّبح على المنافقين.

وقيل: استأذن النبيُّ[٨] عليه الصلاة والسلام أنْ يدعوَ على الكفَّار بالاستئصال، فنزلتِ الآية، وأعلمه الله عزَّ وجلَّ بقوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ أنَّ منهم مَنْ يُسْلِم.

---

(١) هو الوليد أو عبد الله بن الوليد بن المغيرة القرشي، المخزومي، أخو خالد بن الوليد، أحد المُستضعفين في مكة الذين كان النبي ﷺ يدعو لهم في الصلاة، انظر «طبقات ابن سعد» (١٢٣/٤)، «الإصابة» (٣٨٠/٢) (٥٠٢٤).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨٠٤)، ومسلم في «صحيحه» (٦٧٥) عن أبي هريرة، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١١٦-١١٨).

(٣) هو عتبة بن أبي وقاص بن أهيب بن زهرة القرشي، الزهري، أخو سعد، وليس في شيء من الآثار ما يدل على إسلامه، بل فيها ما يصرِّح بموته على الكفر؛ كحديث عبد الرزاق هذا، وهو الذي كسر رَبَاعِيَةَ النبيِّ ﷺ، انظر «الإصابة» (١٦١/٣) (٦٧٥٠)، «تهذيب التهذيب» (٥٤/٣).

(٤) في (م): (لا يحول).

(٥) وكان كذلك: مثبت من (ب) و(خ)، والحديث أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٣٢/١)، ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٦٥/٣).

(٦) في (ي): (بل نزلت).

(٧) في (ك): (دعا به).

(٨) النبي: ليس في (ب) و(م).

وقيل: إنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، والمعنى: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾أي: ليقتلهم، ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ أي: ليُحزنهم[١] بالهزيمة، ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾، ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾.

[وقيل: إنَّ ﴿أَوْ﴾ بمعنى (إلاَّ أن)، كأنَّه[٢] قال: ليس لك من الأمر شيء][٣] إلَّا أنْ يتوب عليهم، أو يعذِّبهم، فليس فيه على هذا تقديمٌ ولا تأخيرٌ.

وأكثر العلماء على أنَّها ليست بناسخة ولا منسوخة.

التفسير:

المراد بقوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾: يوم أُحُد، في قول ابن عباس وغيره.

الحسن: هو يوم الأحزاب.

وأصل (التبوُّء): اتِّخاذُ المنزل للسكنى[٤].

﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ قيل: ﴿سَمِيعٌ﴾ لما[٥] يقوله[٦] المنافقون، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يضمرون.

وقيل: ﴿سَمِيعٌ﴾[٧] لما يقوله المشيرون[٨] عليك؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ استشار

---

(١) في (ب) و(م): (ليخرجهم)، وفي غير (ي): (ليخزيهم)، وهو مخالف لما سيأتي بعدُ في التفسير، لكنه موافق لما في «تفسير الطبري» (١٩٦٢/٣).

(٢) كأنه: ليس في (م).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٤) في (م): (في السكنى).

(٥) في غير (ب): (بما)، وكذا فيما بعدُ.

(٦) في (أ) و(ر): (يقول).

(٧) في (ي): ﴿عَلِيمٌ﴾.

(٨) في (ب): (المشركون)؟!.

المسلمين في الخروج إلى المشركين، فأشارت عليه الأنصار بالخروج.

وقيل: هو للنبيِّ عليه الصلاة والسلام، والمعنى: ﴿سَمِيعٌ﴾ لما تقوله للمؤمنين[1]، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تضمره، على وجه المدح له والتزكية.

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ يعني: حَيَّين مِنَ الأنصار؛ بني سَلِمة مِنَ الخَزْرَج، وبني حارثةَ مِنَ الأَوس، عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وغيرهما.

وقيل: الطائفتان[2]: قوم من المهاجرين والأنصار.

السُّدِّيُّ: خرج النبيُّ ﷺ يوم أُحُد[3] في أَلْفٍ، فرجع عبدُ الله بن أُبَيٍّ في ثلاث مئة، وهم بنو حارثة، وعَصَمَ الله بني سَلِمة، فمضَوا مع النبيِّ ﷺ.

ابن جُرَيج: همَّت الطائفتان[4] بالفَشَل[5]، ولم تفشَلا.

و(الفَشَل): الجُبْن، عنِ ابن عباس، وكذلك هو في اللغة.

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾: (بدر): ماءٌ سُمِّي باسم صاحبه، عنِ الشَّعْبيِّ.

الواقِديُّ[6]، وغيره: هو اسم الموضع[7] غير منقول.

---

(١) في (أ) و(ر) و(خ): (يقوله المؤمنون).

(٢) في (خ): (إن الطائفتين).

(٣) في (خ): (في أحد).

(٤) في (أ) و(ر): (طائفتان).

(٥) بالفشل: ليس في (م).

(٦) هو محمَّد بن عمر بن واقد الأسلميُّ الواقديُّ، المدينيُّ، القاضي، صاحب التَّصانيف والمغازي، العلاَّمة، الإمام، أبو عبد الله، أحد أوعية العلم، رأس في التاريخ والمغازي، لا يستغنى عنه فيهما، ضعيف في الحديث، سمع من صغار التَّابعين فمن بعدهم، توفي سنة (٢٠٧هـ)، انظر: «تهذيب الكمال» (١٨٠/٢٦) و«سير أعلام النبلاء» (٤٨٠/١٧).

(٧) في (ب): (للموضع).

ومعنى ﴿أَذِلَّةٌ﴾: قليلو[١] العدد، وكانوا -فيما روي- يومَ[٢] بدرٍ[٣] ثلاثَ مئةٍ وبضعةَ عشَرَ، ويومَ أُحُد ألفًا، ويومَ حُنَينٍ اثني عشَرَ ألفًا.

وكانت بدرٌ يومَ سبعةَ عَشَرَ مِنْ رمضان لثمانيةَ عَشَرَ شهرًا مِنَ الهجرة، وأُحُدٌ على رأس أحدٍ وثلاثينَ شهرًا مِنْ مَقْدَمِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام المدينةَ يومَ السبت للنصف مِنْ شوالٍ، وحُنَينٌ في سنة ثمانٍ للنصف مِنْ شوالٍ.

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ﴾: هذا يوم بدر، وكان قد بلغ المسلمين أنَّ كُرْزَ بن جابر المحاربيَّ[٤] يمُدُّ المشركين، فاغتمُّوا لذلك، فقيل لهم: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ إلى قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، رُوي معناه عن ابن عباس، والحسن.

ابن عباس: لم[٥] تُقاتل الملائكة إلَّا يومَ بدر، وإنَّما كانوا في غيره عَدَدًا[٦] ومددًا.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ في يوم أُحُد، وإنَّما وُعِدوا يومَ بدرٍ بأنْ يمِدَّهم بألفٍ مِنَ الملائكة مُردِفين، فأمدَّهم بها[٧].

قتادة: قوله[٨]: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ أي: قليلون، ثمَّ رَجَعَ إلى

(١) في (أ) و(ر): (قليل).

(٢) يوم: ليس في (ب).

(٣) قوله: (فيما روي يوم بدر) ليس في (م).

(٤) في النسخ: (كرز بن خالد -أو جابر- الحارثي)، وهو خطأ، انظر «تفسير الطبري» (٧٧٤٨)، وغيره من المصادر، بل هو كرز بن جابر بن حسل المحاربي الفهري القرشي، كان من رؤوساء المشركين، ثم أسلم، واستشهد يوم فتح مكة، انظر «الإستيعاب» (٣/٣٠٩)، «الإصابة» (٣/٢٩٠) (٧٣٩٤).

(٥) في (ب): (لن).

(٦) في (خ) و(ي): (عدة)؟.

(٧) في (م): (فيها).

(٨) قوله: ليس في (ب) و(ك) و(م).

ذِكر أُحُد، فلمَّا فرُّوا[١] وخالفوا النبيَّ عليه الصلاة والسلام؛ لم يُمِدَّهم بشيءٍ.

الحسن: كان[٢] جميع العدد[٣] خمسة آلاف، وقيل: كانوا ثمانية آلاف.

ومعنى ﴿مُسَوِّمِينَ﴾: معلَّمين.

قال ابن عباس، وغيره: كانت خيلُهم معلَّمةً بالصُّوف في نواصيها وأذنابها.

هشام بن عروة[٤] عن أبيه: نزلت الملائكة يوم بدر على خيلٍ بُلْقٍ، وعليها عمائمُ صُفْرٌ.

الزجَّاج: كانت سيماهم عمائمَ بيضاءَ[٥].

وقيل: ﴿مُسَوَّمِينَ﴾ بالفتح: مرسَلين، مِنَ الإبل السائمة[٦]، وذلك يرجع إلى السيما[٧]؛ وهي العلامة؛ لأنَّهم كانوا يُعَلِّمُون الإبلَ إذا أُرسِلت في المرعى[٨]؛ لئلَّا تختلط.

---

(١) فروا: ليس في (م).

(٢) في (أ) و(ر): (كانوا).

(٣) في (خ): (المدد).

(٤) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو المنذر، تابعي جليل، ثقة إمام، كثير الحديث، توفي سنة (١٤٦هـ)، «تهذيب الكمال» (٣٠/٢٣٣)، «السير» (٦/٣٤).

(٥) في (م): (كانت عماءهم بيضًا)، انظر «معاني القرآن» (١/٤٦٧).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٣/٣١٢): (وقال كثيرٌ من أهل التفسير: إنَّ معنى ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ بكسر الواو؛ أي: هم قد سوَّموا خيلهم؛ أي: أعطَوها سَومَها؛ مِنَ الجري، والقتال، والإحضار، فهي سائمة، ومنه: سائمة الماشية؛ لأنَّها تُركت وسومَها من الرعي، وذكر المهدوي هذا المعنى في ﴿مُسَوَّمِينَ﴾ بفتح الواو؛ أي: أُرسلوا وسومَهم، وهو قلق، وقد قاله ابن فورك أيضًا)، لكن قال أبو حيان في «البحر» (٣/٣٣٥) مصححًا قول المهدوي: (وأمَّا بفتح الواو؛ فيصحُّ فيه هذا المعنى أيضًا، قاله المهدوي، وابن فورك؛ أي: سوَّمهم الله تعالى؛ بمعنى: أنَّه جعلهم يجولون ويجرون للقتال، وقال أبو زيد: سوَّم الرجل خيلَه؛ أي: أَرسلَها في الغارة...).

(٧) في (أ) و(ر): (السماء)؟.

(٨) في (ب): (المراعي).

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾: (الهاء): للمَدَد؛ وهو الملائكة، أو الوَعْد، أو الإمداد[١]، ودَلَّ عليه: ﴿يُمْدِدْكُمْ﴾، أو التسويم، أو الإنزال، أو للعدد على المعنى؛ لأنَّ خمسةَ آلافٍ عددٌ.

﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يعني: نصرَ المؤمنين، ولا يدخل فيه نصر الكافرين؛ لأنَّ ما وقع لهم مِنْ غَلَبَةٍ إنَّما هو إملاءٌ محفوفٌ بخِذْلانٍ، وسوءِ عاقبةٍ، وخُسْرانٍ.

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ أي[٢]: ولقد نصركم الله ببدر؛ ليقطع طَرَفًا [من الذين كفروا.

وقيل[٣]: المعنى: وما النصر إلَّا مِنْ عند الله؛ ليقطعَ طَرَفًا][٤].

وقيل: التقدير: ذلك التدبيرُ؛ ليقطعَ طَرَفًا، والمرادُ به: مَنْ قُتِلَ مِنَ المشركين يوم بدر، عن الحسن وغيره[٥].

السُّدِّيُّ: يعني: مَنْ قُتِلَ مِنَ المشركين يوم أُحُد، وكانوا ثمانيةَ عَشَرَ رجلًا.

ومعنى ﴿يَكْبِتَهُمْ﴾: يحزنهم[٦]، وأصلُه -فيما ذكره بعضُ أهل اللغة-: يَكْبِدهم؛ أي: يصيبهم بالحزن في أكبادهم، فأُبدلتِ الدال تاءً.

و(الخائب): المنقطِعُ الأملِ.

---

(١) في (خ) و(م): (والإمداد).

(٢) أي: ليست في (ب).

(٣) في (ب): (قيل) دون واو.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) قوله: (عن الحسن وغيره) ليس في (م).

(٦) في غير (م) و(ي): (يخزيهم).

[وقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية.

قيل: إنَّ قوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ معطوفٌ على قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا﴾، وقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ متعلِّقٌ بقوله: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾.

وقيل: هو على إضمار (أَنْ)؛ اكتفاءً بالأُولى[1]، التقدير: (ليس لك من الأمر شيء، أو مِنْ أَنْ يتوبَ عليهم).

وقيل: إنَّ ﴿أَوْ﴾ بمعنى (حتى) و(إلَّا أنْ)، فيكون التأويل: (ليس يكون ما تريده بهم من التوبة أو العذاب إلَّا أنْ يشاء الله ذلك)، ومَنْ جعله على إضمار؛ فإنَّما ساغ ذلك؛ لأنَّ في قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ دلالةَ الفعل؛ لأنَّ ﴿الْأَمْرِ﴾ مصدر (أمرت)، فكأنَّه قال: (ليس لك مِنْ أمرِهم، أو تأمرهم شيءٌ، ولا مِنْ أنْ يتوبوا)، فهو كقولك: (كرهت غَضَبَك ويغضبَ أبوك) في ردِّ الفعل على المصدر[2].

وقوله][3]: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: هذا متَّصل بقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: دونك ودونهم.

﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾، وقوله: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾: قد تقدَّم القول فيه.

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾: ذُكِرَ الرسول عليه الصلاة والسلام زيادةً في

---

(١) في (م): (بالأول).

(٢) قوله: (ويغضب أبوك في رد الفعل على المصدر) مثبت من (خ)، وتقدم في الأحكام نظير هذه الأوجه، فليراجع.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر) و(ي).

التبيين، والتأكيد، والتعريف بأنَّ طاعتَه طاعةُ اللهِ عزَّ وجلَّ، وأنَّ طاعةَ الله في بعض أوامره مع معصية الرسولِ ليست بطاعةٍ.

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾: قال ابن عباس: تُقْرَنُ السماواتُ السبع والأَرَضون السبع؛ كما تُقْرَنُ الثيابُ بعضُها إلى بعض، فذلك عَرْضُ الجنَّة، ولا يصف أحدٌ طُولَها؛ لاتِّساعِه، والمعنى: (عَرْضُها كعَرْضِ السماوات[١] والأرض)، كما قال في موضعٍ آخرَ[٢]، فحذف.

وسألتِ اليهود عمرَ رضي الله عنه عن هذه الآية، وقالوا: أين تكون النار؟ فقال لهم عمرُ رضي الله عنه: (أرأيتم إذا جاء الليل فأين يكون النهار؟ وإذا جاء النهار فأين يكون الليل؟[٣])، فقالوا له: لقد نزَعْتَ[٤] بما في التوراة.

ورُوي نحو ذلك[٥] عنِ النبيِّ ﷺ[٦].

وقوله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾: لا يمتنعُ أنْ يدخلَها مَنْ لا يستحقُّ هذه الصفةَ مِنَ الأطفال والمجانين؛ لأنَّهم تَبَعٌ للمكلَّفين.

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾: قال ابن عباس: أي[٧]: في اليُسْر والعُسْر[٨].

---

(١) في (أ) و(ر): (السماء).

(٢) المراد: قوله تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (الحديد: ٢١).

(٣) في (ب) و(خ) و(م): (أرأيتم إذا جاء النهار فأين يكون الليل؟ وإذا جاء الليل فأين يكون النهار؟).

(٤) في (خ): (زعمت)، وهي مفسِّرةٌ للمثبت.

(٥) في (خ): (نحوه).

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/٤٤١) من حديث التنوخي عن النبي ﷺ.

(٧) أي: ليست في (م).

(٨) في غير (ب) و(خ): (العسر واليسر).

﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ أي: الحابسونه، وأصله: مِنْ (كَظَمْتُ القِرْبَةَ)؛ إذا ملأتَها، ثمَّ شَدَدْتَها.

﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: إذا جَهِلوا عليهم.

أبو العالية: ﴿ٱلنَّاسِ﴾ ههنا: المماليك[١].

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ أي: يُثِيبُهم على إحسانهم.

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً﴾: (الفاحشة) ههنا: الزِّنا، عن جابر بن عبد الله وغيره.

وقيل: إنَّ الآية نزلت في نَبْهان التَّمَّار[٢]، ضرب على عَجُزِ امرأةٍ، ثمَّ نَدِمَ على ذَنْبه، فأعلمه النبيُّ عليه الصلاة والسلام بها حين نزلت، فقال: يا رَسُول الله؛ قَبِلَ الله توبتي، فكيف[٣] حتى يتقبل شكري[٤]؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[٥] [هود: ١١٤].

وقوله: ﴿أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ قيل: يعني به: الصغائر.

﴿ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾ أي: ذكروه بالاستغفار، وقيل: ذكروا عقابه.

﴿وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾: أصل (الإصرار) في اللغة: اعتقاد الشيء، وهو مِنَ الصَّرِّ[٦] على الشيء؛ أي: الربط.

---

(١) في (ب): (المَمالك).

(٢) نبهان بن مغيث التَّمَّار، أبو مقبل، معدود في الصحابة، وفي سند قصته مقال، انظر «الإصابة» (٣/٥٥٠) (٨٦٧٧).

(٣) فكيف: ليست في (م).

(٤) في (ي): (يتقبل الله للشاكرين).

(٥) قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ ليس في (ب)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١١٨).

(٦) تحرفت في (ب) إلى: (الصبر).

قتادة: الإصرار على الذنب: الإقامةُ عليه.

مجاهد: لم يُصِرُّوا: لم يَمْضُوا.

الحسن: هو فِعْلُ الذنب مِنْ غير توبة.

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي: يعلمون[١] أنَّهم إنْ تابوا؛ تاب الله عليهم.

وقيل: وهم يعلمون أنَّ ما أتَوه معصية[٢].

وقيل: لم يُقيموا على ترك الاستغفار، وهم يعلمون أنَّهم قد أذنبوا.

وفي الخبر: أنَّ الصحابة رضي الله عنهم قالوا: يا رَسُول الله، بنو إسرائيل كانوا أكرمَ على الله منَّا، كانوا إذا أذنبَ أحدُهم أصبحت كفارة ذَنْبه[٣] مكتوبةً على عَتَبَة بابه[٤]: اِقْطَعْ أُذُنَكَ، اِجْدَعْ أنفَك، افْعَلْ كذا، فنزلت الآيات[٥].

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ يعني[٦]: ما خلا[٧] في عاد، وثمود، وغيرهم، عن الحسن وغيره.

الزجَّاج: هو على حذف المضاف، المعنى: أهلُ سُنَن، و(السنن): جمع سُنَّة؛ وهي الطريقة التي يُقتدى بها[٨].

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ يعني: القرآن، عنِ الحسن، وغيره.

وقيل: هو إشارة إلى ما تقدَّم ذكرُه من قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾.

---

(١) أي يعلمون: ليس في (ي).

(٢) في (خ): (أنهم قد أذنبوا) تكرارًا وسبق نظر للَّاحق.

(٣) في (أ) و(ر): (كفارة أحدهم).

(٤) في (خ): (باب داره).

(٥) «أسباب النزول» للواحدي (ص١١٩).

(٦) يعني: ليست في (ك) و(م).

(٧) في (خ): (ما حَلَّ).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٤٧٠).

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾: (الوَهْن): الضَّعْف، وهذا تسليةٌ مِنَ الله تعالى لنبيِّه عليه الصلاة والسلام والمؤمنين؛ بما نالهم يومَ أُحُدٍ.

وقيل[١]: نزَل ذلك حين أشرف خالد بن الوليد [على النبيِّ عليه الصلاة والسلام والمسلمين][٢]، وهم في الشِّعْب[٣]، ودعا النبيُّ عليه الصلاة والسلام، وثَابَ رُماةٌ مِنَ المسلمين فصَعِدوا الجبلَ، فكشفوا المشركين عنه، وصَعِدَ المسلمون الجبلَ[٤].

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ أي: إن كنتم مؤمنين بصِدْقِ وَعْدِي.

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾: (القرح): الجُرْح، والفتح والضمُّ فيه لغتان بمعنًى، وقيل: هو بالفتح: الجُرْح، وبالضمِّ: ألمُه، والمعنى: (إنْ يمسَسْكم يومَ أُحُدٍ قَرْحٌ؛ فقد مسَّ القومَ يومَ بدرٍ قَرْحٌ[٥] مثلُه.

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ أي: نصرفها مرَّةً لقومٍ، ومرَّةً عليهم، و(الدُّولَة): الكرَّة.

﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: لِيَعْلَمَ صبرَهم العلمَ الذي يقع به الجزاء داولَها بينهم.

﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾ أي: يُكرمكم بالشهادة.

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ أي: لم يغلبوكم لمحبَّته إيَّاهم[٦].

---

(١) في (أ) و(ر): (وقد).

(٢) في (م): (والمؤمنين)، وما بين معقوفين سقط من (خ)، وفيها بعدُ: (وهو) بدل: (وهم).

(٣) في (م): (بالشعب).

(٤) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٢٠).

(٥) قرح: ليس في (خ) و(م).

(٦) فإنَّه لا يحب الظالمين، وإنَّما الغَلَبة؛ لتمحيص المؤمنين، واصطفاءِ الشهداء منهم.

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: أصل (التمحيص): التخليص.

قال الخليل: (المَحْص): الخُلوص مِنَ العَيْب، ومعنى[1]: (مَحِّصْ عنَّا ذنوبَنا)؛ أي: أَذْهِبْها، فهو تخليصُ الحسنات[2] بتكفير السيئات، فمعنى (يُمَحِّصُهم): يُخَلِّصُهم[3] مِنَ الذنوب، وهو قول الزجّاج[4].

ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: المعنى: وليبتليَ الله الذين آمنوا، ومعناه: ليُخلِّصهم[5] بالابتلاء.

﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: يُهلكهم.

الفرّاء: (هو على حذف المضاف، المعنى[6]: وليمحِّصَ اللهُ ذنوبَ الذين آمنوا)[7].

القراءات:

الحسن: ﴿بثلاثهْ آلاف﴾، و﴿بخمسهْ آلاف﴾ بإسكان هاء التأنيث في الوصل[8].

ابن عامر: ﴿مُنَزَّلِينَ﴾ بالتشديد، وخفَّف الباقون[9].

ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ بكسر الواو، وفتَحَ الباقون[10].

نافع، وابن عامر: ﴿سَارِعُوٓاْ﴾ بغير واو، والباقون: ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾[11].

---

(١) في (أ) و(ر): (ومعناه).

(٢) في (خ): (الحساب).

(٣) في (أ) و(ر): (تمحيصهم: تخليصهم)، والمثبت موافق لمصدره.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٤٧١).

(٥) في (أ): (وليخلصهم).

(٦) المعنى: ليس في (ب).

(٧) «معاني القرآن» (١/٢٣٥).

(٨) «المحتسب» (١/١٦٥).

(٩) «السبعة» (ص٢١٦)، «الحجة» (٣/٧٥)، «حجة القراءات» (ص١٧٢).

(١٠) «السبعة» (ص٢١٦)، «الحجة» (٣/٧٦)، «حجة القراءات» (ص١٧٣).

(١١) «السبعة» (ص٢١٦)، «الحجة» (٣/٧٧-٧٨)، «حجة القراءات» (ص١٧٣).

أبو بكر، وحمزة، والكسائي: ﴿قُـرْحٌ﴾، و﴿ٱلْقُرْحُ﴾ [آل عمران:١٧٢] بضمِّ القاف، وفتَحَها بقيَّةُ السبعة[١].

ابنُ السَّمَيْفَع: ﴿قَرَح﴾ بفتح[٢] القاف والراء.

الإعراب:

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]: تقديره: واذكر إذ غدوت.

والعامل في ﴿إِذْ﴾ مِنْ ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ﴾: ﴿تُبَوِّئُ﴾ أو ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿بِثَلَٰثَةِ ءَالَفٍ﴾: وجهُ إسكان الهاء[٤] في الوصل مِنْ (ثلاثة) و(خمسة)[٥]: أنَّه على نِيَّة الوقف، وقد تقدَّم القول في أمثاله.

وفتحُ الواو من[٦]: ﴿مُسَوَّمِينَ﴾[٧] على أنَّه اسمُ مفعول، على أنَّهم سُوِّموا؛ أي: عُلِّموا[٨] أو أُرْسِلوا، وكسرُها[٩] على أنَّهم عَلَّموا[١٠] أنفسَهم، وقد تقدَّم ذكره في التفسير.

---

(١) «السبعة» (ص٢١٦)، «الحجة» (٧٩/٣)، «حجة القراءات» (ص١٧٤).

(٢) في غير (خ) و(ي): (بضم)، والمثبت موافق لما في «المحتسب» (١٦٦/١)، ونسبت في «القراءات الشاذة» (ص٢٢) لأبي السَّمَّال.

(٣) قوله: ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ليس في (خ).

(٤) أي: هاء التأنيث.

(٥) وهي قراءة الحسن.

(٦) في (ب): (في).

(٧) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وحمزة، والكسائي.

(٨) في (م): (أُعلموا).

(٩) وهي قراءة الباقين.

(١٠) في (م): (أعلموا).

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[١] أي: نَصَرَكم؛ ليقطع طَرَفًا، ودَلَّ على هذا الفعل مجرى[٢] الكلام، ويجوز أنْ يتعلَّق بـ﴿يُمْدِدْكُمْ﴾.

وتقدَّم القول في: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾.

﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَوٰا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾: قوله: ﴿أَضْعَافًا﴾: حالٌ مِنَ ﴿الرِّبَوٰا﴾.

وحَذْفُ الواو من ﴿وَسَارِعُوا﴾[٣] اتِّباعٌ للخَطِّ، ووجهُهُ: التباس الجملة الثانية بالجملة[٤] الأولى بما فيها من الضمير، والواوُ[٥] على عطف الجملة على الجملة[٦].

وقد تقدَّم القول في[٧] ضَمِّ القاف وفتحها مِنَ ﴿الْقَرْحُ﴾[٨]، وفتح القاف والراء جميعًا[٩] لغةٌ فيه، كالحَلْب والحَلَب، والطَّرْد والطَّرَد، وقيل: فُتِحَتِ الراءُ مِنْ أجل الحاء، فُتِحَ[١٠] ما قبلها كما تُفْتَح نفسها في نحو: (البَحَر)، وكما يُفْتَح ما قبلها في الفعل؛ نحو: (سَمَحَ يَسْمَحُ).

* * *

(١) ﴿كَفَرُوا﴾: ليس في (م).

(٢) في غير (خ): (فحوى).

(٣) أي: ﴿سَارِعُوا﴾؛ وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٤) بالجملة: ليس في (ب) و(م).

(٥) أي: ﴿وَسَارِعُوا﴾؛ وهي قراءة الباقين.

(٦) في غير (أ) و(ر): (جملة على جملة).

(٧) في (م): (على).

(٨) الضم قراءة أبي بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي، والفتح قراءة الباقين.

(٩) وهي قراءة ابن السميفع.

(١٠) في غير (ب) و(ر): (فتحت).

القول في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [الآيات: ١٤٢-١٦٠].

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ
ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾
وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ
أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ
﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا
نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ
قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ
يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا
وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ
ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ
ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ
يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ
صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ
وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم
مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ
وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا

تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا
بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ
وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل
لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ
يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ
كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى
قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ
إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ
﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ
يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ
مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا
رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ
وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾
إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى
ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام ولا نسخ فيه.

التفسير:

﴿أَمْ﴾ بمعنى: (بل)، على ما تقدَّم مِنَ القول في مثله.

و﴿لَمَّا﴾[١] بمعنى: (لم)، وهو جوابُ مَنْ قال: (قد فَعَل)، و(لم): جواب مَنْ قال: (فَعَل)[٢]، هذا مذهب سيبويه[٣].

و(العلم): يعني به: العلمَ الذي يقعُ عليه[٤] الثوابُ والعقابُ.

﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ يعني: تمنِّيهمُ القتالَ، عاتبهم الله؛ لأنَّ كثيرًا ممَّنْ لم يحضر بدرًا كانوا[٥] يتمنَّون يومًا يكونُ فيه القتال، فلمَّا كان يوم أُحُد؛ انهزموا.

وقوله: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ معناه[٦]: وأنتم بُصَراء ليس في أعينكم عِلَلٌ[٧]، وقيل: هو تكرير بمعنى[٨] التأكيد.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾: نزلت هذه الآية بسبب انهزام المسلمين يومَ أُحُدٍ، حين صاح الشيطان: قد قُتِلَ محمَّد، فأعلم الله تعالى أنَّ الرسل ليست بباقيةٍ في قومها أبدًا[٩].

---

(١) يعني: في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ﴾.

(٢) قوله: (قال: فعل) مثبت من (خ) و(ي).

(٣) انظر «الكتاب» (٤/٢٢٠-٢٢٣).

(٤) في (ر): (به).

(٥) في غير (خ) و(ي): (كثيرًا منهم لم يحضروا كانوا).

(٦) في غير (خ): (يعني).

(٧) في (أ) و(ب) و(م): (عللًا)، وهو خطأ.

(٨) في (خ): (معناه).

(٩) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٢٠).

ودخل الاستفهام على حرف الجزاء[١]؛ لأنَّ الشرط قدِ انعقد به، وصار جملة واحدة، وخبرًا واحدًا، والمعنى: أفتنقلبون[٢] على أعقابكم إنْ مات أو قتل؟ وكذلك كُلُّ استفهامٍ دَخَلَ على حرف الجزاء؛ فإنَّه في غير موضعه، وموضعُه: أن يكون قبل جواب الشرط.

وقوله: ﴿انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾: تمثيل، ومعناه: ارتددتم[٣] كفَّارًا بعد إيمانكم، فالكافر راجعٌ عمَّا كان عليه، كالراجع يمشي إلى خلفه.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾: هذا حَضٌّ على الجهاد، وإعلامٌ أنَّ الموتَ المخوفَ فيه لا يكون إلَّا بإذن الله.

﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ يعني: الغنيمة، وقيل: هو عامٌّ في كلِّ مَنْ أراد الدنيا دون الآخرة، والمعنى: نؤته منها ما قُسِمَ له.

﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ أي: مَنْ يَعملْ لها نؤته منها؛ أي: نؤته جزاءَ عمله، على ما وَصَفَ اللهُ عزَّ وجلَّ مِنْ تضعيفه الحسنات[٤] لمن يشاء.

﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾: تأكيدٌ لما تقدَّم مِنْ إيتاء مريد[٥] الآخرة، وقيل: المعنى: وسنجزي الشاكرين[٦] مِنَ الرزق في الدنيا؛ لئلَّا يُتَوهَّم أنَّ الشاكرَ يُحرَمُ ما قُسِمَ له ممَّا ينالُه الكافر.

---

(١) يعني: في قوله تعالى: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾.

(٢) في (خ): (أتتقلَّبون).

(٣) في (خ): (أنه يردكم).

(٤) في (خ) زيادة: (والعقاب).

(٥) في (خ): (من يريد).

(٦) وسنجزي الشاكرين: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

وأمَّا قوله ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ عَقِيبَ[١] قوله: ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾؛ فهو إيصالُ[٢] وَعْدٍ بوعيد.

وقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾: ﴿كَأَيِّن﴾: بمعنى: (كم)، وهي (أَيٌّ) دخلت عليها كاف التشبيه، فغُيِّرَ لفظُها؛ لتغيُّر معناها.

و(الرِّبِّيون): الجماعات[٣] الكثيرة، عن مجاهد، وقتادة، وغيرهما.

ابن زيد: هم الأتباع.

والمخبَر عنهم بالقتل: قيل: همُ الرِّبِّيون، ومعنى ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾ على هذا: فما وَهَنَ مَنْ بقي منهم، ولا يوقف على ﴿قُتِلَ﴾ على هذا التأويل، وهو مذهب الحسن وغيره، قال الحسن: لم يُقتَل نبيٌّ قطُّ في حربٍ.

قتادة، وعِكْرمة، وغيرهما[٤]: المُخبَر عنه بالقَتْل: النبيُّ، فالوقف على هذا على ﴿قُتِلَ﴾ جائزٌ، وقوله: ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾: ابتداءٌ وخبر.

﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: ما وهنوا لقتل نبيِّهم، أو لقتل مَنْ قُتِلَ منهم.

﴿وَمَا ضَعُفُوا۟﴾ عن عدوِّهم.

﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾: لما أصابهم في الجهاد، و(الاستكانة): الذُّلُّ[٥] والخُضوع، وأصلها: (اسْتَكَنوا): (افْتَعَلوا)، فأُشبعت فتحةُ الكاف، فتولَّدت منها ألف،

(١) في (خ): (عقب).

(٢) في (خ): (اتصال).

(٣) في (خ): (الجماعة).

(٤) وغيرهما: ليس في (أ) و(ر) و(ي)، وهو مثبت لغيرهما في مظانه.

(٥) في (خ): (الذِّلَّة).

ومَن جعلها من الكون؛ فهي (استفعلوا)، والأوَّل أشبهُ بمعنى الآية.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ أي: صغيرَ ذنوبِنا، ﴿وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾: كبيرَها.

﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ أي: على دينك، وفي قتال عدوك.

﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: النصرَ والغنيمة.

﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ يعني: ما أعدَّ لهم في الآخرة.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني: مشركي العرب، وقيل: اليهود والنصارى.

﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾ أي: متولِّي نصرِكم.

﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ﴾: قال السُّدِّيُّ، وغيرُه: هم أبو سفيان وأصحابه؛ بالرجوع بعد أُحُدٍ لاستئصال المسلمين، فألقى الله عزَّ وجلَّ الرعبَ في قلوبهم[١] حتى انقلبوا خائبين[٢].

وقوله: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا﴾ أي: حُجَّة، وأصل (السلطان): القوَّة[٣]؛ فالحُجَّةُ يُقْهَرُ بها، كما يُقْهَرُ بالسلطان.

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾: قتادة، وغيره: معنى ﴿تَحُسُّونَهُم﴾: تقتلونهم، وأصله مِنَ الحِسِّ الذي هو الإدراك بالحاسَّة، فمعنى (حَسَّه) إذا قتَلَه: أبطل حِسَّه، ومعنى ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾: بعلمه.

---

(١) في (خ): (في قلوبهم الرعب).

(٢) في (خ): (خائفين).

(٣) زيد في (ب): (والحجة).

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ أي: جَبُنْتُم.

﴿وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ يعني: تنازُعَ الرُّماةِ حين قال بعضهم: نلحق الغنائم، وقال بعضهم: بل نثبتُ في مكاننا الذي أَمَرَنا النبيُّ ﷺ بالثبوت فيه.

﴿مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ يعني: مِنَ الغَلَبَة التي كانت للمسلمين يوم أُحُدٍ في أوَّل أمرهم.

﴿مَن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: الغنيمة، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ أي: الأجر.

﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ أي: بعد أنِ استوليتم عليهم.

﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ أي: إذ لم يستأصلكم، والخطاب: قيل: هو للجميع، وقيل: هو للرُّماة الذين خالفوا ما أُمروا به.

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾: (الإصعاد): الابتداء في السَّير.

القُتَبِيُّ[1]: (أَصْعَدَ في الأمر)؛ إذا أَمْعَنَ[2]، فالإصعاد: يكون في المستوي مِنَ الأرض، والصعود: في المرتفع، فكأنَّ الإصعادَ إبعادٌ في الأرض كإبعادِ الارتفاع.

قتادة، والربيع: أصعدوا يوم أُحُدٍ في الوادي.

ابن عباس، والحسن: صَعِدوا في أُحُدٍ فِرارًا، وهذا على قراءة مَنْ قرأ: ﴿تَصْعَدون﴾[3]، [ويجوز أنْ يكون صعودهم في الجبل بعد إصعادهم في الوادي؛ فيصح المعنى على قراءة مَنْ قرأ: ﴿تُصْعِدُونَ﴾][4].

﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾: قال ابن عباس، وغيره: كان دعاء

---

(١) في غير (ي): (العتبي)، وهو خطأ، وهو عبد الله بن مسلم بن قُتيبة الدِّينوريُّ، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٢) انظر «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص١١٤).

(٣) وهي قراءة السُّلمي، والحسن.

(٤) وهي قراءة الجمهور، وما بين معقوفين سقط من (خ).

النبيِّ ﷺ: «إليَّ عبادَ اللهِ ارجعوا»(١).

﴿فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ﴾: قال مجاهد، وقتادة، وغيرهما: الغمُّ الأوَّل: القَتْلُ والجِراح، والغمُّ(٢) الثاني: الإرجافُ بقتلِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام؛ إذ صاح به(٣) الشيطان.

وقيل: الأوَّل: أَسَفُهم على فَوْت الغنيمة، والثاني: اطِّلاع أبي سفيان عليهم في الجبل.

و(الباء)(٤): قيل: هي بمعنى (على)، وقيل: بمعنى (مع)، وقيل: هي على بابها.

والمعنى: أنَّهم غَمُّوا النبيَّ عليه الصلاة والسلام بمخالفتهم إيَّاه، فأثابهم بذلك الغَمِّ غَمَّهم بما أُصيب منهم.

الحسن: معناه: غمُّ يوم أُحُدٍ بغَمٍّ يوم بدر.

وسُمِّيَ الغَمُّ ثوابًا، كما سُمِّيَ جزاءُ الذَّنْبِ ذَنْبًا، على ما قدَّمناه(٥).

وقوله: ﴿لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡ﴾ أي: على ما فاتكم من الغنيمة، ولا ما أصابكم من الهزيمة، و(اللام) مِنْ ﴿لِّكَيۡلَا﴾ متعلِّقةٌ بقوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ﴾، ويجوز أن تكون متعلِّقةً بقوله: ﴿وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡ﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٨٠٥٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤٣٤٤)، وفي (خ) و(ي): (أيْ عباد)، والمثبت موافق لما عند ابن جرير الطبري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) الغم: مثبت من (ي).

(٣) أي: بأنَّه قُتِل.

(٤) أي: في قوله: ﴿بِغَمّٖ﴾.

(٥) أي: في تفسير الآية (١٧٤) من سورة البقرة، وهي قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾.

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾: (الأَمَنَة) و(الأَمْن) سواءٌ، ونزلت (الأَمَنَة) المذكورة ههنا يومَ أُحُدٍ، فغَشِيَ طائفةً من المؤمنين النعاسُ.

﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ يعني: المنافقين، والواو في ﴿وَطَآئِفَةٌ﴾: واو الحال؛ بمعنى: (إذْ طائفة).

﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ يعني: ما ظنُّوه مِنَ اضمحلال أمر النبيِّ ﷺ.

﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ﴾ أي: يقولون: ليس لنا مِنَ الظَّفرِ الذي وَعَدنا به محمَّدٌ شيءٌ[1].

وقيل: معناه: يقولون: ليس لنا من أمر الخروج شيءٌ، إنَّما أُخرجنا كارهين؛ يدُلُّ على ذلك قولُه إخبارًا عنهم: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾، ويُروى: أنَّ الذي قال ذلك عبدُ الله بنُ أُبَيٍّ، ومُعَتِّبُ بنُ قُشَير، عن الزبير بن العوَّام وغيره[2].

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ أي: ينصر مَنْ يشاء، ويخذُل مَنْ يشاء.

﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ يعني: مِنَ الشَّكِّ والنِّفاق.

﴿وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾ أي: وليبتليَ ما في صدورِكم وليُمَحِّصَ ما في قلوبِكم[3] فَرَضَ عليكم القتال، ومعناه: أنَّه ابتلاهم[4]؛ لِيُظْهِرَ للمؤمنين ما يُخفونه، ولِيَقَعَ منهم الفِعْلُ الذي يُجازَون عليه.

---

(١) قال أبو حيان في «البحر» (٣/٣٩٢): (وذكر المهدوي وابن فورك أنَّ المعنى: لسنا على حق في اتِّباع محمَّد، ويُضعف هذا التأويل الردُّ عليهم بقوله: ﴿قُلْ﴾؛ فأفهم أنَّ كلامهم إنَّما هو في معنى سوء الرأي في الخروج، وأنَّه لو لم يخرج ﷺ لم يُقتل أحد).

(٢) انظر «تفسير الطبري» (٨٠٩٩).

(٣) زيد في غير (خ): (أي).

(٤) في غير (خ) و(ي): (أملاهم).

وقيل: هي[١] على حذف المضاف، والتقدير: وليبتلي أولياءَ الله.

﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي: يُذْهِبَ ما اقترفتم مِنَ السيئات إِنْ تُبْتُم وأخلصتُم، وقد تقدَّم ذِكْرُ التمحيص[٢].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ﴾ يعني: مَنْ تولَّى عَنِ المشركين يومَ أُحُدٍ، عن عمرَ رضي الله عنه، وغيره.

السُّدِّيُّ: يعني: مَنْ هرب إلى المدينة في وقت الهزيمة، دون مَنْ صَعِدَ الجبل.

وقيل: هي في قومٍ بأعيانهم، أقاموا عن النبيِّ عليه الصلاة والسلام في هزيمتهم[٣] ثلاثةَ أيَّام، ثمَّ انصرفوا.

ومعنى ﴿ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾: استدعى أن يزلُّوا.

وقيل: ذَكَّرهم الشيطانُ ذنوبَهم؛ فكرهوا الموت، وهو معنى ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ﴾ على هذا التأويل.

وقيل: معناه: محبَّتُهم الغنيمةَ، وحرصُهم على الحياة.

﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ أي: إذ لم يعاجلْهم بالعقوبة، عن ابن جُرَيج، وابن زيد.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني بـ(كالذين كفروا): المنافقين، قالوا في السرايا التي بَعَثَ النبي عليه الصلاة والسلام إلى بئر معونة[٤]: ﴿لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾، فنُهِيَ المسلمون أنْ يقولوا مثلَ قولهم.

وقوله: ﴿إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: هو لما مضى؛ لأنَّ في الكلام معنى الشرط، من

---

(١) في (خ) و(ي): (هو).

(٢) تقدم في تفسير الآية (١٤١) من هذه السورة.

(٣) في غير (خ) و(ي): (أقاموا في هزيمتهم عن النبي عليه الصلاة والسلام).

(٤) في (خ) و(ر): (معوية)، وهو تصحيف، والمثبت موافق للمصادر.

حيث كان (الذين)[١] مُبهمًا غير مؤقَّتٍ، فوقع ﴿إِذَا﴾ موقعَ (إِذْ)، كما يقع الماضي في الجزاء موضعَ المستقبل.

ومعنى ﴿ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: سافروا.

﴿لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ﴾: [اللام متعلِّقةٌ بـ﴿قَالُواْ﴾ مِنْ قوله: ﴿وَقَالُواْ[٢] لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾، أو يكون المعنى: لا تكونوا مثلَهم؛ ليجعلَ اللهُ ذلك حسرةً في قلوبهم][٣]، و(الحسرة): على ما يفوتُهم مِنَ الظَّفَر والغنيمة.

﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡ﴾: (ما): صلة، والمعنى: فبرحمةٍ مِنَ الله[٤].

ابن كيسان: (ما): نكرةٌ في موضع جرٍّ بالباء، و﴿رَحۡمَةٖ﴾: بَدَلٌ منها.

﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ﴾: (الفَظُّ): الجافي، الغليظ الجانب، السيِّئ الخُلُق، و(الغليظ القلب): القاسي القلب، وجَمَعَ بين الصفتين؛ لئلَّا يُتَوَهَّم أنَّه يعني فظاظةَ الكلام، يقال: (فَظِظْتَ تَفَظُّ فَظَاظَةً؛ فأنتَ فَظٌّ)، وأصله: (فَظِظَ).

﴿لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ أي: تفرَّقوا.

﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾: قال قتادة، والربيع بن أنس: معنى مشاورته إيَّاهم: أنَّه تطييبٌ لنفوسهم، ورَفْعٌ لأقدارهم.

سفيان بن عُيينة: إنَّما ذلك؛ لتقتدي به أُمَّتُه في المشاورة.

وقيل: أُمِرَ بذلك؛ لأنَّه قد يكون عند بعضهم من أمور الدنيا ما ليس عنده

---

(١) أي: في قوله: ﴿كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

(٢) وقالوا: ليست في (ب) و(ك) و(م)، وفي بقية النسخ: (قالوا) بغير واو.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ)، واللام على التعليق الأول لام الصيرورة، وعلى المعنى الثاني لام التعليل تعلَّقت بالنهي، وقد رَدَّ القولين أبو حيان في «البحر» (٣/٤٠٢-٤٠٣)، فراجعه.

(٤) قوله: (من الله) ليس في (خ).

إذا لم يوحَ إليه.

﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي: وإنْ يترُكْكُم مِنْ معونَتِه، وقوله: ﴿فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ تقريرٌ.

القراءات:

الحسن، ويحيى بن يَعْمَر: ﴿ولمَّا يعلمِ اللهُ الذين جاهدوا منكم ويَعْلَمِ الصابرين﴾ بكسر الميم، وهو مجزوم، ورُوي عن عبد الوارث عن أبي عَمْرٍو: ﴿ويعلمُ الصابرين﴾ بالرفع، واختُلفَ عنه[١].

ابن وَثَّاب، والنَّخعيُّ: ﴿من قبل أن تُلاقُوه﴾[٢].

الأعمش: ﴿يُؤْته منها﴾ في الموضعين، ﴿وسيجزي الشاكرين﴾ بياء فيهنَّ[٣].

ابن كثير: ﴿وَكَآئِن﴾ مثل: (وكاعِنْ)، ابن مُحيصِن: ﴿وكَإِنْ﴾ مثل: (وكَعِنْ)، وعنه أيضًا: ﴿وكَأْيِنْ﴾ مثل: (وكَعْيِنْ)[٤]، والباقون: ﴿وَكَأَيِّن﴾[٥].

ووقف أبو عَمْرٍو: ﴿وَكَأَيّ﴾ بغير نون، وروى ذلك سَوْرَةُ بنُ المبارك[٦] عنِ الكسائي، ووقف الباقون بالنون.

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿مِن نَّبِيٍّ قُتِلَ﴾، والباقون: ﴿قَٰتَلَ﴾[٧]، وعن

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٢٢)، «الكامل» (ص٥١٨).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٢٢)، «المحتسب» (١/١٦٧).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٢٢)، «المحتسب» (١/١٦٩-١٧٠).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٢٢)، وفيه: ﴿وَكَيِّنْ﴾، والضبط من «المحتسب» (١/١٧٠).

(٥) «السبعة» (ص٢١٦)، «الحجة» (٣/٨٠)، «حجة القراءات» (ص١٧٤).

(٦) سَوْرة بن المبارك الخراساني الدِّينوريُّ، روى القراءة عن الكسائي، وهو من المكثرين عنه، من أهل القرن الثالث، انظر «غاية النهاية» (١/٣٢١)، وانظر فيه ترجمة: (محمد بن سمعان).

(٧) «السبعة» (ص٢١٧)، «الحجة» (٣/٨٢)، «حجة القراءات» (ص١٧٥).

قتادة: ﴿قُتِّلَ﴾ بالتشديد[١].

عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه وغيره: ﴿رُبِّيُّون﴾ بضمِّ الراء، ابن عباس: ﴿رَبِّيُّون﴾ بفتح الراء[٢].

الحسن، وأبو السَّمَّال: ﴿وَهِنوا﴾ بكسر الهاء[٣].

حمَّاد بن أبي سَلَمة عن ابن كثير، وعبيد بن نعيم[٤] عن أبيه عن أبي بكر عن عاصم: ﴿وما كان قولُهم﴾ بالرفع[٥].

السِّخْتيانيُّ[٦]: ﴿سَيُلقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ بالياء[٧].

ابن عامر، والكسائي: ﴿ٱلرُّعُبَ﴾ بضمِّ العين، وأسكن الباقون[٨].

أبو عبد الرحمن السُّلميُّ، والحسن، وغيرهما: ﴿إذ تَصْعَدون﴾ بفتح التاء والعين[٩].

ابن مُحيصِن: ﴿أَمْنَةً﴾ بإسكان الميم[١٠].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٢٢)، «المحتسب» (١/١٧٣).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٢٢)، «المحتسب» (١/١٧٣).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٢٢)، «المحتسب» (١/١٧٤).

(٤) هو عبيد بن نُعيم بن يحيى أبو عمر السعيدي الكوفي، أخذ القراءة عن أبيه عن عاصم، وغيره من الأئمة القراء، انظر «غاية النهاية» (١/٤٩٨).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٢٢-٢٣)، «الكامل» (ص٥١٩).

(٦) هو أيوب السختياني، وقد تقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٢٢)، «الكامل» (ص٥١٩) عن غيره.

(٨) في (خ): (والباقون يسكنون)، انظر «السبعة» (ص٢١٧)، «الحجة» (٣/٨٥)، «حجة القراءات» (ص١٧٦).

(٩) «الكامل» (ص٥٢٠) عن الحسن وغيره.

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٢٣)، «المحتسب» (١/١٧٤)، «الكامل» (ص٥٢٠).

حمزة، والكسائي: ﴿تَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ بتاء، والباقون: بياء(١).

أبو عَمْرٍو: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ بالرفع(٢).

قتادة: ﴿لَبَرَزَ الذين كُتِبَ عليهم القتالُ﴾(٣).

الزُّهريُّ، والحسن: ﴿أو كانوا غُزًا﴾ بتخفيف الزاي(٤).

ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ بياء، والباقون: بتاء(٥).

﴿مِتُّمْ﴾، و﴿مِتُّ﴾ [مريم: ٢٣]، و﴿مِتْنَا﴾ [المؤمنون: ٨٢] وما كان مثله: نافع، وحفصٌ، وحمزة، والكسائي: بكسر الميم، وضمَّها الباقون، وخالف حفصٌ؛ فَضَمَّ: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾، ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ خاصَّةً(٦).

حفصٌ عن عاصم: ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ بياء(٧).

جابر بن زيد(٨)، وأبو نَهيك، وعِكرمة: ﴿فإذا عَزَمْتُ﴾ بضمِّ التاء(٩).

---

(١) «السبعة» (ص٢١٧)، «الحجة» (٣/٨٨)، «حجة القراءات» (ص١٧٦).

(٢) والباقون: بالنصب، انظر «السبعة» (ص٢١٧)، «الحجة» (٣/٩٠)، «حجة القراءات» (ص١٧٧).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٢٣) منسوبة إلى الحسن والزهري، وفي «الكامل» (ص٥٢١) منسوبة إلى غيرهم.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٢٣)، «المحتسب» (١/١٧٥).

(٥) «السبعة» (ص٢١٧)، «الحجة» (٣/٩١) باختلاف عن أبي عمرو، «حجة القراءات» (ص١٧٧).

(٦) «السبعة» (ص٢١٨)، «الحجة» (٣/٩١)، «حجة القراءات» (ص١٧٨).

(٧) والباقون: بتاء، انظر «السبعة» (ص٢١٨)، «الحجة» (٣/٩٤).

(٨) جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي البصري، يُعدُّ مع الحسن وابن سيرين، وهو من كبار تلامذة ابن عباس، وردت له حروف في القرآن، سئل ابن عباس عن شيء، فقال: تسألوني وفيكم جابر بن زيد!؟ توفي سنة (٩٣هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٨١) «غاية النهاية» (١/١٨٩).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٢٣)، «المحتسب» (١/١٧٦)، وفيه: (جابر بن يزيد)، وهو تحريف.

الإعراب:

﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾: النصب[١] بإضمار (أَنْ)، وقيل: بالواو، والتقدير: ولمَّا يقعِ العلمُ بالجهاد، والعلم بصبر الصابرين، والجزمُ[٢] على العطف على ﴿يَعْلَمِ﴾ الأولى؛ لأنَّه لو أفرد[٣] فقيل: (ولمَّا يعلمِ اللهُ الصابرين منكم)؛ جاز[٤].

و﴿تَلْقَوْهُ﴾ و﴿تُلاقُوه﴾[٥] متقاربان، وقد تقدَّم مثله.

﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾: دخلت ألف الاستفهام على حرف الشرط، ومعناها: الدخول على الجزاء؛ لمَّا كان كلُّ واحدٍ مِنَ الشرط والجزاء معلَّقًا بالآخر، واعتمد الاستفهام عليهما جميعًا، وقد تقدَّم ذلك[٦].

﴿وَكَأَيِّن﴾: أصلها: (أيٌّ)، دخلت عليها كاف التشبيه، فصارت بمعنى (كم)، وصُوِّرَت في المصحف نونًا؛ لأنَّها كلمة نُقلت عن أصلها، فمَنْ وَقَفَ بنونٍ؛ اتَّبع الخطَّ، ومَنْ وَقَفَ بغير نون؛ فلأنَّها تنوين[٧].

ومَنْ قرأ: ﴿وَكَآيِن﴾ مثل: (كاعِنْ)[٨]؛ فهو مقلوبٌ، قُدِّمتِ الياءُ الشديدة [قبل الهمزة[٩]، ثمَّ خُفِّفت الياءُ الشديدة][١٠] بحذف المتحركة، كما حذفها

---

(١) في (خ) و(ي): (بالنصب)، وهي قراءة الجماعة.

(٢) وهي قراءة الحسن، ويحيى بن يعمر.

(٣) أي: اكتفى في الكلام بالجملة المعطوفة.

(٤) وأما وجه الرفع على رواية عبد الوارث عن أبي عمرو: ﴿ويعلمُ﴾؛ فيخرَّج على الاستئناف؛ أي: وهو يعلمُ الصابرين، انظر «البحر» (٣/٣٦٠).

(٥) وهي قراءة ابن وَثَّاب، والنَّخَعيِّ.

(٦) تقدم في التفسير.

(٧) الوقف بغير نون هي قراءة أبي عمرو، والوقف بالنون قراءة الباقين.

(٨) وهي قراءة ابن كثير.

(٩) فصارت: (كَيِّئن)، بوزن: (كَيِّع).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

AL TAFSEEL J2 DAR AL GHAWTHANI.job 6 A 06

الشاعر في قوله: (والسِّمَاكَيْنِ أَيْهُمَا)، وقد تقدَّم ذكره[١]، ثمَّ قُلبت الياءُ الساكنة ألفًا[٢]، كما قُلبت في (آية) في قول مَنْ جعل أصلها (أيَّة)، وساغ ذلك والكافُ زائدة؛ لأنَّها اتَّصلت بـ(أيٍّ) حتى صارت ككلمة واحدة، كما قالوا: (لَعَمْري)، و(رَعَمْلي)[٣].

وقيل: بل قُدِّمت إحدى الياءين -وهي الساكنة المدغمة- مكان الهمزة، وفُتحت كما كانت الهمزة مفتوحةً، وصارت الهمزةُ ساكنةً موضعَ الياء[٤]، ثمَّ قُلبت الياءُ التي قُدِّمت ألفًا؛ لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها، وكُسرت الهمزة؛ لالتقاء الساكنين، وبقيتِ الياءُ الأخيرة مكسورةً[٥]، فحُذفت كسرتُها استثقالًا، فسَكَنَتْ، ودخل عليها التنوين، فحُذفت؛ لالتقاء الساكنين، قاله الخليل.

يونس: ﴿كَآيِن﴾: فاعلٌ مِنَ الكون، وكان يجب أن يُعرَب على قوله.

ومَنْ قرأ: ﴿وكَإِنْ﴾[٦] مثل: (وكَعِنْ)؛ فالقول فيه كالقول المتقدِّم عنِ الخليل، إلَّا أنَّ الألف التي قبل الهمزة حُذفت؛ لأنَّ الهمزة في تقدير السكون من حيث كانت كسرتُها عارضة.

---

(١) لم يسبق للبيت ذكر فيما مضى، والله أعلم، وهو للفرزدق في «ديوانه» (ص ١٠٧)، من الطويل، وتمامه:
تَنَظَّرْتُ نصرًا والسِّماكين أَيْهُما

(٢) فصارت: (كاءٍ)؛ بوزن: (كاعٍ).

(٣) تحرفت هذه الكلمة في النسخ، والمثبت من المصادر، كـ«الحجة» (٣/٨١) وغيره، والمراد القلب الحاصل في الكلمة بين اللام وهي زائدة، والراء التي من أصل الكلمة.

(٤) فصارت: (كَيَأْيٍ).

(٥) فصارت: (كائيٍ).

(٦) وهي قراءة ابن محيصن الأولى.

ومَنْ قرأ: ﴿وكَأْيِنْ﴾[١]؛ أسكن الياء والنون[٢]؛ فإنَّه لمَّا قُلِبت[٣] الكلمة[٤] مِنْ (كَأَيِّنْ) إلى (كَيِّئِنْ)، وحُذفت[٥] الياء المتحركة، وصار إلى (كَيْئِنْ)؛ قَلَبه، فصار إلى (كَأْيِنْ)، وجاز ذلك؛ لأنَّه مراجعةٌ إلى الأصل.

وقوله: ﴿قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾: مَنْ قرأ: ﴿قُتِلَ﴾[٦]؛ احتمل أن يكون في ﴿قُتِلَ﴾ ضميرٌ يعود إلى ﴿نَبِيٍّ﴾، وهو اسم ما لم يسمَّ فاعلُه، ويرتفع ﴿رِبِّيُّونَ﴾ بالابتداء، أو بالظرف، ويتعلَّق ﴿مَعَهُۥ﴾ بمحذوفٍ، كأنَّه قال: (مُستقِرٌّ معه رِبِّيُّون)، وموضعُ ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ يجوز أن يكون نعتًا لـ﴿نَبِيٍّ﴾، أو حالًا منه، أو مِنَ الضمير[٧] في ﴿قُتِلَ﴾، و﴿قُتِلَ﴾ صفةٌ لـ﴿نَبِيٍّ﴾، ويُقَوِّي هذا التقدير قولُه: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]؛ ففي ﴿قُتِلَ﴾ ضمير النبيِّ عليه الصلاة والسلام، ويحتمل ألَّا يكون في ﴿قُتِلَ﴾ ضمير، ويكون ﴿رِبِّيُّونَ﴾ اسمُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه.

وخبر ﴿وَكَأَيِّن﴾ إذا أُسندت ﴿قُتِلَ﴾ إلى ﴿نَبِيٍّ﴾: يجوز أن يكون ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾، ويجوز أن يكون مضمرًا، ويكون ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ حالًا من ﴿نَبِيٍّ﴾، أو مِنَ المضمَر في ﴿قُتِلَ﴾، أو صفةً لـ﴿نَبِيٍّ﴾.

---

(١) وهي قراءة ابن محيصن الثانية.

(٢) قوله: (أسكن الياء والنون) مثبت من (أ) و(ر)، ويعني: قبل القلب.

(٣) في غير (خ) و(ي): (قلب).

(٤) في غير (خ) و(ي): (الهمزة).

(٥) في غير (خ) و(ي): (وحذف).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٧) في (خ) و(ي): (المضمر).

وإنْ أُسندت ﴿قُتِلَ﴾ إلى (الربّيّين)؛ جاز أن يكون ﴿قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ الخبر، وجاز أن يكون ﴿قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ صفةً لـ﴿نَّبِيٍّ﴾، والخبر مضمرٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿قَـٰتَلَ﴾[١]؛ احتمل أن يكون الفاعل أيضًا مِن[٢] ضميرِ ﴿نَّبِيٍّ﴾ المتقدِّم، واحتمل أن يكون الفاعل قولُه: ﴿رِبِّيُّونَ﴾.

ويُوقَفُ على ﴿قُتِلَ﴾ و﴿قَـٰتَلَ﴾ إذا قدَّرت فيهما ضمير ﴿نَّبِيٍّ﴾، ولا يُوقَفُ عليه إنْ قدَّرت[٣] ﴿قُتِلَ﴾ أو ﴿قَـٰتَلَ﴾ مسندًا إلى قوله: ﴿رِبِّيُّونَ﴾.

ومَنْ فتَحَ الراء مِنْ قوله: ﴿رِبِّيُّونَ﴾[٤]؛ فوجهه: أنَّه منسوبٌ إلى الرَّبِّ، وضمُّ الراء وكسرُها لغتان[٥]، وهو منسوبٌ إلى الرُّبة؛ وهي الجماعة، ويقال فيها: الرُّبة والرِّبة.

﴿فَمَا وَهَنُواْ﴾: فَتْحُ الهاء وكسرُها لغتان[٦]، حكاهما أبو زيدٍ.

﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾: الرفعُ[٧] على أنَّه اسمُ ﴿كَانَ﴾، و﴿أَن قَالُواْ﴾: الخبر، والنصبُ[٨] على أنَّه الخبرُ، و﴿أَن قَالُواْ﴾ الاسم، وهما معرفتان.

﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾: ابتداءٌ وخبرٌ، ويجوز في الكلام: ﴿بل اللهَ مولاكم﴾[٩] على تقدير: بل أطيعوا اللهَ مولاكم، ودَلَّ عليه ما قبله.

---

(١) وهي قراءة الباقين.

(٢) مِن: ليست في (خ).

(٣) زيد في غير (خ): (ضمير).

(٤) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) والضم قراءة علي رضي الله عنه، والكسر قراءة الجمهور.

(٦) والكسر قراءة الحسن وأبي السمال، والفتح قراءة الجمهور.

(٧) وهي قراءة مروية عن ابن كثير، وعاصم.

(٨) وهي قراءة السبعة.

(٩) وهي في «القراءات الشاذة» (ص٢٢) منسوبة إلى عيسى، وابن ميسرة.

وضمُّ العين وإسكانُها مِنَ ﴿ٱلرُّعۡبَ﴾ لغتان[١].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾: جواب ﴿إِذَا﴾ محذوفٌ، كأنَّه قال: امتُحِنْتُم، أو نحوه.

وقيل: الجواب: ﴿وَتَنَٰزَعۡتُمۡ﴾، والواو زائدة.

أبو عليٍّ: يجوز أن تكون ﴿ثُمَّ﴾[٢] زائدةً، فيكون التقدير: (حتى إذا فَشِلْتُم وتنازعتُم في الأمر[٣] وعصيتُم؛ صَرَفكم عنهم[٤]).

وتقدَّم القول في ﴿تُصۡعِدُونَ﴾ و﴿تَصْعَدون﴾[٥].

و(الأَمَنَة) و(الأَمْنَة) لغتان[٦]، معناهما: الأَمْن، ونصبها بأنَّها مفعولٌ له، كأنَّه أنزل عليهم للأمنة نعاسًا، أو تكون (الأمنة) مفعولة، وقوله: ﴿نُّعَاسٗا﴾: بَدَلٌ منها.

﴿يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡ﴾: التاء على معنى: (تغشى الأمنةُ)، والياء على معنى: (يغشى النعاسُ)[٧]، يُقَوِّي الأوَّل: أنَّ النعاسَ إنْ كان بدلًا مِنْ ﴿أَمَنَةٗ﴾؛ فليس المبدَلُ منه في تقدير ما يُسقَط ويُسْتَغنى عنه، ويُقَوِّي الثاني: أنَّ الفعلَ أقربُ إلى (النعاس).

---

(١) والضمُّ قراءة ابن عامر والكسائي، والإسكان قراءة الباقين.

(٢) أي: من قوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمۡ﴾.

(٣) في الأمر: مثبت من (خ).

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» (٣/٣٧١): (وحكى المهدوي عن أبي عليٍّ أنَّه قال: الجواب قوله: ﴿صَرَفَكُمۡ﴾، و﴿ثُمَّ﴾ زائدة، وهذا قولٌ لا يُشبِهُ نَظَرَ أبي عليٍّ، ومذهبُ سيبويه، والخليل، وفرسان الصناعة: أنَّ الجواب محذوفٌ مقدَّرٌ، يدُلُّ عليه المعنى، تقديره: انهزمتم، ونحوه).

(٥) والأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة السُّلمي، والحسن، وغيرهما، وتقدم في التفسير.

(٦) ﴿أَمَنَةٗ﴾ قراءة الجمهور، و﴿أَمْنَة﴾ قراءة ابن محيصن.

(٧) التاء قراءة حمزة والكسائي، والياء قراءة الباقين.

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾: مَنْ نَصَبَ ﴿كُلَّهُۥ﴾[١]؛ فهو تأكيد لـ﴿ٱلْأَمْرَ﴾، وهو بمعنى: (أجمع) في الإحاطة والعموم، و(أجمع) لا يكون إلَّا تأكيدًا، ومَنْ رَفَعَ[٢]؛ فعلى أنَّه مبتدأ، و﴿لِلَّهِ﴾ الخبر، يُقَوِّي ذلك: الابتداءُ به في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥]، وحَسُنَ الابتداءُ به؛ لأنَّ قبله كلامًا، فكأنَّه أتبعَ به ما قبله، فصار بمنزلة ما جرى تأكيدًا.

وقوله: ﴿أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى﴾: مَنْ خفَّفَ[٣]؛ جاز أن يكون تخفيفًا مِنْ ﴿غُزًّى﴾، على ما يستعملونه من تخفيف المُشَدَّد كراهةَ التضعيف، وجاز أن يكون أراد (غُزاةً)، فحذف هاء التأنيث، كما قالوا: (ناح) في (ناحية)، و(مألُك) في (مألُكة).

وضمُّ الميم وكسرُها مِنْ ﴿مِتُّ﴾ وبابه لغتان[٤]، يقال: (مُتَّ تموتُ)، و(مِتَّ تموتُ)؛ مثل: (فَضِلَ يفضُل)[٥]، و(مِتَّ تَمات)؛ مثل: (خِفْتَ تَخافُ).

وجوابُ الجزاء في قوله: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ محذوفٌ، استُغنِيَ عنه بجواب القسم في قوله: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، وكان الاستغناء بجواب القسم أَولى؛ لأنَّ له صدر الكلام.

وتقدَّم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

---

(١) وهي قراءة السبعة غير أبي عمرو.

(٢) وهي قراءة أبي عمرو.

(٣) أي: ﴿غُزًا﴾؛ وهي قراءة الزهري، والحسن.

(٤) الكسر قراءة نافع وحفص وحمزة والكسائي، والضم قراءة الباقين، وخالف حفصٌ في آيتي آل عمران (١٥٧) و(١٥٨).

(٥) هذا التمثيل من حيث الشذوذ عن القياس؛ لأنَّ الضمَّ هو الأقيس الأشهر، و(فَضِل يفضُل) مركَّبٌ من مثل: (عَلِمَ يعلَمُ)، و(نصَر ينصُر)، انظر «الحجة» (٣/٩٣).

وقوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾: مَنْ ضمَّ التاء[1]؛ فإنَّ الله تعالى نسب العزم إلى نفسه؛ إذْ هو بهدايته وتوفيقه، كما قال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]، والمعنى: فإذا أريتُكَ أمرًا فاعمَلْ به.

❋ ❋ ❋

(١) وهي قراءة جابر بن زيد، وأبي نَهيك، وعكرمة، والفتح قراءة السبعة.

القول في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الآيات: ١٦١-١٨٠].

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ
نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ
وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ
مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ
أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ
وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا
قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ
يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ
وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ
بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ
أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ
أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ
اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ

ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ
يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ
وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَلَهُمۡ
عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ
لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ
يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن
يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ
يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١٨٠﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام ولا نسخ فيه.

التفسير:

قال ابن عباس، وغيره: كانت في الغنائم يوم بدر قطيفةٌ حمراءُ، ففُقِدت، فقال بعضُ الناس: لعلَّ النبيَّ ﷺ أخذها، فنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[1].

الضحّاك: لم يقسِمِ النبيُّ عليه الصلاة والسلام للطلائع، فعرَّفه الله تعالى وجهَ الحكم[2].

وقيل: هو أمرٌ مِنَ الله تعالى لنبيِّه بتبليغ جميع الوحي، هذا على قراءة مَنْ قرأ:

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٢١).

(٢) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٢٢).

﴿يَغُلَّ﴾[١]، ومَنْ قرأ: ﴿يُغَلَّ﴾[٢]؛ جاز أن يكون المعنى: (يوجَد غالاًّ)، أو: (يُنْسَب إلى[٣] الغلول)، أو يكون مِنْ (أَغْلَلْتُه)؛ إذا أخذتَ شيئًا[٤] مِنَ المغنَم بغير إذنه؛ إذا حاز الغنيمة.

الحسن: معنى ﴿يُغَلَّ﴾: يُخان[٥]، ووجه اختصاص النبيِّ عليه الصلاة والسلام بذلك، ولا ينبغي أنْ يُخانَ نبيٌّ ولا غيرُه؛ التعظيمُ لخيانته، وأنَّ أمر الغنائم إليه.

وأصل الغُلُول: مِنَ الغَلَل؛ وهو دخول الماء في خَلَلِ الشجر؛ فالخيانة تكون في خفاءٍ، مِنْ غير وجه الواجب، كالغَلَل.

﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قيل: يأتي به حامله على ظَهْره، عن ابن عباس وغيره، ورُوي معناه عنِ النبي عليه الصلاة والسلام[٦].

﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾: الحسن، والضحَّاك: المعنى: أفمَن لم يَغُلَّ كَمَنْ غَلَّ؟

الزجَّاج: المعنى: أفمنِ اتَّبع رضوان الله بالجهاد في سبيله كمن باء بسخطٍ مِنَ الله بالفرار منه رغبةً عنه؟[٧].

---

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم.

(٢) وهي قراءة الباقين.

(٣) في (خ): (إليه).

(٤) في غير (خ) و(ي): (الشيء).

(٥) في غير (خ) و(ي): (يُخوَّن).

(٦) وهو الحديث الذي أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٠٧٣)، ومسلم في «صحيحه» (١٨٣١) عن أبي هريرة قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذاتَ يومٍ، فذكر الغُلُول، فعظَّمه وعظَّم أمرَه، ثمَّ قال: «لا أُلفِينَّ أحدَكم يجيءُ يومَ القيامة على رقبته بعيرٌ له رُغاء، يقول: يا رسول الله؛ أغثني، فأقول: لا أملِك لك شيئًا، قد أبلغتُك...».

(٧) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (١/٤٨٦).

وقيل: هو عامٌّ في الطاعات والمعاصي.

﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾: قال مجاهد: معناه: لهم درجات.

غيره: هم ذَوو درجات، ومعناه: أنَّ الجنَّة طبقات، والنَّار أدراك؛ فأهلها مختلفون في الدرجات.

وقيل: يراد به: اختلاف مرتبَتَي أهل الجنَّة وأهل النار؛ بما لهؤلاء مِنَ الثواب، وما لهؤلاء من العقاب.

وقيل: المراد: مَنِ اتَّبع رضوان الله خاصَّة، أخبر أنَّ منازلهم في الجنَّة متفاضلة بقدر أعمالهم.

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية:

معنى كون الرسول منهم: ليعرفوا حاله، ولا يخفى عليهم طريقته، وقيل: ليشرِّفهم به، وقيل: ليسهل عليهم التعلُّم منه.

وقوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ يعني: أنَّهم قتَلوا يوم بدرٍ سبعين، وأَسَروا سبعين، وأُصيبَ منهم يومَ أُحُدٍ سبعون.

﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾: أي: مِن أين هذا ونحن نقاتل في سبيل الله؟

﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ يعني: مخالفةَ الرُّماة.

وقال قتادة، والربيع بن أنس: يعني: سؤالَهم النبيَّ عليه الصلاة والسلام أن يخرج بعد أن أراد الإقامة بالمدينة، وتأوَّلها في الرؤيا التي رآها[1] درعًا حصينةً.

عليٌّ رضي الله عنه: هو اختيارهم الفداءَ يومَ بدرٍ على القَتْل، وقد قيل لهم: إنْ فاديتمُ الأسرى[2]؛ قُتِلَ منكم على عِدَّتهم، فمعنى ﴿مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ على القولين

(١) في غير (خ) و(ي): (أُراها).

(٢) في (ر): (الأُسراء).

الأوَّلين[١]: بذنوبكم، وعلى القول الأخير: باختياركم.

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: دخلت الفاء؛ لأنَّ خبر ﴿مَا﴾ التي بمعنى (الذي) يُشبه جواب الجزاء؛ من حيث كان متعلِّقًا بالفعل في الصلة، كتعلُّقِهِ بالفعل في الشرط.

وقوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾: قال السُّدِّيُّ، وابن جُرَيج: المعنى: إنْ لم تقاتلوا معنا؛ فكثِّروا سوادَنا.

﴿قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ﴾ أي: لو علمنا أنَّه يكون بينكم وبينهم قتالٌ؛ لاتَّبعناكم، وقائلُ ذلك فيما رُوي عبدُ الله بنُ أُبَيٍّ، والذي قال لهم: ﴿تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾: عبدُ الله بنُ عَمرِو بنِ حَرَام[٢].

﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ يعني: بما أظهروه، وكانوا قبل أنْ يُظهروا ذلك في ظاهر أحوالهم إلى الإيمان أقربَ.

﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾[٣]: تأكيدٌ؛ إذْ قد يُخبر بالقول عن الاعتقاد وغيره.

﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟﴾ يعني: عبد الله بن أُبَيٍّ وأصحابه؛ إذ قالوا: لو أطاعنا مَنْ قُتِلَ يومَ أُحُدٍ؛ ما قُتِلوا، فقال لهم الله تعالى: ﴿فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أي: تجنَّبوا الأسباب التي فيها الهلاك ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾:

---

(١) في غير (خ): (جميعًا).

(٢) في (خ): (حازم)، وفي غير (ي): (حِزام)، وليس كذلك، وإنَّما هو عبد الله بن عمرو بن حَرَام، والد جابر رضي الله عنهما، وأحد النقباء، شهد العقبة وبدرًا، واستشهد في أُحُد، انظر «طبقات ابن سعد» (٣/٥٢٠)، «الإصابة» (٢/٣٥٠) (٤٨٣٨).

(٣) قوله: ﴿مَا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾ ليس في (خ).

في أنَّكم تعرفونها.

وقوله: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ أي: هم حيث يعلمهم[١] ربُّهم دون الناس، وليس ﴿عِندَ﴾ على معنى قُرْبِ المسافة[٢].

وقوله: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ الآية.

قتادة، وابن جُرَيج: أي: يقولون: ليت إخواننا يُقتلون كما قُتِلنا، فيُصيبون مِنَ الثواب ما أصبْنا.

السُّدِّيُّ: يُؤتى الشهيد بكتابٍ فيه ذكرُ مَنْ يَقْدَم[٣] عليه من إخوانه، فيستبشر كما يستبشر أهل الغائب بقدومه في الدنيا.

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾: (الفضل): داخلٌ في النِّعمة، وفيه دليلٌ على اتِّساعها، وأنَّها ليست كنِعَمِ الدنيا، وقيل: جاء الفضل[٤] بعد النِّعمة على وجه التأكيد.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: ويستبشرون بأنَّ الله.

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾: ابن عباس، وغيره: رجع المشركون يومَ أُحُدٍ مِنَ الرَّوْحاء إلى حمراء الأسد، مُؤَمِّلين الرجوع إلى المسلمين، فدعا النبيُّ عليه الصلاة والسلام أصحابه[٥] إلى الخروج، فأجابوه، فخرج بهم إلى حمراء الأسد؛ وهي ثمانية أميال من المدينة، وألقى اللهُ الرُّعب في

(١) في (خ): (يعرفهم)، ولا تنسب المعرفة إلى الله؛ لأنَّ الجهل يسبقها.

(٢) في غير (أ) و(ر) و(ي): (القرب في المسافة).

(٣) في غير (ي): (ما تقدم)، والمثبت موافق لمصدره وسياقه.

(٤) جاء: ليس في (أ) و(ر)، وفي غير (خ) و(ي): (بالفضل).

(٥) أصحابه: ليس في (خ).

قلوب المشركين، فانهزموا مِنْ غير قتال، وكان خروجُه عليه الصلاة والسلام إلى حمراء الأسد يومَ الأَحد ثاني يوم أُحُد.

ورُوي: أنَّ الآية نزلت في رجلَين من بني عبد الأشهل، كانا مُثْخَنَينِ جِراحًا، فتوَكَّأ أحدُهما على صاحبه، وخرجا مع النبيِّ ﷺ[1].

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾: قال الواقِديُّ[2]، وغيره: ﴿ٱلنَّاسُ﴾ ههنا: نُعَيم بن مسعود الأشجعيُّ[3]، لقي المسلمين وهم متوجِّهون إلى بدرٍ الصغرى لموعد أبي سفيان في سنة أربع -وكانت أُحُدٌ في سنة ثلاث- فقال لهم: إنَّ الناس قد جمعوا لكم؛ يعني: أبا سفيان وأصحابه.

وكذلك قال مجاهد: كان ذلك في بدر الصغرى.

السُّدِّيُّ: هو أعرابيٌّ ضُمِنَ له جُعْلٌ على ذلك.

ابن عباس، وقتادة: هم رَكْبٌ دسَّهم أبو سفيان وأصحابه[4]؛ ليثبِّطوا المسلمين عنِ اتِّباعهم يومَ أُحُد حين أرادوا الرجوع إليهم.

وقوله: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ قيل: يعني: انقلابهم مِنْ حمراء الأسد ثاني يوم أُحُد، وقيل: يعني: انقلابهم مِنْ بدر الصغرى وقد باعوا وابتاعوا، ولم يلقَوا حربًا؛ فـ(النِّعمة): كفاية عدوِّهم، و(الفضل): ربحهم في متاجرهم.

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٨٢٤٠).

(٢) تقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات: ١٢١-١٤١].

(٣) نُعَيم بن مسعود بن عامر أبو سلمة الأشجعيُّ، صحابيٌّ مشهور، أسلم ليالي الخندق، وهو الذي أوقع الخلاف بين قريظة وغَطَفان في وقعة الخَندق، فخالف بعضُهم بعضًا، قُتِلَ في وقعة الجمل، وقيل: في خلافة عثمان رضي الله عنه، انظر «طبقات ابن سعد» (٥/١٦٦)، «الإصابة» (٣/٥٦٨) (٨٧٧٩).

(٤) زيد في (خ): (وأتوا).

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾: قال ابن عباس، وغيره: المعنى: يُخَوِّفُكم أولياءَه؛ أي: يُخَوِّفُ المؤمنَ بالكافر.

الحسن، والسُّدِّيُّ: المعنى: يُخَوِّف أولياءَه المنافقين؛ ليقعدوا عن قتال المشركين.

﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ قال مجاهد: يعني: المنافقين، وقيل: الذين ارتدُّوا عنِ الإسلام.

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ الآية.

(الإملاء): طول[1] المدَّة، والمعنى: إنَّما نطوِّل أعمارَهم؛ ليعملوا بالمعاصي، لا لأنَّه خيرٌ لهم.

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾: قال مجاهد، وابن جُرَيج: أي: المنافق من المؤمن.

قتادة، والسُّدِّيُّ: الكافر من المؤمن.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ أي: ليخبركم مَنْ يُسلِم، ومَن يموت على الكفر.

قال السُّدِّيُّ: قال المشركون: إنْ كان محمَّدٌ صادقًا؛ فليخبِرْنا مَنْ يُؤمن ومَنْ يكفرْ؛ فنزلت الآية[2].

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية.

المعنى: ولا تحسبنَّ بُخْلَ الذين يبخلون، فـ﴿هُوَ﴾[3]: فاصلة، وأضمر

---

(١) في (خ): (إطالة).

(٢) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٢٧).

(٣) أي: في قوله: ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُم﴾.

(البخل)[١]، وتقدير قراءة الياء والتاء مذكورٌ فيما بعدُ[٢].

السُّدِّيُّ: المرادُ بـ(البخل) في الآية: بخلُهم في الإنفاق في سبيل الله، ومنعُهم الزكاة.

ابن عباس: بخلُ أهل الكتاب بما عندهم مِنْ ذِكْرِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام وصفتِه.

وفي الخبر عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «ما مِنْ رجلٍ له مالٌ، ثمَّ بَخِلَ بالحقِّ في ماله؛ إلَّا طَوَّقَه الله يومَ القيامةِ شُجاعًا أَقْرَع»، ثمَّ تلا الآية[٣].

﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: جاء على ما تعرفه العرب، وليس على حدِّ انتقال الأملاك بين المخلوقين؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يَزَلْ مالكًا للأشياء كلِّها.

القراءات:

ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم: ﴿يَغُلَّ﴾ بفتح الياء وضمِّ الغين، والباقون بعكسه[٤].

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: روي عن هشام عن ابن عامر باختلاف عنه: الياء في ﴿تَحْسَبَنَّ﴾، وهو ضعيف[٥]، والباقون: بالتاء.

وشَدَّد التاء مِنْ ﴿قُتِلُوا۟﴾ ابنُ عامر[٦]، وكذلك: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟﴾ في

---

(١) وهذا التقدير على قراءة حمزة بالتاء، انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/٣٨٠).

(٢) أي: في الإعراب.

(٣) أخرج نحوه البخاري في «صحيحه» (١٤٠٣) عن أبي هريرة، ومسلم في «صحيحه» (٩٨٨) عن جابر.

(٤) «السبعة» (ص٢١٨)، «الحجة» (٣/٩٤)، «حجة القراءات» (ص١٧٩).

(٥) «الكامل» (ص٥٢٢)، وهي في «المحرر» (٣/٤١٧): قراءة حميد بن قيس أيضًا، قال ابن عطية: (وكأنَّ الفاعل مقدَّر: ولا يحسبنَّ أحدٌ أو حاسبٌ، وأرى هذه القراءة بضمِّ الباء؛ فالمعنى: ولا يحسبُ الناس).

(٦) أي: ﴿قُتِّلُوا۟﴾؛ «السبعة» (ص٢١٩)، «الحجة» (٩٨).

(الأنعام) [١٤٠]، وشَدَّد ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِّلُواْ﴾ [آل عمران: ١٦٨]: هشامٌ عنِ ابن عامر، وشَدَّد ﴿وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِّلُواْ﴾ [آل عمران: ١٩٥]: ابن كثير، وابن عامر، وكذلك ﴿ثُمَّ قُتِّلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ﴾ في (الحج) [٥٨]، وخفَّفَ الباقون الجميعَ[١].

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: قرأ الكسائي: بكسر الهمزة، وفتَحَ الباقون[٢].

نافع: ﴿وَلَا يُحْزِنكَ﴾ بضمِّ الياء وكسرِ الزاي، وكذلك ما أشبَهه في كلِّ القرآن، إلَّا قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]؛ فإنَّه بفتح الياء وضمِّ[٣] الزاي، وكذلك قرأ سائر القُرَّاء في جميع القرآن[٤].

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾: حمزة: بالتاء فيهما، والباقون: بالياء.

فأمَّا ﴿لَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ﴾ [آل عمران: ١٨٨]؛ فقرأه عاصم، وحمزة، والكسائي: بتاء، والباقون: بياء، وأمَّا ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ [آل عمران: ١٨٨]؛ فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو[٥]: بياءٍ وضمِّ الباء، والباقون: بتاءٍ وفتح الباء[٦].

﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ﴾: حمزة، والكسائي: ﴿يُمَيِّزَ﴾ مِنْ (مَيَّزَ)، وكذلك في (الأنفال)[٧]، والباقون: ﴿يَمِيزَ﴾ مِنْ (مَازَ)[٨].

---

(١) «المفردات» (ص٣١٤)، «النشر» (٢/١٨٣).

(٢) «السبعة» (ص٢١٩)، «الحجة» (٣/٩٨)، «حجة القراءات» (ص١٨١).

(٣) في (خ): (يفتح الياء ويضمُّ).

(٤) «السبعة» (ص٢١٩)، «الحجة» (٣/٩٩)، «حجة القراءات» (ص١٨١).

(٥) قوله: (وأبو عمرو) سقط من (أ) و(ر)، والقراءة ثابتة له؛ كما في المصادر.

(٦) «السبعة» (ص٢١٩)، «الحجة» (٣/١٠٠)، «حجة القراءات» (١٨٢-١٨٣، ١٨٦)، وتقدم الخلاف في حركة السين من (يحسب) مستقبلًا في قراءات الآية (٢٧٣) من سورة البقرة.

(٧) وهي الآية (٣٧): ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾، فقرأا: ﴿لِيُمَيِّزَ﴾.

(٨) «السبعة» (ص٢٢٠)، «الحجة» (٣/١١٠)، «حجة القراءات» (ص١٨٢).

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ بياء، والباقون: بتاء[١].

الإعراب:

تقدَّم القول في ﴿يَغُلَّ﴾[٢].

﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾: موضعُ (أن) نَصبٌ؛ على تقدير: يستبشرون بأنْ لا خوف عليهم، وكذلك: ﴿وَأَنَّ[٣] ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فيمَنْ فتَحَ، ومَنْ كَسَرَ[٤]؛ فعلى الاستئناف.

﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾: ﴿أَوْلِيَآءَهُۥ﴾: مفعول على معنى: يُخَوِّفُهمُ[٥] الفقرَ، أو يكون على تقدير: يُخَوِّفُكم إيَّاهم، وقد تقدَّم ذكره.

ومَنْ قرأ: ﴿يَحْزُنكَ﴾[٦]؛ فمعناه: لا يَجعلْك[٧] حزينًا، ومَنْ قرأ: ﴿يُحْزِنكَ﴾[٨]؛ فمعناه: لا يَجعلْ فيك حُزنًا، وهما متقاربان، يقال: (حَزِنَ الرجلُ)، و(حَزَنتُه)[٩]؛ إذا جعلتَ فيه حُزنًا، وبعضُ العرب تقول: (حَزِنَ، وأحزنتُه)، حكاه الخليل[١٠].

---

(١) «السبعة» (ص ٢٢٠)، «الحجة» (١١٣/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٨٤).

(٢) تقدم في التفسير.

(٣) في (ر): (بأن) على المعنى.

(٤) وهي قراءة الكسائي، والفتح قراءة الباقين.

(٥) في (خ): (يخوفكم).

(٦) وهي قراءة السبعة غير نافع.

(٧) في (خ): (لا يجعلنَّك).

(٨) وهي قراءة نافع.

(٩) في النسخ: (أحزنته)، وسيأتي، وفي (خ): (حَزَنَ الرجلُ وأَحْزنتُه)، وهو مخالف لما في «اللسان» مادة (حزن)، وفيه: (وأمَّا الفعل اللازم؛ فإنَّه يقال فيه: حزِن يحزَن، لا غير، ولا يقولون: قد حَزَنه الأمر)، ومخالف أيضًا لمصدره، ولما سيأتي.

(١٠) انظر «الكتاب» (٥٦/٤).

﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾: انتصبَ[1] قوله: ﴿شَيْـًٔا﴾؛ لوقوعه موقع المصدر، [كأنَّه قال: لن يضرُّوا الله ضَررًا قليلًا ولا كثيرًا، ويجوز انتصابُه على تقدير حذف الباء][2]، كأنَّه قال: لن يَضُرُّوا اللهَ بشيءٍ.

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾: مَنْ قرأ بالياء[3]؛ فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾: فاعلون، و﴿أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ يسُدُّ مَسَدَّ المفعولين، و(ما) بمعنى (الذي)، والعائد محذوف، و﴿خَيْرٌ﴾: خبر (أنَّ).

ويجوز أنْ تقدِّر (ما) والفعل مصدرًا، فالتقدير: ولا يحسبنَّ الذين كفروا أنَّ إملاءَنا لهم خيرٌ لأنفسهم.

ومَنْ قرأ بالتاء[4]؛ فالفاعل هو المخاطب، و﴿ٱلَّذِينَ﴾: مفعولُ (حسب) الأوَّل، و(أنَّ) وما بعدها بَدَلٌ مِنَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾، وهي تسُدُّ مَسَدَّ المفعولين، كما تَسُدُّ لو لم تكن بدلًا، ولا يصلح أنْ تكون (أنَّ) وما بعدها مفعولًا ثانيًا لـ(حسب)؛ لأنَّ المفعول الثاني في هذا الباب هو الأوَّلُ في المعنى، إلَّا أنْ يضمَرَ محذوفٌ، فيكون التقدير: ولا تحسبنَّ شأنَ الذين كفروا، ويُقَدَّر (ما) والفعلُ على هذا مصدرًا، وإنْ لم يُقدَّر حذفُ مضافٍ؛ لم يصلُح أنْ تكون (ما) والفعل مصدرًا؛ لأنَّ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ليسوا (الإملاء).

وقيل: إنَّ الكلامَ -لمَنْ قرأ بالتاء- محمولٌ على التكرير، تقديره: (ولا تحسبنَّ الذين كفروا، لا تحسبنَّ أنَّما نملي لهم)، فسَدَّت (أنَّ) مَسَدَّ المفعولين لـ(حسب)

---

(١) في (خ): (نُصِبَ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٣) وهي قراءة السبعة غير حمزة.

(٤) وهي قراءة حمزة.

الثاني، وهي وما عملت فيه مفعولٌ ثانٍ لـ(حسب) الأوَّل.

وقوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[١]: مَنْ قرأ بالياء[٢]؛ فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾: فاعلون، وحُذِفَ مفعولُ (حسب) الأوَّل؛ لدلالة الكلام عليه، و﴿هُوَ﴾: فاصلة، و﴿خَيْرًا﴾: مفعولٌ ثانٍ لـ(حسب)، التقدير: (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخلَ هو خيرًا لهم)، فحُذِفَ (البخل)؛ لدلالة ﴿يَبْخَلُونَ﴾ عليه.

ومَنْ قرأ بالتاء[٣]؛ فالفاعل المخاطب، و﴿ٱلَّذِينَ﴾: مفعولٌ أوَّل، على تقدير حذف المضاف، و﴿هُوَ﴾: فاصلة، و﴿خَيْرًا﴾: مفعولٌ ثانٍ لـ(حسب)، التقدير: (ولا تحسبنَّ بُخْلَ الذين يبخلون).

وقوله: ﴿لَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾، و﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ﴾ [آل عمران: ١٨٨]: مَنْ قرأهما جميعًا بالياء[٤]؛ فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾: فاعلون، ومفعولا (حسب) محذوفان، واستُغنِيَ عنهما؛ لأنَّ قوله: ﴿فَلَا يَحْسَبُنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ بَدَلٌ مِنْ ﴿لَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾، ففاعلُ الفِعْلَينِ واحدٌ، والمعنى: (لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا، ويحبُّون أنْ يُحمَدوا بما لم يفعلوا أنفسَهم بمفازةٍ مِنَ العذاب)، فـ(أنفسَهم): مفعولٌ أوَّل، و﴿بِمَفَازَةٍ﴾: في موضع المفعول الثاني.

ومَنْ قرأهما بالتاء[٥]؛ فالفاعل هو المخاطب، و﴿ٱلَّذِينَ﴾: مفعولٌ أوَّل،

---

(١) قوله: ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ليس في (خ).

(٢) وهي قراءة السبعة غير حمزة.

(٣) وهي قراءة حمزة.

(٤) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٥) وهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي، غير أن الكسائي بكسر السين، وهما بفتحها.

وحُذِفَ المفعولُ الثاني؛ لدلالة ﴿بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ عليه، ويجوز البدل على هذه القراءة؛ لأنَّ الفاعلَين واحدٌ.

ويجوز أن يكون ﴿بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ المفعولَ الثاني لـ(حسب) الأوَّل، على تقدير التقديم، ويكون المفعولُ الثاني لـ(حسب) الثاني محذوفًا؛ لدلالة الأوَّل عليه، التقدير: (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتَوا، ويحبُّون أنْ يُحمَدوا بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب، فلا تحسبنَّهم بمفازة من العذاب)، فحُذِفَ، وإذا قدَّرت البدلَ؛ فالفاء في ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ زائدة.

ومَنْ قرأ: ﴿لَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ بالياء، و﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ بالتاء[1]؛ فعلى أنَّ مفعولي (حسب) الأوَّل حُذِفا؛ لدلالة ما ذُكِرَ بعدُ عليهما، ولا يصلح[2] البدلُ على هذه القراءة؛ لاختلاف الفاعلَين.

و﴿يُمَيِّزَ﴾ و﴿يَمِيزَ﴾ لغتان[3].

❋ ❋ ❋

(١) وهي قراءة نافع، وابن عامر، غير أن ابن عامر بفتح السين، ونافع بكسرها.

(٢) في (خ) و(ي): (يصحُّ).

(٣) الأولى قراءة حمزة والكسائي، والثانية قراءة الباقين.

القول في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾(١) إلى آخر السورة [الآيات: ١٨١-٢٠٠].

﴿لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ

(١) قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ ليس في (خ).

ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى
لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا
مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ
ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ
بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُواْ
وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى
ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ
لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ
خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا حكم ولا نسخ فيه(١).

التفسير:

هذا قولُ قومٍ مِنَ اليهود، قالوه على جهة الإلزام حين سمعوا: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾.

---

(١) في (خ): (لا أحكام فيه ولا نسخ).

ومعنى ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟﴾: سنجازيهم عليه، وقيل: سنكتبه في صحائف أعمالهم.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ﴾ يعني بذلك: ما كان على عهد بني إسرائيل مِنْ أنَّ مَنْ قَرَّبَ قُرْبانًا، فتُقُبِّل منه؛ نزلت نارٌ مِنَ السماء[١] فأحرقته، فأعلمهم الله أنَّهم كفروا مِنْ قبلُ[٢] بمَن جاءهم[٣] بذلك؛ يعني: آباءهم.

و(القربان): (فُعْلان) ممَّا يُتقرَّب به، وأصله المصدر؛ كالرُّجحان، ونحوه، ثمَّ سُمِّيَ به نفسُ المُتَقرَّب به.

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾: هذا[٤] تعزيةٌ للنبيِّ عليه الصلاة والسلام.

و﴿ٱلزُّبُرِ﴾: الكُتُب، واحدُها: (زَبور)، مِنْ (زَبَرْتُ الكتابَ)؛ إذا كتبتَه، وأصل (الزَّبْر): الزَّجْر، سُمِّيَ الكتابُ به؛ لأنَّ الزَّجر فيه، وجُمِعَ بين ﴿ٱلزُّبُرِ﴾ و﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ وهما بمعنًى؛ لاختلاف أصلَيْهما ولفظَيْهما.

﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ أي: الهادي إلى الحقِّ.

﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ أي: نُحِّيَ عنها؛ ﴿فَقَدْ فَازَ﴾ أي: ظَفِرَ بالنَّعِيم الدائم، وأصل (الفوز): النجاة.

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ يعني: بالمصائب.

---

(١) في (خ) و(ي): (من السماء نار).

(٢) من قبل: ليس في (ر).

(٣) في (خ): (ما جاءهم).

(٤) في (خ): (هذه).

﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا﴾: سمع أبو بكر رضي الله عنه يهوديًا يقول حين سمع: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾: أوَهو فقيرٌ يستقرض؟! فلطمه، فشكاه إلى النبيِّ ﷺ، فنزلت الآية[١].

قيل: إنَّ قائلها فِنْحاص اليهوديُّ، عن عِكرمة، وقيل: كعب بن الأشرف، وقيل: حُيَي بن أَخْطَب.

الزُّهريُّ: نزلت في كعب بن الأشرف، كان يهجو النبيَّ ﷺ والمسلمين، ويُحرِّضُ عليهم المشركين، حتى قَتَلَهُ محمَّدُ بن مسلمة غِيلة.

ابن جُرَيج: (الأذى): ما كانوا يسمعونه من اليهود مِنْ قولهم: عزير ابن الله، ومِنَ النصارى مِنْ قولهم: المسيح ابن الله.

ومعنى ﴿عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾: رُشْدها[٢] وصلاحها.

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾: قال ابن عباس، وغيره: هي في اليهود، وقيل: هي في اليهود والنصارى.

وقال الحسن، وقتادة: هي في كُلِّ مَنْ أُوتيَ عِلْمَ شيءٍ مِنَ الكتاب[٣].

﴿لَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ﴾ الآية.

قال الخُدْريُّ: هي في المنافقين، يحبُّون أنْ يُقبَل منهم الاعتذار[٤] للنبيِّ ﷺ بما ليسوا[٥] عليه من الإيمان، وأنْ يُحمَدوا على ذلك[٦].

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٢٨-١٢٩).

(٢) في (خ) و(ي): (شدُّها).

(٣) في (ي): (الكتب).

(٤) في (ر): (تقبل منهم الأعذار).

(٥) في (ي): (ليس)، وزيد في (ب) و(م): (هم).

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٥٦٧)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٧٧).

ابن عباس: هم قومٌ سألهم النبيُّ ﷺ عن شيءٍ، فكتموه، وحرَّفوه، وفرحوا بذلك، وأحبُّوا أنْ يُحمَدوا عليه[1].

الضحَّاك: هم قومٌ فَرِحوا باجتماع كلمتهم على الكفر، وقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه[2].

وقيل: هي في أهل خيبر، أتَوا النبيَّ عليه الصلاة والسلام، وقالوا: نحن على رأيك، فأعلمَهُ الله تعالى بكذبهم[3].

ابن جُبَير: هم أحبار اليهود، يفرحون بما أخذوه مِنَ الرِّشا، ويُحبُّون أنْ يُقال لهم: علماء، وليسوا بعلماء.

وعنه أيضًا: همُ اليهود، يفرحون بما أُوتيَ آلُ إبراهيم مِنَ النبوَّة، ويُحبُّون أنْ يُحمَدوا بما لم يفعلوا؛ لأنَّهم يقولون: نحن على دين إبراهيم، وهم مخالفون له.

وهذان القولان عن ابن جبير على قراءته؛ لأنَّه يقرأ: (بما أُوتُوا).

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: هذا احتجاجٌ على الذين قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾.

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾: قال ابن مسعود: يعني بذلك الصلاةَ.

غيره: يعني: ذِكْرَ الله عزَّ وجلَّ على كلِّ حالٍ.

﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾ أي: يقولون: ربنا.

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ أي: أذللته.

---

(١) في (ي): (على ذلك)، وهو حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٥٦٨)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٧٨).

(٢) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٣١-١٣٣).

(٣) في (ي): (بكفرهم وكذبهم).

﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ﴾[١] أي: نداءَ منادٍ.

وقال ابن جُرَيج، وابن زيد: هو محمَّد عليه الصلاة والسلام.

محمَّد بن كعب: هو القرآن، وليس كلُّهم سمع النبيَّ عليه الصلاة والسلام.

و(اللام) في ﴿لِلۡإِيمَٰنِ﴾ بمعنى: (إلى).

و(الأبرار): جمع (برٍّ)، أو (بارٍّ)، وأصله مِنَ الاتِّساع، فكأنَّ البرَّ مُتَّسِعٌ في طاعة الله[٢] عزَّ وجلَّ، ومُتَّسِعةٌ له رحمةُ الله.

وقوله: ﴿وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ أي: على ألسنة رسلك، وهو وعدُه مَنْ آمَنَ بالجنَّةِ، فسألوه[٣] أنْ يكونوا مِمَّنْ وُعِدَ بذلك.

وقيل: دَعَوا به على جهة العبادة والخُضوع، وقيل: سألوه أنْ يُعطَوا ما وُعِدوا به مِنَ النصر على عَدوِّهم معجَّلًا.

﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾ أي: أجابهم.

وقوله: ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ﴾: دخلت ﴿مِن﴾ للتأكيد؛ لأنَّ قبلَها حرفَ النفي[٤].

الكوفيون: هي[٥] للتفسير، ولا يجوز حذفها؛ لأنَّها دخلت لمعنًى لا يصلح الكلامُ إلَّا به، وإنَّما تُحذَف إذا كانت تأكيدًا للجَحْد.

﴿بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖ﴾ قيل: في الثواب، والأحكام، والنُّصرة، وشِبه ذلك.

وقيل: إنَّ سبب نزول ذلك: قولُ أمِّ سَلَمة: (ما بالُ الرجالِ يُذكَرون في

---

(١) قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَآ﴾ ليس في (خ) و(ي)، و﴿لِلۡإِيمَٰنِ﴾ مثبت من (خ).

(٢) في (ر): (في طاعته).

(٣) في (خ) و(ي): (فسألوا)، وكذا فيما بعدُ.

(٤) في (ي): (النهي)، وليس كذلك.

(٥) في غير (خ) و(ي): ﴿مِن﴾.

الهجرة دون النساء؟)، رُوي ذلك عن مجاهد، وعَمرو بن دينار[١].

و﴿حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾: حُسْنُ الجزاء؛ وهو ما يرجع على العامل مِنْ جزاء عمله، مِنْ (ثاب يثوبُ).

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ﴾: استدراكٌ بعدَ كلامٍ تقدَّم فيه معنى النفي؛ لأنَّ معنى ما تقدَّم: (ليس لهم في تقلُّبهم في البلاد كثيرُ[٢] انتفاعٍ).

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ الآية.

رُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا صلَّى على النَّجاشي، وترحَّم عليه؛ تكلَّم في ذلك المنافقون، فنزلت الآية، قاله جابر بن عبد الله، وغيره[٣].

مجاهد، وابن جُرَيج: هي فيمَن أسلم مِنْ أهل الكتاب؛ كابن سَلَامٍ ونُظرائِه.

وقيل: نزلت في أربعين رجلًا آمنوا بالنبيِّ ﷺ؛ منهم اثنان وثلاثون من بني الحارث بن كعب من الحبشة، وثمانية من الروم.

﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ أي: متواضعين متذلِّلين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾: قال الحسن، وقتادة، وغيرهما: المعنى: اصبروا على طاعة الله، وصابروا أعداء الله، ورابطوا في سبيل الله.

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٠٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٣٠٠)، وعمرو بن دينار تقدمت ترجمته في مقدمة الكتاب.

(٢) في البلاد: ليس في (ر)، وفي (ي): (كبير) بدل: (كثير).

(٣) ذكر الواحدي في «أسباب النزول» (ص١٣٤) أنه قول جابر، وأنس، وابن عباس، وقتادة، وقد جاء مرفوعًا من حديث جابر عند الطبري في «تفسيره» (٨٣٨٤)، وابن عدي في «الكامل» (٣/٣٢٥)، وفيه الهذلي، وأخرجه البزار في «مسنده» (٦٥٥٦)، والطبراني في «الأوسط» (٤٦٤٢)، ورجاله ثقات، والواحدي في «أسباب النزول» (ص١٣٥) من حديث أنس مرفوعًا، وفي الباب من حديث أبي سعيد الخدري، ووحشي بن حرب، وحديث الصلاة على النجاشي ثابتٌ في «صحيح مسلم» (٩٥٢) (٦٦)، وغيره.

وعنِ الحسن أيضًا: اصبروا على المصائب، وصابروا على الصلوات الخمس، ورابطوا أعداء الله في سبيله.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أي: لم تؤمروا بالجهاد من غير تقوى.

محمَّد بن كعب: اصبروا على دينكم، وصابروا على وعد ربكم، ورابطوا أعداءكم.

زيد بن أسلم: اصبروا على الجهاد، وصابروا العدوَّ، ورابطوا الخيل على العدوِّ.

أبو سلمة بن عبد الرحمن[١]: رابطوا على الصلوات[٢]؛ أي: انتظروها.

وأصل (الرباط): مِنْ رباط الخيل في الثغور، وقيل: هو مِنْ رَبْط النفس في الثغر بلزومه.

وجاء في الخبر: (أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا انتبه مِنْ نومه؛ قرأ: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾)[٣].

القراءات:

حمزة: ﴿سَيُكْتَبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلُهُمُ﴾ بالرفع، ﴿وَيَقُولُ﴾ بالياء، الباقون: ﴿سَنَكْتُبُ﴾ بالنون[٤]، ﴿وَقَتْلَهُمُ﴾ بالنصب، ﴿وَنَقُولُ﴾ بالنون[٥].

---

(١) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، الحافظ، أحد الأعلام بالمدينة، واسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، حدث عن أبيه شيئًا قليلًا، وعن الصحابة، وكان فقيهًا مجتهدًا حجة، توفي سنة (٩٤هـ)، «طبقات ابن سعد» (٥٣/٧)، «السير» (٢٨٧/٤).

(٢) زيد في (ي): (الخمس).

(٣) أخرج أصله البخاري في «صحيحه» (٤٥٦٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقريبًا من لفظه في «سنن أبي داود» (٥٨).

(٤) بالنون: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

(٥) «السبعة» (ص٢٢٠)، «الحجة» (١١٥/٣)، «حجة القراءات» (ص١٨٤).

وعنِ ابن هُرمُز: ﴿سنكتب﴾ بالنون، ﴿وقتلَهم﴾ بالنصب، ﴿ويقولُ﴾ بالياء[١].

عيسى الثَّقفيُّ: ﴿بقُرُبان﴾ بضمِّ الراء[٢].

ابن عامر: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ﴾ بزيادة باء[٣]، وروى عنه هشام[٤] زيادتها في: ﴿وبالكتاب المنير﴾[٥] أيضًا[٦].

الأعمش: ﴿ذائقةٌ الموتَ﴾ بالتنوين، والنصب[٧].

﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم: بياء فيهما، والباقون: بتاء[٨].

﴿لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا﴾: مروان بن الحكم[٩]، والنَّخعي: ﴿آتوا﴾

---

(١) في «القراءات الشاذة» (ص٢٣): (﴿سيَكتب﴾ بالياء مفتوحةً: الحسن والأعرج)؛ يعني: ابن هرمز الأعرج، وكذا في «البحر» (٣/٤٥٦).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٢٣)، «المحتسب» (١/١٧٧).

(٣) «السبعة» (ص٢٢١)، «الحجة» (٣/١١٣)، «حجة القراءات» (ص١٨٥).

(٤) في (خ): (وروي عن هشام).

(٥) ﴿المنيرِ﴾: ليست في (خ) و(ك) و(ي).

(٦) «الروضة» (٢/٦٠١)، «الكامل» (ص٥٢٣).

(٧) في «القراءات الشاذة» (ص٢٣) بالتنوين والنصب عن اليزيدي، وبالنصب دون تنوين عن الأعمش، وهي في «المحرر» (٣/٤٤٧) بالتنوين والنصب عن أبي حيوة والأعمش، وفي «البحر» (٣/٤٦٠): (قرأ اليزيدي بالتنوين والنصب، وذلك فيما نقله عنه الزمخشري [١/٣٤٣]، ونقلها ابن عطية عن أبي حيوة، ونقلها غيرهما عن الأعمش، ويحيى، وابن أبي إسحاق، وقرأ الأعمش فيما نقله الزمخشري بغير تنوين مع النصب)، فتأمل.

(٨) «السبعة» (ص٢٢١)، «الحجة» (٣/١١٦)، «حجة القراءات» (ص١٨٥).

(٩) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، أبو عبد الملك، وابن عمِّ عثمان وكاتبه في خلافته، اختلف في سنة ولادته؛ فقيل: بعد الهجرة بسنتين، وقيل: بأربع، ولا يدرى أسمع من النبي ﷺ =

بالمدِّ[١].

سعيد بن جُبَير، والسُّلَمي، وغيرُهما: ﴿أُوتوا﴾[٢].

عيسى الثقفيُّ[٣]: ﴿إنِّي لا أُضيع﴾ بكسر الهمزة[٤].

حمزة، والكسائي: ﴿وَقُتِلُواْ وَقَٰتَلُواْ﴾، وكذلك في (سورة التوبة) [١١١]: ﴿فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ﴾، والباقون يُقدِّمون الفاعلين على المفعولين[٥]، وتقدَّم التشديد[٦].

ورُوي عن محارب بن دِثَار: ﴿وَقَتَلوا وقاتلوا﴾، وعن طلحة بن مُصَرِّف باختلاف عنه: ﴿وقُتِّلوا﴾ بالتشديد، ﴿وقاتلوا﴾، وعن عمر بن عبد العزيز: ﴿وقَتَّلوا وقُتِلوا﴾[٧].

= شيئًا أم لا، ولم يجزم أحد بصحبته، فكأنَّه لم يكن في الفتح مميزًا، وبعد الفتح أُخرج أبوه إلى الطائف وهو معه، فلم يثبت له أزيدُ من الرؤية، أرسل عن النبي ﷺ، وروى عن الصحابة، استوثقت له الخلافة مدة نصف سنة، ثم بغته الموت، فعهد إلى ولده عبد الملك، وكانت وفاته في رمضان سنة خمس وستين، انظر «الإصابة» (٣/٤٧٧-٤٧٨) (٨٣١٨) و«السير» (٣/٤٧٩).

(١) كذا في «المحرر» (٣/٤٥٥)، و«البحر» (٣/٤٦٧)، ونسبت في «القراءات الشاذة» (ص٢٣) إلى الأعمش، وتقدم الخلاف في ﴿ لَا يَحْسَبَنَّ﴾ في قراءات الآية (١٧٨) من سورة آل عمران، وتقدم الخلاف في حركة السين في قراءات الآية (٢٧٣) من سورة البقرة.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٢٣) عن السلمي فقط.

(٣) هو عيسى بن عمر الثقفي النحوي، وسلفت ترجمته.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٢٤).

(٥) أي: ﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾، و﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾، «السبعة» (ص٢٢١)، «الحجة» (٣/١١٧)، «حجة القراءات» (ص١٨٧).

(٦) تقدم في القراءات عند الآية (١٦٩) من سورة آل عمران، وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٢٤).

الحسن، والنَّخعيُّ، وغيرُهما: ﴿نُزْلًا﴾ بإسكان الزاي[١].

ابن أبي إسحاق، ورُويس عن يعقوب: ﴿لَا يَغُرَّنكَ﴾ بالنون الخفيفة، وكذلك ما أشبهه[٢].

أبو جعفر بن القَعْقاع: ﴿لَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا﴾ بالتشديد[٣].

❊ ❊ ❊

فيها[٤] سبعُ ياءاتِ إضافةٍ مختَلَفٍ فيهنَّ:

تقدَّم أصلُ ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم﴾ [٤٩][٥]، و﴿مِنِّيٓ إِنَّكَ﴾ [٣٥][٦].

وفتَحَ نافع، وابن عامر، وحفص: ﴿وَجۡهِيَ لِلَّهِ﴾ [٢٠]، وأَسْكَنَ الباقون.

وفتَحَ نافع: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا﴾ [٣٦]، وأسكن الباقون، وكذلك الاختلاف في كلِّ ياءِ إضافةٍ مُخْتَلَفٍ فيها تَلْقاها همزةٌ مضمومةٌ.

ابن مُحيصِن، والأعمش: ﴿بلغنيْ الكبر﴾ [٤٠] بالإسكان.

وفتَحَ نافع، وأبو عمرو: ﴿ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ [٤١]، وأسكن الباقون.

---

(١) في «المحرر» (٣/٤٧٢) عن الحسن، وفي «البحر» (٣/٤٨٣) عنهما، وفي «القراءات الشاذة» (ص٢٣)، و«الكامل» (ص٥٢٣) عن غيرهما.

(٢) «المبسوط» (ص١٧٣)، «التذكرة» (٢/٣٠١)، «التبصرة» (ص٢١٥).

(٣) «المبسوط» (ص١٧٣)، «الروضة» (٢/٦٠٤)، «التبصرة» (ص٢١٥).

(٤) أي: في سورة آل عمران.

(٥) أي: في أواخر سورة البقرة في كلامه عن الياءات، عند الآية (٣٠) و(٣٣)، حيث قال: (فتَحهما -أي: الياء فيهما- نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو، وأسكن الباقون، وكذلك اختلافهم في كلِّ ياء إضافة لقيتْها همزةٌ مفتوحةٌ في أغلب الأمر)، وقوله: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم﴾ ليس في (ي).

(٦) أي: في أواخر البقرة أيضًا، عند الآية [٢٤٩]، حيث قال: (فتَحَها نافعٌ، وأبو عَمرو، وكذلك كلُّ ياءِ إضافةٍ لقيتها همزةٌ مكسورة، إلَّا ما أذكره في مواضعه ممَّا خالف أحدٌ).

وفتَحَ نافعٌ الياء مِنْ[1]: ﴿مَنْ أَنصَارِيَ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [٥٢]، وأسكن الباقون.

* * *

وفيها[2] ثلاث محذوفات:

أثبت نافع، وأبو عمرو الياء في: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ [٢٠] في الوصل خاصَّة، وسَلَّام ويعقوب[3]: في الحالين، وحذف الباقون في الحالين.

[وأثبت يعقوب، وسَلَّام: ﴿وَأَطِيعُونِ﴾[4] [٥٠] في الحالين][5].

وأثبت أبو عَمرو: ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[6] [١٧٥] في الوصل، وسَلَّام[7] ويعقوب في الحالين، وحذف الباقون[8].

الإعراب:

الأصل في ضمِّ الراء من ﴿قُرُبان﴾ الإسكان، فضُمَّت إتباعًا[9]، وقد حكى سيبويه: (السُّلُطان) على الإتْباع، قاله أبو الفتح بن جِنِّي[10]، والذي ذكره سيبويه:

---

(١) قوله: (الياء من) ليس في (خ) و(ي).

(٢) أي: في سورة آل عمران.

(٣) زيد في (خ): (في ﴿وَأَطِيعُونِ﴾).

(٤) قوله: (وسلام: ﴿وَأَطِيعُونِ﴾) ليس في (أ) و(ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ي).

(٦) قوله: ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾ ليس في (خ) و(ي).

(٧) وسلام: ليس في (ي).

(٨) انظر «السبعة» (ص٢٢٢-٢٢٣)، «المبسوط» (ص١٧٤)، «التذكرة» (٢/٣٠١-٣٠٢).

(٩) والضم قراءة عيسى بن عمر الثقفي، والإسكان قراءة الباقين.

(١٠) أبو الفتح: ليس في (خ)، و(ابن جني): ليس في (أ) و(ر) و(ي).

أنَّ (السُّلُطان) مثالٌ على حِدَتِه، قال في (باب[١] ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة)[٢]: (ويكون على فُعُلان، قالوا: السُّلُطان، وهو اسم، وهو قليل)[٣].

﴿ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾: التنوين والنصب هو الأصل، والإضافة تخفيفٌ[٤].

﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾: ضمَّةُ الواو؛ لالتقاء الساكنين، وخُصَّت بالضمة؛ لأنَّها واو جمعٍ.

﴿لَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ أي: بما أَعطَوا مِنَ التظاهر[٥] الذي باطِنُهم على خلافه، و﴿آتوا﴾ و﴿أُوتوا﴾ على ما تقدم في التفسير[٦].

و﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[٧]: أحوالٌ، وعُطِفَ ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ على ما قبله؛ لأنَّ معناه: مضطجعين.

﴿مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا﴾: مفعول له.

﴿أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ﴾: موضع ﴿أَنْ﴾ نَصْبٌ على تقدير: بأن آمنوا.

﴿أَنِّى لَآ أُضِيعُ﴾: الفتح على معنى: (استجاب لهم بأنِّي)، والكسر على معنى: (قال لهم: إنِّي)[٨].

---

(١) باب: ليس في (خ).

(٢) في (خ): (الأربعة)، ولا يصح.

(٣) انظر «الكتاب» (٤/٢٦٠).

(٤) التنوين والنصب قراءة الأعمش، والتخفيف قراءة الجمهور.

(٥) في (خ) و(ي): (الظاهر).

(٦) والأولى قراءة مروان بن الحكم والنَّخَعي، والثانية قراءة ابن جُبَير والسُّلمي وغيرهما، وقراءةُ السبعة: ﴿أَتَوا۟﴾.

(٧) قوله: ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ ليس في (ي)، وزيد في (خ): ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ﴾.

(٨) الفتح قراءة الجمهور، والكسر قراءة عيسى بن عمر الثقفي.

﴿ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾: مصدرٌ مؤكِّدٌ؛ لأنَّ معنى ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ﴾: لأُثيبنَّهم، الكسائي: انتصب على القطع، الفرَّاء: على التفسير، وكذلك القول في قوله: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[١].

والنون الخفيفة في: ﴿لَا يَغُرَّنَكَ﴾[٢] كالشديدة؛ لأنَّ النهيَ يؤكَّد بهما جميعًا.

﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾: حال من المضمر في ﴿يُؤْمِنُ﴾.

الكسائي: هو حال مِنَ المضمَر في ﴿إِلَيْهِمْ﴾ أو ﴿إِلَيْكُمْ﴾[٣]، وكذلك: ﴿لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

❊ ❊ ❊

هذه السورةُ مدنيَّة، وعدتُها[٤]: مئتا آيةٍ بإجماعٍ.

اختُلِفَ منها في سبعِ آياتٍ:

﴿الٓمٓ﴾[١]: كوفيٌّ مجرَّد.

﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [٣]: الجماعة سوى الشاميِّ.

﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [٤]: الجماعة سوى الكوفيِّ.

﴿وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [٤٨]: كوفيٌّ مجرَّد.

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [٤٩]: بصريٌّ.

﴿حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [٩٢]: مدنيان، ومكيٌّ، وشاميٌّ باختلافٍ بين[٥]

---

(١) «معاني القرآن» (١/٢٥١).

(٢) أي: في قراءة ابن أبي إسحاق، ويعقوب: ﴿لَا يَغُرَّنَكَ﴾.

(٣) أي: من قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾.

(٤) في (خ) و(ي): (وعددها).

(٥) في (أ) و(خ) و(ر): (من).

أبي جعفر وشيبة، عَدَّها شيبةُ، ولم يعدَّها أبو جعفر(١).

وعَدَّ أبو جعفر: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [٩٧]، ولم يعدَّها شيبة.

﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾: عَدَّها أبو جعفر يزيد بن القعقاع، والشاميُّ، ولم يعدَّها مَنْ سِواهما(٢).

تمَّت السورة(٣).

* * *

(١) «البيان في عدِّ آي القرآن» للداني (ص١٤٣).

(٢) «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص٢١٨).

(٣) قوله: (تمت السورة) ليس في (خ) و(ي).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ(١)

سورة النساء

القول فيها(٢) مِن أولها(٣) إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً(٤) وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الآيات: ١-٢٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا۟
ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾
وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ
خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ
نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى
جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا
بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا
أَن يَكْبَرُوا۟ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ
إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ
وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا
مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ

---

(١) البسملة: ليست في (ي).

(٢) فيها: ليست في (ب) و(خ) و(م) و(ي).

(٣) في (خ): (القول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾).

(٤) قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾ ليس في (خ).

وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٨﴾ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ
عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ
ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ
أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ
وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ
لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ
مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ
فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١﴾ ۞ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ
أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا
تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ
إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ
بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ
وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ
شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ
ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿١٢﴾ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ
جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ
ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا
خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٤﴾ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن
نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي
ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا
مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا

رَحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ
فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ
يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ
يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ
ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ
فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ
زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا
أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ
بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ
ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ
سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾

الأحكام والنسخ:

قال بعض العلماء: في[1] قوله تعالى: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ دليلٌ على أنَّ الخُنثى لا يخلو[2] من أن يكون[3] ذكرًا أو أنثى.

﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾: قال مجاهد، وأبو صالح: أي: لا تتبدَّلوا الحرام بالحلال.

---

(١) في (أ) و(ر): (إنَّ).

(٢) في غير (خ) و(ر): (لا تخلو).

(٣) في غير (خ) و(ر): (تكون).

ابن المسيِّب، والزُّهريُّ، وغيرهما[١]: لا تعطوهم زُيوفًا بجِيادٍ، ولا مَهزولًا بسَمين.

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾: [أي: لا تخلطوا أموالهم إلى أموالكم][٢] لتأكلوا الجميع، عن مجاهد وغيره.

الحسن: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، وقد تقدَّم ذِكْرُ ذلك.

وقيل: المعنى: لا تربح على يتيمك في شيءٍ يهواه عندك وهو جاهل.

و﴿إِلَىٰٓ﴾ على بابها، والمعنى: لا تضمُّوها في الأكل إلى أموالكم، وقيل: هي بمعنى (مع).

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾: قال ابن عباس، وابن جُبَير، وغيرهما: المعنى: وإنْ خفتم ألَّا تقسطوا في اليتامى؛ فكذلك فخافوا في النساء؛ لأنَّهم كانوا يتحرَّجون في اليتامى، ولا يتحرَّجون في النساء.

وقالت عائشة رضي الله عنها: هي اليتيمة تكون في حِجْر وليِّها تُشاركه[٣] في مالها[٤]، فيعجبه مالها وجمالها، فيريد أنْ يتزوَّجها مِنْ غير أنْ يُقسِط في صداقها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنُهوا أنْ يَنكحوهنَّ إلَّا أنْ يُقسِطوا فيهنَّ، وأُمِرُوا أنْ ينكحوا ما طاب لهم مِنَ النساء سِواهنَّ.

---

(١) وغيرهما: ليست في (أ) و(ر).

(٢) ما بين معقوفين ليس في (أ) و(ر).

(٣) تشاركه: ليس في (م).

(٤) مالها: ليس في (م)، وفي (ب) و(خ) و(ي): (ماله).

قالت[١]: ثمَّ استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية[٢]، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾، والذي يتلى عليهم[٣] في الكتاب[٤] هو قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ الآية.

قالت: وقوله: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾: رغبةُ أحدهم عن يتيمته التي في حِجْره حين تكون قليلةَ المال والجمال[٥].

وقال الضحَّاك، والحسن، وغيرهما: إنَّ الآية ناسخةٌ لما كان في الجاهلية وفي أوَّل الإسلام مِنْ أنَّ للرجل[٦] أنْ يتزوَّجَ ما شاء مِنَ الحرائر، فقَصَرَتْهُمُ الآيةُ على أربعٍ.

ومعنى ﴿خِفْتُمْ﴾ في قول أبي عُبيدة: أَيْقَنْتُم[٧].

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ أي: ذلك أقرب إلى[٨] ألَّا[٩] تميلوا عنِ الحقِّ وتجوروا، عنِ ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

وأصل (العَول): الخروجُ عنِ الحَدِّ، و(العَول) في الفرائض: الخروج عن حَدِّ السهام المُسَمَّاة.

---

(١) في (ب) و(م) زيادة: (عائشة).

(٢) الآية: ليست في (أ) و(ر).

(٣) في (خ): (عليكم).

(٤) في (ي): (فيه).

(٥) في (ب): (قالت: فنهوا أن ينكحوا من رغبوا في ماله وجماله من يتامى النساء إلَّا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن إذا كنَّ قليلات المال والجمال).

(٦) للرجل: سقط من (م).

(٧) «مجاز القرآن» (١/١١٤).

(٨) إلى: ليست في (ي).

(٩) في (م): (لأن لا).

وذهب الشافعيُّ إلى أنَّ المعنى: ذلك أدنى ألَّا تَكْثُرَ عِيالُكم[١]، واعترِضَ قولُه بأنَّ الله تعالى قد أحلَّ بملك اليمين ما شاء الإنسان مِنَ العدد.

﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةً﴾: (النِّحْلة): العطيَّة على غير[٢] وجه المثامنة[٣].

قتادة، وغيره: معنى ﴿نِحۡلَةً﴾: فريضة.

وقيل: معناه: دِينًا؛ أي: تعبُّدًا، مِنْ قولهم: (فلانٌ ينتحل كذا[٤])؛ أي: يدين به.

وقيل: سُمِّيَت (نحلة)؛ لأنَّه قد كان يجوز ألَّا يُعْطَيْن شيئًا، فنَحَلَهُنَّ الله ذلك[٥].

وقيل: لا تكون نِحلةً[٦] إلَّا فيما طابت به النفسُ، لا فيما أكره عليه.

وأكثر العلماء: على أنَّ الخطاب ههنا للأزواج، قاله قتادة، وابن زيد، وغيرهما.

أبو صالح: هو للأولياء؛ لأنَّ الوليَّ كان يأخذ الصَّداق لنفسه.

وقيل: إنَّ سبب نزول[٧] الآية: أنَّ الرجل كان[٨] يزوِّجُ الرجلَ أختَه على أنْ يُزوِّجَه الآخرُ[٩] أختَه[١٠]، ولا صَداق لواحدةٍ منهما، وهذا هو الشِّغار.

---

(١) في (أ) و(ر): (﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ تكثر عيالكم)، وفي (خ): (يكثر).

(٢) في (خ): (العطية، وجهه غير...).

(٣) المثامنة: ليست في (م).

(٤) في (ي): (بكذا).

(٥) في (أ) و(ر): (بذلك).

(٦) نحلة: ليست في (م).

(٧) نزول: مثبت من (خ).

(٨) كان: ليست في (ب).

(٩) في (ي): (الرجل).

(١٠) أخته: ليست في (ر).

﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾: الاختلاف فيه: هل الخطاب للأزواج أو للأولياء؟ على ما تقدَّم، و(الهاء) في ﴿مِّنْهُ﴾ للصَّداق، أو للمال الذي دَلَّ عليه الكلام، أو للإيتاء[1].

﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾: قال ابن عباس، وابن زيد: يعني: السفيه من ولدك.

سعيد بن جُبَير، وغيره[2]: ﴿ٱلسُّفَهَآءَ﴾ ههنا: النساء والصبيان، والمعنى: لا تُطْلِقوهم[3] على أموالكم؛ فيفسدوها، فأمَّا[4] إعطاؤُهم إيَّاها مع صيانتهم لها؛ فغيرُ مُختلَفٍ فيه.

مجاهد: ﴿ٱلسُّفَهَآءَ﴾ ههنا[5]: النساء، وكان يجب على هذا أن يقول: السَّفائه، أو السفيهات؛ لأنَّه الأكثر في جمع (فعيلة).

أبو موسى الأشعريُّ، وغيره: ﴿ٱلسُّفَهَآءَ﴾ ههنا[6]: كلُّ مَنْ يستحقُّ الحَجْر[7].

ووجهُ إضافة الأموال[8] إلى المخاطبين على هذا وهي للسفهاء: أنَّها بأيديهم، وهم الناظرون فيها، فنُسبت إليهمُ اتِّساعًا، وقد قال الله تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، وقال: ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤].

---

(١) في (ي): (أو للأولياء)؟.

(٢) في (أ) و(ر): (وغيرهم)؟.

(٣) في (ر): (لا تطلعوهم).

(٤) في (أ) و(ر): (وأما).

(٥) ههنا: مثبتة من (ي).

(٦) في (أ) و(ر) و(ي): (هنا).

(٧) في (م): (الهجر)، وهو تحريف.

(٨) في غير (أ) و(ر): (المال).

﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: قال ابن جُبَير[1]: أي: قولوا لهم: إنْ رَشَدْتُم؛ دَفَعْنا إليكم أموالكم، وقيل: المعنى: ادعوا لهم بالصلاح.

﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ الآية

قال الحسن، ومجاهد، وغيرهما: أي[2]: اختبروهم في عقولهم، وأديانهم، وتثمير أموالهم.

ومعنى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾: الحُلُم، في قول ابن عباس وغيره، والتقدير: حال النكاح.

﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ أي: عرفتم، عنِ ابن عباس.

و(الرُّشْد) في قول الحسن، وقتادة: الصلاح في العقل والدين[3].

ابن عباس، والسُّدِّيُّ، والثوريُّ: الصلاح في العقل[4]، وحفظ المال.

مجاهد: العقلُ خاصَّةً.

وأكثر العلماء على أنَّه إنْ لم يرشد[5] بعد بلوغ الحلم وإنْ شاخ؛ لا يَزُولُ الحَجْر عنه، وهو مذهب مالك، وغيره.

وقال أبو حنيفة: لا يُحْجَر على البالغ[6] الحُرِّ[7] إذا بلغ مبالغ الرجال.

﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟﴾: (الإسراف): تجاوزُ الحَدِّ في الإفراط[8]،

---

(١) قال ابن جبير: ليس في (خ).

(٢) أي: ليست في (ي).

(٣) في (خ): (الصلاح في الفضل والدين)، وفي (أ) و(ر): (الصلاح والدين والعقل).

(٤) في (أ) و(ر): (الصلاح والعقل).

(٥) في (أ) و(ر): (على أنَّ الرشد لا يكون إلا...).

(٦) البالغ: ليس في (خ).

(٧) في (ب) و(م) و(ي): (الحر البالغ).

(٨) في (م): (والإفراط).

وقوله: ﴿وَبِدَارًا﴾ أي: ومبادرة أن يكبروا، فيأخذوها منكم، عنِ ابن عباس، وغيره.

﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: قال ابن عباس، والنَّخَعيُّ: فليستعفف بغناه[١]، ولا[٢] يأكل من مال اليتيم.

ابن عباس: نَسَخَ الله منها الظلم والاعتداء بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ الآية [النساء: ١٠].

أبو يوسف صاحب أبي حنيفة: لا أدري لعلَّ هذه الآية منسوخةٌ بقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨].

وقال[٣] زيد بن أسلم: هي منسوخةٌ.

يحيى بن سعيد[٤]، وربيعة بن أبي عبد الرحمن[٥]: هي في اليتيم، إنْ كان فقيرًا؛ أنفق عليه بقدر فقره، وإنْ كان غنيًّا، أنفق عليه بقدر غناه.

وعن ابن عباس أيضًا[٦]: المعنى[٧]: فليأكل وليُّ اليتيم بالمعروف مِنْ مال نفسه، حتى لا يحتاج إلى مال اليتيم.

---

(١) في (م): (المعنى فليستعفف بغناه عن الناس).

(٢) في غير (ب) و(م): (لا).

(٣) في (خ): (وقد قال).

(٤) هو يحيى بن سعيد بن قيس أبو سعيد الأنصاري البخاري المدني، قاضي المدينة، تلميذ الفقهاء السبعة، كان ثقة ثبتًا كثير الحديث، توفي سنة (١٤٣هـ) أو بعدها، انظر «تهذيب الكمال» (٣٤٦/٣١)، «سير أعلام النبلاء» (٤٦٨/٥).

(٥) قوله: (بن أبي عبد الرحمن) ليس في (ر)، و(أبي) ليس في (ب)، وتقدمت ترجمته في مقدمة الكتاب.

(٦) أيضًا: مثبتة من (ي).

(٧) المعنى: ليس في (خ).

وعنه أيضًا: أنَّه قال لرجلٍ سأله عن إبلٍ ليتيم[١] في حِجْره: إنْ كنت تلتمسُ ضالتَها، وتَهْنَأُ جَرْباها، وتَلُوطُ حوضَها، وتَسْقِي[٢] عليها؛ فاشربْ مِنْ لَبَنِها.

وقيل: المعنى: فليأكلْ مِنْ مال اليتيم قَرْضًا، ويردَّه إذا وجد، رُوي معناه عن عمر رضي الله عنه، وغيره.

الحسن، والنَّخَعيُّ، وغيرهما: له أنْ يأكلَ مِنْ مال يتيمه إذا كان يقوم فيه؛ ما سَدَّ[٣] الجَوْعة، ووارى العَوْرة، ولا قضاء عليه إنْ وَجَدَ، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه إذا[٤] كان الوليُّ فقيرًا.

وقال بعض أهل العراق: لا[٥] يأكلْ مِنْ مال يتيمه شيئًا إلَّا أنْ يُسافر مِنْ أجله؛ فيتقوَّت[٦] بشيءٍ مِنْ ماله في سفره.

مجاهد: ليس لأحدٍ أنْ يأكل[٧] مِنْ مال اليتيم قَرْضًا ولا غيره.

﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾: هذا نَدْبٌ عند أكثر العلماء، وعن عمر رضي الله عنه، وغيره: أنَّ المعنى: فأشهدوا عليهم[٨] فيما استقرضتم منهم.

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ﴾[٩] الآية.

---

(١) في (خ): (اليتيم).

(٢) في (ب) و(ي): (وتستقي)، وتَهْنَأُ جَرْبَاهَا: مِنْ هَنَأَ الإبِلَ يَهْنَؤُها، ويَهْنِئُها، ويَهْنُؤُها هَنْأً وهِنَاءً: طَلاها، وتَلُوطُ حَوْضَهَا: مِنْ لَاطَ الحَوضَ يَلُوطُهُ؛ إذا طَلَاهُ بالطِّينِ، ومَلَّسَهُ بِهِ، انظر «اللسان» مادة (هنأ) و(لاط).

(٣) في (م): (يَسُدُّ).

(٤) في (ب) و(م) و(ي): (إن).

(٥) في (أ) و(ر): (ولا).

(٦) في (ي): (فيتقوى).

(٧) في (ب) و(م): (يأخذ).

(٨) عليهم: ليست في (ر) و(م).

(٩) قوله: ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

قال ابن جُرَيج، وقتادة: سبب نزولها: أنَّهم كانوا في الجاهلية يورِّثون الذكور دون الإناث، فالآية ناسخةٌ لما كانوا عليه في الجاهلية.

﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾: قال ابن عباس، وابن المسيَّب، وغيرهما: هي منسوخةٌ؛ ابن عباس[١]: بقوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ الآيات[٢]، ابن المسيَّب: بالميراث، والوصيَّة.

سعيد بن جُبَير، والحسن، وغيرهما: هي مُحكمةٌ على النَّدْب.

مجاهد: هو شيءٌ واجبٌ، وحقٌّ لازمٌ ما طابت به[٣] أنفسُ الورثة، وقيل: المعنى: إذا أراد الرجل أنْ[٤] يقسم ماله على ولده وهو حي.

ومعنى ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: ادعوا لهم بخير.

والضمير في ﴿فَٱرْزُقُوهُم﴾[٥] ﴿وَٱكْسُوهُمْ﴾: لأُولي القُرْبى، وفي قوله[٦]: ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[٧]: لليتامى، والمساكين، [قاله ابن عباس بخلافٍ عنه، وابن المسيَّب، وابن زيد][٨].

وقيل: الضميران[٩] لأُولي القُرْبى، واليتامى، والمساكين.

---

(١) قوله: (ابن عباس) سقط من (أ) و(ر).

(٢) في (أ) و(ر): (الآية).

(٣) في (خ): (منه).

(٤) أن: ليست في (خ).

(٥) في غير (ب) و(خ) و(م): (ارزقوهم).

(٦) قوله: ليس في (خ).

(٧) قوله: ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ ليس في (ب) و(م).

(٨) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٩) في غير (خ) و(ي): (الضمير).

﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُواْ﴾[١] الآية.

قيل: نزلت في حَضِّ الموصي[٢] على الوصيَّة للفقراء قبل أنْ تُفْرَض[٣] المواريث، عن سعيد بن جُبَير، وابن المسيَّب، وغيرهما، ورُوي ذلك عنِ ابن عباس، وعنه أيضًا: هي في ولاة[٤] اليتيم، أُمِروا أنْ يفعلوا في أموال اليتامى ما كانوا يُحبُّون أنْ يُفعلَ في أموالهم.

وقوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾: نزلت هذه الآيات[٥] بسبب سعد[٦] بن الربيع، كان قُتل يومَ أُحُدٍ وترك ابنتين وزوجةً وأخًا، فأخذ أخوه[٧] جميعَ المال، فنزلت الآيات[٨].

وقوله: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾: أجمع العلماء على[٩] أنَّ للاثنتين[١٠] مِنَ البنات فما فوقهما[١١] إذا لم يكن معهنَّ ابنٌ ذَكَرٌ، أو ابنُ ابنٍ: الثلثين، ولم يذكر الابنتين في النصِّ، قال بعض العلماء: أُعطيتا الثُلُثين بدليل النصِّ؛ لأنَّ البنت

---

(١) قوله: ﴿خَافُواْ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٢) في (خ): (المرضى).

(٣) في (م): (تقوم).

(٤) في (ب): (ولاية).

(٥) في غير (ي): (الآية).

(٦) في (خ) و(ي): (سعيد)، والصواب ما أثبت.

(٧) في (أ) و(ر): (وأبًا فأخذ أبوه)، والصواب ما أثبت.

(٨) في (خ): (الآية)، والحديث أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٨٩١)، والبيهقي في «الكبرى» (٦/٢١٦)، وغيرهما من حديث جابر ﷺ.

(٩) على: ليست في (ب) و(م).

(١٠) في (أ) و(ب) و(ر): (الاثنتين).

(١١) في (أ) و(ر): (فوقها).

الواحدة لها مع الذَّكر[١] الثُلُث، فإذا وَجَبَ لها مع الذَّكرِ الثُلُث؛ كان لها مع الأنثى مثله، واستدلَّ بعضُهم بأنَّ حُكمَ الاثنتين كحُكْم ما زاد عليهما: بالأخوة للأم؛ أنَّ[٢] حُكم الاثنتين فما فوقهما[٣] فيه سواءٌ، واستدلَّ آخرون[٤]: بميراث الأخت الواحدة النصف، كالبنت الواحدة، وميراثُ الأختين الثُلُثان، فحُمل حكمُ البنتين عليه.

وقيل: إنَّ معنى[٥]: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ﴾: [فإن كن نساء اثنتين][٦] فما فوقهما، واستدلَّ بقوله تعالى: ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ [الأنفال: ١٢]، وإنَّما تُضْرَبُ الأعناق.

وقال بعضُهم: أُعطيَ البنتان الثلثين بالسُّنَّة.

ويقومُ بنو الابن وبنات الابن[٧] مَقام ولدِ الصُّلْب [إذا لم يكن ولدُ صُلْبٍ][٨]، وإذا[٩] استكمل بنات الصلب الثلثين؛ لم يكن لبنات الابن شيءٌ في قول سائر العلماء، إلَّا أنْ يكون مع بنات الابن ذَكَرٌ؛ فإنْ كان معهنَّ ذَكَرٌ، فأكثر العلماء: على أنَّ ما فَضُلَ عن[١٠] بنات الصلب بين[١١] بني الابن وبنات الابن[١٢]؛

---

(١) في (ب): (لأن للبنت الواحدة مع الذكر).

(٢) في (م): (وأن).

(٣) في (أ) و(ر): (فوقها).

(٤) آخرون: ليس في (ب).

(٥) في (أ) و(ر): (وقيل: المعنى).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٧) وبنات الابن: سقط من (خ).

(٨) ما بين معقوفين ليس في (م)، وفي غير (ي): (ولد الصلب)، وقوله: (صلب) ليس في (ب).

(٩) في (أ) و(ر): (وإن).

(١٠) في (ب): (من).

(١١) في (م): (من)؟.

(١٢) وبنات الابن: سقط من (خ).

للذكر مثلُ حظِّ الانثيين.

ورُوي عنِ ابن مسعود: أنَّه[1] لذكور بني الابن دون بنات الابن، وقد بسطتُ ذلك في «الكبير».

وقوله: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾[2] إلى قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾[3]: (الإخوة) في قول سائر العلماء: اثنان فصاعدًا، فالاثنان فصاعدًا يحجبون الأمَّ عنِ الثُلُث، ويردُّونها إلى السُّدس، ولا يرث الإخوة مع الأب شيئًا، بل يكون ما حَجَبوا الأمَّ عنه مردودًا على الأب، وإنَّما حَجَب الاثنان وقد قال: ﴿إِخْوَةٌ﴾؛ لأنَّ الاثنين جماعةٌ، بدليل قوله: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ [ص: ٢١]، وكانا مَلَكَين، وقول الله تعالى لموسى وهارون: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥]، وقوله في داود وسليمان: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨]، وذلك كثيرٌ.

وقد قال ابن عباس: لا يحجب الأمَّ عنِ الثُلُث أقلُّ مِنْ ثلاثة إخوة، وميراث الأبوين مع بني الابن كميراثهما مع ولد الصلب، وميراث الجَدِّ مذكور في «الكبير»، وكذلك الجدَّات.

وقوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾: قال عليٌّ[4] رضي الله عنه: إنَّكم تقرؤون: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾، وإنَّ رسول الله ﷺ قضى بالدَّين قبل[5] الوصيَّة.

---

(١) في (ب): (أنه فرض).

(٢) في (خ) زيادة: ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾.

(٣) في غير(خ) و(ي) زيادة: (قال علي رضي الله عنه: إنكم تقرؤون: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾) وليست في محلها، وستأتي بعد أسطر.

(٤) في (ب): (علي بن أبي طالب).

(٥) في (خ): (من قبل).

وقيل: إنَّ ﴿أَوْ﴾ ههنا: للإباحة، يريد[١]: أنَّ كلَّ واحدٍ مِنَ الوصيَّة أو الدَّين[٢] يُخْرَج قبل الميراث، ولو قال: مِنْ بعد وصيَّة يوصي بها ودينٍ؛ لتُوُهِّم أنَّ ذلك إنَّما يجبُ باجتماعهما، والدَّين مُبَدَّى على الوصايا؛ إذْ لا تصحُّ وصيَّةٌ إلَّا بعد قضائه[٣]، والعلماءُ مُجمِعونَ على أنَّه ليس لأحدٍ أنْ يوصيَ بأكثرَ مِنَ الثُّلث، واستحبَّ كثيرٌ منهم[٤] ألَّا يبلغ الثُّلُث.

وقوله: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾: قيل: معناه: أقرب لكم نفعًا في الآخرة.

رُوي[٥] عن بعض المفسِّرين: أنَّ الابن إذا كان أرفعَ درجةً من أبيه في الآخرة؛ سأل الله فرَفَعَ إليه[٦] أباه، وكذلك إنْ كان الأب أرفعَ من ابنه.

وقيل: لا تدرون أيُّهم أقرب لكم نفعًا في الدنيا والآخرة.

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ الآية.

ميراث الزوج والزوجة مع ولد الابن كميراثهما مع ولد الصلب، وميراث ما زاد على الواحدة مِنَ الزوجات الربع أو الثمن[٧] يَشتركْنَ[٨] فيه، لا خلاف بين العلماء في ذلك[٩].

---

(١) يريد: ليس في (م) و(ي)، وفي غير (ب) و(خ): (يريد يفيد)، وفي (ي): (تفيد).

(٢) في (م): (والدين).

(٣) في (خ): (قضاء دين).

(٤) منهم: ليس في (ب).

(٥) في (خ): (وروي).

(٦) إليه: ليست في (خ).

(٧) أي: بناءً على وجود الولد أو لا.

(٨) في (أ) و(ر): (يُشتَرَكُ).

(٩) في ذلك: ليس في (ب).

ويعطى الزوج والزوجة ميراثهما على العَول، يلحقهما ما يلحق سائر أهل الفرائض المسمَّاة، هذا قول سائر العلماء سوى ابن عباس؛ فإنَّه قال: يُعطيان[١] فرضَهما بغير عَوْلٍ.

﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾: (الكلالة) في قول أكثر[٢] العلماء: ما عدا الولد والوالد، رُوي ذلك عن أبي بكر، وعمر، وعلي، وابن عباس رضي الله عنهم[٣].

طاووس، عنِ ابن عباس: الكلالة: ما عدا الولد.

عطاء: الكلالة: المال.

أبو عُبيدة[٤]: الكلالة: مصدرٌ، مِنْ (تَكَلَّلَهُ[٥] النسبُ)؛ إذا أحاط به[٦]، والأب والابن طرفان للرجل، فإذا لم يُخَلِّفْهُما[٧]؛ فقد مات عن ذهاب طرفيه[٨]، فسُمِّيَ ذهابُ الطرفين (كلالةً)، كأنَّه اسم للمصيبة[٩] في تَكَلُّلِ النسب.

وقيل: الكلالة: اسم الموروث الذي لا ولد له ولا والد؛ لأنَّ كلَّ واحد مِنَ الولد والوالد إذا انفرد يُحيطُ بالميراث كلِّه.

وقيل: إنَّما سُمِّيَ (كلالةً) إذا لم يكن له ولد ولا والد؛ لأنَّ الورثة قد أحاطوا

---

(١) في (م): (سوى ابن عباس فإنَّه يعطيهما).

(٢) في (م): (سائر)، والصواب ما أثبت.

(٣) في (ب) و(م) زيادة: (وغيرهم).

(٤) أبو عبيدة: سقط من (ر).

(٥) في (ي): (كلله)، والصواب ما أثبت.

(٦) «مجاز القرآن» (١/١١٩)، وفيه: (مصدرٌ، مِنْ تكلَّله النسبُ؛ أي: تعطَّف النسب عليه).

(٧) أي: بأنْ مات ولم يتركهما خَلْفه، وفي (خ): (يلحقهما).

(٨) في (ي): (الطرفين).

(٩) في (أ) و(ر): (المصيبة).

به، وليس له ولد ولا والد يَحُوزُ الميراثَ.

وهو مشتقٌّ مِنَ (الإكليل)، وأصله: مِنَ الإحاطة، ولذلك[1] سُمِّيَ (الإكليل)؛ لأنَّه يُحيط بالرأس.

وأكثرُ العلماء على أنَّ (الكلالة) ههنا: الإخوة للأمِّ، و(الكلالة) التي[2] في آخر السورة: الإخوة[3] للأب والأمِّ.

الطبريُّ: الصواب: أنَّ الكلالة الذين يرثون الميت: مَنْ عدا ولده ووالده؛ لصِحَّة خبرِ جابرٍ[4] أنَّه قال: قلت: يا رسول الله[5]؛ إنَّما يرثني كلالةً؛ فكيف بالميراث؟[6].

والمراد بقوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾: الإخوة للأمِّ في قول سائر العلماء ذَكَرُهم وأُنثاهم[7] سواءٌ[8] في الميراث، وهم لا يرثون مع الولد، ولا مع ولد الابن وإن سَفَلُوا، ذُكورًا كانوا أو إناثًا، ولا مع الأب، ولا مع الجَدِّ أبي الأب وإنْ علا، وكذلك الإخوة للأب والأم أو للأب[9] لا يرثون مع

---

(١) في (ي): (وكذلك).

(٢) في (م): (التي هي)، و(التي): ليست في (أ) و(ر).

(٣) الإخوة: ليست في (ي).

(٤) في (ي): (جابر بن عبد الله الأنصاري).

(٥) في (خ): (قلت لرسول الله).

(٦) «تفسير الطبري» (٣/٢١٨٢)، والحديث أخرجه بهذا اللفظ الطبري في «تفسيره» (٨٧٤٦)، وأصله في «صحيح البخاري» (٤٥٧٧)، و«صحيح مسلم» (١٦١٦).

(٧) في (ي): (ذكورهم وإناثهم).

(٨) في (ب): (فيه سواء).

(٩) في (أ) و(ر): (أو الأب)، وفي (م): (والأب).

الابن، ولا مع[١] ابن الابن وإنْ سَفَل، ولا مع الأب[٢]، وهم مع البنات وبنات الابن عصبة، يقتسمون[٣] ما فضل؛ للذَّكَر مثل حظِّ الأنثيين، وإذا[٤] لم يكن مع الأخوات ذَكَرٌ؛ فهنَّ مع البنات عصبة في قول سائر العلماء، سوى شيءٍ[٥] شاذٍّ رُوي عنِ ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ الآية.

هذه الآية والآية التي بعدها منسوختان.

قال عُبادة بن الصَّامت، والحسن، وغيرهما: كان حكم الزانية والزاني إذا زنيا وكانا[٦] بِكْرين أو ثيِّبين: أنْ يُحبس كلُّ واحدٍ منهما في بيتٍ حتى يموت، ثمَّ نُسِخَ ذلك بالآية التي بعدها؛ فصار حكمُهما: أنْ يُؤذيا بالسبِّ والتعيير، ثمَّ نُسِخَ ذلك؛ فصار حكمُ البِكْرين: الحَدُّ[٧] وتغريب عامٍ، وحكمُ الثَّيِّبين: جلدُ مئةٍ والرَّجمُ.

قتادة: كان حكم الثيبين الزانيين: أنْ يُحبسا حتى يموتا، وحكمُ البِكْرين: أن يُؤذيا، واختار هذا القولَ الطبريُّ[٨]، وقال: إنَّ قولَه: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ

---

(١) مع: ليست في (ب).

(٢) في (خ) زيادة: (ولا مع الجد أب الأب)، ولا تصح، وفي الجد مع الإخوة خلاف في ميراثهم يطول.

(٣) في (خ): (يقسمون).

(٤) في (ب) و(م): (وإن).

(٥) في (ب): (قول).

(٦) وكانا: مثبت من (ب) و(خ) و(ي).

(٧) في (ب): (الجلد).

(٨) «تفسير الطبري» (٣/٢١٩٣).

﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾ يدُلُّ على أنَّه يُراد به[١]: الرجلُ والمرأةُ البِكْران، ولو أُريد[٢] به جميعُ الزناة؛ لقال: (والذين)، كما قال في التي قبلها: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ﴾.

مجاهد: كانت ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ﴾ خاصَّة على النساء دون الرجال[٣]؛ يعني: البِكْر والثَّيِّب، والتي بعدها على الرجال؛ يعني: البِكْر والثَّيِّب[٤]، قال[٥]: ثمَّ نُسِخَتْ بالحَدِّ المفروض، وهذا القول أشبه باللغة؛ إذْ لا يُغَلَّبُ المؤنَّثُ على المذكَّر إلَّا بدليل، ورُوي ذلك أيضًا[٦] عنِ ابن عباس.

وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾ الآية.

رُوي عنِ ابن عباس أنَّه[٧] قال: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٨] [النساء: ٤٨]، فحرَّم اللهُ المغفرةَ على مَنْ مات كافرًا، وأرجأ[٩] أهل التوحيد إلى مشيئته، فلم[١٠] يُؤيِسهم مِنَ المغفرة.

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗا﴾ الآية.

قال أكثرُ العلماء: إنَّها ناسخة لما كانوا عليه في الجاهلية؛ مِن أنَّ المرأة[١١] إذا

---

(١) به: ليست في (خ).

(٢) في (أ) و(ر) و(م): (أراد).

(٣) في (ب): (على الرجال دون النساء)، ولا يصح.

(٤) قوله: (يعني البكر والثيب) ليس في (خ).

(٥) قال: ليس في (ب).

(٦) أيضًا: مثبت من (ب) و(خ) و(ي).

(٧) أنه: مثبت من (ب) و(خ) و(ي).

(٨) قوله: ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٩) في (خ): (وأرجأها).

(١٠) في (م): (ولم).

(١١) قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ﴾... إلى هنا، تقدم في (أ) قبل قوله: (وقوله: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ﴾...).

مات عنها زوجها؛ كان ابنُه أو قريبُه أحقَّ بها مِنْ نفسها، فإنْ شاء؛ نكحها، وإنْ شاء؛ عضلها حتى تموت، رُوي ذلك عنِ ابن عباس، وعِكْرمة، وغيرهما؛ فالمعنى على هذا: لا يحلُّ لكم أنْ ترثوا آباءكم وأقرباءكم نكاح نسائهم كَرْهًا[١]، وقيل: المعنى: لا ترثوا[٢] النساءَ تركاتهنَّ كَرْهًا.

قيل: كانوا يعضلون أَيَامَاهُم[٣] وهُنَّ[٤] كارهات للعضل[٥] حتى يمتْنَ؛ فيرثوهنَّ، رُوي عنِ ابن عباس أيضًا، والزهريِّ.

وقوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾[٦] أي: لا تحبسوهنَّ عن نكاح مَنْ أردن نكاحَه حتى يمتْنَ؛ فتأخذوا مِنْ أموالهنَّ ما كان أعطاهنَّ موتاكم من صَدُقاتهنَّ، رُوي معناه عنِ ابن عباس، والحسن، وعكرمة.

السُّدِّيُّ، والضحَّاك، وغيرهما: المعنى: لا تحبسوهنَّ ضِرارًا وليس بكم حاجة إليهنَّ؛ ليفتدين منكم ببعض ما أعطيتموهنَّ[٧]، ورُوي نحوه عن ابن عباس أيضًا.

عن ابن زيد: نُهِيَ الزوجُ بعد فِراقه المرأةَ عن عضلها عنِ التزويج[٨]، وكان ذلك مِنْ فِعْل أهل[٩] الجاهلية.

---

(١) كرهًا: ليس في (م)، وقوله: (آباءكم وأقرباءكم نكاح نسائهم) ليس في (أ) و(ر)، وفيهما: (ترثوا النساء).

(٢) في (أ) و(ر): (وقيل: لا يرث).

(٣) جمع: أَيِّم.

(٤) وهن: ليست في (م).

(٥) في (ب): (العضل).

(٦) قوله: ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ ليس في (ر).

(٧) في (ب) و(ر) و(م): (ما آتيتموهن).

(٨) في (ب): (التزوج).

(٩) أهل: مثبتة من (ب) و(خ) و(م).

﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾: فيحلُّ لكم حينئذٍ[١] عَضْلُهُنَّ والإضرارُ بهنَّ[٢]؛ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن مِنْ صَدُقاتهنَّ، قاله الحسن، والسُّدِّيُّ، وغيرهما.

و(الفاحشة): قيل: هي[٣] ههنا: الزنا، وقال ابن عباس والضحَّاك: الفاحشة: النشوز، وقيل: هي[٤] على العموم، يدخل فيه النشوز والأذى والبذاء، وكلُّ امرأةٍ أتتْ بفاحشةٍ مِنَ الفواحش؛ فلزوجها عَضْلُها والتضييقُ عليها حتى تفتديَ منه إذا كانت الفاحشةُ ظاهرة مبيِّنة.

وقوله: ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ﴾[٥] إلى قوله: ﴿وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾: قال بعض العلماء: هذه الآية منسوخةٌ بقوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ﴾، قاله ابن عباس، وعِكْرمة، وغيرهما.

وقال بعضُهم: إنَّ قوله: ﴿فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔا﴾ ناسِخٌ للذي في (البقرة)، وقد تقدَّم القول في ذلك، واختلاف العلماء فيه في (سورة البقرة)[٦].

وقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَ﴾: يحتمل أن تكون ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا نَكَحَ﴾ بمعنى (مَنْ)[٧]، فيكون المعنى: ولا تتزوَّجوا النساء اللواتي تزوَّجهنَّ آباؤُكم إلَّا ما قد سلف مِنْ فِعْلِكم قبل الإسلام؛ فإنَّه كان

---

(١) حينئذٍ: ليست في (ي).

(٢) بهن: ليست في (أ) و(ر).

(٣) هي: ليست في (خ) و(ي).

(٤) في غير (م): (هو).

(٥) قوله: ﴿مَّكَانَ زَوۡجٖ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٦) أي: عند تفسير الآية (٢٢٩): ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا﴾.

(٧) في (أ) و(ر): (مَنْ نكح).

فاحشةً ومَقتًا، وهو مغفورٌ لكم، فلا تعودوا إلى مثله، والاستثناءُ منقطعٌ.

وقوله: ﴿كَانَ فَٰحِشَةً﴾: ﴿كَانَ﴾ زائدة، في قول المُبَرِّد[١].

الزجَّاج: لو كانت زائدة؛ لكان ﴿فَٰحِشَةً﴾ بالرفع[٢]، لكن[٣] المعنى: إنَّه كان عندهم[٤] مستقبحًا في الجاهلية، [يسمُّونه فاحشة ومقتًا؛ فأعلمَ اللهُ أنَّ هذا الذي حرَّمه كان مستقبحًا في الجاهليَّة][٥] ممقوتًا، وكانوا يسمُّون الولد من ذلك[٦]: المقتي.

وذهب الطبريُّ إلى أنَّ المعنى: ولا تنكحوا مِنَ النساء نكاح آبائكم[٧] إلَّا ما قد سلف في الجاهلية؛ فإنَّه كان فاحشةً، فـ﴿مِنَ﴾ متعلِّقة بـ﴿تَنكِحُواْ﴾، و﴿مَا نَكَحَ﴾ مصدرٌ، والاستثناءُ منقطعٌ.

قال: ولو كان المعنى: ولا تنكحوا النساء اللواتي نكح آباؤكم؛ لوَجَبَ أنْ يكون موضعَ ﴿مَا﴾ (مَنْ).

فالنهيُ على هذا إنَّما وَقَعَ على ألَّا ينكحوا مثلَ نكاحِ آبائهم الفاسد، وأجمعَ العلماء على تحريم ما عقد[٨] [عليه الآباء على الأبناء][٩]، وما عقد[١٠] عليه الأبناء

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٣٢).

(٢) أي: (فاحشةٌ)، «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٣٣).

(٣) في (خ): (لأنَّ).

(٤) عندهم: ليست في (خ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٦) من ذلك: ليس في (ي).

(٧) في (أ) و(ر) زيادة: (من النساء).

(٨) في (أ) و(ر): (ما عقده).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(١٠) في (أ) و(ر): (وما عقده).

على الآباء، كان مع العقد وطءٌ أو[1] لم يكن[2].

التفسير:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يعني: آدمَ عليه السلام، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ يعني: حوَّاء.

ابن عباس، والحسن، وغيرهما: خُلقت حوَّاءُ مِنْ ضِلَعٍ مِنْ أضلاع آدم[3]، ورُوي ذلك عنِ النبيِّ ﷺ[4].

مجاهد، وغيره: خُلِقت مِنْ قُصَيْرى آدم[5].

﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا﴾[6] أي: نَشَرَ[7].

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[8] أي: تَعاطفون به، عن ابن عباس.

الضحَّاك: تَعاهَدون وتَعاقَدون.

الحسن، ومجاهد، وغيرهما: هو قولك[9]: (أسألك بالله والرحم).

قتادة، والسُّدِّيُّ، وغيرهما: المعنى: واتقوا الأرحامَ أنْ تقطعوها.

---

(١) في (ب): (أم).

(٢) «تفسير الطبري» (٣/٢٢١٩).

(٣) زيد في (خ): (يعني: اليسرى).

(٤) يعني: ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٣٣١)، ومسلم في «صحيحه» (١٤٦٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «إنَّ المرأة خلقت مِنْ ضِلَع...» الحديث.

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٨٤١١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤٧١٩)، **والقصيرى**: أسفل الأضلاع، وقيل: أعلى الأضلاع، وقيل: هي الضِّلَع التي تلي الشاكلة؛ وهي الواهنة، وقيل: هي آخر ضِلَعٍ في الجنب، وكذا القُصْرى، انظر «اللسان» مادة (قصر).

(٦) قوله: ﴿رِجَالًا﴾ ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٧) في (ر): (بشرًا).

(٨) قوله: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٩) في (أ) و(ر): (قوله).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ أي: حفيظًا، عن مجاهد، ابنُ زيد: عليمًا.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾: (الحوب): الإثم، وأصله: الزَّجْر للجَمَل، فسُمِّيَ الإثم (حوبًا)؛ لأنَّه يُزْجَر عنه، و(التحوُّب): التأثُّم[١]، وهو أيضًا: التحزُّن، وهو أيضًا: الصياح الشديد، كالزَّجْر.

وقوله: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ اثنتين اثنتين[٢]، وثلاثًا ثلاثًا، وجاء[٣] ذلك على بدل ﴿ثُلَٰثَ﴾ مِنْ ﴿مَثْنَىٰ﴾، و﴿رُبَٰعَ﴾ مِنْ ﴿ثُلَٰثَ﴾؛ ولذلك عُطف بالواو، ولم يُعطَف بـ(أو)، ولو جاء بـ(أو)[٤]؛ لجاز ألَّا يكون لصاحب المثنى ثلاث، ولا لصاحب الثلاث رُباع.

وليس قول مَنْ قال من جهلة المبتدعة: (إنَّ هذه الآية أَحلَّت تزويج[٥] تسعَ نِسوةٍ) بشيءٍ نتشاغلُ بالردِّ على قائله؛ فالعرب لا تَدَعُ أنْ تقول: تسعة[٦]، وتقول: اثنان[٧] وثلاثة، وأربعة[٨]، وهذا خَلَفٌ مِن الكفر، وعِيٌّ مِنَ الابتداع.

﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾: أصل (الهنيء): مِنْ (هَنَأْتُ البعيرَ)؛ إذا طليتَه بالقَطِران؛ لتشفيه مِنْ مرضٍ، فكأنَّ الهنيء شفاءٌ[٩] مِنْ فقرٍ أو ما أشبهه[١٠]،

(١) في (خ): (والمُحوِّب: المتأثِّم).
(٢) في غير (ب): (اثنين اثنين).
(٣) في (ر) و(ي): (وجاز).
(٤) في (ب): (جاءت أو).
(٥) في (ب): (تزوج).
(٦) في (أ) و(خ) و(ر): (تسع).
(٧) في غير (ب) و(خ) و(م): (اثنتان).
(٨) في (خ): (وثلاث وأربع).
(٩) في (أ) و(ر): (أشفى).
(١٠) في (أ) و(خ) و(ر): (وما أشبه ذلك).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ أي: حفيظًا، عن مجاهد، ابنُ زيد: عليمًا.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾: (الحوب): الإثم، وأصله: الزَّجْر للجَمَل، فسُمِّيَ الإثم (حوبًا)؛ لأنَّه يُزْجَر عنه، و(التحوُّب): التأثُّم[1]، وهو أيضًا: التحزُّن، وهو أيضًا: الصياح الشديد، كالزَّجْر.

وقوله: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ اثنتين اثنتين[2]، وثلاثًا ثلاثًا، وجاء[3] ذلك على بدل ﴿ثُلَٰثَ﴾ مِنْ ﴿مَثْنَىٰ﴾، و﴿رُبَٰعَ﴾ مِنْ ﴿ثُلَٰثَ﴾؛ ولذلك عُطف بالواو، ولم يُعطَف بـ(أو)، ولو جاء بـ(أو)[4]؛ لجاز ألَّا يكون لصاحب المثنى ثلاث، ولا لصاحب الثلاث رُباع.

وليس قول مَنْ قال من جهلة المبتدعة: (إنَّ هذه الآية أَحلَّت تزويج[5] تسعَ نِسوةٍ) بشيءٍ نتشاغلُ بالردِّ على قائله؛ فالعرب لا تَدَعُ أنْ تقول: تسعة[6]، وتقول: اثنان[7] وثلاثة، وأربعة[8]، وهذا خَلَف مِن الكفر، وعِيٌّ مِنَ الابتداع.

﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾: أصل (الهنيء): مِنْ (هَنَأْتُ البعيرَ)؛ إذا طليتَه بالقَطِران؛ لتشفيه مِنْ مرضٍ، فكأنَّ الهنيء شفاءٌ[9] مِنْ فقرٍ أو ما أشبهه[10]،

---

(١) في (خ): (والمُحوِّب: المتأثِّم).

(٢) في غير (ب): (اثنين اثنين).

(٣) في (ر) و(ي): (وجاز).

(٤) في (ب): (جاءت أو).

(٥) في (ب): (تزوج).

(٦) في (أ) و(خ) و(ر): (تسع).

(٧) في غير (ب) و(خ) و(م): (اثنتان).

(٨) في (خ): (وثلاث وأربع).

(٩) في (أ) و(ر): (أشفى).

(١٠) في (أ) و(خ) و(ر): (وما أشبه ذلك).

يقال: (هَنَأني الطعام، ومَرَأني)، وكلُّ ما لم أذكرْه في هذا الفصل؛ فقد[١] تقدَّم ذكره في الأحكام.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾: رُوي: أنَّ آكل مالِ اليتيم يقوم مِنْ قبره ولهبُ[٢] النار يخرجُ مِنْ فيه، وأنفه[٣]، وعينيه، وأذنيه[٤].

وقيل: هو تمثيل؛ معناه: أنَّ أكْلَ ذلك يصيِّرهم[٥] إلى النار.

ابن زيد: هي لأهل الشرك حين كانوا لا يورِّثونهم[٦]، ويأكلون أموالهم.

﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾: مأخوذٌ مِنَ (الصَّلا)؛ وهو لزوم النار للإحراق، والتسخين[٧]، والإنضاج[٨]، و(السعير): اشتعال[٩] النار.

﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ﴾: قال عِكْرمة: الدنيا كلُّها جهالة.

مجاهد، وقتادة: كلُّ معصية لله جهالة، ولو أتى المعصيةَ وهو لا يعلم أنَّها معصية؛ لكان خطأً[١٠].

﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾: قال الضحَّاك: كلُّ ما[١١] دون الموت؛ فهو قريب،

---

(١) في غير (خ): (قد).

(٢) في (أ) و(ر): (ولهيب)، والمثبت موافق لمصدرَيه.

(٣) وأنفه: ليس في (م).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٨٧٣٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤٨٨٢).

(٥) في (م): (مُصيِّرُهم).

(٦) في (أ) و(ر): (لا يورِّثون).

(٧) في (م): (أو التسخين).

(٨) في (ب) و(م) و(ي): (أو الإنضاج).

(٩) في (ب) و(م) و(ي): (إسعار).

(١٠) قوله: (أنها معصية لكان خطأ) سقط من (ب) و(م).

(١١) في (ب) و(خ) و(ي): (كل ما كان).

وقيل: إنَّ ذلك قبل أن يعاين الملائكة.

وعنِ النبي ﷺ: «مَنْ تاب قبل أنْ يُغرغِر؛ قَبِلَ الله توبته»[١].

الربيع بن أنس: نزلت الأولى في المؤمنين؛ يعني: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: والوسطى في المنافقين؛ يعني: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾، قال: والأُخرى في الكفَّار؛ يعني: قوله: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾.

وقيل: بل كلُّها في المسلمين.

وقوله: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾[٢]: قال ابن عباس: (الإفضاء): الغشيان، وقيل: هو الخلوة وإن لم يُجامِع، وأصله: المخالطة، والشيء المختلط: (فضى)، مقصورٌ.

﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾: قال الحسن[٣]، وابن سيرين، وغيرهما: هو إمساكٌ بمعروف، أو تسريحٌ بإحسان.

مجاهد، وابن زيد[٤]: هي كلمة النكاح التي يستحلُّ بها الفَرْج[٥].

القراءات:

عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿تَسَآءَلُونَ﴾ مخفَّفًا، وشدَّد الباقون[٦].

---

(١) أخرج نحوه الترمذي في «سننه» (٣٥٣٧)، وابن ماجه في «سننه» (٤٢٥٣)، وأحمد في «مسنده» (٥/٣٦٢)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) قوله: ﴿إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٣) زيد في (ب) و(م): (البصري).

(٤) ابن زيد: ليس في (أ) و(ر)، وهو ثابت عنه كما في «تفسير الطبري» (٨٩٤٤٧).

(٥) في (م): (النكاح).

(٦) أي: ﴿تَسَّآءَلُونَ﴾، انظر «السبعة» (ص٢٢٦)، «الحجة» (٣/١١٨)، «حجة القراءات» (ص١٨٨).

حمزة: ﴿وَٱلۡأَرۡحَامِ﴾ بالجرِّ[1]، ونَصَبَ الباقون[2].

وعن عبد الله بن يزيد[3]: ﴿والأرحامُ﴾ بالرفع[4].

ابن مُحيصِن: ﴿ولا تَبَدَّلوا الخبيث بالطيب﴾ بتاء واحدة[5].

الحسن: ﴿حَوبًا كبيرًا﴾ بفتح الحاء[6].

[ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿أَلَّا تَقْسِطُوا﴾ بفتح التاء][7].

ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿وثلاثَ ورُبَع﴾ بغير ألفٍ في ﴿رُبَع﴾[8].

أبو زيد[9] عن أبي عَمْرو، وابنُ هُرمُز، وغيرُهما[10]: ﴿فَوَاحِدَةٌ﴾ بالرفع[11].

---

(١) في (ب) و(م): (بالخفض).

(٢) «السبعة» (ص٢٢٦)، «الحجة» (٣/١٢١)، «حجة القراءات» (ص١٨٨).

(٣) في غير (خ): (زيد)، والصواب ما أثبت، وهو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن القرشي البصري، المقرئ القصير، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٤) «المحتسب» (١/١٧٩).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٢٤).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٢٤)، «الكامل» (ص٥٢٤).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٢٤)، «المحتسب» (١/١٨٠).

(٨) «المحتسب» (١/١٨١).

(٩) في (م) و(ي): (ابن زيد)، والصواب ما أثبت، وهو سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري النحوي، كان من جلة أصحاب أبي عمرو وكبرائهم، ومن أعيان أهل النحو واللغة والشعر ونبلائهم، توفي سنة (٢١٥هـ) بالبصرة، انظر «غاية النهاية» (١/٣٠٥)، «بغية الوعاة» (١/٥٦٢).

(١٠) في غير (ب): (وغيره)، ولا يصح، والقراءة مروية عن ابن هرمز الأعرج من غير طريق أبي زيد؛ إذ لا يمكن أن يروي أبو زيد عن الأعرج؛ للفارق الزمني بينهما، فوفاة ابن هرمز الأعرج سنة (١٣٠هـ)، وتقدمت وفاة أبي زيد.

(١١) القراءة موافقة لقراءة أبي جعفر من العشرة، انظر «النشر» (٢/١٨٦)، وانظر «المحرر» (٣/٤٩٢)، وفي «الكامل» (ص٥٢٤) عن ابن هرمز وغيره، وكذا في «البحر» (٣/٥٠٧).

قتادة، وغيره: ﴿صُدْقاتهنَّ﴾ بضمِّ الصاد، وإسكان الدال[١].

موسى[٢] بن الزبير[٣]: بضمِّهما[٤].

ابن وَثَّاب، والنَّخَعيُّ: بضمِّهما والتوحيد: ﴿صُدُقَتَهُنَّ﴾[٥].

﴿هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾: الحسن بغير همز فيهما[٦]، وهو مذهب حمزة إذا وقف[٧].

﴿لَكُمْ قِيَمًا﴾ نافع، وابن عامر: بغير ألف، والباقون: بألف[٨].

ابن مسعود، والسُّلميُّ، وعيسى الثَّقفيُّ: ﴿آنستم منهم رَشَدًا﴾ بفتح الراء والشين[٩].

عائشة، وابن مسعود، وغيرهما[١٠]: ﴿ذرية ضُعَفاء﴾؛ مثل: (فُعَلاء)[١١].

ابن عامر، وأبو بكر: ﴿وَسَيُصْلَوْنَ﴾ بضمِّ الياء، وفتَحَ الباقون[١٢].

نافع: ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةٌ﴾ بالرفع[١٣].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٢٤)، وفي «الكامل» (ص ٥٢٤) بفتح الصاد.

(٢) موسى: ليس في (ب).

(٣) لم نقف على ترجمته.

(٤) «المحرر» (٣/٤٩٤)، «البحر» (٣/٥١١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٢٤) عن أبي وافد، ولعله تصحف عن: أبي واقد، أو ابن واقد القارئ.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٢٤).

(٦) أي: ﴿هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ «المحرر» (٣/٤٩٦)، «البحر» (٣/٥١٣)، وهي موافقة لقراءة أبي جعفر من العشرة بخلف عنه، انظر «النشر» (١/٣١٤).

(٧) انظر «التيسير» (ص٣٢)، «المفردات» (ص ٤٧٥)، «النشر» (١/٣٣٤ - ٣٣٥).

(٨) «السبعة» (ص٢٢٦)، «الحجة» (٣/١٢٩)، «حجة القراءات» (ص ١٩٠).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٢٤) عن عيسى، وأبي السمال.

(١٠) وغيرهما: ليست في (ي)، وهي مروية في «المحرر» (٣/٥٠٦) عن غيرهما أيضًا.

(١١) «القراءات الشاذة» (ص ٢٤) عن علي، وابن مسعود رضي الله عنهما.

(١٢) «السبعة» (ص٢٢٧)، «الحجة» (٣/١٣٦)، «حجة القراءات» (ص ١٩١).

(١٣) «السبعة» (ص٢٢٧)، «الحجة» (٣/١٣٥)، «حجة القراءات» (ص ١٩٢).

الحسن: ﴿الثُّلْث﴾، و﴿السُّدْس﴾، و﴿الرُّبْع﴾[١]، و﴿الثُّمْن﴾ بتخفيف الأوسط منهنَّ[٢].

حمزة، والكسائي: ﴿فَلِإِمِّهِ﴾ بكسر همزة (أُمّ) إذا كان[٣] قبلها كسرة، أو ياء ساكنة، وجملته[٤]: أربعة[٥] مواضع، فأمَّا ﴿أُمَّهَٰتُ﴾؛ فقرأ[٦] الكسائيُّ بكسر الهمزة وفتح الميم إذا انكسر ما قبل الهمزة، وجملته أيضًا[٧]: أربعة مواضع.

وحمزة: يكسر الهمزة والميم جميعًا فيهنَّ، وهذا في الوصل، فإذا ابتدأ[٨] بهمزة (أُم) و(أُمهات)؛ فلا خلاف في الضمِّ، والباقون: يضمُّون[٩] الهمزة في الجميع، ويفتحون ميم (أمهات)[١٠].

ابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: ﴿يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ الأوَّل غيرُ مُسَمَّى الفاعل، وأمَّا الثاني؛ فقرأه كذلك ابن كثير وابن عامر وعاصم، والباقون: ﴿يُوصِى﴾ فيهما مُسَمَّى الفاعل[١١].

---

(١) و﴿الربع﴾: مثبت من (ي).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٢٥)، «الكامل» (ص٥٢٥).

(٣) في (ب) و(م) و(ي): (كانت).

(٤) في (ي): (وجملتها).

(٥) في (أ) و(ر): (أربع)، وليس بصحيح.

(٦) في (أ) و(ر): (فقراءة).

(٧) أيضًا: ليست في (أ) و(ر).

(٨) في (ب) و(م): (فإن ابتُدئ).

(٩) في (خ): (بضمّ).

(١٠) «السبعة» (ص٢٢٧)، «الحجة» (٣/١٣٧)، «حجة القراءات» (ص١٩٢).

(١١) المراد: أنَّ القراء الثلاثة المذكورين أولًا قرؤوا الأول والثاني بالبناء للمفعول، والباقون بالبناء للفاعل، إلا حفصًا عن عاصم قرأ الأول بالكسر، والثاني بالفتح، انظر «السبعة» (ص٢٢٨)، «الحجة» (٣/١٣٩)، «حجة القراءات» (ص١٩٣).

وعنِ الحسن: ﴿يوصِّي﴾ بالتشديد(١).

الأعمش، وأبو رجاء باختلافٍ عنهما(٢): ﴿يُورِثُ كلالة﴾ بكسر الراء(٣)، الحسن، وعيسى الثَّقَفي باختلافٍ عنهما: بالتشديد وكسر الراء(٤).

أبو بكر بن أبي أويس عن نافع: بتشديد الخاء مِنَ ﴿ٱلْأَخِ﴾ [النساء: ٢٣] إذا كانت فيه الألف واللام، مع نقل الحركة(٥).

الحسن: ﴿غيرَ مضارِّ وصيَّةٍ﴾ بالإضافة(٦).

﴿نُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ﴾، و﴿نُدْخِلْهُ نَارًا﴾: نافع، وابن عامر: بنون، وكذلك

---

(١) «الكامل» (ص٥٢٤)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٢٥) عن أبي الدرداء، وأبي رجاء.

(٢) في (أ) و(ر): (عنه).

(٣) في «القراءات الشاذة» (ص٢٥) عن الأعمش فقط، وفي «الكامل» (ص٥٢٥) عن الزعفراني، وهذه القراءة غير مشددة الراء هنا، وفي «المحرر» (٥٢١/٣) عنهما بالتشديد.

(٤) أي: ﴿يُوَرِّثُ﴾، وفي «القراءات الشاذة» (ص٢٥)، و«الكامل» (ص٥٢٥) عن الحسن فقط، وهي في «المحتسب» (١٨٢/١): عنه من غير تشديد، وقراءة عيسى هي المشددة فيه.

(٥) لم أجد هذه الرواية عن نافع في مظانها من كتب القراءات أو كتب التفسير التي نقلت عن المؤلف، إلَّا أنَّ ابن خالويه قال في «القراءات الشاذة» (ص٢٥): (﴿وله أخٌّ﴾ بالتشديد عن بعضهم، وأهل العربية يرونه لحنًا؛ لأنَّ لام الفعل واو)، وليس في هذه القراءة ما شرطه المصنف من دخول الألف واللام، فضلًا عن ترك نسبتها، وكان ينبغي أنْ يذكرها في قراءات الآيات اللاحقة لهذا القسم؛ لأنَّ (الأخ) بالألف واللام هو في الآية (٢٣) من هذه السورة عند قوله: ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ﴾، وهي غير داخلة في هذا القسم، وما يدخل فيه هو قوله في الآية (١٢): ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾، وليس فيه الألف واللام كما شرط في القراءة في المتن.

وأبو بكر بن أبي أويس: هو عبد الحميد بن أبي أويس عبد الله بن عبد الله، يعرف بالأعشى، وهو ابن أخت الإمام مالك بن أنس، حليف بني تميم، ثقة قارئ، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن نافع، وصحبه أربعًا وعشرين سنة، توفي سنة (٢٣٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٦٠/١).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٢٥)، «المحتسب» (١٨٣/١).

﴿نُدْخِلْهُ﴾ و﴿نُعَذِّبْهُ﴾ في (الفتح)[١]، و﴿نُكَفِّرْ عَنْهُ﴾ و﴿نُدْخِلْهُ﴾ في (التغابن)[٢]، و﴿نُدْخِلْهُ﴾ في آخر (الطلاق)[٣]، والباقون: بياء فيهنَّ[٤].

ابن كثير: بتشديد النون من قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا﴾، و﴿إِنْ هَـٰذَٰنِ﴾ في (طه) [٦٣]، و﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ في (الحج) [١٩]، و﴿هَـٰتَيْنِ عَلَىٰٓ﴾ في (القصص) [٢٧]، وفيها: ﴿فَذَٰنِكَ﴾ [٣٢]، و﴿ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ في (حم السجدة) [فصلت: ٢٩]، ووافقه أبو عَمْرو في ﴿فَذَٰنِكَ﴾ خاصَّةً، وخفَّف الباقون النون في الجميع[٥].

حمزة، والكسائي: ﴿أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كُرْهًا﴾ بضمِّ الكاف، وكذلك ﴿طَوْعًا أَوْ كُرْهًا﴾ في (التوبة) [٥٣]، فأمَّا في (الأحقاف) [١٥]: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾؛ فضمَّ فيهما عاصم، وحمزة، والكسائي، وابن ذكوان عن ابن عامر، وفتح الباقون في الجميع[٦].

ابن كثير، وأبو بكر: ﴿مُّبَيَّنَةٍ﴾ بفتح الياء في الإفراد حيث وقع، فأمَّا ﴿مُبَيَّنَـٰتٍ﴾ بالجمع؛ فكسر الياء فيهنَّ[٧] حيث وَقَعَ ابن عامر، وحَفْص، وحمزة، والكسائي، وفتَحَ الباقون[٨].

---

(١) الآية (١٧)، وهي قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ نُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ نُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

(٢) الآية (٩)، وهي قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا نُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَنُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

(٣) الآية (١١)، وهي قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا نُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾.

(٤) «السبعة» (ص٢٢٨)، «الحجة» (٣/١٤٠)، «النشر» (٢/١٨٦).

(٥) «السبعة» (ص٢٢٩)، «الحجة» (٣/١٤١)، «حجة القراءات» (ص١٩٣).

(٦) «السبعة» (ص٢٢٩)، «الحجة» (٣/١٤٤)، «حجة القراءات» (ص١٥٩).

(٧) في غير (ب) و(م): (فيه).

(٨) «السبعة» (ص٢٢٩-٢٣٠)، «الحجة» (٣/١٤٥)، «حجة القراءات» (١٩٦).

وعنِ ابن عباس: ﴿مُبِيْنة﴾ بإسكان الياء[١].

ابن مُحيصِن: ﴿وآتيتمُ اَحْداهنَّ﴾ بحذف[٢] همزة ﴿إِحْدَىٰهُنَّ﴾[٣].

الإعراب:

تخفيفُ السين مِنْ ﴿تَسَآءَلُونَ﴾ على حذف إحدى التاءين، والتشديد على الإدغام[٤].

ونصبُ ﴿ٱلْأَرْحَامَ﴾[٥] على العطف على اسم الله عزَّ وجلَّ، أو على موضع ﴿بِهِۦ﴾؛ كقولك: (مررتُ بزيدٍ وعَمْرًا)، والتقدير في الأوَّل[٦]: (واتقوا الله[٧] واتَّقوا الأرحامَ أن تقطعوها)[٨]، وفي الثاني: (واتقوا الله الذي تذكرونه عند مهمَّاتكم وتذكرون الأرحامَ).

وجرُّ ﴿ٱلْأَرْحَامِ﴾[٩] يكون على العطف على المضمَر[١٠] المخفوض، وفيه قُبْح، ومثله قوله[١١]: [من الطويل]

---

(١) «المحتسب» (١٨٣/١).

(٢) في (م): (فحذف).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٢٥)، «المحتسب» (١٨٤/١).

(٤) التخفيف قراءة عاصم وحمزة والكسائي، والتشديد قراءة الباقين.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلا حمزة.

(٦) في الأول: ليس في (خ).

(٧) قوله: (واتقوا الله) مثبت من (ي).

(٨) أن تقطعوها: ليس في (م).

(٩) وهي قراءة حمزة.

(١٠) في (خ): (الضمير).

(١١) في (أ) و(ر): (و منه قولهم).

تُعَلَّقُ في مِثْلِ السَّوارِي سيوفُنا وما بينها والكَعْبِ غُوطٌ نَفانِفُ[١]

وقيل: إنَّ جرَّها على القَسَم؛ على معنى: وربِّ الأرحام، أو على أنَّ الله تعالى أقسم بالأرحام كما يُقسِم بمخلوقاته الدالَّة على وحدانيته وقُدرته.

ومَنْ رَفَعَ[٢]؛ فهو ابتداءٌ، والخبر محذوفٌ، والمعنى: والأرحامُ ممَّا يجبُ أنْ تتَّقوه[٣].

[وفتحُ الحاء وضمُّها في (الحوب)[٤] يحتمل أنْ يكونا لغتين، ويحتمل أنْ][٥] يكون (الحُوب) جمع (حَوْبة).

وفتح التاء مِنْ ﴿تُقْسِطُوا﴾[٦] على معنى: تجوروا، و(لا)[٧] زائدة، والمعنى: (إنْ خفتُم أنْ تَقْسطوا)، ومَنْ ضمَّ التاء[٨]؛ فمعناه: (تعدلوا).

---

(١) البيت لمسكين الدارمي في «ديوانه» (ص٧٥)، ورواية «الديوان»: (وما بينها والكعب منَّا تَنائف)، والتنائف: جمع تنوفة؛ وهي الفلاة، وفي (م): (وما بيننا)، وفي (خ): (والكعب مهوى ثقائف)، وغوط: جمع غائط؛ وهو المنخفض المطمئن من الأرض، ونفانف: جمع نَفْنَف؛ وهو كلُّ مهوى بين شيئين، وقيل: كلُّ شيءٍ بينه وبين الأرض مهوى، أو المفازة، والبيت في «الإنصاف» لابن الأنباري (٣٥/٢)، وفي «شرح المفصل» لابن يعيش (٧٩/٣)، ومعناه: أنَّ قومه طِوال، وأنَّ السيف على الرجل منهم كأنَّه على سارية من طوله، وبين السيف وكعب الرجل منهم غائط ونفانف؛ أي: مسافة واسعة، والشاهد فيه: عطف (الكعب) على الضمير المخفوض في (بينها)، والمراد: وبينها وبين الكعبِ، فحُذف الظرف وبقي عمله.

(٢) أي: ﴿والأرحامُ﴾، وهي قراءة عبد الله بن يزيد.

(٣) في (خ): (يتقوها).

(٤) في (م): (من الحوب)، والفتح قراءة الحسن، والضم قراءة الجماعة.

(٥) ما بين معقوفين ليس في (ب).

(٦) وهي قراءة ابن وثاب، والنخعي.

(٧) من قوله: ﴿أَلَّا تُقْسِطُوا﴾.

(٨) وهي قراءة السبعة.

﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾: ﴿مَثْنَىٰ﴾: في موضع نصبٍ على البدل مِنْ ﴿مَا﴾، ولم تنصرف هذه الأسماء؛ لأنَّها معدولةٌ عنِ اثنتين اثنتين، وثلاث ثلاث[1]، وأربع أربع؛ فهو دالٌّ على التكرير، ومعدول عن مؤنَّث؛ لأنَّ العدد مؤنَّث.

الفرَّاء: لم ينصرف؛ لأنَّه معدولٌ عنِ الإضافة، وفيه تقدير دخول الألف واللام، وأجاز صرفه في العدد على أنَّه نكرة[2].

الأخفش[3]: إنْ سمَّيتَ به؛ صرفتَه في المعرفة والنكرة؛ لأنَّه قد زال عنه العدل[4].

وقيل: لم ينصرف؛ لأنَّه معدول عن لفظه وعن معناه، [وقيل: لأنَّه معدولٌ وصفةٌ][5]، وقيل: لأنَّه معدولٌ وجَمْعٌ، وقيل: لأنَّه معدولٌ، ولأنَّه عَدْلٌ على غير أصل العَدْل[6]؛ لأنَّ أصلَ العدل للمعارف، وهذا نكرةٌ بعدَ العَدْل.

وهو عند الكوفيين: اسمٌ معرفةٌ بمنزلة: (عُمَرَ)[7]، فإذا سَمَّوا به رجلًا؛ جرى مَجرى (عُمَرَ).

ومَنْ قرأ: ﴿ورُبَع﴾[8]؛ فهو مقصورٌ مِنْ (رُباع) استخفافًا، [كما قال: [من الرجز]

أَقْبَـلَ سَـيلٌ جـاءَ مِـنْ عِنـدِ اللهْ

---

(١) في غير (أ) و(ر): (اثنين اثنين)، وفي (م): (وثلاثة ثلاثة).

(٢) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/٢٥٤).

(٣) الأخفش: سقط من (ب).

(٤) انظر «معاني القرآن» للأخفش (١/٢٤٤).

(٥) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٦) في (م): (العدد)، وكذا في الموضعين اللاحقين.

(٧) في (خ): (عدد).

(٨) وهي قراءة ابن وثَّاب، والنخعي.

يَحْـرِدُ حَـرْدَ الجَنَّـةِ المُغِلَّـةْ(١)

وكما قال: (إلَّا عَرادًا عَرِدا، وصِلِّيانًا بَرِدا)(٢).

ومثله كثير](٣).

﴿فَوَٰحِدَةً﴾: مَنْ نَصَبَ؛ فعلى معنى: (فانكحوا واحدةً)، ومَنْ رَفَعَ؛ فعلى تقدير: (فواحدةٌ تكفي)(٤)، و﴿مَا﴾(٥): معطوفةٌ عليها على التقديرين.

﴿أَلَّا تَعُولُوا۟﴾: موضع (أنْ) نَصْبٌ، على تقدير: (إلى ألَّا(٦) تعولوا).

وما تقدَّم ذِكره في: ﴿صَدُقَٰتِهِنَّ﴾ لغاتٌ.

---

(١) البيتان لم يعرف قائلهما، وذكرتْهما المعاجم في (أله) و(غلل) شاهدًا على حذف المدِّ في (الله)، والعرب تقول: (بسم لله) بحذف الألف، وحذف المدِّ بين اللام والهاء، و**يحرِد**: يقصد، و**المُغِلَّة**: التي أعطت غلتها مع بقاء أصلها، والبيت الثاني ليس في (خ).

(٢) هذا من السجع، وهو محرف في بعض النسخ، وفي «اللسان» مادة (برد) و(ضبب) و(عنكث): وقولهم: (لا أفعله حتى يَرِدَ الضبُّ الماء)؛ لأنَّ الضب لا يشرب الماء، ومن كلامهم الذي يضعونه على ألسنة البهائم: قالت السمكة: وِرْدًا يا ضبُّ، فقال:

أصـبح قلـبي صَرِدا
لا يـشتهي أنْ يَـرِدا
إلَّا عَـــرادًا عَـــرِدا
وصِلِّيــانــًا بَــرِدا
وعَنْكـــثًا مُلْتَبِــدا

كذا في «اللسان»، **والعَراد، والصِّلِّيان، والعَنْكث**: نبات في البادية يشتهيه الضب، قال ابن جني في «الخصائص» (٢/٣٦٧) بعد ذكر هذا القول: (أراد: إلَّا عَرادًا عارِدًا، وصِلِّيانًا بارِدًا).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٤) والرفع رواية أبي زيد عن أبي عمرو، وقراءة ابن هرمز، والنصب قراءة الجمهور.

(٥) من قوله بعدُ: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾.

(٦) في (خ): (لأنْ لا).

و﴿نِحۡلَةً﴾ منصوبٌ؛ لأنَّه مصدرٌ في موضع الحال.

و﴿نَفۡسٗا﴾ مِنْ قوله: ﴿فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا﴾: تمييز[١]، ولا يجوز تقديمه عند سيبويه[٢]، وأجازه المازنيُّ والمُبَرِّد إذا كان العامل مُتَصرِّفًا[٣].

﴿هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾: حالان مِنَ (الهاء) في ﴿فَكُلُوهُ﴾.

﴿قِيَمًا﴾[٤] بغير ألف: جمع (قيمة)؛ مثل: (دِيمَة ودِيَم)، ودليلُ كونه جمعًا اعتلالُه، ولو كان مصدرًا؛ لم يعتلَّ، كما لم يعتلَّ (الحِوَل) وشبهُه، والمعنى على هذا: (التي جعل اللهُ لكم قيمةً[٥] لما تتبايعونه).

و﴿قِيَٰمٗا﴾[٦]: مصدر (قام)، أو اسمٌ مِنْ[٧] (أقام الشيء)، ويجوز: (قِوامًا) مِنْ قولهم[٨]: [هذا قِوامُ الشيء][٩]؛ أي: مِلَاكُه، وقد قُرِئَ به[١٠]، وهو خلاف المرسوم، وجاز ذلك فيه، وهو لا يجوز في (صيام)؛ لأنَّه لم يَجْرِ في (صُمْتُ) إلَّا مصدرًا، وجرى في (قُمْتُ) اسمًا ومصدرًا، وقيل: هو مصدر على (قاومه[١١] قِوامًا)؛ مثل: (جاوره جِوارًا)[١٢].

---

(١) في (ب) و(م): (تمييز بـ﴿مِّنۡهُ﴾).

(٢) «الكتاب» (١/٢٠٥).

(٣) في (خ): (منصوبًا)، وهو تحريف، انظر «المقتضب» (٣/٣٧).

(٤) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٥) في غير (ب) و(خ) و(م): (قيمًا).

(٦) وهي قراءة الباقين.

(٧) مِن: ليست في (م).

(٨) في (خ): (قولك).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (م).

(١٠) وهي قراءة عبد الله بن عمر ﷺ، انظر «القراءات الشاذة» (ص٢٤)، «المحتسب» (١/١٨٢).

(١١) في (خ): (قاومته).

(١٢) في (ب) و(خ) و(م): (جاوزه جوازًا).

﴿أَن يَكْبَرُواْ﴾: ﴿أَن﴾: نُصِبَ بقوله: ﴿بِدَارًا﴾.

﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾: حالٌ عند الزجّاج[١].

وقيل: هو اسمٌ في موضع المصدر؛ كقولك: (قِسْمًا واجبًا).

﴿ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا﴾، و﴿ضُعَفاءَ﴾[٢]: جمع ضعيف؛ كـ(ظريف)، و(ظِراف)، و(ظُرَفاء).

﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةٌ﴾: الرفعُ[٣] على معنى: (وإنْ وقعت واحدةٌ)، والنصبُ[٤] على تقدير: (وإنْ كانتِ المتروكةُ واحدةً).

وإسكانُ أوسط[٥] ﴿ٱلسُّدُسُ﴾ وما ذكر معه[٦]: تخفيفٌ.

﴿لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾: بَدَلٌ مِنْ قوله: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾، متعلِّقٌ بما يتعلَّق به ﴿لِأَبَوَيْهِ﴾ على وجه البدل، ومَنْ رَفَعَ بالظرف؛ ارتفع ﴿ٱلسُّدُسُ﴾ بقوله: ﴿لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا﴾.

وقوله: ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾: حال مِنَ ﴿ٱلسُّدُسُ﴾، والعامل فيها[٧] قوله: ﴿لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا﴾، ولا يعمل فيها[٨] ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾.

ولا يصلُح[٩] تعلُّق ﴿لِأَبَوَيْهِ﴾ بقوله: ﴿لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا﴾؛ لأنَّك لو قدَّرت

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٥).

(٢) وهي قراءة عائشة وابن مسعود رضي الله عنهما، و﴿ضِعَـٰفًا﴾: قراءة الجمهور.

(٣) في (ب): (رفع)، وهي قراءة نافع.

(٤) وهي قراءة السبعة غير نافع.

(٥) في (م): (وسط).

(٦) يعني: في قراءة الحسن.

(٧) أي: في الحال، وفي (م): (فيهما).

(٨) في (م): (فيهما).

(٩) في (ب) و(م) و(ي): (ولا يصح).

الكلامَ: (لكلِّ واحد منهما لأبويه)؛ لم يكن مستقيمًا.

وكسرُ الهمزة مِنْ (أُمّ) و(أُمهات)[١] إذا انكسر ما قبلها إتباعٌ؛ لثقلها، وخُصَّت[٢] بذلك همزة (أُمّ)؛ لكثرتها في الكلام، وفتح ميم (إمَّهات)[٣] هو الأصل، وكسرُ الميم فيها[٤] إتباعٌ أيضًا، ولا يكون ذلك إلَّا بسماعٍ، لا بقياس.

﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾: مَنْ فتحَ الراء[٥]؛ فالتقدير: (يُورَثُ وراثةً كلالةً)، فـ(الكلالة): المال، وهي نعتٌ لمصدرٍ محذوف، ويجوز أن تكون (الكلالة) اسمًا للورثة، وهي خبر ﴿كَانَ﴾؛ فالتقدير: (ذا كلالة).

ويجوز أن تكون ﴿كَانَ﴾ بمعنى: (وقع)، و﴿يُورَثُ﴾: نعتٌ لـ﴿رَجُلٌ﴾، و﴿رَجُلٌ﴾: رَفْعٌ بـ﴿كَانَ﴾، وانتصاب ﴿كَلَٰلَةً﴾ على التفسير.

وقيل: هو مصدرٌ وَقَعَ موقع الحال، التقدير: وإنْ كان رجلٌ يُورَثُ متكلِّلَ النَّسَب.

ومَنْ قرأ: ﴿يُورِثُ﴾[٦]، أو ﴿يُوَرِّث﴾[٧]؛ احتمل أن تكون ﴿كَانَ﴾[٨] بمعنى: (وقع)، و﴿كَلَٰلَةً﴾: مفعولة[٩]، واحتمل أنْ يقدَّر[١٠] حذف المفعولين،

---

(١) في قراءة حمزة، والكسائي.

(٢) في (م): (وخُفِّفت).

(٣) على قراءة الكسائي.

(٤) على قراءة حمزة.

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة الأعمش، وأبي رجاء.

(٧) وهي قراءة الحسن، وعيسى الثقفي.

(٨) قوله: ﴿كَانَ﴾ ليس في (م).

(٩) في (أ) و(ر): (مفعولًا له)، ويصحُّ على أنَّ (الكلالة) بمعنى: القرابة، أمَّا المثبت في المتن؛ فـ﴿كَلَٰلَةً﴾ مفعول ﴿يُورِث﴾، على أنَّها بمعنى الوارث.

(١٠) في (ب): (تقدير).

التقدير: (يُورِث وارثَه مالَه كلالةً)، ويكون نصبُ ﴿كَلَـٰلَةً﴾ على التفسير، أو الحال، على أنَّ (الكلالة) هو الميت، ويحتمل أنْ ينتصبَ على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، التقدير: (يُورِث وارثَه مالَه وراثةً كلالةً)، على أنْ تكون (الكلالة) المالَ الذي لا يرثُه ولدٌ ولا والدٌ.

ويحتمل[1] أنْ يكون خبرَ ﴿كَانَ﴾، على تقدير حذف المضاف، كما تقدَّم في القراءة الأولى، التقدير: (وإنْ كان رجلٌ ذا كلالةٍ، يُورِث مالَه ورثتَه).

وتشديد الخاء في[2] ﴿ٱلْأَخِ﴾[3] [النساء: ٢٣] بعيدٌ، وقد يجوز أن يكون جُعِلَ التضعيفُ عِوضًا مِنَ المحذوف مِنَ ﴿ٱلْأَخِ﴾.

وأصل ﴿أُخْتٌ﴾: أَخَوَة، وكذلك أصل (بِنْت): بَنَوَة، نُقِلا مِنْ (فَعَل) إلى (فُعْل) و(فِعْل)، وأُلحقا ببناء (قُفْل)[4] و(حِلْس)[5]، وليست التاء فيهما بعلامة تأنيث[6].

قال سيبويه: لو سَمَّيت بهما رجلًا؛ لصرفتهما معرفةً، ولو كانت التاء للتأنيث؛ لَمَا انصرف الاسم[7].

وقوله[8] في موضع آخر: (إنَّهما علامتا تأنيث)[9]؛ على التجوُّز، لا على

---

(١) في (خ): (ويجوز).

(٢) الخاء في: ليس في (م).

(٣) وهي رواية عن نافع.

(٤) في النسخ: (فِعْل)، والمثبت من المصادر.

(٥) الحِلْس: كساء رقيق يكون تحت الرَّحْل للبعير، والجمع: أحلاس وحلوس، انظر «اللسان» مادة (حلس).

(٦) في (ب): (التأنيث).

(٧) «الكتاب» (٣/٢٢١).

(٨) في (ب) و(م): (وقال).

(٩) «الكتاب» (٣/٤٠٦-٤٠٧).

الحقيقة؛ وذلك لأنَّ التاء لمَّا كانت لا تُبْدَل فيهما من الواو إلَّا في المؤنَّث؛ صارتا كأنَّهما علامتا تأنيث، وعلامة التأنيث فيهما الصيغة[١]؛ وهي بناؤهما على (فُعْل) و(فِعْل) منقولينِ عن (فَعَل)، وإبدال واوهما تاءً[٢].

ودليلُ كون (أخت) مِنَ الواو: قولُهم: (أخوات)، ودليلُ (بنت): إبدالُهم التاء مِنَ الواو، وإبدالُها مِنَ الواو أكثرُ مِنْ إبدالها مِنَ الياء، فيجب حملُه على الأكثر، وليس في قولهم: (البنوَّة) دليلٌ؛ لأنَّهم قالوا: (الفتوَّة)، وهي[٣] مِنَ الياء.

قوله: ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٤]: نُصِبَ ﴿غَيْرَ﴾ على الحال مِنَ المضمَر في ﴿يُوصِى﴾، وإضافة ﴿مُضَآرٍّ﴾ إلى ﴿وَصِيَّةً﴾[٥] على تقدير: (غيرَ مضارٍّ عند الوصية)، كقولهم: (فلانٌ شجاعُ حربٍ)؛ أي: عند الحرب.

ونصبُ ﴿وَصِيَّةً﴾[٦] على أنَّها مصدر.

﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ﴾: مَنْ شدَّد النونَ فيه وفي الحروف المذكورة معه[٧]؛ فعلى أنَّه جعله عِوضًا مِنَ المحذوف؛ لأنَّ (الذي) حُذفت منه الياء، ولزم الحذف، فصار بمنزلة ما لم يُحذف؛ لالتقاء الساكنين، والألف حُذفت مِنْ (هذا) للفرق بينها وبين الأسماء المتمكِّنة، وجُعِلَ التشديدُ عِوضًا من المحذوف، واتَّفقت (الذي) والأسماء المبهمة[٨] في ذلك، كما اتَّفقت في التحقير في فتح أوائلها، وإلحاقِ

---

(١) في (خ) و(م): (الصفة).

(٢) تاء: ليست في (ب).

(٣) في غير (أ) و(ر): (وهو).

(٤) قوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مثبت من (ي)، وزيد في (خ) بعده: ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾.

(٥) أي: ﴿مضارِّ وصيةٍ﴾ على قراءة الحسن.

(٦) على قراءة الجماعة.

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وافقه أبو عمرو في: ﴿فَذَٰنِكَ﴾ فقط.

(٨) في (خ): (المتمكنة)، وليس بصحيح.

أواخرِها(١) الألفَ، والنونُ الزائدةُ هي الأخيرة، والأُولى للتثنية؛ بدليل أنَّ نون التثنية هي التي تلي حرفَ الإعراب.

أبو عليٍّ: ولا يدُلُّ سكونُها(٢) على أنَّها ليست للتثنية، أَلَا تراك تقول: (اضربانِّ)، فتُسكنُها للإدغام، وهي للتثنية، وحُرِّكتِ الثانية؛ لوقوعها بعد ألف التثنية، والحاجزُ ساكنٌ، أَلَا ترى أنَّ النونَ في (اضربانِّ) حركتُها الفتحة، فكُسِرت؛ لوقوعها بعد الألف، فكَسْرُ هذه التي لا حركةَ معلومةً لها أجدرُ.

وقيل: شُدِّدَتِ النونُ في ﴿ٱلَّذَانِ﴾ و﴿هَٰذَانِ﴾(٣)؛ ليُفرَّق(٤) بين النون التي تُحذَف(٥) للإضافة، وبين النون التي لا(٦) تُحذَف للإضافة.

وقد يحتمل تشديد نون(٧) ﴿فَذَٰنِكَ﴾ زيادةً على ما قدَّمناه؛ وهو أن تكونَ النونُ فيه زيدت عِوضًا مِنَ اللام في (ذلك)، أو أُثبتت لامُ (ذلك) في التثنية بعد النون، ثمَّ أُدغمتِ اللامُ في النون على إدغام الثاني في الأوَّل، ومَنَعَ مِنْ إدغام الأوَّل في الثاني ههنا(٨): أنَّه لو أُدغم؛ لصار في موضع النون الدالَّةِ على التثنية لامٌ شديدة، فتغيَّر لفظُ التثنية.

وقيل: إنَّ لام (ذلك) أُثبتت قبل نون التثنية، ثمَّ أُدغمت في النون على إدغام

---

(١) في (م): (أوائلهما وإلحاق أواخرهما).

(٢) يعني: النون الأولى من ﴿ٱلَّذَانِّ﴾ و﴿هَٰذَانِّ﴾ ونحوهما.

(٣) قوله: (و﴿هَٰذَانِ﴾) ليس في (ب) و(م).

(٤) في (ي): (للفرق).

(٥) في (ب): (لا تحذف).

(٦) لا: ليست في (ب).

(٧) في (ي): (التشديد في نون...).

(٨) في (ي): (لأنه).

الأوَّل في الثاني[١].

وارتفاعُ قوله: ﴿ٱلَّذَانِ﴾ عند سيبويه على تقدير: (وفيما يُتلى عليكم اللذان يأتيانها منكم فآذوهما)، والرفعُ الاختيار عنده[٢] وإنْ كان معنى الكلام الأمر؛ لأنَّه لمَّا وصل (الذي) بالفعل؛ تمكَّن معنى الشرط فيه؛ إذْ لا يقعُ على شيءٍ بعينه، فجرى مَجرى الشرط، فلم يعمل فيه ما قبله مِنَ الإضمار، فلمَّا بَعُدَ أنْ يعمل ما قبله فيه؛ لم يَحْسُنِ الإضمارُ، ويجوز النصب؛ لأنَّه وإنْ أشبه الشرط؛ فالمشبَّه بالشيء ليس مثلَه.

﴿مُبَيَّنَةٍ﴾، و﴿مُبَيَّنَٰتٍ﴾: مَنْ فتَحَ الياء؛ فهو اسم المفعول، ومَنْ كَسَرَ؛ فهو اسم الفاعل[٣]، والمعنيان ظاهران.

وحذف[٤] الهمزة مِنْ ﴿إِحۡدَىٰهُنَّ﴾[٥] على ما قدَّمناه، وما سنذكره فيما بعدُ مِنْ حذف الهمزة إرادةَ التخفيف، ومثلُه قولُ أبي الأسود: [من الكامل]

يــا بــا المغــيرةِ رُبَّ أمــرٍ مُــبْهَمِ فرَّجتُه بالنُّكرِ[٦] مِنِّي والـدَّهَا[٧]

وقولُ الآخر: [من الرجز]

---

(١) في الثاني: مثبت من (خ).

(٢) «الكتاب» (١/١٤٣).

(٣) الفتح في الأولى قراءة ابن كثير وأبي بكر، والكسر قراءة الباقين، والكسر في الثانية قراءة ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي، والفتح قراءة الباقين.

(٤) في (م): (وحذفت).

(٥) على قراءة ابن محيصن.

(٦) في (أ) و(ب) و(ر): (بالمكر)، و**النُّكر**: الحذق والفطانة.

(٧) تقدم البيت في إعراب الآية (٢٠٣) من سورة البقرة.

إنْ لم أُقاتِلْ فالبِسوني بُرْقُعا[١]

وقالوا: (ما حَسَنَ[٢] زيدًا! وما جُمَلَ[٣] عمرًا!)، [وقال: (سامة)[٤]، وقال][٥]: (سْحَاق)[٦]، فحذفوا الهمزة في ذلك كلِّه، وقد ذكرتُه في غير موضعٍ مِنَ الكتاب.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾: ﴿مَا﴾: نَصْبٌ على الاستثناء المنقطع.

* * *

(١) زيد في (ب) و(م): (وفَتَخاتٍ باليدين أربعا)، **والفتخات**: جمع فتخة، وهي خواتيم بلا فصوص، يلبسها نساء العرب في أيديهن وأرجلهن، وقد تقدم البيت أيضًا في إعراب الآية (٢٠٣) من سورة البقرة.

(٢) في غير (م): (ما أحسن).

(٣) في (م) و(ي): (وما جلَّ).

(٤) في (خ): (أسامة)، والمراد به قول الأزدية في «أمالي الزجاجي» (ص٤٩)، و«اللسان» مادة (فوق) و(قحا):

عَيْنُ بَكِّي لِسامةَ بنِ لؤيٍّ عَلِقتْ ساقَ سامةَ العلَّاقة

فإنَّه أراد: (أسامة)، ويقالُ في حَدِّ الاضطرار، لكن ذكر في «المزهر» (٣٨٤/٢): (كلُّ شيءٍ في العرب أسامة بألف إلَّا سامة بن لؤي)، فتأمل.

(٥) ما بين معقوفين ليس في (ب).

(٦) في «الكتاب» (٥٤٧/٣): (وتقول في «أبي إسحاق» و«أبو إسحاق»: أبي سْحَاق، وأبوسْحاق).

القول في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ **إلى قوله:** ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الآيات: ٢٣-٤٠].

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ

ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ
أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمۡ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾
وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنًا وَظُلۡمًا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ
وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ
لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن
فَضۡلِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ
ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ
بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ
لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي
ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا
كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمًا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنۡ
أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ
وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔا وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ
وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا
مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ
وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ
وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ
وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا
عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ۝٤٠﴾

الأحكام:

لا خلاف[١] بين العلماء[٢] في جميع ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾، وما عُطِفَ عليه، سِوَى قوله: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ﴾؛ فإنَّهم اختلفوا فيه.

فقال أكثرُهم: إنَّ قوله: ﴿فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ﴾ يعني به: الربائب، لا يُحَرَّمْنَ حتى يدخل بأمَّهاتِهِنَّ، وإنَّ الأمَّ تُحَرَّمُ بالعقد[٣] دَخَلَ بالابنة أو لم يدخل، هذا مذهب مالك، والشافعيِّ، وأكثر العلماء.

ورُوي عن عليٍّ ﵁ أنَّه قال[٤]: عنى بالدخول الابنةَ والأمَّ جميعًا، ورُوي المذهبان جميعًا عنِ ابن عباس.

وقال زيد بن ثابت: إنْ طلَّق الابنة طلاقًا قبل أن يدخل بها؛ تزوَّجَ أمَّها، وإنْ بانتْ[٥] مَوْتًا؛ لم يتزوَّجِ الأمَّ.

وعن عليٍّ ﵁ أيضًا: أنَّه أجاز نكاح الربيبة وإنْ دَخَلَ بالأمِّ، إذا كانت الربيبة بعيدة عنه، ولم تكن في حِجْرِه.

---

(١) في (أ) و(ر): (لا اختلاف).

(٢) في (م): (جميع العلماء).

(٣) بالعقد: مثبت من (أ) و(ر).

(٤) قال: ليست في (أ) و(ر).

(٥) في غير (أ) و(ر): (ماتت).

وأكثر العلماء على أنَّ الدخول الذي يُحَرِّمُ به نكاحُ[١] الربائب: التلذُّذُ، والقعودُ مقعد الجماع.

وقال بعضُهم: والخلوة، وإرخاء الستر، وقد رُوي عنِ ابن عباس، وطاووس، وابن دينار: أنَّها لا تكون حرامًا إلَّا بالجماع.

وقوله: ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَ﴾[٢]: [أي: إلَّا[٣] ما قد سلف][٤]؛ فإنَّه مغفور لكم، فلا تفعلوه الآن؛ فإنَّه حرام.

ولا خلاف بين العلماء في تحريم الجمع بين الأختين بالنكاح في عقدٍ واحد، وحُكمُه في مِلْكِ اليمين عند أكثر العلماء كحُكمه في النكاح، ومَنْ كانت عنده أختان مملوكتان قد وَطِئَ إحداهما؛ لم يكن له وَطْءُ الأخرى حتى تُحَرِّمَ[٥] الأولى[٦] بما تُحَرِّمُ به[٧] عليه؛ مِنْ بيعٍ، أو نكاحٍ، أو غير ذلك، فإنْ[٨] وَطِئَ الثانية؛ وَقَفَ عن وطئهما جميعًا حتى يُحَرِّمَ فَرْجَ واحدةٍ منهما بوَطْءٍ، أو نكاح، أو عِتْقٍ إلى أجل، أو غير ذلك[٩] ممَّا تُحَرِّمُ به عليه، فإنْ[١٠] حَرَّمَ وَطْءَ الثانية؛ أقام على وَطْءِ الأولى،

---

(١) في (ب) و(م) و(ي): (يُحَرِّم نكاحَ).

(٢) كذا في جميع النسخ تقدَّمَ الكلام على قوله تعالى: ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ﴾ على قوله الآتي: ﴿وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾، وترتيب الآية يقتضي العكس.

(٣) إلا: ليست في (م).

(٤) ما بين معقوفين ليس في (خ).

(٥) في (ر): (يحرِّم).

(٦) في (م): (الأول).

(٧) به: ليست في (م).

(٨) في (م) و(ي): (وإن).

(٩) في (أ) و(خ) و(ر): (وغيره).

(١٠) في (ب) و(م): (وإن).

وإنْ حَرَّمَ الأولى؛ لم يطأِ الثانية حتى يستبرئ[١]؛ لفساد وطئه، هذا[٢] مذهب مالك، والشافعيّ، وأكثر العلماء.

وقد رُوي[٣] عنِ ابن عباس أنَّه قال[٤]: أحلَّتْهما آيةٌ، وحرمتْهما آيةٌ، ولم أكن أفعله؛ يعني: الجمع بين الأختين بمِلْكِ اليمين، وإحدى الآيتين: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، والأخرى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾ [النساء: ٢٤]، وكذلك قوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾.

وقال النَّخعيُّ، وحمَّاد: مَنْ كانت عنده أُختان مملوكتان؛ فلا يَقْرَبْ واحدةً منهما.

وقال قتادة: إذا غَشِيَ إحداهما، ثمَّ أراد أنْ يَغْشَى الثانية؛ اعتزل الأولى، ولم يطأِ الأخرى[٥] حتى تنقضيَ عِدَّةُ الأولى، ثمَّ إنْ شاء؛ غَشِيَ الأخرى[٦] بعد أنْ يُضمِرَ في نفسه ألَّا يَقْرَبَ أختَها.

وقوله: ﴿وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾: مذهب مالك: أنَّ[٧] قليلَ الرضاع وكثيرَه يُحَرِّم، وهو مذهب أبي حنيفة، وأصحابه، وغيرهم.

الشافعيُّ: الذي يُحَرِّمُ مِنَ الرضاع: خمسُ رضعات، وعن عائشة رضي الله عنها نحوه،

---

(١) في (خ): (تستبرئ).

(٢) في (ي): (وهذا).

(٣) في (خ): (وروي)، وفي (م): (وروي ذلك).

(٤) من هنا يبدأ النقص في (ب)، ونشير إليه عند انتهائه.

(٥) في (ي): (الثانية).

(٦) في (أ) و(ر): (الأولى).

(٧) أنَّ: ليست في (م).

وعنها أيضًا أنَّها قالت: (لا يُحَرِّمُ إلَّا سبع رضعات)، وعنها أيضًا[١]: أنَّها أمرتْ أمَّ كُلثومٍ أختَها أنْ تُرضِعَ سالم بن عبد الله عَشْرَ رضعات.

ابن حنبل، وإسحاق، وغيرهما: لا تُحَرِّمُ الرضعة ولا الرضعتان.

والرضاع يُحَرِّم[٢] في الحولين بإجماعٍ، ولا رضاع بعد الحولين عند الشافعيِّ، والثوريِّ، وابن حنبل، وغيرهم، ورُوِي نحو ذلك عن مالك.

ورُوِي عنه أيضًا: أنَّ ما كان بعد الحولين بشهر[٣] أو شهرين ولم يُفْصَل؛ فهو مِنَ الحولين.

وفي رواية أخرى: ما[٤] زاد على الحولين بشهر[٥]، وفي أخرى[٦]: بأيَّام يسيرة.

وثبت: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «يَحْرُم مِنَ الرَّضاع ما يَحْرُم مِنَ النَّسَب»[٧]، فلا يجوز أنْ يتزوَّجَ الرجل مِنَ الرضاعة مَنْ يَحْرُم[٨] عليه مِنَ النسب، ولا تَحِلُّ العمَّةُ مِنَ الرضاعة، ولا الخالة مِنَ الرضاعة، ولا بنت الأخ[٩]، ولا بنت الأخت مِنَ الرضاعة، ولا ما أشبه ذلك، ولا يَجمع بين الأختين مِنَ الرضاعة، ولا بين[١٠]

---

(١) أيضًا: ليست في (خ) و(ي).

(٢) يحرم: ليس في (م).

(٣) في (ي): (شهرًا).

(٤) في (أ) و(ر): (فإن).

(٥) في (م): (بيسير).

(٦) في أخرى: ليس في(خ).

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٦٤٥)، ومسلم في «صحيحه» (١٤٤٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٨) في (خ): (تحرم).

(٩) قوله: (ولا بنت الأخ) مثبت من (م).

(١٠) بين: مثبتة من (م) و(ي).

المرأة وعمَّتها، ولا المرأة وخالتها مِنَ الرضاعة(١).

ويدخل في قول الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾: كلُّ امرأةٍ نال الإنسانَ منها وِلادةٌ وإنْ عَلَتْ، وفي ﴿وَبَنَاتُكُمْ﴾: كلُّ امرأةٍ نالتْها منه وِلادةٌ وإنْ سَفَلَتْ، ويدخل في ﴿عَمَّٰتُكُمْ﴾ ﴿وَخَٰلَٰتُكُمْ﴾: عمَّةُ العمَّة، وخالةُ الخالة فما علا(٢)، وفي ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾: ما جرى هذا المجرى.

وكلُّ امرأتين لو كانت إحداهما ذكرًا لم تَحِلَّ له الأخرى لا يجوز الجمع بينهما، هذا حكم ذوات المحارم مِنَ النسب والرضاع.

[وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾: قال عليٌّ والخدريُّ رضي الله عنهما: هنَّ مِنْ(٣) ذوات الأزواج لا تَحِلُّ واحدةٌ منهنَّ إلَّا أنْ تُسْبَى.

وقال الخدريُّ: أصبنا سبايا يوم أوطاس، فكرهنا أنْ نقعَ عليهنَّ، فسألنا رسول الله ﷺ عن ذلك؛ فنزلت الآية(٤).

وعن أُبَيِّ بن كعب، وابن مسعود، وغيرهما: أنَّهنَّ الإماء ذوات الأزواج، إذا استؤنف عليهنَّ الملك؛ كان فَسْخًا لنكاحهنَّ، وكذلك قال ابن المسيَّب، والحسن، ومجاهد: إنَّ بيع الأَمَة طلاقها.

ومذهب مالك، والشافعيِّ، وابن حنبل، وغيرهم: أنَّ بيع الأَمَة لا يكون طلاقًا.

---

(١) من الرضاعة: ليس في (ي).

(٢) في (أ) و(ر): (علاه).

(٣) من: ليست في (خ) و(ي).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٤٥٦)، وأبو داود في «سننه» (٢١٥٥)، والترمذي في «سننه» (١١٣٢) و(٣٠١٦)، والنسائي في «سننه» (٣٣٣٣).

أبو العالية: ﴿ٱلْمُحْصَنَـٰتِ﴾ ههنا[(١)]: العفائف اللواتي أحصنهنَّ عفافهنَّ، وهو مردودٌ إلى قوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾.

وقيل: ﴿ٱلْمُحْصَنَـٰتِ﴾ ههنا[(٢)]: جميع النساء، ولا يَحْلِلْنَ إلَّا بنكاحٍ أو مِلْكِ يمين.

وقيل: معناه: وحُرِّمَ عليكم المحصنات إلَّا ما ملكت أيمانكم؛ يعني: الأربع؛ فحرم ما فوق الأربع.

و(الإحصان) في[(٣)] القرآن يكون: إمَّا بالإسلام، وإمَّا بالحرية، وإمَّا بالعفاف، وإمَّا بالتزويج، وأصله: المنع[(٤)]، وهو[(٥)] يكون بالوجوهِ الأربعة.

﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾: قال السُّدِّيُّ وغيره: يعني: النكاح فيما دون الخمس.

وقيل: معناه: أحلَّ لكم ما وراء ذوات المحارم مِنْ أقربائكم.

قتادة: يعني بـ(ذلك): مِلْكَ اليمين خاصَّةً.

وقال بعض أهل العلم[(٦)] ممَّن يَرى نَسْخَ القرآن بالسُّنَّة: نَسَخَ اللهُ مِنْ هذا على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام الجمعَ بين المرأة وعمَّتها، وبين المرأة وخالتها، والعمَّتين، والخالتين، وما حرَّمه على لسانه[(٧)] مِنْ جهة الرضاع][(٨)].

---

(١) في (ي): (هنا).

(٢) في (خ) و(ي): (هنا).

(٣) هنا ينتهي النقص في (ب).

(٤) في (أ) و(ر) و(م): (من المنع).

(٥) هو: ليس في (خ).

(٦) في (ي): (العلماء).

(٧) في (أ) و(ر): (نسائه).

(٨) ما بين معقوفين من قوله: (وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾) إلى هنا سقط من (أ) و(ر).

وقوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[١]: قال ابن عباس، وعائشة رضي الله عنهما، وغيرهما[٢]: المراد بذلك: المتعة التي كانت مباحة، ثمَّ نُسِخت، قال ابن عباس: نسختها[٣]: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١].

وقال ابن المسيَّب: نَسَخَ المتعةَ آيةُ الميراث؛ لأنَّ المتعة لا ميراث فيها، وإنَّما هي[٤] أن يقول لها[٥]: أتزوَّجُكِ يومًا على أنَّه لا عِدَّةَ عليك، ولا ميراث بيننا، ولا طلاق، ولا شهود، ولا ولي[٦].

وقيل: إنَّما نُسِخَتِ المتعة بالخبر الثابت عنِ النبيِّ ﷺ بتحريمها.

وعنِ[٧] ابن عباس أيضًا: إنَّ قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ يعني: النكاح[٨]، وأنَّ لها الصداق كاملًا إذا دخل بها، وبنحوه قال مالك، قال[٩]: ويدُلُّ[١٠] عليه قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾.

وقوله: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[١١]: هذا هو[١٢] في المهر

(١) قوله: ﴿فَرِيضَةً﴾ مثبت من (ب) و(م) و(ي).

(٢) وغيرهما: ليس في (أ) و(ر).

(٣) في (ب): (نسخها قوله)، وفي (م): (نسخها).

(٤) هي: ليست في (م).

(٥) لها: مثبتة من (أ) و(ر).

(٦) ضعفه ابن عطية في «المحرر» (١٠/٤).

(٧) في (أ) و(ر): (عن).

(٨) في (أ) و(ر): (يعني به النكاح).

(٩) قال: ليست في (خ).

(١٠) في (ب): (ويدخل).

(١١) قوله: ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ ليس في (خ)، وزيد في (أ) و(ر): ﴿فَرِيضَةً﴾، وليس بصحيح.

(١٢) هو: ليس في (م).

بغير[١] اختلاف، ومَنْ جعل الآية في المتعة؛ فمعنى ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ عنده: لا جناح عليكم إذا تمَّ الأجل أنْ تزيدَه في الأجل، ويزيدَها[٢] في المتعة قبل أن يستبرئْنَ أرحامهنَّ.

والذي يُروى عنِ ابن عباس في إجازة[٣] المتعة غيرُ صحيحٍ.

وقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يعني: نكاح الإماء، وهو جائزٌ للحُرِّ إذا خَشِيَ العَنَت، كما قال الله تعالى، هذا مذهب مالك، وغيره من العلماء.

وقال النَّخَعيُّ، وقتادة، والثوريُّ: إذا خاف أن يبغي بها.

وقال الشافعيُّ، وابن حنبل، وغيرهما: لا يَنكح أَمَةً وهو يَجِدُ طولًا[٤] إلى حُرَّةٍ.

وقال الشَّعْبيُّ، ومسروق: لا يَحِلُّ نكاحُها[٥] إلَّا لمضطرٍّ.

وأجاز[٦] مالك لمَنْ تحته حُرَّةٌ أنْ ينكح أَمَةً، قال[٧]: وتُخَيَّر[٨] الحُرَّةُ، بعدَ أنْ كان يقول: لا يجوز، ويفسخ.

ولم يَرَ ابن المسيَّب، والحسن، والشافعيُّ، وغيرهم نكاحَ الأَمَة على الحُرَّة، قال عطاء: إلَّا أنْ تأذن له الحُرَّة، قال: فإنِ اجتمعتا عنده؛ فللحُرَّة ثُلُثا القسمة[٩]،

---

(١) في (أ) و(ر): (بلا).

(٢) في (خ): (أن يزيد في الأجل وتزيده...).

(٣) في غير (أ) و(ر): (نكاح).

(٤) في (ب) و(م): (الطَّول).

(٥) في (م): (نكاحهما)؟.

(٦) في (أ) و(ر): (وأجازه).

(٧) في (م): (وقال).

(٨) في (خ): (ويُخَيَّر).

(٩) في (أ) و(ر): (النفقة).

وللأَمَة الثُلُث.

وله في قول مالك، والزهريِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم نكاحُ أربعٍ[١] مِنَ الإماء إذا[٢] خَشِيَ على نفسه العَنَت، ولم يَكْفِهِ أقلُّ مِنْ أربعٍ.

وقال قتادة، والشافعيُّ، وغيرهما: لا ينكح أكثر مِنْ واحدة من الإماء.

وقال حماد بن أبي سليمان: لا يتزوَّج منهنَّ[٣] أكثر مِن اثنتين.

وفي قوله: ﴿مِن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾[٤]: دليلٌ على تحريم تزوُّج[٥] الإماء المشركات، وهو قول أكثر العلماء، وأجازه أبو حنيفة وأصحابه في إماء أهل الكتاب، وجعلوا[٦] قوله: ﴿مِن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾ على وجه[٧] النَّدْب.

وقوله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَـٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَـٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ معنى ﴿أُحْصِنَّ﴾ في قول أكثر العلماء ههنا: أسلمْنَ؛ لأنَّ العبوديَّة إنَّما أوجبها الكفر.

وعنِ ابن عباس، والزهريِّ: أنَّ المعنى: تزوَّجْنَ.

الزهريُّ: تُحَدُّ الأَمَة المتزوِّجةُ بالكتاب، وغير المتزوِّجة بالسنة.

ابن عباس، وطاووس: لا تُحَدُّ إذا لم تتزوَّج.

وقوله: ﴿نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَـٰتِ﴾[٨] يعني: الحرائر الأبكار، سُمِّينَ

---

(١) في (م): (أربعة).

(٢) في (ر): (إذا ما).

(٣) منهن: ليست في (ي).

(٤) قوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٥) تزوج: ليست في (أ) و(ر)، وفي غير (ب): (تزويج).

(٦) في (أ) و(ر): (وجعله).

(٧) وجه: ليس في (أ) و(ر).

(٨) في (خ) و(ي) زيادة: ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾.

(محصنات)؛ لأنَّ الإحصان يكون[١] بهنَّ، ولا يصحُّ[٢] أنْ يُراد بـ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ هنا: المتزوِّجات؛ لأنَّ الرجم[٣] الذي عليهنَّ لا يَتبَعَّض.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾: قد تقدَّم القول فيه في (البقرة)[٤].

قال عِكْرمة، والحسن في هذه الآية: نهى بعضَهم عن أكل طعام بعض، ثمَّ نُسِخَ بقوله: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾[٥] الآية [النور: ٦١].

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾[٦] يعني: تراضي المشتري والبائع.

والتراضي في قول الشافعيِّ، وغيره مِنَ العلماء: بيعُ الخيار ما لم يفترقا، والتراضي عند مالك، وأبي حنيفة، وأصحابه: هو التراضي بعقد البيع.

الطبريُّ: في هذه الآية دليلٌ على فساد قول مَنْ يُنكر طلب الأقوات بالتجارات والصناعات مِنَ المتصوِّفة الجهلة؛ لأنَّ الله تعالى حرَّم أكل الأموال بالباطل[٧]، وأحلَّها بالتجارة والصناعة[٨].

---

(١) في (أ) و(ر): (يقع).

(٢) في (م): (ولا يصلح).

(٣) الرجم: ليس في (م).

(٤) أي: في تفسير الآية (١٨٨).

(٥) قوله: ﴿أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾ مثبت من (م).

(٦) في (أ) و(ر) زيادة: (الآية).

(٧) بالباطل: ليس في (خ).

(٨) والصناعة: ليس في (ب) و(خ) و(م)، وانظر «تفسير الطبري» (٣/٢٢٥٨)، وللإمام أبي بكر الخلال في هذا الباب كتاب «الحثُّ على التجارة والصناعة والعمل، والإنكارُ على من يدَّعي التوكُّل في ترك العمل، والحجَّةُ عليهم في ذلك».

﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾: أعلم الله تعالى أنه يكفِّر الصغائر باجتناب الكبائر.

وروى ابن مسعود، عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال في الكبائر: «هي أنْ تدعوَ لله ندًّا وقد خلقَك، وأنْ تقتلَ ولدَك مِنْ أجل أنْ يأكلَ معك، وأنْ تزني بحليلة جارك، وتلا قول الله تعالى[1]: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨]»[2].

وعنه ﷺ[3]: «الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وأكل مال اليتيم، والفِرار مِنَ الزحف، وقَذْف المحصنة، وقول الزور، والغُلُول، والسِّحْر، وأكل الرِّبا، واليمين الغموس»[4].

وعنِ ابن عباس في الكبائر: هي إلى السبعين أقرب، وفي خبرٍ آخرَ عنه: هي[5] إلى سبع مئة أقرب.

ابن عمر: هي تسعٌ: قتلُ النَّفْس، وأكلُ الرِّبا، وأكل مال اليتيم، ورَمْيُ المحصنة، وشهادةُ الزور، وعقوقُ الوالدين، والفِرارُ مِنَ الزحف، والسِّحْر، والإلحاد في البيت.

---

(١) قوله: (قول الله تعالى) مثبت من (أ) و(ر).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٦١)، ومسلم في «صحيحه» (٨٦) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) زيد في (ب) و(م): (أنه قال).

(٤) أخرج البخاري في «صحيحه» (٢٧٦٧)، ومسلم في «صحيحه» (٨٩) من حديث أبي هريرة: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله؛ ما هي؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلَّا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولِّي يوم الزحف، وقذْف المحصنات الغافلات المؤمنات»، وجاءت البقية متفرقةً في أحاديث أخر، وجاءت مجموعةً في حديث ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا عند الطبراني في «الكبير» (١٣٠٢٣).

(٥) هي: ليست في (أ) و(ر).

ومن الكبائر عند العلماء: القِمار، والسَّرِق، وشرب الخمر، وسَبُّ السلف الصالح، وعدول الحكَّام عنِ الحقِّ، واتِّباع الهوى، واليمين الفاجرة، والقنوط مِنْ رحمة الله[(١)]، واستسباب[(٢)] الإنسان لأبويه[(٣)]؛ بأنْ يسبَّ رجلًا، فيسبُّ ذلك الرجلُ أبويه، والسعي في الأرض فسادًا في الأموال، أو في[(٤)] الدين، والإصرارُ على الصغائر من الكبائر، وقد بسطتُ هذا الباب في «الكبير».

والكبائر عند أهل السُّنَّة تُغفرُ لمَنْ أقلعَ عنها قبل الموت، وقد تُغفر[(٥)] لمَنْ مات عليها مِنَ المسلمين؛ كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[النساء: ٤٨]، والمراد بذلك: مَنْ مات على الذنوب، ولو كان المراد: مَنْ تاب قبل الموت؛ لم يكن للتفرقة بين الإشراك وغيره معنًى؛ إذِ التائبُ مِنَ الشرك قبل الموت أيضًا مغفورٌ له.

وقوله: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا﴾ [النساء: ٩٣] ونظائرُه مذكورٌ في مواضعه[(٦)].

﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾: قال بعض العلماء: هذا نهيٌ عنِ الحسد الذي يتمنَّى الإنسان أن يكون معه[(٧)] ما لأخيه، وأنْ يزولَ عن صاحبه

---

(١) في (ب): (من الرحمة).

(٢) في (م): (واستباب).

(٣) في (خ): (أبويه)، وفي (م): (لوالديه).

(٤) في: ليست في (م)، وفي غير (خ) و(ي): (وفي).

(٥) في غير (ي): (يغفر).

(٦) في (أ): (موضعه).

(٧) معه: ليست في (خ).

ويصير له[١]، فأمَّا أنْ يتمنَّى مثلَه مِنْ غير أنْ يريدَ زوالَه عن صاحبه؛ فليس بحسدٍ.

قال قتادة: سببُ نزول هذه[٢] الآية: قولُ النساء حين جعل الميراثُ للذكر مثل حظِّ الأنثيين: (هلَّا جُعلت أَنْصِباؤنا[٣] كأنصباء الرجال)، وقولُ الرجال: (إنَّا لنرجو أنْ نفضَّل بحسناتنا على النساء في الآخرة، كما فُضِّلْنا في الدنيا[٤] في الميراث[٥]).

فمعنى ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾ على هذا: أنَّ المرأة تُجْزَى بالحسنة عشرَ أمثالها؛ كالرجل.

وقيل[٦]: قالت أمُّ سلمة للنبيِّ ﷺ: (يا رسول الله؛ فضَّل الله الرجال على النساء في الغزو وفي الميراث)، فنزلتِ الآية[٧].

وقيل: قال النساء: (للرجال نصيبان مِنَ الذنوب، كما لهم نصيبان مِنَ الميراث)، فنزلت الآية.

وقيل[٨]: للرجال نصيبٌ مِنَ الأجر، خُصُّوا بذلك[٩]؛ كالغزو، وشبهه،

---

(١) في غير (أ) و(ر): (يتمنى الإنسان معه ما لأخيه أن يزول عن صاحبه ويصير له)، والضمير في (معه) هنا للحسد، وأما في المثبت فيعود على الإنسان.

(٢) هذه: مثبتة من (أ) و(ب) و(ر).

(٣) في (م): (أنصابنا)، وفي (ي): (أنصباؤنا فيه).

(٤) في الدنيا: مثبت من (أ) و(ر).

(٥) في (ي): (بالميراث).

(٦) في (م): (وقد) بدل: (وقيل).

(٧) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/٣٢٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦٩٥٩)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٣٠٥)، والبيهقي في «الكبرى» (٩/٢١)، والطبري في «تفسيره» (٩٢٤٩) و(٩٢٥٠).

(٨) في (أ) و(ر): (المعنى).

(٩) في غير (أ) و(ر): (به).

وللنساء نصيبٌ خُصِصْنَ به؛ كحفظها غيب[١] زوجها، وشبهه.

وقوله: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ الآية.

هذا لفظ[٢] عمومٍ معناه الخصوص؛ إذْ ليس لكلِّ إنسانٍ عَصَبَةٌ معلومةٌ تَرِثُه.

قال مالك: كلُّ مَنْ هَلَكَ مِنَ العرب فلا يخلو مِنْ[٣] أنْ يكون له وارث بهذه الآية وإنْ لم يعرف عينه.

ابن عباس: كانت الأنصار تَرِثُ[٤] المهاجرين بالأخوَّة التي آخى النبيُّ ﷺ بينهم، حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾؛ يعني: مِنَ النُّصْرة، والنَّصيحة، والرِّفْد، والوصية لهم.

وعنِ ابن عباس أيضًا[٥] قال: كان[٦] الرجل يعاقد الرجل؛ أيُّهما مات قبل صاحبه؛ ورثه، إلى أنْ نزلت: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[٧] إلى قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٦]، أي: إلَّا أنْ توصوا لهم، ونُسِخَ فرضُهم.

مجاهد: (الموالي)[٨] ههنا: بنو العم.

قتادة: هم الأقرباء منهم الأب والأخ.

---

(١) في (ب): (لغيب).

(٢) لفظ: ليس في (م).

(٣) من: ليست في (أ) و(ر).

(٤) في (خ): (تورث).

(٥) أيضًا: ليس في (ب).

(٦) في (م): (إنما كان).

(٧) قوله: ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ مثبت من (خ).

(٨) الموالي: سقط من (ب).

وممَّن قال: إنَّ الآية منسوخةٌ[١] بالمواريث: عِكْرمة، والحسن، وغيرهما.

وعنِ ابن المسيَّب أنَّه قال: هي ناسخة، نزلت في الذين كانوا يتبنَّون أبناءَ غيرهم في الجاهلية، فأُمروا في الإسلام أنْ يوصوا[٢] لهم، وأُزيل الميراثُ بالتبنِّي[٣].

وهي عند مجاهد، والسُّدِّيِّ، وغيرهما مُحكمةٌ[٤]، والمعنى: فآتوهم نصيبهم مِنَ النُّصْرة، والنُّصح، ونحوه.

وقوله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ﴾: دلَّت[٥] هذه الآية: على أنَّ للرجل الحَجْرَ على زوجته[٦] في نفسِها ومالها، وليس له منعُها مِنَ الفرائض؛ كالصلاة، والصيام، والزكاة[٧]، والحج، ولها أنْ تفعلَ مِنْ غير الفرائض ما لا يضرُّ به ولا يمنعه مِنْ واجباته بغير إذنه، ولها أنْ تفعل في ثُلُث[٨] مالها ما شاءت مِنْ وجوه الثواب[٩]، لا في أكثرَ مِنَ الثُّلُث.

ورُوي[١٠]: أنَّ سبب نزول الآية[١١]: قولُ أمِّ سلمةَ المتقدِّم.

وقيل: سبب نزولها: رجلٌ مِنَ الأنصار لَطَمَ زوجتَه، فقضى رسول الله ﷺ

---

(١) في (خ): (نسخت).

(٢) في (م): (يُوصَى).

(٣) في (أ) و(ر): (بالنبي ﷺ)؟.

(٤) في (ب): (وعند مجاهد... هي محكمة).

(٥) في (م): (نزلت).

(٦) (أ) و(ر): (الزوجة).

(٧) في (م): (والزكاة والصيام).

(٨) ثلث: ليس في (خ) و(م).

(٩) في (م): (التصرف).

(١٠) في (م): (ويروى).

(١١) في (م): (هذه الآية).

بينهما[١] بالقصاص، فنزلت[٢]: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤].

﴿فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ﴾ أي: مطيعات.

﴿حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ أي: لغيب أزواجهنَّ.

﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾[٣] أي: بحفظ الله إيَّاهنَّ في مهورهنَّ.

﴿وَٱلَّـٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ يعني: عداوتهنَّ[٤]، وأصله[٥]: الارتفاع[٦] عمَّا يجب عليها مِنْ حقِّ زوجها، ومعنى ﴿تَخَافُونَ﴾: تتوقَّعون؛ أي[٧]: يظهر لكم مِنْ[٨] معصيتهنَّ لأزواجهنَّ ما[٩] يخاف أن يكون نشوزًا.

أبو عُبيدة، والفرَّاء: معنى ﴿تَخَافُونَ﴾: توقنون[١٠].

﴿فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾: الثوريُّ: المعنى: عِظوهنَّ بالله، واهجروهنَّ[١١] مِنْ غير تَرْك الجماع، واضربوهنَّ ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّح.

---

(١) بينهما: ليست في (أ) و(ر).

(٢) في غير (أ) و(ر): (وفيها نزل).

(٣) قوله: ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ ليس في (خ).

(٤) في (أ) و(ر) و(م): (عدوانهن).

(٥) في (م): (وأصل النشوز).

(٦) في (ب): (من الارتفاع).

(٧) في (ب) و(م): (تتوقعون أن).

(٨) مِن: ليست في (ب).

(٩) في (أ) و(ر): (ممَّا).

(١٠) انظر «مجاز القرآن» (١٢٦/١)، «معاني القرآن» (٢٦٥/١).

(١١) في (أ) و(ر): (واضربوهن).

وقيل(١): المعنى: اضربوهنَّ مِنْ أجل المضاجع.

وعنِ ابن جبير، وغيره: إنَّ معنى(٢) ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾: مِنْ أجل المضاجع، كأنَّه قال: اهجروهنَّ بترك الكلام حتى يرجعنَ إلى مضاجعكم.

وقيل: معناه: قولوا لهنَّ(٣) هُجْرًا مِنَ القول في ترك مضاجعكم، وكان يجب على هذا التأويل أن يكون: واهجوهنَّ(٤).

﴿فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًا﴾ أي: لا تلتمسوا(٥) عليهنَّ طريقًا من الظلم.

﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾(٦) الآية.

الحكمان -في قول مالك- يكونان إذا قَبُحَ ما(٧) بين الزوجين، ولم يُقْدَر على تعرُّف أمرهما ببيِّنة، فيبعث الحاكم رجلين موثوقًا بهما، أحدُهما مِنْ أهل الرجل، والآخرُ مِنْ أهل المرأة، فإنِ استطاعا الصلح؛ أصلحا(٨)، وإلَّا فرَّقا(٩) بينهما، وإنْ رَأَيا أنْ يأخذا له مِنْ مالها شيئًا؛ أخذا(١٠) إنْ كان اللَّدَد والامتناع مِنَ الصُّلح مِنْ قِبَلِها.

---

(١) في (أ) و(ر): (وقال).

(٢) إن معنى: ليس في (ي).

(٣) في (أ) و(ر): (لهم).

(٤) تحرفت في غير (ي) إلى: (واهجروهنَّ)، وفي (ب): (واجهروهن).

(٥) في (أ) و(ر): (أن تلبسوا).

(٦) في (ب) و(م) زيادة: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا﴾.

(٧) ما: ليست في (خ).

(٨) أصلحا: ليس في (م).

(٩) في غير (ب) و(م) و(ي): (فُرِّق).

(١٠) في (م): (أُخِذَ).

وقال عطاء، والشافعيُّ، وغيرهما: ليس لهما أنْ يُفَرِّقا إلَّا أنْ يُوَكِّلَهما الزوج على ذلك.

وقال[١] أبو عُبيدة: معنى[٢] ﴿خِفْتُمْ﴾: أيقنتم[٣]، وغلَّطه الزجَّاج في ذلك، وقال: لو أيقنَّا[٤] لم يُحتَج إلى الحكمين[٥].

والضمير في قوله: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا﴾ للحكمين، في قول ابن عباس، وابن جُبَير، وغيرهما.

وقيل: هو للزوجين؛ لأنَّ الحَكَمين مريدان للإصلاح[٦]، ولولا ذلك لم يبعثا حَكَمين.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ﴾: (الربيبة): بنت امرأة الرجل، سُمِّيت ربيبةً؛ لتربيته إيَّاها، وهي بمعنى: مربوبة، وزوج المرأة: ربيب ابن امرأته.

وقوله: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ﴾: الرجل حليل زوجته، والمرأة حليلة[٧] زوجها؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يَحُلُّ مع الآخر[٨] في فراشٍ.

وقيل: هي[٩] حليلة بمعنى: مُحَلَّة، مِنَ الحلال.

---

(١) في (ب) و(خ) و(ي): (قال).

(٢) في (ب) و(م): (إن معنى).

(٣) «مجاز القرآن» (١/١٢٦).

(٤) في (ب): (أقلنا)؟.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٤٨).

(٦) في (أ) و(ر): (للصلح)، وفي (خ): (يريدان الإصلاح).

(٧) في (خ): (حليل).

(٨) في (خ) و(م): (يجامع الآخر).

(٩) هي: ليست في (أ) و(ر).

﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ أي: غير زانين(١)، عن مجاهد، والسُّدِّيِّ، وأصله: مِنْ صَبِّ الماء.

﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ أي: أنتم بنو آدم، وقيل: أنتم مؤمنون.

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، والمعنى: ومَن لم يستطع منكم طَولًا أنْ ينكحَ المحصنات المؤمنات؛ فلينكح بعضُكم مِنْ بعضٍ(٢)، هذا فتاةَ هذا، وهذا فتاةَ هذا؛ فـ﴿بَعْضُكُم﴾ على هذا التقدير مرفوعٌ بفعله.

و(الفتاة): المملوكة، وأصله للشابة، ويُستعمل للعجوز أيضًا(٣).

﴿غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ أي: متزوجات غيرَ زانيات(٤).

﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾: (الخِدْن): الصديق الذي يزني بها سِرًّا(٥)؛ [فـ«المسافِحة»: المجاهِرةُ بالزنا، و«ذات الخِدْن»: التي تفعله سِرًّا](٦).

وقيل: (المسافِحة): المبذولة، و(ذات الخِدْن): التي تزني(٧) بواحد.

ابن عباس: كانوا يَستحِلُّون ما خفي من الزنا، ويحرِّمون ما ظهر منه، وفي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ يعني: الزنا، عن ابن عباس، وابن جُبَير، وغيرهما.

---

(١) في (أ) و(ر): (زوانٍ).

(٢) من بعض: ليس في (م).

(٣) أيضًا: مثبت من (م).

(٤) في (أ) و(ر): (زوانٍ).

(٥) في (خ): (الذي يفعله سرًّا).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) في (م): (لا تزني)، ولا يصح.

وقيل: هو الضرر الشديد في دينٍ أو دنيا.

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ أي: أراد[١] الله هذا الذي ذكره[٢] للتبيين لكم، هذا مذهب سيبويه وأصحابه[٣].

والكوفيون يَرَون أنَّ اللام بمعنى: (أنْ).

وقيل: المعنى: يريد الله هذا ليبين لكم[٤].

﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أي[٥]: مِنْ أهل الحقِّ.

[وقيل: معنى (يهدي): يبيِّن، والمعنى: يبيِّن لكم سنن الذين من قبلكم مِنْ أهل الحقِّ][٦] وأهل[٧] الباطل.

﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟﴾ قال مجاهد: الزُّناة.

السُّدِّيُّ: اليهود والنصارى.

ابن زيد: هي عامَّةٌ في كلِّ مُبطِل؛ لأنَّه يتَّبع شهوةَ نفسه في باطله.

﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ مجاهد، وغيره: ضعيفًا في أمر النساء، لا يستطيع الصبر عنهنَّ؛ فلذلك أُبيح له تزويجُ الإماء.

---

(١) في غير (خ): (إرادة).

(٢) قوله: (الذي ذكره) ليس في (أ) و(ر).

(٣) أي: أنَّ مفعول الإرادة محذوف، وهو الذي قدَّره.

(٤) وهذا مذهب البصريين، فمتعلَّق الإرادة غير التبيين وما عطف عليه؛ لأنَّه يؤدي إلى تعدي الفعل إلى مفعوله المتأخِّر بوساطة اللام، وإلى إضمار (أن)، أمَّا مذهب الكوفيين؛ فمتعلق الإرادة هو التبيين، واللام هي الناصبة بنفسها لا (أن) مضمرة بعدها، انظر «البحر» (٣/٦٠٠).

(٥) أي: ليست في (ب) و(م).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) أهل: ليس في (خ).

﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ أي: لا يقتل بعضُكم بعضًا، عن عطاء، والسُّدِّيِّ، وغيرهما.

وقيل: المعنى: لا تتَّجروا في بلاد[١] العدوِّ[٢]؛ فتُغَرِّروا بأنفسكم.

وقيل: هو نهيٌ أنْ يقتل الإنسانُ نفسَه في حال الغضب.

ويجوز[٣] أن يكون المعنى: لا تفعلوا ما يُهلككم في الآخرة، ويكون معنى ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا﴾: ومَنْ يفعل في الدنيا ما يوجب عليه عذاب الآخرة؛ فسوف نصليه نارًا.

﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ يعني: ما تقدَّم النهي عنه في الآية.

وقيل: ما تقدَّم ذكرُ تحريمه من أوَّل السورة.

و(العدوان): مجاوزة الحَدِّ، و(الظلم): وَضْعُ الشيء في[٤] غير موضعه.

﴿وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾ يعني: الجنة.

﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ أي: الجار المجاوِر، واشتقاق (الجار) مِنَ (العُدول)، فجار الإنسان قد عدل إلى ناحيته في مسكنه.

ومعنى ﴿ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾: الذي بينك وبينه قرابة، فله حَقُّ القَرابة وحَقُّ الجِوار، رُوي معناه عنِ ابن[٥] عباس، وغيره.

وقيل[٦]: هو الجارُ المسلم.

---

(١) في (ب): (بلد).

(٢) في (م): (الغزو).

(٣) في (خ): (وقيل).

(٤) في: ليست في (أ) و(ر) و(م).

(٥) ابن: ليس في (ب).

(٦) ليس في (م).

﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾: الغريب، عنِ ابن عباس، وغيره.

وقيل: هو الجار الذي لا قَرابة بينك وبينه.

و(الجنابة): البُعْد، وأصلها: التنحية[١]، ومنه[٢]: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: الرفيق في السفر، عنِ ابن عباس، وابن جُبَير، وغيرهما.

وعن علي، وابن مسعود، وغيرهما: الزوجة.

ابن جُرَيج: هو الذي يلزمك ويصحبك[٣] رجاءَ نفعك.

﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾: المسافر[٤] الذي يجتازُ بك مارًّا، عن مجاهد، وغيره، وقد تقدَّم القول فيه في (البقرة)[٥].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾: (المختال): ذو الخُيَلاء، والاختيال والفَخْر مذمومان إلَّا في حال الحرب، والمراد ههنا: مَنْ[٦] يتكبَّر على أقربائه[٧] إذا كانوا فقراء.

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ يعني: اليهود، بخلوا بما عندهم مِنْ صفة النبيِّ ﷺ، وأَمروا الناس بذلك.

---

(١) في (أ) و(ر): (وأصله: التجنب)، ويدل على المثبت ما سيأتي في الإعراب.

(٢) في (خ): (ومثله).

(٣) في (ر): (وينصحك).

(٤) المسافر: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

(٥) عند تفسير الآية (١٧٧).

(٦) مَن: ليست في (م).

(٧) في (ي): (القرابة).

وقيل: بخلوا بالإنفاق في سبيل الله، وكتموا ما أوتوه من صفة النبيِّ ﷺ، رُوي معناه عنِ ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

وقيل: هي عامَّة في كلِّ مَنْ بَخِلَ بالإنفاق في سبيل الله.

﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾: قال الزجَّاج: هذا في المنافقين(١)، وقيل: يعني به اليهود.

﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا﴾(٢) أي: مَنْ يَقبَل(٣) ما يُسَوِّلُ به(٤) الشيطان؛ فساء قرينًا قرينُه.

و(القرين): الصاحب، مأخوذٌ مِنَ الاقتران.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: (المثقال): مِفْعَال، مِنَ: الثِّقل.

و(الذَّرَّة): النَّملة الحمراء، عنِ ابن عباس، وغيره؛ وهي أصغر النمل(٥)، وعنه أيضًا: رأس النملة.

﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [أي: يجعلها أضعافًا، قال بعض المفسِّرين: هذا نزل في المهاجرين خاصَّةً، واختاره الطبريُّ، ورأى أنَّ ﴿يُضَٰعِفْهَا﴾](٦) لأكثر مِنْ عَشْرِ أمثال الحسنات.

قال: وهو معنى حديث أبي هريرة: «إنَّ الحسنةَ تُضاعَفُ(٧) بألفَي ألفِ

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٥١).

(٢) قوله: ﴿فَسَآءَ قَرِينًا﴾ ليس في (ب) و(خ) و(ي).

(٣) في (خ): (يعمل).

(٤) في غير (خ) و(م): (له).

(٥) قوله: (وهي أصغر النمل) ليس في (أ) و(ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٧) في (ب) و(م) و(ي): (يضاعفها).

ضِعْفٍ»[١]؛ أي: للمهاجرين؛ لأنَّ الله تعالى أخبرنا أنَّه يجزي بالحسنة عَشْرَ أمثالها، فلا[٢] يكون في إخباره اختلاف[٣].

﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: قال ابن جُبَير: الجنة[٤].

القراءات:

ابن مسعود: ﴿وأمهاتكم اللايِ أرضعنكم﴾ بغير تاء[٥].

ابن هُرمُز: ﴿التي﴾ بغير[٦] ألف[٧].

الكسائي: بكسر الصاد من: ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾ حيث وقع، إلَّا في[٨] قوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ خاصَّةً؛ فإنَّه فتح الصاد فيه[٩].

ابن السَّمَيْفَع: ﴿كَتَبَ الله عليكم﴾[١٠]، والباقون: ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

حمزة، والكسائي، وحفص: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾[١١] غير مسمَّى الفاعل، حمزة، والكسائي، وأبو بكر: ﴿فَإِذَآ أَحْصَنَّ﴾، والباقون: مسمَّى الفاعل

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/٥٢١)، والطبري في «تفسيره» (٩٥٢٤) من حديث أبي هريرة ﷺ بنحوه.

(٢) في (أ) و(ر): (ولا).

(٣) انظر «تفسير الطبري» (٣/٢٣٢٧).

(٤) في (ب): (الحسنة).

(٥) «المحرر» (٣/٥٥٣)، «البحر» (٣/٥٨٠).

(٦) في (أ) و(ر): (من غير).

(٧) «المحتسب» (١/١٨٥).

(٨) في: ليست في (م).

(٩) «السبعة» (ص٢٣٠)، «الحجة» (٣/١٤٦)، «حجة القراءات» (ص١٩٦).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٢٥) عن اليماني، وهو ابن السميفع، «المحتسب» (١/١٨٥).

(١١) قوله: ﴿وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾ مثبت من (خ).

في الأوَّل، وغير مسمى الفاعل في الثاني[(١)].

ابن عباس، ومجاهد: ﴿وخَلَقَ الإنسان ضعيفًا﴾ مسمَّى الفاعل[(٢)].

عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً﴾ بالنصب، ورَفَعَ الباقون[(٣)].

الأعمش، والنَّخَعيُّ: ﴿فسوف نَصْليه نارًا﴾ بفتح النون[(٤)].

ابن مسعود، وابن جُبَير، وغيرُهما: ﴿إن تجتنبوا كبير ما تنهون عنه﴾[(٥)].

المفضَّل عن عاصم: ﴿يُكَفِّرْ عنكم سيئاتكم ويُدْخِلْكم﴾ بالياء فيهما[(٦)].

نافع: ﴿مَّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ بفتح الميم، وكذلك في (الحج) [٥٩]، وضَمَّها الباقون[(٧)].

الكوفيون: عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ بغير ألف، [ورُوي عن علي ابن كِيْسَة[(٨)] عن حمزة: ﴿عَقَّدت﴾ بالتشديد، والباقون:

---

(١) أي: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم﴾، و﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾، انظر «السبعة» (ص٢٣١)، «الحجة» (١٥٠/٣)، «حجة القراءات» (ص١٩٨).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٢٥)، وفيه: ابن عامر ومجاهد، «الكامل» (ص٥٢٦).

(٣) أي: الباقون برفع ﴿تِجَـٰرَةٌ﴾، انظر «السبعة» (ص٢٣١)، «الحجة» (١٥٢/٣)، «حجة القراءات» (ص١٩٩).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٢٥) عن الأعمش، وحميد، وفي «المحتسب» (١٨٦/١) عن الثلاثة.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٢٥) عن سعيد، ومجاهد.

(٦) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٢٣٢)، وانظر «الحجة» (١٥٢/٣).

(٧) «السبعة» (ص٢٣٢)، «الحجة» (١٥٣/٣)، «حجة القراءات» (ص١٩٩).

(٨) في جميع النسخ: (ابن كبشة)، وهو تصحيف، والمثبت من النسخة (س) في موضع لاحق يأتي في (سورة القصص)، وهو الموافق للمصادر، وقد ضبط بكسر الكاف، وسكون المثناة، وبالسين المهملة، كما في «الإكمال» (١٥٧/٧-١٥٨)، و«توضيح المشتبه» (٢٧٤/٧)، و«تبصير المنتبه» (١١٨٤/٣)، وقيل: بفتح الكاف، وهو علي بن يزيد بن كِيْسَة، أبو الحسن الكوفي، نزيل مصر، عرض على سُلَيم عن حمزة، وتوفي بمصر سنة (٢٠٢هـ)، انظر «غاية النهاية» (٥٨٤/١).

﴿عَـقَدَتْ﴾ بألف][1].

أبو جعفر بن القَعْقاع: ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهَ﴾ بالنصب[2].

ابن مسعود، والنَّخَعيُّ، وغيرهما: ﴿واهجروهن في المَضْجَع﴾ بالإفراد[3].

المفضَّل عن عاصم: ﴿والجار الجَنْب﴾ بفتح الجيم، وإسكان[4] النون[5].

حمزة، والكسائي: ﴿بِٱلْبَخَـلِ﴾ بفتح الباء والخاء هنا[6] وفي (الحديد) [٢٤][7]، وعنِ الحسن: ضمُّهما، وعن قتادة وغيره: فتح الباء، وسكون الخاء[8]، والباقون: بضمِّ الباء، وسكون الخاء[7].

نافع، وابن كثير: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةٌ﴾ بالرفع، ونَصَبَ الباقون[7].

الإعراب:

﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾: موضع ﴿أَن﴾ رفعٌ على العطف على ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ﴾، وكذلك ﴿وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ﴾، وفتحُ الصاد من هذا الموضع؛ لأنَّ المراد به: الحربية ذات الزوج في دار الحرب، أحصنها زوجها؛ فهي

(١) ما بين معقوفين سقط من (ي)، وانظر «السبعة» (ص٢٣٣)، «الحجة» (١٥٦/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٠١)، والرواية عن حمزة في «الكامل» (ص٥٢٧)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٢٦) منسوبة إلى غيره.

(٢) «المبسوط» (ص١٧٩)، «الروضة» (٦١١/٢)، «التبصرة» (٢٢١).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٢٦) عن عبد الله، والشعبي.

(٤) في غير (أ) و(ر): (وسكون).

(٥) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٢٣٣)، وانظر «الحجة» (١٥٧/٣).

(٦) في (م): (ههنا).

(٧) «السبعة» (ص٢٣٣)، «الحجة» (١٦٠/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٠٣).

(٨) «المحرر» (٥٨/٤)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٢٦)، و«الكامل» (ص٥٢٧-٥٢٨) عن غيرهم.

محصَنة، ومَنْ فتَحَ في الجميع[(١)]؛ فلأنَّ كلَّ[(٢)] واحدٍ[(٣)] مِنْ وجوه الإحصان قد أحصنها، ومَنْ كسرها[(٤)]؛ فهو اسم الفاعل مِنْ أَحْصَنَتْ، فهي تُحصِن نفسَها بأحد الوجوه الأربعة.

﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾: مصدر؛ لأنَّ معنى ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾: كَتَبَ اللهُ عليكم، وهو عند الكوفيين: منصوبٌ على الإغراء، وكان يكون ذلك لو كان النصُّ[(٥)]: عليكم كتابَ الله، وإلَّا فلا يتقدَّم ما قام مَقامَ الفعل؛ وهو ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾، إلَّا أنْ يُقَدَّرَ حذفُ العامل، ويكون ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ معبِّرًا[(٦)] عنه؛ فيكون التقدير: (الزموا كتابَ الله)، ورفعُه في الكلام جائزٌ؛ على معنى: (هذا كتابُ الله)[(٧)].

ومَنْ قرأ: ﴿كَتَبَ الله عليكم﴾[(٨)]؛ فهو فعلٌ، والمعنى: كَتَبَ اللهُ عليكم ما قصَّه مِنَ التحريم.

والقولُ في بناء الفعل للفاعل أو المفعول في ﴿أَحَلَّ﴾ و﴿أُحْصِنَّ﴾ ظاهرٌ[(٩)].

﴿أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم﴾: موضع ﴿أَن﴾ نَصْبٌ في مَنْ قرأ: ﴿وَأَحَلَّ﴾ على البدل

(١) أي: فتح الصاد من ﴿ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ حيث وقع.

(٢) في (ب): (لكل).

(٣) في (م): (واحدة).

(٤) في (ب) و(خ): (كسر)، والضمير يعود على الصاد، وكسر الصاد هي قراءة الكسائي إلا في قوله هنا: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ خاصة، والفتح قراءة الجماعة حيث وقع.

(٥) في (م): (المعنى)، وليس بصحيح.

(٦) في (م): (مضمرًا)، ولا يصح.

(٧) في «البحر» (٣/٥٨٥): (وروي عن ابن السميفع أيضًا أنَّه قرأ: ﴿كُتُبُ الله عليكم﴾ جمعًا ورفعًا...).

(٨) قوله: ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ مثبت من (ب) و(ي)، وهي قراءة ابن السميفع.

(٩) في (أ) و(ر): (ظاهران)، وبناء الأول للمفعول قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم، وللفاعل قراءة الباقين، وبناء الثاني للفاعل قراءة حمزة والكسائي وشعبة عن عاصم، وللمفعول قراءة الباقين.

مِنْ ﴿مَا﴾، أو على تقدير: (لِأَنْ تبتغوا)؛ وهي رَفْعٌ على قراءة مَنْ قرأ: ﴿وَأُحِلَّ﴾ على العطف على ﴿مَا﴾[١]، أو نَصْبٌ على تقدير: (لِأَنْ...).

﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾: ابتداءٌ، وهي شرْط، ولا يصلح كونُها بمعنى المصدر؛ مِنْ أجل الذكر العائد، والمصدر لا يقتضي ذلك.

﴿فَرِيضَةً﴾: حال، وقيل: مصدرٌ في موضع الحال.

وتقدَّم القول في: ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾، وإعرابه[٢].

﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾: أحوالٌ من الهاء والنون في ﴿مِنْهُنَّ﴾.

والقول في نصْب ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً﴾[٣] ورفْعِها ظاهرٌ، حسب الذي تقدم[٤] في (البقرة) [٢٨٢].

﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾: مَنْ فتح النون[٥]؛ فهو منقول مِنْ (صلى نارًا) إلى (صليته)، وفي الخبر: «شاة مَصْلِيَّة»[٦]، ومَنْ ضمَّ النون[٧]؛ فهو منقولٌ بالهمزة؛ مثل: (طَعِمَ، وأطعمته).

---

(١) أي: عطف بيان.

(٢) تقدم في التفسير.

(٣) زيد في (م): ﴿حَاضِرَةً﴾، وليس بصحيح.

(٤) تقدم: مثبت من (أ) و(ر).

(٥) وهي قراءة الأعمش والنخعي.

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٤١٤) عن أبي هريرة ﵁: أنه مرَّ بقوم بين أيديهم شاة مصليَّة، فدعَوه، فأبى أن يأكل، وقال: (خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير).

(٧) وهي قراءة الجماعة.

وقوله: ﴿مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾: فتحُ الميم[١] يجوز أن يكون مصدر (دَخَلَ)، وهو منصوب بإضمار فعلٍ، التقدير: فيَدخلون مَدخلًا كريمًا[٢]، ويجوز أن يكون اسمَ مكان؛ فينتصب على أنَّه مفعول به[٣].

ومَنْ ضمَّ الميم[٤]؛ احتمل أن يكون مصدرًا على تقدير حذف المفعول، التقدير: (ويُدخلكم الجنَّةَ مُدخلًا كريمًا)؛ أي: مُدخلًا تُكْرَمون فيه، واحتمل أن يكون اسمًا للمكان، فيكون مفعولًا.

﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾: [يجوز أن يكون ﴿مِن فَضْلِهِۦٓ﴾][٥] في موضع المفعول الثاني، [ويجوز أن يكون المفعول الثاني][٦] محذوفًا، وهو مذهب سيبويه؛ لأنَّ ﴿مِن﴾ لا تُزاد عنده في الواجب[٧].

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ﴾: المضاف إليه محذوف، والمعنى: (ولكلِّ شيءٍ ممَّا ترك الوالدان والأقربون [جعلنا موالي؛ يعني: وَرَثَةً.

وقيل: إنَّ قولَه: ﴿مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾][٨] متَّصِلٌ[٩] بـ﴿مَوَٰلِىَ﴾

---

(١) وهي قراءة نافع.

(٢) كريمًا: مثبت من (ب) و(م).

(٣) في (ب) و(خ): (فيه)، وفي (م): (به - فيه) معًا، وكلاهما يصحُّ على الخلاف المشهور بين النحاة في تعدية (دخل).

(٤) وهي قراءة السبعة غير نافع.

(٥) ما بين معقوفين ليس في (ر) و(م).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) انظر «الكتاب» (١/٣٨).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٩) في غير (ب) و(م): (متصلة).

على جهة الصفة، والعامل الاستقرار، ويجوز أنْ يتَّصل[١] بمحذوف؛ التقدير: (موالي يُعطَون ممَّا ترك الوالدان والأقربون).

﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾: مِنَ الميراث، ومَنْ قرأ: ﴿عَقَدَتْ﴾[٢]؛ فهو محمولٌ على لفظ (الأيمان)، أُسند الفعلُ إليها، ولم يُسنَد إلى أصحابها، ومَنْ شدَّد[٣]؛ فعلى التكثير، ومَنْ قرأ: ﴿عَٰقَدَتْ﴾[٤]؛ فلأن لكلِّ واحدٍ مِنَ المتحالفِينِ يمينًا، فالوجهُ: أنْ يأتيَ مِنَ المفاعلة التي تكون مِن اثنين، والمعنى: عاقدت حَلِفُهم أيمانكم، فحُذِفَ (الحَلِفُ)، وأُقيم الضميرُ مُقامَه، ثمَّ حُذِف الضمير.

وقوله: ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾: مَنْ نَصَبَ اسمَ ﴿اللَّهُ﴾ تعالى[٥]؛ فعلى معنى: (بحفظِهِنَّ اللهَ)؛ أي: بحفظِهِنَّ أمرَه، أو دينَه، فإنْ قدَّرت ﴿مَا﴾ موصولةً؛ قَدَّرتَ في ﴿حَفِظَ﴾ ضميرًا مرفوعًا يعود إلى ﴿مَا﴾؛ تقديره: (بالذي حَفِظَ أمرَ الله).

ومَنْ رَفَعَ اسمَ ﴿اللَّهُ﴾[٦]؛ فـ﴿مَا﴾ مصدرٌ أيضًا، والمعنى: (بحفظِ الله إيَّاهنَّ في وصيته[٧] الأزواجَ بهنَّ)، ويجوز على هذه القراءة أن تكون ﴿مَا﴾ موصولةً، التقدير: (بالذي حفظهنَّ اللهُ به).

ومَنْ وَحَّدَ (المضجع)[٨]؛ فإنَّه[٩] واحدٌ يؤدِّي عنِ الجميع[١٠]؛ لأنَّه اسمُ جنسٍ.

---

(١) في (خ): (يتعلق)، وهي مرادفة للمثبت.

(٢) وهي قراءة الكوفيين.

(٣) وهي رواية ابن كيسة عن حمزة.

(٤) وهي قراءة غير الكوفيين.

(٥) وهي قراءة أبي جعفر.

(٦) وهي قراءة العشرة غير أبي جعفر.

(٧) في (خ) و(م) و(ي): (وصية).

(٨) وهي قراءة ابن مسعود، والنخعي، وغيرهما.

(٩) في غير (أ) و(ر): (فهو).

(١٠) في (ب) و(ر): (الجمع).

﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾: مَنْ قرأ: ﴿الجَنْب﴾[١]؛ فهو على تقدير حذف المضاف؛ أي: والجار ذي الجَنْب؛ أي: ذي الناحية[٢]، وقيل: هو صفة؛ مثل: ﴿ٱلْجُنُبِ﴾[٣]، ومعنى ﴿ٱلْجُنُبِ﴾[٤]: المجانب[٥] للقرابة، و(الجنابة): البُعْد، وقد تقدَّم ذلك.

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾: ابتداءٌ، والخبر محذوف، أو يكون الخبر[٦] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾؛ أي: لا يظلمهم، أو يكون بدلًا مِنْ ﴿مَن﴾ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾، ولا يكون صفةً؛ لأنَّ (مَنْ) و(ما) لا يوصفان، ولا يُوصَفُ بهما.

﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾[٧]: معطوف على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الأُولى[٨]، ومَنْ رأى[٩] زيادة الواو؛ جاز أنْ يكون الثاني عنده خبرًا للابتداء[١٠] الأوَّل.

والقراءاتُ المذكورة في (البخل) لغاتٌ بمعنًى[١١].

﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾: مفعول له، أو مصدرٌ في موضع الحال؛ فيكون ﴿وَلَا

---

(١) وهي قراءة المفضَّل عن عاصم.

(٢) في (م): (ذي المجانبة).

(٣) في (أ) و(ر): (الجنيب).

(٤) قوله: (ومعنى ﴿ٱلْجُنُبِ﴾) ليس في (ي).

(٥) في (ب) و(م): (المجانبة).

(٦) الخبر: ليس في (ب).

(٧) قوله: ﴿أَمْوَٰلَهُمْ﴾ ليس في (ب).

(٨) في غير (أ) و(ر): (الأول).

(٩) في (خ): (قرأ)، ولم أجد لأحدٍ قراءة بذلك.

(١٠) في (ب): (خبرًا للأول)، وفي (م): (خبر الأول).

(١١) زيد في (ب): (واحد)، وقرأ حمزة والكسائي بفتح الباء والخاء، والحسن بضمهما، وقتادة بفتح الباء وسكون الخاء، والباقون بضم الباء وسكون الخاء.

﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ منقطِعًا، ولا يكون معطوفًا على ﴿يُنفِقُونَ﴾؛ لأنَّ الحال مِنَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ غيرُ داخلٍ في صلته[١]، فيفرَّق بين الصلة والموصول بالحال[٢].

فإن جعلتَه حالًا مِنَ المضمر في ﴿يُنفِقُونَ﴾؛ جاز أن يكون ﴿وَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾ معطوفًا على ﴿يُنفِقُونَ﴾، داخلًا في الصِّلَة؛ لأنَّ الحال داخلةٌ في الصلة[٣]، من حيث كانت حالًا لما هو في الصلة.

وقوله: ﴿وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ﴾[٤] [يحتمل أن تكون ﴿مَاذَا﴾ اسمًا واحدًا، وتقديره: وأيُّ شيءٍ عليهم لو آمنوا؟][٥]، ويحتمل أنْ تكون ﴿مَا﴾ وحدها اسمًا، و﴿ذَا﴾ بمعنى: (الذي).

والرفع في ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةٌ﴾[٦] على أنَّ (كان) بمعنى: (وقع)، والنصب[٧] على أنَّها الناقصة[٨]؛ أي[٩]: وإنْ تكُ فعلتُه[١٠] حسنةً.

---

(١) في (م): (صفته)، وهو تحريف.

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (٤/٥٩): (وما حكى المهدوي ضعيفٌ)، ثم صحَّح الوجه الآتي، وقال أبو حيان في «البحر» (٣/٦٣٧): (وهذا وجهٌ متكلَّف، وتعلُّق ﴿رِئَآءَ﴾ بقوله: ﴿يُنفِقُونَ﴾ واضح، فلا ينبغي أن يُعدل عنه).

(٣) في (م): (الصفة).

(٤) زيد في (خ): ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ تمام الآية.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير.

(٧) وهي قراءة الباقين.

(٨) زيد في (ي): (التي تحتاج إلى الاسم والخبر).

(٩) أي: ليست في (ب).

(١٠) في (أ) و(ب) و(ر): (فعلة).

قوله: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[١]: دخلت ﴿مِن﴾ على (لدن) مِنْ حيث كانت ﴿مِن﴾ لأوَّل الغاية، و(لدن) كذلك، فلمَّا تشاكلا حَسُنَ دخولُ ﴿مِن﴾ عليها، وكذلك قال سيبويه في (لدن): إنَّه الموضع الذي هو أوَّل[٢] الغاية[٣].

❋ ❋ ❋

(١) قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٢) في (ي): (لأول).

(٣) انظر «الكتاب» (٤/٢٣٣).

القول في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ **إلى قوله:** ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [الآيات: ٤١-٦٠].

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾
يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا
﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا
جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم
مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا
بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ
الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ
وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٤﴾ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ
أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ
اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ
بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ
وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٨﴾ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٤٩﴾ أَلَمْ تَرَ
إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن
يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥١﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ

يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ
سَعِيرًا ﴿٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ
جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ
مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٦﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا
حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ
وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن
يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ
ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦٠﴾﴾

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ الآية.

قال ابن عباس: نَسَخَها قولُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦].

فأُمروا على هذا القول بألَّا[١] يُصلُّوا سكارى، ثمَّ أُمروا بأنْ يُصلُّوا على كلِّ حال، وهذا قبل التحريم.

(١) في (ر) و(ي): (ألا).

وعنه أيضًا: أنَّ المعنى: لا تقربوا المساجد وأنتم سكارى؛ فالمعنى: مواضع الصلاة.

مجاهد: نُسخت بتحريم الخمر.

الضحَّاك: هي مُحكمةٌ، والمعنى: سكارى مِنَ النوم[١].

وقوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟﴾: قال عليٌّ، وابن عباس ﭭ، وغيرهما: إنَّ المراد بذلك الصلاة؛ فالمعنى: لا تُصلُّوا جُنُبًا، إلَّا أنْ تكونوا مسافرين غيرَ واجدين الماءَ[٢]؛ فتيمموا، وتأوَّل ذلك قومٌ في[٣] مرور الجُنُب في المسجد، قال الثوريُّ، وإسحاق، وغيرهما[٤]: لا يمُرُّ الجُنُبُ في المسجد إلَّا ألَّا يجدَ بُدًّا مِنَ المرور فيه[٥]؛ فلْيَتَيَمَّم ويمُرَّ[٦] فيه.

ابن زيد: نزلت في رجال مِنَ الأنصار، كانت أبوابهم في المسجد، وكانت تصيبُهم الجنابة، ولا ماء عندهم[٧].

وأرخص جماعة من العلماء للجنب في المرور في المسجد؛ منهم مالك، والشافعيُّ، وغيرهما، وأرخص له زيد بن أسلم وغيره أنْ يجلسَ فيه.

---

(١) في هامش (ي): (وقيل: مِن حُبِّ الدنيا، ذكره المحاسبي، وهو الحارث بن أسد).

(٢) في (ب) و(م): (واجدي).

(٣) في (م): (وتأويل ذلك في...).

(٤) في (م): (وغيره).

(٥) فيه: ليست في (م).

(٦) في (ب) و(ر) و(م): (وليمرَّ).

(٧) في هامش (ي): (قيل: نزلت في عبد الرحمن بن عوف، وفي عائشة ﭬ في السفر، فكان عبد الرحمن مريضًا به حُمرة، وعائشة في غزوة المُرَيسيع، وهو موضعٌ).

والغُسل عند جماعة كثير[١] من العلماء لا يجب إلَّا بإنزال الماء، رُوي ذلك عنِ ابن مسعود، والخُدْريِّ، وابن عباس، وغيرهم.

ويجب عند مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم[٢] بإنزال الماء، والتقاء الخِتانين، وإنْ لم يُنْزِل.

وقوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: الرُّخصةُ في التيمُّم[٣] عند مالك والشافعيِّ وغيرهما للمريض الذي لا يجد مَنْ يُناوله الماء[٤]، ولا يقدِرُ أنْ يمسَّه إلَّا أنْ يُضَرَّ به.

وقال عطاء، والحسن، وغيرهما[٥]: إنَّما ذلك للمريض الذي لا يجد الماء، فأمَّا مَنْ يجدُه؛ فلا يُجزئه إلَّا الاغتسال.

ومذهب مالك، والشافعيِّ، وغيرهما: أنَّ المسافر يتيمَّم في قريبِ السفرِ وبعيدِه.

قال الشافعيُّ: وقد قيل: إنَّه لا يتيمَّم إلَّا في سفرٍ تُقصَرُ فيه الصلاة[٦].

قال مالك: إنْ كان المسافر على إياسٍ[٧] مِنَ الماء؛ تيمَّم في أوَّل الوقت، وإنْ كان على يقينٍ مِنْ إدراكه؛ أخَّرَ إلى آخره[٨].

---

(١) كثير: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

(٢) وغيرهم: ليس في (ب).

(٣) في التيمم: ليس في (م).

(٤) الماء: ليس في (م).

(٥) وغيرهما: ليس في (خ).

(٦) انظر «الأم» (٢/٩٧).

(٧) في (خ) و(ي): (يأسٍ).

(٨) انظر «المدونة» (١/٤٢).

قال ابن القاسم: فإنْ لم يكن عندَه علمٌ منه[١]؛ تيمَّم في وسط الوقت.

الشافعيُّ: يتيمَّم المسافر الذي لا يجدُ الماء في[٢] أوَّل الوقت[٣].

عطاء، والثوريُّ، وأبو حنيفة، وابن حنبل: يتيمَّم[٤] ما بينه وبين آخر الوقت[٥].

الأوزاعي: أيَّ ذلك صَنَعَ[٦] أجزأه.

والتيمُّم عند مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وأصحابه: ضربتان: ضربةٌ للوجه، وضربةٌ لليدين إلى المرفقين.

الزُّهريُّ: إلى الآباط[٧].

وعن عليٍّ رضي الله عنه: إلى الرُّسغين.

الأوزاعي، وابن حنبل، وإسحاق: ضربةٌ واحدةٌ للوجه والكفَّين.

ومعنى ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: اقصدوا وتعمَّدوا.

قال قتادة: (الصعيد)[٨]: الأرضُ الملساء التي لا نبات عليها.

ابن زيد: الأرض المستوية.

وقيل: (الصعيد): التراب، وقيل: وجه الأرض، و(الطيب): الطاهر من الأنجاس.

---

(١) في (ب) و(م): (منه علم).

(٢) (في): مثبتة من (ب) و(م).

(٣) انظر «الأم» (٢/٩٧).

(٤) في (خ) و(ي): (يتلوَّم)، ومعناه: ينتظر.

(٥) الوقت: ليس في (ب).

(٦) في (ب) و(م): (فعل).

(٧) في (م): (للإبط).

(٨) في (م): (الطيب).

ويتيمَّمُ مَنْ لم يجدِ الترابَ[١]: على الحصى، والرمل، والطين، ويخفِّفُ وضعَ يديه على الطين، ويتيمَّم على السباخ، هذا مذهب مالك.

أبو حنيفة، وأصحابه: يتيمَّم بكلِّ[٢] شيءٍ يكون من الأرض؛ كالطين، والجصِّ، والنُّورة[٣]، والزِّرْنيخ[٤].

الشافعيُّ: لا يقع اسم الصعيد إلَّا على ترابٍ[٥] ذِيْ غُبارٍ[٦].

وقوله: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾: قال عطاء، والحسن: يعني بـ(الملامسة) ههنا: الجماع، وقاله ابن عباس.

ابن مسعود: (اللمس): ما دون الجِماع، ويجب الوضوء عند مالك وأكثر العلماء على مَنْ لمس لشهوة[٧].

وقال أبو حنيفة: لا وضوء عليه[٨]، وإنْ لمسَ لشهوةٍ[٩]، وإنْ لمسَ الفَرْجَ، إلَّا أنْ يُباشِرَ لشهوةٍ، وليس بينهما ثوب؛ فينتقض وضوءُه.

---

(١) في هامش (ي): (في نسخة: الماء).

(٢) في (ب): (على كل).

(٣) **النُّورة**: من الحجر الذي يُحرَق ويُسوَّى منه الكلس، ويُحلق به، وانتار الرجل وتنوَّر: تطلَّى بالنُّورة، انظر «اللسان» مادة (نور).

(٤) في (ر): (الزمرنيخ)، **والزِّرْنيخ**: حجر معروف، منه أبيض، وأحمر، وأصفر، وهو أعجمي، انظر «القاموس المحيط» مادة (زرنخ).

(٥) في (ب): (التراب).

(٦) «الأم» (٢/١٠٥).

(٧) في (ب) و(ر): (بشهوة)، وفي (م): (شهوةً).

(٨) في غير (أ) و(ر): (فيه).

(٩) في (ب) و(ر): (بشهوة).

محمَّد بن الحسن: لا يجب الوضوء إلَّا أنْ يخرجَ منه[1] مَذْيٌ أو غيره.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾[2] الآية.

تقدَّم القولُ في أنَّ المراد بها: مَنْ مات على الكبائر سوى الشِّرْك، وذهب بعضُ أهل التأويل: إلى أنَّ هذه الآية ناسخةٌ للتي في آخر (الفرقان) [٦٨-٦٩][3].

قال زيد بن ثابت: نزلت (سورة النساء) بعد (سورة الفرقان) بستَّة أشهر، والنسخ في الأخبار مستحيلٌ، والصحيح: أنَّ التي في (الفرقان) مخصوصةٌ في الكفار الذين أرادوا الدخول في الإسلام؛ فخافوا ألَّا ينفعَهم الإسلامُ مع ما سلف لهم في الجاهلية، رُوي[4] ذلك عنِ ابن عباس، والضحَّاك، وغيرهما[5].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ الآية.

قال ابن عباس، وأُبيُّ بن كعب، وغيرهما: هي عامَّةٌ في كلِّ مؤتَمَنٍ على شيءٍ.

ابن جُرَيج: نزلت في عثمان بن طلحة[6]، أَمَرَ النبيَّ ﷺ أنْ يَرُدَّ إليه مفاتيحَ

---

(١) منه: ليست في (م).

(٢) زيد في (ي): ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ تمام الآية.

(٣) وهي قوله تعالى في صفة عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾.

(٤) في (ب) و(م): (وروي).

(٥) وهو حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٦٦) و(٤٨١٠)، ومسلم في «صحيحه» (١٢٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٤٨).

(٦) في (أ) و(ر): (عثمان ابن أبي طلحة)، وهو اسم جده، واسمه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة عبد الله العبدري الحَجَبي، حاجب البيت، أسلم في هدنة الحديبية، وهاجر مع خالد بن الوليد، وشهد الفتح مع النبي ﷺ، سكن المدينة إلى أن توفي بها سنة (٤٢هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٥/٥١)، «الإصابة» (٢/٤٦٠)(٥٤٤٠)، وانظر «أسباب النزول» (ص١٥٠).

الكعبة، وكان أبوه قُتِلَ يومَ بدرٍ[١]؛ فورثها.

قال زيد بن أسلم وغيره: نزلت في وُلاة المسلمين، أُمروا بأداء الأمانة[٢] إلى مَنْ وُلُّوا عليه، وهذا[٣] اختيار الطبريِّ[٤].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾: قال أبو هريرة، وابن عباس، وغيرهما: أولو[٥] الأمر: الأُمراء.

جابر بن عبد الله، ومجاهد، وغيرهما: هم العلماء.

وقيل: أولو العلم بالقرآن.

و(طاعةُ الله عزَّ وجلَّ): اتِّباع أوامره[٦]، والانتهاء عمَّا نهى عنه، و(طاعة الرسول): الرجوع إليه في حياته، وإلى سُنَّته بعد وفاته.

ومعنى ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ أي: إلى[٧] الكتاب والسُّنَّة، عن مجاهد، وقتادة، وغيرهما.

﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي: أحمدُ عاقبةً، عن قتادة، والسُّدِّيِّ.

مجاهد: أحسنُ جزاءً، وهو مِنْ (آل يؤول)؛ إذا رجع[٨]؛ فـ(التأويل):

---

(١) في «الاستيعاب» (٩٢/٣)، وكذا في «الإصابة» (٤٦٠/٢): (قُتل أبوه طلحةُ، وعمُّه عثمانُ بن أبي طلحة جميعًا يوم أُحُدٍ كافرَين؛ قتَلَ حمزةُ عثمانَ، وقتَلَ عليٌّ طلحةَ مبارزةً).

(٢) في (خ): (الأمانات).

(٣) في (خ): (وهو).

(٤) انظر «تفسير الطبري» (٢٣٨٨/٣).

(٥) في (أ) و(ر): (أولي).

(٦) في (ب) و(م): (أمره).

(٧) إلى: ليست في (ب).

(٨) إذا رجع: مثبت من (ب).

المرجع والعاقبة.

الزجَّاج: المعنى: أحسنُ[١] مِنْ تأويلكم أنتم مِنْ غير رَدٍّ إلى أصلٍ مِنَ[٢] الكتاب والسنة[٣].

التفسير:

قوله[٤]: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ الآية.

المعنى: فكيف يكون حالهم حينئذٍ؟ وشهادة الرسل على الأمم[٥] بالتبليغ، وقيل: بأعمالهم، وفي الكلام معنى التوبيخ.

وقوله: ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾: [أي: لو انفتحت لهم الأرض، فساخوا فيها.

الحسن: المعنى: تسوَّى عليهم][٦]؛ فـ(الباء) عنده بمعنى (على)، وقيل: المعنى: يودُّون لو كانوا ترابًا.

وقوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾: سُئل ابن عباس عن هذه الآية، وعن قوله: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، [فقال: لمَّا رأَوا أنَّه لا يدخل الجنَّةَ إلَّا أهل الإسلام؛ قالوا: والله ربنا ما كنا مشركين][٧]؛ فختم الله[٨] على أفواههم، وتكلَّمت أيديهم وأرجلهم؛ فلا يكتمون الله حديثًا.

---

(١) في (ب): (وأحسن).

(٢) مِن: ليست في (م).

(٣) انظر «معاني القرآن» (٦٨/٢).

(٤) قوله: ليس في (ب) و(م).

(٥) في (ب): (الأمم على الرسل)، وفي (ي): (الرسول).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ي).

(٨) في (أ) و(ر): (فخُتِمَ).

الحسن، وقتادة: الآخرة مواطن، يكون هذا في بعضها، وهذا في بعضها، وقيل: هو داخل في التمنِّي[١] حين نطقت جوارحهم، رُوي معناه عن ابن عباس.

وقيل: هو مستأنف، والمعنى: لا يكتمون الله حديثًا وإنْ لم ينطقوا بحديثهم؛ لعلمه به[٢]؛ فلم يعتدَّ بكتمانهم[٣].

وقيل: إنَّهم -في قولهم[٤]: واللهِ ربِّنا ما كنَّا مشركين- صادقون عند أنفسهم؛ فقوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ على هذا مستأنف أيضًا.

ومعنى ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأنعام: ٢٤]، على هذا: انظر[٥] كيف أوجبوا العذاب على أنفسهم بمثل حال[٦] الكاذب في الإقرار، وإنَّما تمنَّوا[٧] لو تسوَّى بهمُ الأرض حين رأَوا البهائم تصير ترابًا، وعلموا أنَّهم مُخَلَّدون في النار.

وقوله: ﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾: (السُّكْر): مأخوذ من السَّكْر؛ وهو سَدُّ مَجرى الماء؛ فـ(السُّكْر): انسداد طرق التمييز.

و(الغائط): المطمئنُّ مِنَ الأرض، كُنِّي به عن الحَدَث؛ لأنَّهم كانوا يخرجون إليه؛ لذلك يقال: غائط، وغِيطان، وغُوط[٨].

---

(١) في (ب): (اليمين).

(٢) في (ب): (بهم).

(٣) في (م): (بكلامهم).

(٤) في (ب) و(م): (قوله).

(٥) انظر: ليس في (أ) و(ر).

(٦) في (خ): (اضمحال).

(٧) في (ي): (تمنوا أن).

(٨) وغوط: مثبت من (ب) و(م) و(ي).

وأصل (الصعيد): ما يَصْعَد[١] على الأرض مِنْ ترابها، وقد تقدَّم القول فيه[٢].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ﴾ يعني: قومًا مِنْ أهل الكتاب، عنِ ابن عباس.

ومعنى ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾: أنْ[٣] تضلُّوا طريقَ الحقِّ.

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ﴾ أي[٤]: فهو يكفيكموهم.

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾: دخولُ الباء على معنى: اكتفوا بالله وليًّا[٥].

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ۝ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ قيل: إنَّ ﴿مِّنَ﴾ متعلِّقةٌ بما قبلها؛ فلا يُوقَفُ على قوله[٦]: ﴿نَصِيرًا﴾.

وقيل: هو متَّصلٌ بقوله: ﴿أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾.

وقيل: التقدير: مِنَ الذين هادوا قومٌ يُحرِّفون الكَلِمَ[٧]؛ فيَحْسُنُ على هذا الوجه الوقفُ[٨] على ما قبله، والابتداءُ به، وهذا[٩] مذهب سيبويه[١٠].

الفرَّاء: المحذوفُ (مَنْ)، المعنى: (مِنَ الذين هادوا مَنْ يُحرِّفون)[١١]، وأنكره

---

(١) في (ي): (تصعَّد).

(٢) يعني: قريبًا في الأحكام.

(٣) في غير (أ) و(ر): (أي: أن).

(٤) أي: ليست في (ب) و(م).

(٥) وليًا: مثبت من (ي).

(٦) قوله: ليس في (ب).

(٧) الكلم: مثبت من (أ) و(ر).

(٨) في (ب): (الوقوف).

(٩) في (ي): (وهو).

(١٠) انظر «الكتاب» (١/٢٢٨).

(١١) «معاني القرآن» (١/٣٧١).

المُبَرِّد، والزجَّاج؛ لأنَّ حذف الموصول كحذف بعض الكلمة[(١)].

وقوله[(٢)]: ﴿وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ﴾: قال ابن عباس: كانوا يقولون للنبيِّ ﷺ: اسْمَعْ لا سمعتَ.

الحسن، ومجاهد: المعنى: غير مقبول منك، وتقدَّم القول في ﴿رَٰعِنَا﴾[(٣)].

وقوله: ﴿لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ﴾ أي: يَلْوون ألسنَتهم عنِ الحقِّ ليًّا[(٤)]، وأصل (اللَّيِّ): الفَتْل.

وقوله: ﴿لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ﴾ أي: أصوبَ في الرأي.

وقوله[(٥)]: ﴿فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ أي: إلَّا إيمانًا قليلًا، لا يستحقُّون به اسم الإيمان.

وقيل: معناه: لا يؤمنون إلَّا قليلًا منهم، وهذا بعيدٌ؛ لأنَّه قد[(٦)] أَخبر عنهم أنَّه لعنهم بكفرهم.

وقوله: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾: قال ابن عباس، وقتادة: أي: نمحو آثارَها حتى تصيرَ كالأقفاء[(٧)]، ونجعل[(٨)] عيونَها في أقفائها؛ فتَمشي[(٩)] القَهْقَرى.

---

(١) انظر «المقتضب» (١/١٩) و(٣/١١٥)، «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٥٨).

(٢) وقوله: ليس في (م).

(٣) أي: في أحكام الآية (١٠٤) من سورة البقرة.

(٤) ليًّا: ليس في (أ) و(ر).

(٥) وقوله: مثبت من (أ) و(ر).

(٦) قد: ليست في (أ) و(ر).

(٧) في (خ): (كالقَفاء)، وهذا مفرد ممدود على غير قياس، جمعه: أقفية، انظر «اللسان» مادة (قفو).

(٨) في (خ) و(ي): (وتُجعل).

(٩) في (خ): (فيُمشى).

الحسن، ومجاهد، وغيرهما: هو تمثيل، والمعنى: نطمسها عنِ الهُدى؛ فنَرُدَّها في ضلالتها.

وقيل: معناه: نصيِّرُها منابتَ للشَّعر؛ كوجوه القِرَدة.

وقيل: معناه: نطمس وجوههم التي هم فيها، ونردَّهم إلى الشام.

و(الطمس) في اللغة: عَفْوُ الأَثَر.

﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾ أي: أصحابَ الوجوه ﴿كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾: بمَسْخِهم قردةً، عنِ الحسن، وقتادة.

وقيل: هو خروجٌ مِنَ الخِطاب إلى الغَيبة.

﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ أي: كائنًا موجودًا، ويراد بـ(الأمر): المأمور، فهو مصدرٌ وَقَعَ موقِعَ المفعول، والمعنى: أنَّه متى أراده أوجده.

وقيل: معناه: أنَّ كلَّ أمرٍ أَخبر بكونه فهو كائنٌ على ما أَخبر به.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ يعني: اليهود والنصارى، حين قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨]، وقالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، عنِ الحسن، وقتادة، وغيرهما[١].

ورُوي: أنَّهم قدَّموا الغِلْمان يُصلُّون بهم، وقالوا: لا ذنوبَ عليهم[٢]، فنزلت الآية[٣].

وقيل: قالوا: إنَّ[٤] مَنْ توفِّيَ مِنْ آبائهم قُربةٌ لهم عند الله.

---

(١) وغيرهما: ليس في (أ) و(ر).

(٢) في غير (أ) و(ر): (لهم).

(٣) انظر «تفسير الطبري» (٩٧٦٠).

(٤) إنَّ: ليست في (ب) و(م).

ابن مسعود: كان بعضُهم يزكِّي بعضًا[١]؛ لينال حالًا من أحوال الدنيا.

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾: (الفتيل): الذي يكون في شِقِّ النَّواة، عن مجاهد، وقتادة، وغيرهما، وعنِ ابن عباس نحوَه، وعنه أيضًا: ما فتلتَه بين أصابعك مِنَ الوسخ، وهو (فعيل) بمعنى: (مفعول)، والمعنى: مقدارَ فتيلٍ.

ومعنى ﴿يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾: يختلقونه؛ يعني: تزكيتهم لأنفسهم، عنِ ابن جُرَيح، ورُوي: أنَّهم قالوا: ليس لنا ذنوبٌ إلَّا كذنوب أبنائنا[٢] يومَ يُولدون.

﴿وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا﴾: تعظيمًا لذمِّه، والعربُ تستعملُ مثلَ ذلك في المدح والذم[٣].

وقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾: قال عمر رضي الله عنه: (الجبت): السِّحْر، و﴿الطَّاغُوتِ﴾: الشيطان.

قتادة: (الجبت) الشيطان، و﴿الطَّاغُوتِ﴾: الكاهن.

ابن مسعود: الجبت والطاغوت ههنا: كعبُ بن الأشرف، وحُيَي بن أَخطب.

وقيل: هما كلُّ معبودٍ مِنْ دون الله، أو مُطاعٍ في معصية الله.

مالك بن أنس: ﴿الطَّاغُوتِ﴾: ما عُبِدَ مِنْ دون الله، قال: وسمعتُ مَنْ يقول: إنَّ (الجبت): هو[٤] الشيطان.

---

(١) في (خ): (كان يزكي بعضهم بعضًا).

(٢) في (ي): (آبائنا)، وهو تحريف.

(٣) في (ي): (الذم والمدح).

(٤) هو: مثبت من (م).

قُطْرُب[١]: أصل[٢] (الجبت): الجِبْس[٣]، وهو مِنَ الرجال[٤]: الذي لا خير فيه[٥] ولا عنده، فأُبدلت التاءُ مِنَ السين.

والقائلون للذين كفروا: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾ همُ اليهود، قالوه لكفَّار قريش، عنِ ابن عباس، وغيره.

وقوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ يعني: مِنْ أهل الحقِّ، وقيل: لن تجد له نصيرًا مِنْ عذاب الله.

﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾: ﴿أَمۡ﴾: منقطِعةٌ، والمعنى: (بل ألهم[٦] نصيبٌ؟)، وقيل: هي عاطفة على محذوف، [والمعنى: أهم بالنبوَّة أولى أم مَنْ أرسلنا؟ أم لهم نصيبٌ مِنَ الملك؟][٧]، والمعنى: ليس لهم حَظٌّ مِنَ الملك، ولو كان لهم منه[٨] حظٌّ؛ لم يُعطُوا الناسَ منه نقيرًا؛ لبخلهم.

و(النقير): النُّقطةُ في ظَهْرِ النَّواة، عنِ ابن عباس، وقتادة، وغيرهما.

مجاهد: هو الحبَّة التي في بَطْنِ النَّواة.

وعنِ ابن عباس أيضًا[٩]: (النقير): ما نَقَر[١٠] الرجلُ بإصبَعه، كما ينقُر الأرضَ.

---

(١) قطرب: ليس في (م).

(٢) في (م): (وأصل).

(٣) في (ب): (اللئيم)، وهو مرادفه.

(٤) من الرجال: مثبت من (ي).

(٥) فيه: سقطت من (أ).

(٦) في (خ) و(م): (بل لهم).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٨) منه: مثبتة من (ب) و(خ) و(م).

(٩) أيضًا: ليست في (أ) و(ر) و(ي).

(١٠) في (خ): (ينقر).

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾: ﴿ٱلنَّاسَ﴾ ههنا: النبيُّ ﷺ خاصَّةً، عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما، والمعنى: أنَّهم حسدوه على النبوَّة؛ يعني: اليهود.

قتادة: ﴿ٱلنَّاسَ﴾[(١)]: العرب، حسدتهم[(٢)] اليهود على النبوَّة، فأعلمَ اللهُ تعالى أنَّه قد آتى آلَ إبراهيمَ الكتابَ والحكمةَ.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم[(٣)] مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ يعني: النبوَّة، عن مجاهد والحسن.

ابن عباس: يعني: ملك سليمان، وعنِ ابن عباس أيضًا: أنَّ المعنى: أم يحسدون محمَّدًا على ما أَحَلَّ الله[(٤)] له مِنَ النساء، فيكون (الملك العظيم) على هذا: أنَّه أَحَلَّ لداود تسعًا وتسعينَ امرأةً، ولسليمانَ أكثرَ مِنْ ذلك[(٥)].

واختيار الطبريِّ: أن يكون المراد: ما أُوتيه سليمانُ مِنَ الملك، وتحليل النساء[(٦)].

﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾: قال مجاهد: الضمير في قوله: ﴿فَمِنْهُم﴾: للذين قيل لهم: ﴿ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾؛ وهم أهل الكتاب، ثمَّ أَخبر أنَّ

(١) في (أ) و(ر): (﴿ٱلنَّاسَ﴾ هنا).

(٢) في (ب): (حسدهم).

(٣) في (م): (وآتاه)، وفي غير (خ): (وآتاهم)، متابعة للشرح السابق.

(٤) اسم الجلالة ليس في (أ) و(ر).

(٥) زيد في (ي): (وهو سبعُ مئة سرية، ومئتا حُرَّة، وقيل: ثلاث مئة).

(٦) قال الطبري في «تفسيره» (٣/٢٣٨٣): (وأَولى هذه الأقوال بتأويل الآي: القول الذي رُوي عنِ ابن عباس أنَّه قال: يعني: ملك سليمان؛ لأنَّ ذلك هو المعروف في كلام العرب، دون الذي قال: إنَّه ملك النبوة، ودون قول مَنْ قال: إنَّه تحليل النساء والملك عليهنَّ؛ لأنَّ كلامَ الله الذي خُوطِبَ به العرب غيرُ جائزٍ توجيهُه إلَّا إلى المعروف المستعملِ فيهم مِنْ معانيه...)، ولم يَنقل الطبريُّ القولَ الثاني القائل بأنَّ المراد: تحليل النساء عن ابن عباس، بل أخرجه مِنَ الأَولَويَّة من المراد بالصواب في تأويل الآية، فتأمَّل.

منهم مَنْ آمن به، ومنهم مَنْ صَدَّ عنه.

قيل: ولذلك لم يُنَفِّذ فيهم الوعيد الذي تقدَّم مِنْ قوله: ﴿مِن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهًا﴾[١] وما بعده؛ لأنَّه إنَّما تَوَعَّدهم به مع مَقام جميعهم على الكفر.

و(الهاء) في ﴿بِهِۦ﴾: للكتاب، وقيل: للنبيِّ ﷺ، وقيل: للخبر المتقدِّم ذِكره، وقيل: لإبراهيم[٢]، والمعنى: فمِنْ آلِ إبراهيمَ مَنْ آمن به، ومنهم مَنْ صَدَّ عنه، كما فُعِلَ بمحمَّد ﷺ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾ قيل: معناه: أعدنا الجِلد الأوَّل جديدًا[٣]؛ كقولك: (أبدلتُ خاتَمي)؛ إذا كسرتَه، وصنعتَ[٤] مِنْ فِضَّتِه خاتمًا.

وقيل: تُبَدَّل الجلودُ جلودًا أُخَر[٥]، والألمُ واقعٌ على النفوس؛ [فتبديلُ[٦] الجلود: زيادةٌ في عذاب النفوس][٧]، وقيل: يعني بـ(الجلود): السرابيل.

الحسن: تأكلهمُ النارُ كلَّ يومٍ سبعينَ ألفَ مرَّةٍ، كلَّما أكلتهم؛ قيل لهم: عُودوا، فعادوا كما كانوا.

ابن عمر: إذا احترقوا بُدِّلَت لهم جلودٌ بِيضٌ؛ كالقراطيس.

وقولُه في صفة أهل الجنة: ﴿وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا﴾ يعني: كثيفًا، لا شمسَ فيه.

---

(١) زيد في (ي): ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾ تمام الآية.

(٢) في (ب) و(م): (هي لإبراهيم)؛ أي: الهاء في ﴿بِهِۦ﴾.

(٣) جديدًا: ليس في (م).

(٤) في (ب) و(م): (وصُغْتَ).

(٥) في (أ) و(ر): (أخرى).

(٦) في (ب) و(خ): (فتبدُّل).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الحسن: وُصِفَ[١] بأنَّه ظليل؛ لأنَّه لا يَدخُلُه ما يَدخُلُ ظِلَّ الدنيا مِنَ الحرِّ، والسَّموم، وشِبه ذلك.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ الآية.

رُوي: أنَّ هذا نزل في يهوديينِ تحاكما إلى كاهن، والنبيُّ ﷺ بين أظهرهم[٢].

وقيل: في[٣] يهوديٍّ ومنافقٍ، عن الشَّعْبيِّ، وقتادة.

السُّدِّيُّ: اسمُ الكاهن: أبو بُرْدة.

ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿ٱلطَّٰغُوتِ﴾ ههنا[٤]: كعب بن الأشرف.

الحسن: احتكم المنافقون في القِداح التي تُضرَب عند الأوثان، فنزلتِ الآية.

وقوله: ﴿رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾: قال الضحَّاك: دعا اليهوديُّ المنافقَ إلى النبيِّ ﷺ، ودعاه المنافقُ[٥] إلى كعب بن الأشرف، ورُوي[٦]: أنَّ هذا المنافقَ حَكَمَ عليه النبيُّ ﷺ ثم أبو بكر رضي الله عنه[٧]؛ فلم يرضَ بحكمهما، ثمَّ جاء عمرَ، فأخبره بذلك، فقتله.

القراءات:

نافع، وابن عامر[٨]: ﴿تَسَوَّىٰ﴾ بفتح التاء، والتشديد، وحمزة[٩] والكسائي:

---

(١) في (خ): (وصفه).

(٢) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٥٣-١٥٦).

(٣) في (ب): (هو في).

(٤) في (أ) و(ر) و(م): (هنا).

(٥) في (م): (ودعا المنافقُ اليهوديَّ).

(٦) في (ب): (وقيل).

(٧) قوله: (ثم أبو بكر...) ليس في (ر).

(٨) في (م): (وابن عباس)، وهو خطأ.

(٩) حمزة: ليس في (ب)، والقراءة ثابتة له.

بفتحها، والتخفيف، والباقون: بضمِّها، والتخفيف[١].

النَّخَعيُّ: ﴿وأنتم سَكْرى﴾، الأعمش: ﴿سُكْرى﴾ باختلافٍ عنه[٢].

النَّخَعيُّ: ﴿ولا جُنْبًا﴾ بسكون النون[٣].

الزُّهريُّ: ﴿مِنَ الغَيْط﴾[٤].

حمزة، والكسائي: ﴿لَمَسْتُمُ﴾ ههنا[٥] وفي (المائدة) [٦]، والباقون: ﴿لَمَسْتُمُ﴾[٦].

النَّخَعيُّ: ﴿وتريدون أن تضلوا السبيل﴾ بالتاء[٧] فيهما[٨].

﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا﴾ الحسن، وقتادة: بالتاء[٩].

---

(١) المراد بقوله: (التشديد، والتخفيف): تشديد السين، وتخفيفها، وانظر «السبعة» (ص٢٣٤)، «الحجة» (١٦١/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٠٣).

(٢) قوله: (باختلاف عنه) ليس في (م)، والاختلاف ثابت عنه، انظر «الكامل» (ص٥٢٨)، والقراءتان في «القراءات الشاذة» (ص٢٦)، «المحتسب» (١٨٨/١).

(٣) في (خ) و(ي): (بإسكان النون)، أي: وضمِّ الجيم، على لغة بني تميم، كما يقولون في (رُسُل): (رُسْل)، انظر «الكتاب» (١١٣/٤-١١٤)، وقد ذكر هذه القراءة ابن عطية في «المحرر» (٧٤/٤)، والقرطبي في «تفسيره» (٣٣٧/٦)، ونسباها إلى فرقة، قال ابن عطية: (والجنب: هو غير الطاهر... وهو من الجنابة؛ وهي البعد، كأنَّه جانب الطهر، أو من الجَنب، كأنَّه ضاجعَ ومسَّ بجَنْبه جَنْبًا، وقرأت فرقة: جُنْبًا بإسكان النون).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٢٦)، «المحتسب» (١٩٠/١).

(٥) في (أ) و(ر): (هنا).

(٦) «السبعة» (ص٢٣٤)، «الحجة» (١٦٣/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٠٤).

(٧) بالتاء: ليس في (م).

(٨) «المحرر» (٨٥/٤)، «البحر» (٦٥٨/٣).

(٩) «الكامل» (ص٥٢٨).

ابن عباس[١]، وغيره: ﴿ومنهم مَنْ صُدَّ عنه﴾ بضمِّ الصاد.

حُميد بن قَيْس: ﴿سوف نَصليهم نارًا﴾ بفتح النون[٢].

ابن وثَّاب والنَّخَعيُّ: ﴿سيدخلهم جنات﴾[٣]، ﴿ويدخلهم ظلًا﴾[٤] بالياء فيهما جميعًا[٥].

قتادة عن الحسن: ﴿تعالُوا إلى ما أنزل الله﴾ بضمِّ اللام[٦].

الإعراب:

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا﴾[٧]: موضع (كيف)[٨]: نَصْبٌ بفعل مُضمَرٍ، التقدير: (فكيف يكونُ حالُهم إذا جئنا مِنْ كلِّ أُمَّةٍ بشهيدٍ، وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا؟ أمعافَينَ أم معذَّبين؟)، والفعل المضمَر قد سَدَّ مَسَدَّ جواب ﴿إِذَا﴾، والعاملُ في ﴿إِذَا﴾: ﴿جِئْنَا﴾، و﴿شَهِيدًا﴾: حالٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿تَسَوَّىٰ﴾ بفتح التاء[٩]؛ فـ﴿ٱلْأَرْضُ﴾: فاعلة، والمعنى: (لو يَتَسوَّون هم بالأرض)؛ فهو مثل: (أدخلتُ القَلَنْسوةَ في رأسي)، والتشديد على الإدغام،

---

(١) في (أ) و(ر): (ابن عامر)، وهو خطأ وتحريف؛ فالقراءة لم ترد عن ابن عامر، وهي مروية عن ابن عباس وابن مسعود، انظر «القراءات الشاذة» (ص٢٦).

(٢) «المحتسب» (١/١٩١).

(٣) زيد في (أ) و(ر): ﴿تَجْرِى﴾ تمام الآية.

(٤) قوله: (ظلًا) ليس في (أ) و(ر).

(٥) جميعًا: مثبت من (ب) و(م) و(ي)، والآية الأولى في «القراءات الشاذة» (ص٢٦)، وذكر الثانية صاحب «المحرر» (٤/١٠٧).

(٦) في (خ): (قتادة، وعن الحسن...)، وهو مع ركاكته مخالفٌ لما هو صريح في «المحتسب» (١/١٠٧).

(٧) زيد في (أ) و(ر): ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ﴾ تمام الآية.

(٨) موضع كيف: سقط من (خ).

(٩) وهي مع تشديد السين قراءة نافع وابن عامر، ومع تخفيفها قراءة حمزة والكسائي.

والتخفيف على حذف التاء.

و﴿تُسَوَّىٰ﴾[١]: غير مسمَّى الفاعل، والمعنى[٢]: (لو يسوُّي اللهُ بهم الأرض؛ أي: يجعلهم[٣] والأرضَ سواء).

ومَنْ قرأ: ﴿سَكْرى﴾[٤]؛ فهو جمع: (سَكْران)، كُسِّرَ على (سَكْرى)[٥]؛ إذِ السُّكْرُ عِلَّةٌ تَلحقُ العقل، فجرى مَجرى (صَرْعى) وبابه، ويحتمل أن يكون صفةً مفردة[٦]، مُذكَّرها: (سكران)؛ كامرأة سَكْرى.

ومَنْ قرأ: ﴿سُكْرى﴾[٧]؛ فهو[٨] صفةٌ مفردة بمنزلة: (حُبْلى)، وجاز الإخبار بالصفة المفردة عنِ الجماعة؛ على ما يستعملونه مِنَ الإخبار عنِ الجماعة بالواحد.

وقوله: ﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾: حالٌ مِنَ المضمر في ﴿تَقْرَبُوا۟﴾، وكذلك: ﴿وَلَا جُنُبًا﴾.

وقوله[٩]: ﴿إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ﴾: [حالٌ مِنَ المضمَر في ﴿وَلَا جُنُبًا﴾؛ أي: ولا تقربوا الصلاة جنبًا إلَّا عابري سبيل][١٠]؛ يعني: مواضعَ الصلاة، على ما تقدَّم في الأحكام.

---

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم.

(٢) في (ب) و(م) و(ي): (ومعناه).

(٣) في (م): (بجعلهم).

(٤) وهي قراءة النخعي.

(٥) في (ب): (فَعْلى).

(٦) في غير (خ) و(م) و(ي): (منفردة)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٧) وهي قراءة الأعمش.

(٨) في (خ): (فهي).

(٩) وقوله: ليس في (ب).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (خ).

ومَنْ قرأ: ﴿الغَيْط﴾[١]؛ احتمل أن يكون أصله: (الغَيِّط) وإنْ لم يُسمَع؛ كما قالوا: (يَذَرَ)، و(يَدَعَ)؛ حملًا على (وَذَرَ)، و(وَدَعَ)، ولم يُسمَعا، فخُفِّفَ، كـ(سَيْد)، و(مَيْت).

واحتمل أنْ يكون مِنَ (الغوط)؛ بدلالة قولهم: (تغوَّط)؛ إذا أتى الغائطَ، فقُلبتْ واو (الغوط) ياءً؛ كما قالوا[٢] في (لا حَوْل): (لا حَيْل).

ومَنْ قرأ: ﴿لَٰمَسۡتُمُ﴾[٣]؛ فعلى أنَّ المراد به[٤]: الجماع، وهو مِن اثنين، ومَنْ قرأ: ﴿لَمَسۡتُمُ﴾[٥]؛ فهو منسوب إلى الرجال[٦] خاصَّةً؛ يقوِّيه قوله: ﴿وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ﴾ [آل عمران: ٤٧]، وقد تقدَّم القول في نظيره.

﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾: على تقدير حذف المضاف؛ المعنى: (تيمَّموا استعمالَ صعيدٍ طيِّبٍ)، ولولا هذا التقدير؛ لخلا الكلامُ مِنَ الفائدة؛ لأنَّ قوله: ﴿فَٱمۡسَحُواْ﴾ يغني عن ذلك، هذا على قول مَنْ قال: (أمر الله بتيمُّمٍ ومَسْحٍ)، ومَنْ جعل المراد: المسح؛ لم يحتج إلى تقدير حذف المضاف[٧].

ومَنْ جعل (الصعيد): التراب؛ نَصَبَ ﴿صَعِيدٗا﴾ على أنَّه مفعول به، بتقدير حذف الباء؛ أي: بصعيدٍ، و﴿طَيِّبٗا﴾: نعتٌ له، ومعناه: نظيف، ومَنْ جعل

---

(١) وهي قراءة الزهري.

(٢) في (خ): (كما قيل).

(٣) وهي قراءة غير حمزة والكسائي من السبعة.

(٤) به: ليس في (أ) و(ر).

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٦) في غير (أ) و(ر): (الرجل).

(٧) المضاف: مثبت من (أ) و(ر).

﴿طَيِّبًا﴾ بمعنى: حلالًا؛ نَصَبه[١] على الحال أو المصدر[٢].

ومَنْ جعل (الصعيد): الأرض، أو وجه الأرض؛ نَصَبَ ﴿صَعِيدًا﴾ على أنه ظرف.

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾[٣]: موضع ﴿بِٱللَّهِ﴾ رَفْعٌ، وزيدتِ الباء؛ ليؤدِّي الكلام معنى الأمر؛ لأنَّ المعنى: اكتفوا بالله.

وقوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾ قيل: تقديره: (مِنَ الذين هادوا فريقٌ يُحرِّفون)[٤]؛ فـ﴿مِّنَ﴾ متعلِّقةٌ بالمحذوف، و﴿يُحَرِّفُونَ﴾: نعتٌ للمبتدأ المحذوف، وقيل: المحذوف (مَنْ)[٥].

[وقيل: إنَّ ﴿مِّنَ﴾ متعلِّقة بـ﴿نَصِيرًا﴾؛ على معنى: (اكتفوا بالله ناصرًا لكم من الذين هادوا)، ويكون ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾][٦] -على هذا- حالًا مِنَ ﴿ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾، ونظيره: ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾ [غافر: ٢٩]، وقد تقدَّم القول في موضع الوقف.

﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾: حالٌ.

﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾[٧]: مفعولان لهما[٨].

---

(١) في (أ) و(ر): (نصب).

(٢) أو المصدر: ليس في (م)، وفي (خ) و(ي): (أو على المصدر)، وفي (أ) و(ر): (والمصدر).

(٣) قوله: ﴿وَلِيًّا﴾ مثبت من (ب).

(٤) زيد في (خ) و(م): (الكلم).

(٥) مَن: ليست في (م)، وتقدم في التفسير أنَّ هذا قول الفراء.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٧) قوله: ﴿فِى ٱلدِّينِ﴾ مثبت من (م).

(٨) أي: منصوبان على أنَّهما مفعول لأجله.

﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: إلَّا إيمانًا قليلًا، وقد تقدَّم[١] ذِكْره.

وقوله: ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾: (إذًا) ههنا: ملغاةٌ غيرُ عاملة؛ لدخول فاء العطف عليها، ولو نُصِبَ؛ لجاز.

سيبويه: (إذًا) في عوامل الأفعال بمنزلة (أظنُّ) في عوامل الأسماء، فإذا ابتدأتَ بها وأنتَ تريدُ الاستقبال؛ نصبتَ لا غير؛ نحو: (إذًا أكرمَك).

وهي بنفسها الناصبة عند سيبويه، والناصب عند الخليل: (أن) مضمرة.

فإنْ جعلتَها معترضةً ألغيتَها؛ نحو: (أنا إذًا أكرمُك)، فإنْ جئتَ بها مع الواو والفاء؛ جاز الرفعُ والنصبُ[٢].

وتكتب (إذًا) بالنون والألف:

فمَنْ كَتَبَها بالنون؛ فهو الأصل؛ لأنَّها كنون (أنْ) و(عنْ)، وليس في الحروف[٣] تنوين.

ومَنْ كَتَبَها بالألف؛ أبدلَ الألفَ مِنَ النون؛ لأنَّ (إذنْ)[٤] كلَّها تُضارع نونَ التوكيد، ونونَ الصرف[٥]؛ مِنْ جهة أنَّها حرفٌ، فالنون فيها بعضُ حرفٍ، كما أنَّ التنوينَ ونونَ التوكيد كلُّ واحدٍ منهما حرفٌ، ولم[٦] يَجُزْ ذلك في الأصلية في نحو: (حسن)؛ مِنْ جهة أنَّها كالدال مِنْ (زيد)، ولم يَجُزْ في (عنْ) و(أنْ)[٧]؛

(١) تقدم: ليس في (م)، وتقدم في تفسيره.

(٢) انظر «الكتاب» (٣/١٢-١٥).

(٣) في (ب): (الحرف).

(٤) في (ب) و(م): (إذًا).

(٥) يعني: التنوين، وفي (ي): (الطرف)، على معنى: طرف الحرف؛ وهو آخره، كما تقدَّم التمثيل بـ(أنْ) وشبهها.

(٦) في (خ): (ومن لم).

(٧) في (ب): (ولن).

لأنَّهما لا يُوقَف عليهما كما يُوقَف[١] على (إذنْ)[٢]؛ في نحو قولك: (إنْ زرتني[٣] فأنا أزورُك إذًا)[٤]، فلمَّا ساغ الوقفُ عليها؛ جاز إبدالُ الألف مِنْ نونها، ولا يُوقَفُ على (عنْ) و(أنْ)[٥]؛ من حيث كان حرفُ الجَرِّ لا يمكن تعليقُه عنِ[٦] المجرور؛ فلا يُوقَفُ عليه دونه، وكذلك (أنْ) الناصبة للفعل لا يُوقَفُ عليها؛ لأنَّ عوامل الأفعال أضعفُ مِنْ عوامل الأسماء، والفعل الذي بعدها صلة لها، والوقفُ على الموصول دون صِلَتِه قبيحٌ مع الأسماء القويَّة، فهو مع الحروف الضعيفة[٧] أقبحُ، وكذلك إنْ كانت (أنْ) مخفَّفةً مِنَ الشديدة؛ فما بعدها مِنِ اسمها وخبرها صِلَةٌ لها، وكذلك (أنْ) الزائدة المعترضة بين المضاف والمضاف إليه؛ في نحو: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ [العنكبوت: ٣٣] لا يُوقَفُ عليها؛ لئلَّا يُفرَّقَ بين المضاف والمضاف إليه، ومع هذا كلِّه[٨]: فإنَّ نون (إذنْ)[٩] أشبهُ بالتنوين مِنْ نون (عنْ) و(أنْ)[٥]؛ من حيث[١٠] كانت على ثلاثة أحرف؛ فأشبهت (يدًا) و(غدًا)، وليس في الأسماء ما هو على حرفٍ يلحقُه تنوينٌ؛ فيُشبه[١١] نونَ (عنْ) و(أنْ)[٥] بتنوينه.

---

(١) في (أ) و(ر): (لا يوقف)، وهو خطأ.

(٢) في (ب) و(م) و(ي): (إذًا).

(٣) في (ي): (تزرني).

(٤) إذًا: سقطت من (أ) و(ر).

(٥) في (ب): (ولن).

(٦) في (ب): (تعليقه على).

(٧) في (خ): (القوية)، وهو خطأ.

(٨) في (خ): (ومُنِعَ ذلك كلُّه)، وهو صحيح.

(٩) في (ب) و(م) و(ي): (إذًا).

(١٠) حيث: سقطت من (ب).

(١١) في (ب): (فيشبهه)، وفي (خ): (فشبه).

وقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾: فتحُ الصاد وضمُّها يرجعان إلى معنى[١]؛ لأنَّهم لا يُصَدُّون حتى يَصُدُّوا.

﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾: مَنْ جعل[٢] (السعير) بمعنى[٣]: الوَقود، وقدَّره منصوبًا على الحال؛ فلا بُدَّ مِنْ تقدير حذف مضاف، والمعنى: (وكفى بسعير جهنم سعيرًا)؛ لأنَّ (السعير) هو الإسعار[٤]، و(جهنم): اسم للمكان، فلا يكون ذو الحال الحالَ إلَّا على هذا التقدير، وتكون الحال مؤكِّدة.

ويجوز أن يكون المعنى: (وكفى بجهنم مسعورةً)؛ فلا يحتاج إلى تقدير حذفٍ[٥]، وكذلك إنْ جعلتَ نصْبَها[٦] على التفسير؛ لم يحتج إلى تقدير حذفٍ.

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾: مَنْ ضمَّ اللام[٧]؛ فوجهُها: أنَّ لام الفعل مِنْ (تعالى)[٨] حُذفتِ استخفافًا، كما حُذفت في قولهم: (ما باليت به[٩] بالةً)، فضُمَّت لام (تعالى) حين[١٠] حُذفتِ اللام؛ لوقوع واو الجميع[١١] بعدها.

❋ ❋ ❋

---

(١) الفتح قراءة الجمهور، والضم قراءة ابن عباس.

(٢) من جعل: ليس في (خ).

(٣) في (خ): (السعير هو بمعنى).

(٤) في (ب) و(م): (الاستعار)، وفي (خ): (الاستسعار).

(٥) حذف: ليس في (م).

(٦) في (ر): (جُعلت نصبًا).

(٧) وهي قراءة الحسن في رواية قتادة.

(٨) في (م): (تعالوا).

(٩) في (خ): (بهم).

(١٠) في (م): (تعالوا حتى).

(١١) في (خ) و(ي): (الجمع)، وهو صحيح.

القول في قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾
إلى قوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الآيات: ٦١-٨٠].

﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ
يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى
قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٢﴾ وَمَآ
أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٣﴾
فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ
أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟
أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٥﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٦﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ
صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٧﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ
ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٨﴾ ذَٰلِكَ
ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ
فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧٠﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ
أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧١﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن
لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٢﴾ ۞
فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ وَمَن يُقَٰتِلْ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ

ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٤﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ
إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟
ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا۟
رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَـٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ
لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٦﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ
وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ
قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٧﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ
وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَـٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٨﴾ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ
فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٧٩﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا
بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ
عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨٠﴾﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه ولا نسخ(١).

التفسير:

﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾ الآية(٢)، المعنى: فكيف يكون حالهم إذا أصابتهم مصيبة؟ ونزل هذا بسبب قيام(٣) أهلِ المنافقِ الذي قتله عمر رضي الله عنه يطلبون

---

(١) في (أ) و(ر): (ولا نسخ فيه).

(٢) قوله: (﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾ الآية) مثبت من (ب) و(م) و(ي).

(٣) في (ب) و(م): (بقيام).

دَمَه، ويحلفون للنبيِّ ﷺ: إنْ أردنا بطلب دمه[١] إلَّا الإحسان[٢]، وموافقةَ الحقِّ.

وقيل: المعنى: ما أردنا بالعدول عنك في المحاكمة إلَّا التوفيقَ بين الخصوم، والإحسانَ بالتقريب[٣] في الحكم؛ فقال الله تعالى مكذِّبًا لهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾؛ أي: عن عقابهم، وقيل: فأعرض عن[٤] قبول اعتذارهم.

﴿وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾ أي: ازجرهم بأبلغ الزَّجْر، الحسن: قل لهم: إنْ أظهرتُم ما في قلوبكم؛ قتلتُكم[٥].

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ قيل: معنى ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾[٦]: بعلم الله، وقيل: بتوفيق الله؛ فمَنْ وُفِّقَ[٧]؛ أطاع، ومَنْ خُذِلَ؛ عصى.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ الآية.

دخلت (لا)[٨] على معنى الردِّ لكلامهم، كأنَّه قال: ليس الأمر[٩] كما يزعمون[١٠]، ثمَّ استأنف القَسَم، وقيل: دخلت توطئةً للنفي الذي بعدها.

---

(١) في (ب): (بدمه).

(٢) في (خ) و(ي): (إحسانًا)، وزيد في (خ): (وتوفيقًا بطلب جهة الإحسان).

(٣) في (ب): (في التقريب).

(٤) في (أ) و(ر) و(ي): (﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾: عن...).

(٥) في (ر) و(م): (قتلكم).

(٦) في (ر) و(م): (يعني)، وقوله: ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٧) في (خ): (وافق).

(٨) لا: سقطت من (أ) و(ر).

(٩) الأمر: ليس في (م)، و(ليس) مثبتة من (ب) و(م)، وسقطت من (خ)، وفي غيرهما: (لا).

(١٠) في (خ): (تزعمون).

ومعنى ﴿شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾: اختلفوا فيه، قيل ذلك: لتداخل كلام[١] بعضهم في بعضٍ؛ كتداخل الشجر بالتفافهِ، وقيل: لاختلافهم؛ كاختلاف أغصان الشجر.

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾[٢] أي: ضِيقًا، وإلى هذا المعنى[٣] يرجع قول مجاهد[٤]: إنَّه الشَّكُّ، وقول الضحَّاك: إنَّه الإثم، كأنَّه ضِيقُ شَكٍّ أو ضِيقُ إثمٍ.

ونزلت الآية في قول مجاهد والشَّعْبيِّ: في اليهوديِّ والمنافقِ المتقدِّم ذِكْرُهما، وقيل: في الزبير بن العوَّام ورجلٍ مِنَ الأنصار -قيل: هو حاطب بن أبي[٥] بَلْتَعة، وقيل: غيره- اختصما[٦] إلى النبيِّ ﷺ في ماءٍ؛ فحكم النبيُّ ﷺ للزبير أنْ يَسقي به[٧]، ثمَّ يُسَرِّحه[٨] إلى الأنصاريِّ[٩]؛ فغضب الأنصاريُّ[١٠] وقال: أن كان ابن عمَّتك؟[١١]؛ فنزلت الآية[١٢].

---

(١) في (ب) و(م): (كلامهم).

(٢) زيد في (ب) و(م): ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ تمام الآية.

(٣) المعنى: ليس في (م).

(٤) في (أ) و(ر): (ما ذهب إليه مجاهد) بدل: (قول مجاهد).

(٥) أبي: ليس في (ب)، وهو حاطب بن أبي بَلْتعة اللَّخمي، شهد بدرًا وأحدًا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من الرماة، وتوفي بالمدينة سنة (٣٠هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٣/١٠٦)، «الإصابة» (١/٣٠٠) (١٥٣٨).

(٦) في (أ) و(ر): (اختصم).

(٧) في (أ) و(ر): (بالماء).

(٨) في (ي): (يصرحه).

(٩) في (ب) و(ر): (الأنصار).

(١٠) الأنصاري: ليس في (ب).

(١١) وهي صفية بنت عبد المطلب، أم الزبير.

(١٢) الآية: مثبتة من (ب) و(خ) و(ي)، والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٣٦٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٣٥٧)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٥٦).

وقوله: [﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أي: يُسلِّموا لأمرك[١]، و﴿تَسْلِيمًا﴾][٢]: تأكيدٌ.

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ الآية.

رُوي: أنَّ ثابت بن[٣] قيس بن شماس تفاخر مع يهوديٍّ، فقال اليهوديُّ: والله لقد كتب الله علينا أن نقتل أنفسنا، ففعلنا[٤]، وبلغت القتلى[٥] سبعين ألفًا؛ فقال ثابت: والله لو كُتِبَ[٦] علينا أن اقتلوا أنفسكم؛ لفعلنا، فنزلت الآية، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾.

ومعنى[٧] ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ أي: تثبيتًا[٨] لهم على الحقِّ.

﴿وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٩]: ﴿إِذًا﴾ ههنا: دالَّةٌ على الجزاء، والمعنى: (لو فعلوا ما يوعظون به؛ لآتيناهم من لدُنَّا أجرًا عظيمًا).

﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ الآية.

رُوي: أنَّ بعض الصحابة قالوا للنبيِّ ﷺ: إنَّك -يا رسول الله- معنا في الدنيا، وتُرفع في الآخرة لفضلك؛ فنزلت[١٠]، وأُعلموا أنَّهم يزورون[١١] الأنبياءَ

---

(١) في (ي): (الأمر).

(٢) ما بين معقوفين ليس في (ب).

(٣) ثابت بن: ليس في (خ) و(م).

(٤) في (ي): (فقتلنا).

(٥) في (خ): (القتل).

(٦) في (أ) و(ب) و(ر): (كَتَبَ الله).

(٧) ومعنى: ليس في (ب) و(م).

(٨) قوله: (أي تثبيتًا) ليس في (أ) و(ر).

(٩) قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ليس في (ب)، و﴿عَظِيمًا﴾ ليس في (م).

(١٠) في (ب): (فأُنزلت الآية)، وفي (م): (فأنزل الله)، والحديث أخرجه الطبري في «تفسيره» (٩٩٥٤)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٥٨).

(١١) في غير (ب) و(خ) و(ي): (يَرَون).

عليهم السلام، ويتزاورون في الجنَّة، وفي الخبر: «أنَّ الأعلى ينْحدر[١] إلى مَنْ هو[٢] دونه»[٣].

و(الصِّدِّيق): الذي كَثُرَ منه الصدق، وفي[٤] خبرٍ عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «الصِّدِّيقون هم المُتَصَدِّقون»[٥].

﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ قيل: معناه: رُفَقاء، فوحَّد؛ لأنَّه في موضع التمييز، وكأنَّ المعنى: (وحسُن كلُّ واحدٍ منهم[٦] رفيقًا).

﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾[٧] أي: جماعاتٍ في تفرقة.

قتادة: (الثُّبات): الفِرَق، وأصله: مِنْ ثَبَّيْتُ[٨] على الرجل أثْني[٩]؛ إذا جمعتَ في الثناء عليه ذِكْرَ محاسنه؛ فالمحذوف لام الفعل؛ وهي ياء، ويُجمع: (ثُبون)، و(ثِبون)، جُمعت بالواو والنون[١٠]؛ ليكون ذلك[١١] عِوضًا من النقص

---

(١) في (خ): (يتحدَّر).

(٢) هو: مثبت من (ب) و(خ) و(م).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٩٩٥٧).

(٤) في (ب): (وفيه).

(٥) أخرجه مطولًا البزار في «مسنده» (٢١١٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/٢٦٠) (٦١٣) من حديث المقداد ابن الأسود ﵁، قال البزار: (وهذا الكلام لا نعلم أحدًا رواه عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا المقداد، ولا نعلم له طريقًا عنه إلا هذا الطريق)، وأصله عند أبي داود في «سننه» (٣٠٨٧)، وابن ماجه في «سننه» (٢٥٠٨).

(٦) في (خ): (منهما).

(٧) زيد في (أ) و(ر): ﴿أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾.

(٨) في (خ) و(م): (تَثَبَّيت).

(٩) في غير (ر) و(ي): (أثني).

(١٠) والنون: ليس في (ي).

(١١) ذلك: ليس في (ب).

الذي لَحِقَها[١]، وأمَّا كسرُ أوَّله؛ فلِخروجه عن بابه؛ لأنَّ حكم مثل[٢] هذا أنْ يُجمع بالألف والتاء، هذا قول سيبويه[٣]، ويُصَغَّر[٤] (ثُبَيَّات)؛ لأنَّ النقص قد زال عنه[٥].

وقد قيل: إنَّ المحذوفَ منها[٦] واو؛ إذْ هي أكثرُ ما يُحذف؛ نحو: (غدٍ)، و(دمٍ)[٧]، و(هنٍ)، ولا يكونُ المحذوفُ منها فاءً ولا عينًا؛ لأنَّ الفاء لم يطَّرِد حذفُها إلَّا في مصادر بنات الواو؛ نحو: (عدة)، ولم تحذف[٨] الواو مِنْ (فِعْلة) إلَّا في نحو قولهم[٩]: (صِلة)[١٠] في الصلة، ولم يأتِ حذفُ العين إلَّا في (سَهٍ)، و(مُذْ)[١١] وهما نادران[١٢].

والمحذوفُ مِنْ[١٣] (ثُبَة الحوض) -وهي[١٤] وسطُه الذي يثوبُ الماءُ إليه-:

---

(١) في غير (أ) و(ر): (لحقه).

(٢) مثل: ليس في (ي).

(٣) انظر «الكتاب» (٣/٥٩٨).

(٤) في (ب) و(خ): (وتصغره).

(٥) عنه: مثبتة من (أ) و(ر).

(٦) في (م): (منه).

(٧) في غير (خ): (حم).

(٨) في (خ): (يحذفوا).

(٩) في غير (ب) و(م): (في قولهم)، وفي (خ): (في قوله).

(١٠) وأصلها: (وِصْلة) على وزن (فِعْلة).

(١١) تحرفت الكلمتان في بعض النسخ، وأصل (مذ): (منذ)، وأصل (سَهٍ): (سَتْهٌ)، وهو العَجُز.

(١٢) زيد في (خ): (وتصغير ثبيات؛ لأنَّ النقص قد زال)، وهو تكرار لما سبق في آخر الفقرة السابقة سهوًا من الناسخ.

(١٣) مِن: ليست في (م).

(١٤) في (ي): (وهو).

عينُها، وهي واو، وتصغيرها[١]: (ثُوَيبة).

وقيل: يجوز أن تكون مِنْ: (ثَبَّيتُ)؛ إذا جمعتَ؛ لأنَّ الماء إنَّما يجتمعُ مِنَ الحوض في وسطه؛ فيكون كالأول، ومعنى الآية: (انفروا فِرقةً بعدَ فِرقةٍ)، وقيل: انفروا في جهات مختلفة.

﴿أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾: مِنْ غير تفرُّقٍ في الأوقات والجهات، رُوي معناه عن ابن عباس وغيره، وأصل ﴿ٱنفِرُواْ﴾: مِنَ النُّفور؛ وهو الفَزَع.

و﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾: معناه: احذروا عدوَّكم، وقيل: خذوا سلاحَكم، سُمِّي السلاحُ حِذْرًا[٢]؛ إذ به يكون الحَذَر.

﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ أي: عنِ الخروج مع النبيِّ ﷺ، و(اللام) في ﴿لَمَن﴾: للابتداء، وفي ﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾: لام القَسَم[٣]، والمراد: المنافقون، وقال: ﴿مِنكُمْ﴾؛ لأنَّهم في ظاهر الأمر[٤] مِنْ عِداد المسلمين.

﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ أي: هزيمة.

﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: غنيمة.

﴿كَأَن لَّمْ يَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ أي[٥]: كأنْ لم يُعاقدْكم على الجهاد.

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، التقدير: (ولئن أصابكم فضل من الله[٦]؛ ليقولنَّ: يا ليتني كنت معهم؛ فأفوز فوزًا عظيمًا، كأنْ لم يكن بينكم وبينه مودة).

---

(١) في (ب) و(م) و(ي): (تُصَغَّر)، وفي (خ): (وتصغيره).

(٢) في (ي): (حذارًا).

(٣) في (ب) و(م): (قَسَم).

(٤) الأمر: ليس في (م).

(٥) أي: ليست في (أ) و(ر).

(٦) قوله: (من الله) مثبت من (ب) و(م) و(ي).

وقيل: هو في موضعه، على معنى الحال.

وقيل: هو متَّصل بقوله: ﴿إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾.

وقول المنافق[١]: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ﴾ على وجه الحَسَد للمسلمين[٢]، أو الأسف على فَوْت[٣] الغنيمة، مع الشَّكِّ في الجزاء من الله تعالى.

﴿وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾: أوجب الله تعالى الجزاءَ على كلٍّ[٤] واحدةٍ مِنَ الحالتين.

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ أي: وفي المستضعفين؛ أي: في خلاصهم[٥].

وقيل: وفي سبيل المستضعفين.

وقيل: (في) بمعنى: (عن).

و﴿ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾: مكَّة، عنِ ابن عباس وغيره، و(المستضعفون)[٦] ههنا قومٌ أسلموا ولم يستطيعوا على الهجرة، عنِ الضحَّاك، وغيره.

﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ أي: مَنْ يقومُ بأمرنا، ويستنقذُنا مِنْ أعدائنا.

وقوله: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾: دخولُ ﴿كَانَ﴾؛ ليدُلَّ[٧] على لزوم الصفة.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية.

---

(١) في (أ) و(ر): (المنافقين).

(٢) في غير (أ) و(ر): (للمؤمنين).

(٣) في (م): (فوز)، وهو تحريف.

(٤) كل: ليست في (م)، وفي (خ): (على إحدى الحالتين).

(٥) في (خ): (وفي حال خلاصهم)، وفي (م): (وفي صلاحهم).

(٦) في غير (أ) و(ر): (والمستضعفين).

(٧) في (خ): (لتدُلَّ)؛ أي: (كان).

ابن عباس، والحسن، وغيرهما: نزلت في قومٍ مِنَ الصحابة، استأذنوا النبيَّ ﷺ في القتال[١] وهم بمكَّة، فلم يأذن لهم[٢]، فلمَّا كُتِبَ عليهمُ القتال وهم بالمدينة[٣]؛ كان مِنْ قولهم وأمرهم ما ذُكر[٤] في الآية[٥].

السُّدِّيُّ: هم قومٌ أسلموا قبل فَرْض القتال؛ فلمَّا فُرِضَ؛ كرهوه.

مجاهد: هم يهود.

قال الحسن: هي في المؤمنين؛ لقوله: ﴿يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾، وهي[٦] على ما طُبِعَ[٧] عليه البشر مِنَ المخافة[٨]، لا على المخالفة.

وقيل: هو وصف للمنافقين، والمعنى: يخشَون القتل[٩] مِنَ المشركين، كما يخشَون الموتَ مِنَ الله[١٠].

وقوله: ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ أي: عندهم، وفي اعتقادهم.

وقيل: ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو، وقيل: بمعنى (بل)، وقيل: هي للإباحة؛ أي: كيفما قلتم فيهم[١١]؛ فأنتم مصيبون.

---

(١) في القتال: ليس في (خ).

(٢) زيد في (خ): (بالقتال).

(٣) بالمدينة: مثبت من (ب) و(خ) و(ي).

(٤) في (ي): (ما ذكر الله).

(٥) الحديث أخرجه النسائي في «الكبرى» (٣٠٨٦)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٦٦)، والبيهقي في «الكبرى» (٩/١١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٦٠).

(٦) قوله: ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ مثبت من (م) و(ي)، وفيهما: (وقيل: هو).

(٧) في (ي): (طبع الله).

(٨) في (ب) و(م): (المخالفة)، وهو خطأ.

(٩) في (أ) و(ر): (القتال).

(١٠) في (ب) و(م): (من الله الموت).

(١١) في (خ): (فيه).

﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ أي: إلى أن نموتَ بآجالنا.

﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ مجاهد وغيره[1]: (البروج): القصور.

السُّدِّيُّ، وغيره: هي قصور في السماء، ومنه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١].

و(المُشَيَّدة): المُزَيَّنة[2] بالشِّيد؛ وهو الجصُّ، عن عِكرمة.

الزجَّاج: ﴿مُّشَيَّدَةٍ﴾: مطوَّلة[3].

قتادة: قصورٌ مُحصَّنة.

و(المُشَيَّد)[4] و(المَشِيْد) سواءٌ[5]، والتشديد للتكثير، وقيل: إنَّ (المُشَيَّد): المطوَّل، و(المَشِيْد): المطليُّ بالشِّيد.

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية:

هذا من[6] صفة المنافقين، عنِ الحسن.

الزجَّاج: هو مِنْ صفة اليهود[7].

ابن عباس: (الحسنة): ما أصاب الناسَ يومَ بدرٍ، و(السيئة): ما أصابهم يومَ أُحُد، وعنه أيضًا: يعني[8]: السَّرَّاء والضَّرَّاء، والشِّدَّة والرَّخاء، والخِصْبُ والجَدْب.

ومعنى ﴿مِّنْ عِندِكَ﴾: بسوء[9] تدبيرك، عنِ ابن زيد، وغيره.

---

(١) قوله: (مجاهد وغيره) ليس في (خ)، وهو ثابت له في المصادر.

(٢) في (خ): (المبنيَّة).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٧٩).

(٤) في (أ) و(ب) و(ر): (والمُشَيَّدة).

(٥) سواء: ليس في (خ).

(٦) في (ب): (في).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٧٩).

(٨) يعني: ليست في (ب).

(٩) في (م): (بسيئ).

وقيل: بشؤمك، عنِ الزجَّاج(١)، وغيره.

ومعنى ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾: لا يفهمون.

﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾: (الحسنة) و(السيئة) ما تقدَّم ذِكره على الاختلاف المذكور فيه، ومعنى ﴿فَمِن نَّفْسِكَ﴾: فبذنبك، والخِطاب للنبيِّ ﷺ، والمراد: الأُمَّةُ، قاله الحسن، والسُّدِّيُّ، وغيرهما، وقيل: الخطاب للإنسان.

ولا يجوز أن تكون (الحسنة) ههنا: الطاعة، و(السيئة): المعصية؛ إذْ لو كان كذلك؛ لكان: (ما أصبتَ)(٢)؛ إذْ هو بمعنى الاكتساب، وإنَّما تكون الحسنةُ الطاعةَ والسيئةُ المعصيةَ في نحو: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وقيل: إنَّ(٣) في الكلام تقدير حذف القول؛ كأنَّ المعنى: يقولون: ما أصابك من حسنة.

وقيل: إنَّ ألف الاستفهام محذوفة، والمعنى: أفمِنْ نفسك؟.

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾: أعلم الله تعالى أنَّ طاعةَ رسوله طاعةٌ له.

﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ أي: حافظًا لأعمالهم، إنَّما عليك البلاغ.

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾: هذا في صفة(٤) المنافقين، في قول أكثر المفسرين؛ أي: يقولون إذا كانوا عندك: أمرُنا طاعة.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٧٩).

(٢) في غير (أ) و(ر): (أصيب).

(٣) إنَّ: ليست في (ب) و(خ) و(م).

(٤) صفة: مثبت من (ب) و(خ) و(ي).

﴿فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ أي: أحكمتْ بِلَيلٍ من معصيتك غيرَ الذي قالته بالنهار[١] حين كانت عندك.

وقيل: المعنى: غيرَ الذي تقول أنت؛ أي: بدَّلوا[٢] قولَك وحرَّفوه.

﴿وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾ أي: يُثبِّته في صحائف أعمالهم؛ ليجازيهم[٣] عليه.

الزجَّاج: المعنى: يُنزله عليك في الكتاب[٤].

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أي: لا تُخْبِر[٥] بأسمائهم، عنِ الضحَّاك؛ يعني: المنافقين.

القراءات:

ابن عامر: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ بالنصب، ورَفَعَ الباقون[٦].

مجاهد، والنَّخعيُّ، والكلبي: ﴿لمن[٧] ليُبْطِئَنَّ﴾ بالتخفيف[٨].

الحسن: ﴿ليقولُنَّ كأن لم يكن﴾ بضمِّ اللام[٩].

ابن كثير، وحفص عن عاصم: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ﴾ بتاء[١٠].

[الحسن: ﴿فأفوزُ﴾ بالرفع][١١].

---

(١) بالنهار: مثبت من (أ) و(ر).

(٢) في (خ): (أبدلوا).

(٣) في (ب): (نجازيهم)، وهو تحريف.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٨١).

(٥) في (أ) و(ر): (لا تخبرنا).

(٦) «السبعة» (ص٢٣٥)، «الحجة» (٣/١٦٨)، «حجة القراءات» (ص٢٠٦).

(٧) قوله: ﴿لَمَن﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٢٧)، «الكامل» (ص٥٢٨) عن مجاهد.

(٩) «المحتسب» (١/١٩٢)، «الكامل» (ص٥٢٨).

(١٠) والباقون: بياء، انظر «السبعة» (ص٢٣٥)، «الحجة» (٣/١٧٠)، «حجة القراءات» (ص٢٠٨).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (م)، وهي في «المحتسب» (١/١٩٢) عن الحسن، ويزيد النحوي، وفي «القراءات الشاذة» (ص٢٧) عن النحوي.

الحسن، وابن أبي إسحاق: ﴿فلِيقاتل﴾ بكسر اللام(١).

مُحارب بن دِثار(٢): ﴿فيَقْتُل أو يَغْلِب﴾(٣).

الأعمش، وطلحة بن مُصرِّف، وعيسى الهَمْدانيُّ: ﴿فسوف يؤتيه أجرًا عظيمًا﴾ بياء(٤).

فأمَّا ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ١١٤-١١٥]؛ فقرأه أبو عمرو، وحمزة(٥): بياء، والباقون: بنون.

وأمَّا ﴿سَوْفَ نُؤتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ في هذه السورة [١٥٢]؛ فقرأه حفص عن عاصم: بياء، وأمَّا ﴿سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فيها(٦) [١٦٢]؛ فقرأه حمزة: بياء، وقرأهما الباقون: بنون(٧).

طلحة بن سليمان(٨): ﴿أينما تكونوا يدرِكُكُم الموت﴾ برفع الكاف(٩)،

---

(١) ذكرها ابن عطية في «المحرر» (١٣٣/٤)، وأبو حيان في «البحر» (٧١٠/٣) منسوبة إلى فرقة.

(٢) في (خ): (دينار)، وهو تحريف، وقد تقدمت ترجمته في سورة آل عمران.

(٣) ذكرها ابن عطية في «المحرر» (١٣٣/٤) وقال: على بناء الفعلين للفاعل، وذكر في «البحر» (٧١٠/٣) الفعل الأول، وهي في «الكامل» (ص٥٢٩) منسوبة إلى غيره.

(٤) «الكامل» (ص٥٢٨).

(٥) في (م): (وحده)، ولا يصح؛ فهي قراءة حمزة أيضًا.

(٦) أي: في سورة النساء، و(فيها): سقطت من (أ) و(ر).

(٧) «السبعة» (ص٢٣٧، ٢٤٠)، «الحجة» (١٨١/٣، ١٨٨)، «حجة القراءات» (ص٢١١، ٢١٨)، ثم زيد هنا في (ي): (ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر: ﴿يُدْخَلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ بضم الياء)، وليس في محله، بل بعد قسمين من أقسام الكتاب عند الآية (١٢٤).

(٨) طلحة بن سليمان السمان، مقرئ مصدَّر، أخذ القراءة عرضًا على فياض بن غزوان عن طلحة بن مصرِّف، وله شواذ تروى عنه، انظر «غاية النهاية» (٣٤١/١).

(٩) برفع الكاف: ليس في (خ).

وكذلك: ﴿ثم يدرِكْه الموت﴾ [النساء: ١٠٠][1].

[ابن كثير، وحمزة، والكسائي: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ بياء، والباقون: بتاء][2].

[أبو عبد الرحمن[3]، وغيرُه، عنِ اليزيديِّ[4]، عن أبي عمرٍو، وقتيبة[5]، وسَوْرة بن (المبارك، عنِ الكسائي: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾، وشبهه ممَّا فُصِلت لام الجرِّ فيه من)[6] المجرور في المصحف؛ بالوقف على الألف، ووَصْلِ لام الجرِّ بالمجرور[7]، والباقون: يتَّبعون الخطَّ][8].

---

(١) الأولى في «القراءات الشاذة» (ص٢٧)، وكلاهما في «المحتسب» (١/١٩٣، ١٩٥).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (أ) و(ب)، وانظر «السبعة» (ص٢٣٥)، «الحجة» (٣/١٧٢)، «حجة القراءات» (ص٢٠٨).

(٣) هو عبد الله بن يحيى بن المبارك، أبو عبد الرحمن اليزيديُّ البغدادي، مشهور ثقة، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن أبيه عن أبي عمرو، وله عنه نسخة، وهو من أجلِّ الناقلين عنه، وله كتاب حسن في غريب القرآن، توفي سنة (٢٣٧هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٤٦٣).

(٤) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة، أبو محمد العدويُّ البصريُّ، والد أبي عبد الرحمن السالفة ترجمته، ويعرف باليزيديِّ؛ لصحبته يزيد بن منصور خال المهديِّ، عرض على أبي عمرو، وخلفه بالقراءة، وله اختيار يخالفه فيه، وعليه قرأ حفص الدوريُّ والسُّوسيُّ راويا قراءة أبي عمرو، وكان ثقةً، علامةً، فصيحًا، بارعًا في اللغات والآداب، توفي سنة (٢٠٢هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/٣٢٠)، «غاية النهاية» (٢/٣٧٥).

(٥) في (خ): (وشيبة)، وهو تحريف، وهو قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمن الأزاذاني، إمام مقرئ صالح ثقة، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن الكسائي، وصحبه إحدى وخمسين سنة، وكان مقرئ أصبهان في وقته، وكانت روايته أشهر الروايات عن الكسائي بأصبهان وما وراء النهر، توفي بعد المئتين، انظر «غاية النهاية» (٢/٢٦).

(٦) ما بين قوسين سقط من (أ) و(ر).

(٧) انظر «المفردات» (ص٢٤٢)، «النشر» (٢/١٠٩).

(٨) ما بين معقوفين تأخر في النسخ إلى القسم اللاحق، وحقُّه أن يكون موضعه هنا، وقد أثبتناه في الموضعين؛ إتمامًا للفائدة، وتبعًا للنسخ.

[أبو عمرو، وحمزة: ﴿بَيَّتَ طَّآئِفَةٌ﴾ بالإدغام[١]، والباقون: بالإظهار][٢].

الإعراب:

﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾[٣]: موضع (كيف) نصبٌ بفعلٍ مضمَر، التقدير: (كيف يكونُ حالُهم إذا أصابتهم مصيبة؟)، أو رفعٌ على تقدير: (كيف صنيعُهم إذا أصابتهم مصيبة؟).

﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾: مَنْ رَفَعَ[٤]؛ فعلى البدل مِنَ المضمَر في ﴿فَعَلُوهُ﴾، والتقدير: (ما فعله أحدٌ إلَّا قليلٌ منهم)، [ومَنْ نَصَبَ[٥]؛ جعل النفي بمنزلة الإيجاب؛ لتمام][٦] الكلام على: ﴿مَا فَعَلُوهُ﴾، فأشبه الإيجاب بذلك[٧].

﴿وَإِذًا لَّآتَيْنَٰهُم﴾[٨]: (اللام): لام الجواب، تقع في جواب (لو)، كما تقع في جواب القَسَم، والفرقُ بينها[٩] وبين لام الابتداء: أنَّ لام الابتداء لا تدخل[١٠] على الاسم المبتدأ[١١] إلَّا في باب (إنَّ) خاصَّةً.

---

(١) في (ي): (بإدغام التاء)، وسقط قوله بعده: (والباقون بالإظهار)، وقد وردت هذه القراءة في (ي) في مطلع الحديث عن القراءات في القسم اللاحق من أقسام الكتاب، وهو سهو من الناسخ، ووضعت هنا موافقة للنسختين (أ) و(ب).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (أ) و(ب)، وانظر «السبعة» (ص٢٣٥)، «الحجة» (١٧٣/٣).

(٣) قوله: ﴿مُّصِيبَةٌ﴾ ليس في (خ) و(ي).

(٤) وهي قراءة غير ابن عامر من السبعة.

(٥) وهي قراءة ابن عامر.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) في (ي): (لذلك).

(٨) زيد في (خ): ﴿مِّن لَّدُنَّآ﴾.

(٩) أي: لام الجواب، وفي (ب) و(م): (بينهما) يعني: لامَي جواب القسم وجواب (لو).

(١٠) زيد في غير (خ) و(م): (إلَّا)، وهو خطأ.

(١١) في (ب): (اسمٍ مبتدأ).

وقوله: ﴿لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ يَكُنْ﴾[1]: مَنْ ضمَّ اللام[2]؛ أعاد الضمير على معنى (مَنْ)؛ لأنَّ قوله: ﴿لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ ليس[3] يعني به رجلًا بعينه، ومَنْ فتحَ اللام[4]؛ أعاد الضمير على لفظ (مَنْ) فوحَّده[5].

ومَنْ قرأ: ﴿تَكُنْ﴾ بالتاء[6]؛ فعلى لفظ (المودة)، ومَنْ قرأ بالياء[7]؛ فعلى معناها؛ لأنَّها والوُدَّ[8] سواءٌ، وحَسُنَ ذلك؛ للحائل[9] بين الفعل و(المودة).

﴿فَأَفُوزَ﴾: مَنْ رفعه[10]؛ فعلى أنَّه تمنَّى الفوز، كأنَّه قال: (يا ليتني أفوزُ فوزًا عظيمًا)، ومَنْ نَصَبَ[11]؛ جعله جوابًا، والمعنى: (إنْ أكن معهم؛ أَفُزْ)، والنصب فيه بإضمار (أنْ)؛ لأنَّه محمول على تأويل المصدر، التقدير[12]: (يا ليتني كان لي حضورٌ ففوزٌ).

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[13]: موضع ﴿لَا تُقَاتِلُونَ﴾: نصبٌ على الحال مِنْ

(١) زيد في (أ) و(ر): ﴿بَيْنَكُمْ﴾.

(٢) وهي قراءة الحسن.

(٣) ليس: سقط من (م).

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) في (م): (فوحد اللفظ)، وفي (ب) و(خ) و(م): (فوحَّد).

(٦) وهي قراءة ابن كثير، وحفص عن عاصم.

(٧) وهي قراءة غير ابن كثير وحفص عن عاصم من السبعة.

(٨) في (ب) و(م): (الوداد).

(٩) في غير (خ) و(م): (الحائل).

(١٠) وهي قراءة الحسن.

(١١) وهي قراءة الجماعة.

(١٢) في (خ): (التأويل).

(١٣) قوله: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ليس في (ب) و(م) و(ي).

﴿لَكُمْ﴾، التقدير: (أيُّ شيءٍ لكم تاركين القتال؟)، هذا مذهب سيبويه[١]، ونصبُه عند الفرَّاء على معنى[٢] خبر (كان)، كأنَّه قال: (لمَ[٣] كنتم تاركين القتالَ؟)[٤].

---

(١) والمعنى -والله أعلم-: لم تركتم القتال في سبيل الله، وانظر «الكتاب» (٢/٦٠-٦١).

واعلم أنَّ العامل في الحال إمَّا أن يكون عاملًا صريحًا: كالفعل وما يعمل عمله؛ كالمصدر الصريح، واسم الفعل، واسم الفاعل، واسم المفعول، وإمَّا أن يكون عاملًا معنويًا: وهو اللفظ الذي يعمل بسبب ما يتضمَّنه من معنى الفعل دون حروفه؛ كأسماء الإشارة؛ نحو: (تلك هندٌ مجردةً)، فـ(تلك) وغيرها من ألفاظ الإشارة إنَّما عملت في الحال؛ لأنَّها متضمِّنة معنى (أشير)، والعوامل المعنوية بالمعنى المراد هنا غير أسماء الإشارة كثيرة؛ منها: حروف التمني؛ نحو: (ليت زيدًا أميرًا أخوك)، وأدوات التشبيه؛ نحو: (كأنَّ زيدًا راكبًا أسدٌ)، والظروف؛ نحو: (زيدٌ عندك قائمًا)، والجار والمجرور؛ نحو: (زيدٌ في الدار قائمًا)، وحرف الترجي كـ(لعل)؛ نحو قولك: (لعل زيدًا أميرًا قادم)، وحروف التنبيه؛ مثل (ها) في قولك: (ها أنت زيد راكبًا)، فـ(راكبًا): حال من (زيد)، والعامل في الحال هو (ها)، وأدوات الاستفهام الذي يقصد به التعجب؛ كقول الأعشى: (يا جارتا ما أنت جارةً)، عند مَن جعل (جارة) الأخرى حالًا لا تمييزًا، ونحو: (ما شأنك قائمًا، أو ما بالك قائمًا)، والتقدير: ما أمرك في هذه الحال، فهذا التقدير، والمعنى: لم قمت؟ ونحو: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (المدثر: ٤٩)، والمعنى -والله أعلم-: ما لهم يعرضون؟ أي: لِمَ أعرضوا؟ وأدوات النداء؛ نحو: (يا) في قولك: (يا أيها الرجل قائمًا)، و(أما)؛ نحو قولهم: (أمَّا عِلمًا فعالمٌ)، عند مَنْ جعل تقدير الكلام: (مهما يُذكر أحد في حال علمٍ فالمذكور عالم)، فـ(عِلمًا) على هذا التقدير حال من المرفوع بفعل الشرط الذي نابت عنه (أمَّا).

(٢) معنى: ليس في (خ).

(٣) لِمَ: ليست في (خ)، وفي (ي): (لو)، وهو تحريف.

(٤) قال الفراء في «معاني القرآن» (١/٢٨١) عند قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ بعد ذكره اختلاف المسلمين في الذين استوخموا المدينة: (فجعلهم الله -أي: الذين استوخموا المدينة- منافقين، فقال الله: فما لكم مختلفين في المنافقين، ثم قال تصديقًا لنفاقهم: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ﴾، فنصب ﴿فِئَتَيْنِ﴾ بالفعل، تقول: ما لك قائمًا، كما قال تبارك وتعالى: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾، فلا تُبالِ أكان المنصوب معرفةً أو نكرة؛ يجوز في الكلام أن تقول: «مالك الناظرَ في أمرنا»؛ لأنَّه كالفعل الذي يُنصب بـ«كان»، و«أظنُّ»، وما أشبههما، وكلُّ موضعٍ صلحتْ فيه «فعل» و«يفعل» من المنصوب؛ جاز نصب المعرفة منه والنكرة، كما تنصب «كان» و«أظن»؛ لأنَّهنَّ نواقص في المعنى، وإنْ ظننت أنَّهنَّ تامَّات) اهـ، =

﴿ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾: نعتٌ لـ﴿ٱلْقَرْيَةِ﴾؛ للعائد[١] مِنْ نعتها، ووحَّد؛ لأنَّه لا ضمير فيه، وهو جارٍ على موحَّد، ولو كان فيه ضميرٌ؛ لم يجزِ استتارُه[٢]؛ لأنَّه جرى على غير مَنْ هو له، فلا[٣] يستتر فيه الضمير، كما لا يستتر في الفعل إذا كان كذلك.

﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾: ﴿فَرِيقٌ﴾[٤]: ابتداءٌ، و﴿مِّنْهُمْ﴾: نعتٌ له[٥]، و﴿يَخْشَوْنَ﴾ خبر الابتداء.

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾: الجزم ظاهر، ومَنْ رفَع[٦]؛ فعلى إضمار الفاء، وهو قليلٌ[٧]، لم يأتِ إلَّا في الشِّعْر؛ نحو قوله: [من البسيط]

مَنْ يَفْعَلِ الحسناتِ اللهُ يَشْكُرُها[٨] ... ...

= وقوله: (فنصب ﴿فِئَتَيْنِ﴾ بالفعل) أي: ما تضمن معنى الفعل وعمل عمله، وهو (مالِ)، ومثله: (ما بالُك)، و(ما شأنك)، وقوله: (لأنَّه كالفعل الذي يُنصب بـ«كان») أي: المنصوبُ بـ(مالِ) كالفعل الذي يُنصب بـ(كان)؛ أي: كخبر (كان) المنصوب، سواء كان فعلًا صريحًا أو اصطلاحيًا؛ أي: اسمًا، وسُمِّي فعلًا؛ لكونه حدثًا في صورة فعل اصطلاحي، فتأمَّل، وانظر «معاني القرآن» للفراء أيضًا (١/١٦٣)، وقد رجَّح قولَ الفرَّاءِ الطبريُّ في «تفسيره» (٣/٤٤١٢).

ثم قد يكون نصب ﴿لَا نُقَٰتِلُونَ﴾ على نزع الخافض، والأصل: (وما لكم في ألا تقاتلوا)، فحذفت (في)، ثم حذفت (أنْ)، فارتفع الفعل بعدها، على نحو: (تسمعُ بالمعيدي خيرٌ من أن تراه)، وتقدم نحو هذا الوجه في كلام المصنف في إعراب الآية (٢٤٦) من سورة البقرة، والله أعلم.

(١) وهو الضمير في ﴿أَهْلُهَا﴾، وفي غير (خ) و(م) و(ي): (العائد).

(٢) في غير (ب) و(م) و(ي): (استثناؤه)، وهو خطأ.

(٣) في (ب): (لأنه)، وهو تحريف.

(٤) قوله: ﴿فَرِيقٌ﴾ ليس في (ر).

(٥) له: ليس في (م).

(٦) وهي قراءة طلحة بن سليمان، والجزم قراءة الجمهور.

(٧) قليل: ليس في (خ).

(٨) هذا صدر بيت مختلف في نسبته، وقيل: هو مصنوع، وعجزه: (والشَّرُّ بالشَّرِّ عندَ اللهِ مِثْلانِ)، وهو من شواهد «الكتاب» (٣/٦٥)، و«الخزانة» (٩/٤٩).

وأمَّا(١) ﴿ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ١٠٠]؛ فمَنْ رَفَعَ(٢)؛ احتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف؛ أي: ثم هو(٣) يدركُه الموت، فعطف الجملةَ مِنَ الابتداء والخبر على الفعل المجزوم وفاعله، فكأنَّه عطف جملةً على جملةٍ، ويجوز أنْ يكون أراد الجزم، ثمَّ نَقَلَ الحركة مِنَ الهاء إلى الكاف، ثمَّ حرَّك الهاء بالضمِّ على أوَّل حالها، وأبقى الضمة في الكاف؛ كما قال(٤): [من البسيط]

إنَّ ابنَ الأحْـوَصِ مَعْروفًا فَبَلِّغْـهُ ... في ساعِدَيْهِ إذا رامَ العُلا قِصَرُ(٥)

﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾: يحتمل قوله: ﴿رَسُولًا﴾ أنْ يكون حالًا مؤكِّدةً؛ لأنَّ ﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾ يدُلُّ على أنَّه رسولٌ، ويحتمل أنْ يكون مصدرًا مؤكِّدًا؛ بمعنى: ذا رسالةٍ.

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾: رفعُه على إضمار مبتدأ؛ أي: أمرُنا طاعةٌ، ويجوز في الكلام نصبُه على المصدر.

* * *

---

(١) في (ب) و(م): (فأما).

(٢) وهي قراءة طلحة بن سليمان خلافًا للجمهور.

(٣) هو: سقطت من (أ) و(ر).

(٤) في (ب): (كما قال الشاعر).

(٥) البيت مجهول قائله، وقد ذكره ابن جني في «المحتسب» (١/١٩٦)، والبغدادي في «الخزانة» (١١/٤٥١).

القول في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى
ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [الآيات: ٨١-١٠٢].

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا (٨١)
وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى
ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٢) فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا (٨٣)
مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ
مِّنْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا (٨٤) وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا (٨٥) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا (٨٦) ۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟
أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا (٨٧) وَدُّوا۟ لَوْ
تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٨٨)
إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن
يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ
يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (٨٩) سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ
يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ
وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ

وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩٠﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا
خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن
يَصَّدَّقُوا۟ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن
كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ
رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩١﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ
جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ
لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ
كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٣﴾ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً
وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٤﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً
وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ
قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ
جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٦﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ
حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٧﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٨﴾ ۞
وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى
ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٩﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنَّ

ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠١﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٢﴾﴾

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾: قال مالك: معنى الآية في ردِّ المُشمِّت على العاطس.

وقال ابن عباس، وقتادة، وغيرهما: هي عامَّةٌ في ردِّ السلام، في[1] المؤمنين والكفار.

قال ابن عباس: إذا قال: سلامٌ عليكم؛ قلت[2]: وعليك السلامُ، ورحمةُ الله، وبركاتُه؛ فهذا أحسن منها، وقوله: ﴿أَوْ رُدُّوهَآ﴾: أن يقول: وعليكم[3]، قال: وهذا للكفَّار، قال: ومَنْ سلَّم عليك مِنْ خلْق الله؛ فاردُد عليه ولو كان مجوسيًّا.

(١) في (ي): (على).

(٢) في (أ) و(ر): (قل).

(٣) زيد في (م): (السلام)، ولا يصح.

وقال[١] عطاء: الآية في أهل الإسلام خاصَّةً، وفي الخبر عنِ النبيِّ ﷺ: «إذا سَلَّمَ عليكم[٢] أهلُ الكتاب؛ فقولوا: وعليكم»[٣].

والسلام عند العلماء: تطوُّعٌ، وردُّه فريضةٌ، وقال كثير من العلماء: لا يقال للكفار: سلام عليكم، كما لا يُتَرحَّم عليهم.

وقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ الآية.

قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: هي منسوخة بالأمر بالقتال، وبقتلهم حيث ثُقِفوا.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾: قال قتادة: المعنى: ما كان له ذلك في عهد الله.

وقيل: ما كان له فيما سلف، كما ليس له الآن.

وقوله: ﴿إِلَّا خَطَـًٔا﴾: استثناءٌ منقطع؛ أي: ما كان له أن يقتله ألبَتَّةَ، لكن إنْ قتلَه خطأً؛ فعليه كذا.

ورُوي: أنَّ الآية نزلت في عيَّاش بن أبي[٤] ربيعة المخزوميِّ[٥] حين قَتَلَ الحارثَ بن زيدٍ العامريَّ[٦] خطأً، عن مجاهد، وعِكْرمة، والسُّدِّيِّ.

---

(١) في (أ) و(ر): (قال).

(٢) عليكم: ليس في (ب).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٢٥٨)، ومسلم في «صحيحه» (٢١٦٣) (٦) من حديث أنس.

(٤) أبي: ليس في (م).

(٥) تقدمت ترجمته في سورة آل عمران.

(٦) الحارث بن يزيد -أو زيد- بن أنيسة -ويقال: نبيشة، ويقال: ابن أبي أنيسة- العامريُّ، كان يؤذي عياشًا قبل إسلامه، ولما هاجر الصحابة؛ أسلم الحارث ولم يعلموا بإسلامه، وأقبل مهاجرًا، حتى إذا كان بظاهر الحرَّة؛ لقيه عيَّاش بن أبي ربيعة المخزوميُّ، وظنَّه على شِرْكه، فعلاه بالسيف حتى قتله، فنزلت =

ابن زيد: نزلت في أبي الدرداء[1] حين قتَلَ الراعي.

وقوله: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾: لا يُجزئ في قول كافَّة العلماء في الرقبة التي ذكرها[2] الله ههنا: أعمى، ولا مُقعَد، ولا مقطوع اليدين أو الرجلين، ولا أشلُّهما، ويُجزئ عند أكثرهم: الأعرج، والأعور، مالك: إلَّا أنْ يكون عرجًا شديدًا.

ولا يُجزئ عند مالك، والشافعيِّ، وأكثر العلماء: أقطعُ إحدى[3] اليدين أو إحدى[4] الرجلين، ويُجزئ عند أبي حنيفة، وأصحابه.

ولا يُجزئ عند أكثرهم: المجنون المُطبِق، [ولا يُجزئ عند مالك: الذي يُجَنُّ ويُفيق، ويُجزئ عند الشافعيِّ][5].

ولا يُجزئ[6] عند مالك المعتَق إلى سِنين، ويُجزئ[7] عند الشافعيِّ.

وقوله: ﴿وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ﴾ أي: إلى أهل القتيل، يؤدِّيها عاقلةُ القاتل،

= هذه الآية، ولا خلاف في اسم أبيه في النسخ التي بين أيدينا، إلَّا أنَّ المصادر اختلفت، وقد ذكره ابن حجر في «الإصابة» في موضعين: الأول: الحارث بن زيد (١٤٠٩)، وأحاله، والثاني: الحارث بن يزيد (٢٩٥/١) (١٥٠٨)، فترجمه وقال: (وأخرجه ابن عبد البر في موضعين؛ سمى أباه في أحدهما: زيدًا، وفي الآخر: يزيد، فظنه اثنين، وهما واحد، والله أعلم)، وانظر «تفسير الطبري» (١٠١٢٢) و(١٠١٢٥)، و«أسباب النزول» للواحدي (ص١٦٢).

(١) في النسخ: (البيداء)، وهو تحريف، والمثبت من «تفسير الطبري» (١٠١٢٦)، وغيره من المصادر.

(٢) في (ب) و(م) و(ي): (ذكر).

(٣) في (ب): (أحد).

(٤) إحدى: ليس في (ب).

(٥) ما بين معقوفين مؤخر في (ي) عن السطر اللاحق.

(٦) في (ب) و(م): (ولا يجوز).

(٧) في (ب) و(م): (ويجوز)، وفي (خ): (ويجزئه).

وقد بسطنا ذلك في «الكبير»، وذكرنا[١] مقاديرَ الدِّيَات، وغيرَ ذلك من أحكام الجنايات والجِراحات.

وقوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ يعني: الرجلَ المؤمنَ يُقتَلُ وقومُه كُفَّارٌ، لا مؤمنَ فيهم يستحقُّ دِيَتَه؛ فلا دِيَةَ على قاتله، وعليه عِتْقُ رقبةٍ، رُوي معناه عنِ ابن عباس، وغيره.

وقيل: كان الرجلُ يُسلِمُ ويبقى مع قومه؛ فيُقتَلُ في الحرب، فنزلت الآية في ذلك، رُوي معناه عن مالك، وغيره، وإنَّما يكون ذلك على هذا القول[٢]: إذا قُتل في دار الحرب، وسواءٌ -على قول ابن عباس- قُتِلَ في دار الحرب أو في دار المسلمين[٣].

وقوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ يريد: إنْ كان المقتولُ مِنْ قومٍ بينكم وبينهم عهدٌ[٤]؛ فادفعوا إليهم الدِّيَة.

قال مالك: هو المؤمنُ مِنْ قومٍ معاهَدين، وقيل: هو الكافر مِنَ المعاهَدين[٥] إذا عُوهِدوا على ذلك.

فإن كان كتابيًّا؛ فَدِيَتُهُ عند مالك وغيره: نصفُ دِيَةِ المسلم، وعند الشافعيِّ، وأبي ثور، وغيرهما: ثُلُث دِيَةِ المسلم، وعند أبي حنيفة، وأصحابه، وغيرهم: دِيَتُهُ كدِيَةِ المسلم.

---

(١) في غير (خ): (وذكر).

(٢) القول: ليس في (خ).

(٣) في (ب): (أو دار الإسلام).

(٤) في (خ): (ميثاق).

(٥) في (خ): (من قوم معاهدين).

ودِيَةُ المجوسيِّ عند مالكٍ، والشافعيِّ، وغيرهما: ثمان مئة درهم، وعند أبي حنيفة، وأصحابه: مثل دية المسلم، وعن عمر بن عبد العزيز: نصفُ دية المسلم.

ودِيَاتُ نساء الكفَّار: نصفُ ديات رجالهم؛ كالحكم في نساء المسلمين.

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ يعني[١]: بدلًا[٢] من الرقبة الواجبة عند عدمها، وليس فيه إطعام.

وقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ الآية.

قال كثير مِنَ العلماء: إنَّ المعنى: ومن يقتل مؤمنًا متعمِّدًا[٣]، مُسْتَحِلًا لقتله، لا يراه حرامًا؛ فهو إذا فعل ذلك كافرٌ بإجماعٍ، وكذلك كلُّ[٤] مَنْ أَحَلَّ حرامًا، أو حَرَّمَ حلالًا على سبيل الاعتقاد.

وقيل: المعنى[٥]: فجزاؤه جهنم إن جازاه[٦]، ويجوز ألَّا يجازيَه، ويدلُّ على ذلك: أنَّ الله عزَّ وجلَّ ذكر قَتْلَ النفس في جملة ما ذَكَرَه[٧] في (الفرقان) [٦٨][٨]، ثمَّ استثنى في الجميع التوبةَ، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن

---

(١) يعني: ليس في (ب) و(م).

(٢) في (ب): (بدل).

(٣) تكرر في (ر) سهوًا قوله: (﴿فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ الآية، قال كثيرٌ من العلماء: إنَّ المعنى: ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا).

(٤) كل: ليست في (أ) و(ر).

(٥) في (أ) و(ر): (معناه).

(٦) في (ب): (جازى).

(٧) في (أ) و(ر): (ما ذكر).

(٨) في غير (خ) و(ي): (القرآن)، والمراد: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾، إلى أن قال: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ (الفرقان: ٦٨-٧٠).

يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨]، وقد جاءت في هذا[١] أخبارٌ؛ منها: ما رُوي عنِ ابن عباس أنَّه قال: التي[٢] في (الفرقان) [٦٨] نزلت في أهل الشرك، وعن[٣] زيد بن ثابت: نزلت (النساء) بعد (الفرقان) بسِتَّة أشهرٍ، وعنه: نزلت: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ بعد: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ بأربعة أشهر، وكان ابن عباس وابن زيد لا يَرَيانِ للقاتل عَمْدًا[٤] توبةً، وكان عليُّ بن أبي طالب[٥]، وابن عمر، وغيرهما[٦] مِنَ السلف: يَرَونَ[٧] له التوبةَ[٨]، وكان ابنُ شهاب[٩] إذا سأله سائلٌ عن ذلك؛ قال له: أقتلتَ؟ فإنْ قال: لا؛ قال: لا توبةَ للقاتل عَمْدًا، وإنْ قال: نعم؛ قال: له توبة.

وقيل: إنَّ هذه الآية نزلت في رجلٍ بعينه[١٠]، أسلمَ، ثمَّ ارتدَّ وقتَلَ مؤمنًا.

وقيل: نزلت في رجلٍ مِنَ الأنصار، قُتِلَ له وليٌّ، فقَبِلَ الدِّيَةَ، ثمَّ وَثَبَ على قاتله فقَتَلَه، وارتدَّ، قاله ابن جُرَيج، وغيره.

---

(١) في غير (ب) و(م): (هذه).

(٢) زيد في (خ): (نزلت).

(٣) في غير (ر) و(م): (وعند).

(٤) عمدًا: ليس في (م).

(٥) زيد في غير (م) الترضي.

(٦) ابن عمر: ليس في (خ)، وفيها: (وغيره)، عطفًا على (علي)، والقولان مرويان عنه في المصادر.

(٧) في (ي): (يرون أنَّ).

(٨) في (خ): (توبة).

(٩) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، وترجمته في مقدمة الكتاب.

(١٠) زيد في (ي): (يقال له: مقبض بن ضبابة الكناني)، وهو خطأ، صوابه: (مقيس بن صبابة الكناني الليثي)، وكان وجد أخاه هشام بن صبابة قتيلًا في بني النجار، وكان مسلمًا، فأتى مقيس رسول الله ﷺ فأخبره، فأرسل معه رسولًا من بني فِهر إلى بني النجار يأمرهم إنْ علموا قاتله؛ يدفعوه إلى أخيه فيقتص منه، وإنْ لم يعلموا له قاتلًا؛ أنْ يدفعوا إليه الدية، فقالوا: سمعًا وطاعةً، والله ما نعلم له قاتلًا، ولكنَّا نؤدِّي إليه دِيَتَه، فأعطوه مئةً مِنَ الإبل، فوسوس إليه الشيطان، فقتل الفِهري، ورجع إلى مكَّة كافرًا، فنزلت فيه هذه الآية، ثمَّ أهدر النبيُّ ﷺ دمَه يومَ الفتح، فقتل بأسياف المسلمين بالسوق، انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٦١).

قال الطبريُّ: جزاؤه جهنم حقًّا، ولكن الله يعفو[١] ويتفضَّل على أهل الإيمان به وبرسوله؛ فلا يُجازيهم بالخلود فيها، إمَّا أنْ يعفوَ فلا يدخلُهم، وإمَّا أنْ يدخلَهم ثمَّ يخرجَهم[٢] بفَضْلِ رحمتِه[٣]؛ لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣][٤].

وقتلُ العمد يكون عند مالك بحجرٍ، أو عصا[٥]، أو حديد[٦]، وقال غيره: لا يكون إلَّا بحديد[٧].

وأثبت الشافعيُّ وغيرُه شِبْهَ العمد؛ وهو الضرب بخشبة ضخمة، أو حجر، ولم يَرَهُ مالكٌ؛ إذْ لا نصَّ فيه.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ الآية.

قال ابن عباس: نزلت في قومٍ من المسلمين، مرُّوا بِراعٍ، فقال: سلامٌ عليكم، فقالوا: إنَّما تعوَّذ[٨]، فقتلوه، قال ابن عباس، وقتادة، وغيرهما: كان مِنْ غَطَفان، واسمه مِرداس[٩].

---

(١) في (ب) و(خ) و(م): (يغفر)، والمثبت موافق لمصدره.

(٢) في (خ): (يجازيهم)، والمثبت موافق لمصدره.

(٣) في (م): (بفضله ورحمته)، والمثبت موافق لمصدره.

(٤) انظر «تفسير الطبري» (٣/٢٤٧٠).

(٥) في (خ): (عصاة)، ولحَّنه العلماء.

(٦) في (خ) و(م): (حديدة).

(٧) في (خ): (بحديدة).

(٨) أي: اتقى بالسلام؛ ليوهم إسلامه خوفًا منهم.

(٩) في (خ): (مرداس بن عباس)، وهو خطأ، وفي (ي): (مرداس بن عمرو)، وهو محتمل، وهو مرداس بن نُهَيك أو ابن عمرو الضَّمْري، قيل: إنَّه أسلمي، وقيل: غطفاني، والأوَّل أرجح، قال ابن حجر في «الإصابة» (٣/٤٠٠): (لم يختلفوا في قصة نهيك -الذي ألقى السلام وقال: إني مؤمن- أنَّه رجل يُسَمَّى مِرداسًا، واختلفوا في قاتله)، ثم ذكر الأقوال المختلفة فيهما، ثمَّ قال: (وإنْ ثبت الاختلاف في تسمية مَنْ باشر بالقتل، مع الاختلاف في المقتول؛ احتمل تعدد القصة)، فانظره، وسيأتي في حديث أسامة في سريته إلى الحرقات أن ابن إسحاق ذكر أن المقتول اسمه مرداس.

ابن عمر: هو عامر بن الأضبط[١].

[قال سعيد بن جبير][٢]: والقاتل: المِقدادُ ابن الأسود[٣]، وقال ابن زيد: أبو الدرداء[٤]، وقال ابن عمر: مُحَلِّمُ بن جَثَّامة[٥] بن قيس الليثيُّ، وقال السُّدِّيُّ: أسامةُ بن زيد[٦].

وفي الخبر: أنَّ الذي قتلَه دُفِنَ، فلفظته الأرضُ ثلاثَ مرَّات، فأَمَرَ به النبيُّ ﷺ، فأُلقي في غارٍ، وقال: «إنَّ الأرضَ تقبَلُ مَنْ هوَ شَرٌّ[٧] منه»[٨].

(١) انظر ترجمته في «الإصابة» (٢/٢٤٧) (٤٣٦٣)، وحديثه سيأتي في تخريج حديث محلم بن جثامة.

(٢) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٣) أخرجه الحارث ابن أبي أسامة في «مسنده» كما في «بغية الباحث» (٣)، والطبراني في «الكبير» (١٢/٢٤) (١٢٣٧٩).

(٤) جاء في حديث أسامة الآتي تخريجه: (فصبحنا القوم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلًا منهم)، قال الحافظ في «مقدمة فتح الباري» (ص٣٢٣-٣٢٤): (لم أعرف اسم الأنصاري، ويحتمل أن يكون أبا الدرداء؛ ففي تفسير عبد الرحمن بن زيد ما يرشد إليه)، لكن الذي في الصحيح: (فلما غشيناه؛ قال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحي...).

(٥) وقع في بعض النسخ تصحيف في اسم الأب، والمثبت موافق للمصادر، وانظر ترجمته في «الاستيعاب» (٣/٤٩٦)، «الإصابة» (٣/٣٦٩) (٧٧٥٢)، وسيأتي تخريج حديثه عند قول المصنف: (وفي الخبر: أن الذي قتله دفن، فلفظته الأرض...).

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٢٦٩) و(٦٨٧٢)، ومسلم في «صحيحه» (٩٦)، وجاء عند ابن إسحاق أنَّ المقتول هو مرداس بن نهيك، والظاهر تعدد القصة كما قال الحافظ ابن حجر، والله أعلم، فالمقتول في قصة مُحَلِّم بن جثَّامة: هو عامر بن الأضبط، وفي قصة أسامة والأنصاريِّ -المحتمل أن يكون أبا الدرداء-: مرداس بن نهيك، ولم يُذكر المقتول في قصة المقداد.

(٧) في (م): (أشر).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٧٠١٣) من حديث عبد الله بن أبي حدرد مرفوعًا، والطبري في «تفسيره» (١٠٢٤٥) من حديث ابن عمر مرفوعًا، والطبراني في «الكبير» (٦/٤٢) (٥٤٥٦) من حديث ابن أبي الزناد بلاغًا، وأصله عند ابن الجارود في «المنتقى» (٧٧٧) من حديث عبد الله بن أبي حدرد، وعند أبي داود في «سننه» (٤٥٠٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٩٧٨)، والبيهقي في «الكبرى» (٩/١١٦)، وغيرهم من حديث الزبير، دون ذكر لفظ الأرض له.

ومعنى ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ﴾ أي: كُفَّارًا، عنِ الحسن، وابن زيد.

ابن جُبَيْر: مُسْتَخْفِينَ بدِينكم مِنْ قومكم.

﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي: منَّ عليكم[1] بالإسلام، أو بإظهار دينكم.

وقوله: ﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗ﴾: قال مالك: هذه الآية دالَّة على أنَّه ليس لأحدٍ المُقامُ بأرضٍ يُسَبُّ فيها السلفُ الصالح[2]، ويُعمَل فيها بغير الحقِّ، قال: و(المراغم)[3]: الذهاب في الأرض، و(السعة): سعة البلاد.

ابن عباس: ﴿مُرَٰغَمٗا﴾: متحوَّلًا مِنْ أرضٍ إلى أرضٍ، ﴿وَسَعَةٗ﴾: في الرزق.

قتادة: سعةً مِنَ الضلالة إلى الهدى؛ أي: سعة من تضييقِ[4] ما كان فيه مع أهل الضلالة من كتمان دينه.

و(المُرَاغَم) في اللغة و(المهاجر) سواءٌ، سُمِّيَ مهاجَرًا ومراغمًا؛ لأنَّه كان يعادي قومه ويهجرَهم إذا أسلم، كأنَّ (راغمتُه): عاديتُه ولم[5] ألتفت إليه وإنْ لَصِقَ[6] أنفُه بالرَّغام؛ وهو التراب.

واستدلَّ بعض العلماء بهذه الآية على أنَّ للغازي -إذا خرج إلى الغزو ثمَّ مات قبل القتال- سهمَه وإنْ لم يحضرِ الحربَ، رواه ابن لَهيعة[7]، عن يزيد بن أبي

---

(١) قوله: (أي: مَنَّ عليكم) مثبت من (أ) و(ب) و(خ).

(٢) الصالح: ليس في (ب) و(خ) و(م).

(٣) في (ر) و(ي): (والمراغمة).

(٤) في غير (ر) و(ي): (يضيق)، وفي (خ): (ضيق).

(٥) في (م): (فلم).

(٦) في (أ) و(ر): (ألصق).

(٧) هو عبد الله بن لَهِيْعةَ القاضي، الإمام، مُحدِّث ديار مصر، أبو عبد الرحمن الحضرمي، سمع ابن هرمز، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وغيرهم، وسمع منه الأوزاعي، وشعبة، والثوري، وغيرهم، =

حبيب[١]، عن أهل المدينة، ورُوي ذلك عن ابنِ المبارك[٢].

وقوله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾: قال بعض العلماء: هذه الآية فيها منعُ قَصْرِ الصلاة لغير الخائف، ثمَّ نُسِخَ ذلك بفعل النبيِّ ﷺ.

وقال بعضهم: القصر في صلاة الخوف بنصِّ القرآن، وفي السفر بالسُّنَّة.

وقال بعضهم: الآية في قِصَّتَينِ، وحُكْمَينِ؛ فقوله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ يعني به: السفر، وتمَّ الكلام، ثمَّ ابتدأ فريضةً أخرى، فقدَّم الشرط؛ فالتقدير: (إنْ خِفتم أن يفتنكم الذين كفروا، إذا كنتَ فيهم، فأقمتَ لهم الصلاة)، فالواو زائدة، والجواب: ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ اعتراضٌ بين بعضِ صلاة الخوف وبعضٍ.

وكذلك رُوي عنِ[٣] ابن عباس: أنَّ قوله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ نزلت في الصلاة في السفر[٤]، ثمَّ نزل: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ

= وكان من بحور العلم، على لين في حديثه، إلَّا لمن ضبط حديثه بعد احتراق داره وكتبه، أو سمع منه قبله، توفي سنة (١٧٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٨/١٢)، «تهذيب التهذيب» (٢/٤١١).

(١) هو يزيد بن أبي حبيب سُويد، أبو رجاء الأَزْدِيُّ، مولاهم المصريُّ، ولد بعد سنة خمسين، ويُعَدُّ في صغار التابعين، كان من جلة العلماء العاملين، ثقة، كثير الحديث، مجمع على الاحتجاج به، كان مفتي أهل مصر في أيامه، حليمًا، عاقلًا، توفي سنة (١٢٨هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٣٢/١٠٢)، «سير أعلام النبلاء» (٦/٣١).

(٢) هو عبد الله بن المبارك بن واضح، أبو عبد الرحمن الحنظليُّ مولاهم، التركيُّ، ثمَّ المروزيُّ، الحافظ الغازي الإمام، شيخ الإسلام، وأحد الأعلام، أكثر الترحال والتطواف، وسمع الربيع بن أنس، وأخذ عن التابعين، كالأعمش، وأبي حنيفة، والثوري، وحدث عنه أبو داود، وابن معين، وحديثه حجة بالإجماع، توفي سنة (١٨١هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٦/٥١)، «سير أعلام النبلاء» (٨/٣٧٨).

(٣) في (ب): (قول).

(٤) في (أ) و(ر): (صلاة السفر)، و(في الصلاة): ليس في (م).

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ في الخوف بعدها بعامٍ.

ابن عباس: معنى (القصر) ههنا: أنْ تقصروا مِنْ ركوعها وسجودها في حال الخوف، ويصلي إلى القبلة، وإلى غير القبلة، وهو اختيار الطبريِّ، واستدلَّ[1] بقوله: ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي: بتمام ركوعها وسجودها[2].

وقوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾: إباحة، وقيل: هو فرض للمسافر[3]، كما رُوي عن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت: (فُرضتِ الصلاةُ ركعتين ركعتين[4]، فأُقِرَّت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر)[5].

ورُوي: أنَّ في[6] قراءة أُبيٍّ: ﴿فلا جناح عليكم أن تقصروا من الصلاة أن يفتنكم الذين كفروا﴾[7] على معنى: كراهة أن يفتنكم، وهو مذهب مالك: أنَّ مَنْ أتمَّ الصلاةَ في السفر[8]؛ أعاد ما دام في الوقت.

وعن ابن عباس: مَنْ صلَّى في السفر أربعًا؛ كمَنْ صلَّى في الحضر ركعتين.

أبو حنيفة، وأصحابه: إنْ صلَّى في السفر أربعًا[9]، فقعد في الثانية قَدْرَ التشهُّد؛ فصلاته تامَّةٌ، وإنْ[10] لم يقعد قَدْرَ التشهُّد؛ فصلاته فاسدةٌ.

---

(١) في (م): (ويستدل).

(٢) انظر «تفسير الطبري» (٣/٢٥٠٣-٢٥٠٤).

(٣) في غير (أ) و(ر): (المسافر).

(٤) تكرير (ركعتين) مثبت من (ب)، وهي هكذا في رواية الحديث.

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٥٠)، ومسلم في «صحيحه» (٦٨٥).

(٦) في: ليست في (م).

(٧) قوله: (الذين كفروا) مثبت من (ب) و(م)، والقراءة بإسقاط ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾، وهي في «المحرر» (٢٠٣/٤).

(٨) في السفر: ليس في (أ) و(ر).

(٩) أربعًا: ليست في (ي).

(١٠) في (أ) و(خ) و(ر): (فإن).

الشافعيُّ، وأبو ثَور: المسافر بالخيار، إنْ شاء أتمَّ، وإنْ شاء قَصَرَ.

ويقصر المسافر عند مالك والشافعيِّ في مسافة أربعة بُرد، وعند أبي حنيفة: ثلاثة أيَّام بلياليهنَّ سيرَ الإبل، ومشيَ الأقدام.

الحسن، والزهريُّ: في يومين، ابن عباس: في يوم، لا فيما دونه، الأوزاعيُّ عن أنس بن مالك: في خمسة عشر مِيلًا، وقد بسطتُ هذا في «الكبير».

واختلفت الآثارُ في عدد ركعات[١] صلاة[٢] الخوف، وفي ترتيبها؛ ففي حديث يزيد بن رومان[٣]، عن صالح بن خوَّات[٤]، عن سهل بن أبي حَثْمَة[٥]: أنَّ صلاة الخوف التي صلَّاها مع النبيِّ ﷺ: أنْ يصلِّيَ الإمامُ بالطائفة الأولى ركعةً[٦]، وتقوم[٧] الأخرى وُجاهَ[٨] العدوِّ، فإذا قام في الثانية؛ أتمَّتِ الأولى لأنفسها ومضت، وجاءت الطائفة الأخرى، فصلَّى بهم الثانية، وثبت حتى يُتِمُّوا

---

(١) ركعات: ليست في (ب).

(٢) صلاة: ليست في (م).

(٣) يزيد بن رومان مولى آل الزبير، أبو روح الأسدي المدني، من أقران الزهري، كان ثقة، عالمًا، مقرئًا، كثير الحديث، وهو أحد شيوخ نافع، توفي سنة ١٣٠هـ، انظر «معرفة القراء» (١/١٧٨)، «تهذيب التهذيب» (٤/٤١١).

(٤) هو صالح بن خوَّات بن جبير الأنصاري المدني، روى له الجماعة حديث صلاة الحرب، وكان ثقة قليل الحديث، توفي بعد سنة (٨٠ هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٧/٢٥٥)، «تهذيب الكمال» (١٣/٣٥).

(٥) في (خ): (خيثمة)، وفي سائرها: (ختمة)، وهذا تصحيف، وهو سهل بن أبي حَثْمَة بن ساعدة، أبو يحيى الأوسي الأنصاري رضي الله عنه، كان له عند موت النبي ﷺ سبع سنين أو ثمان، وقد حدث عنه بأحاديث، توفي في خلافة معاوية، انظر «طبقات ابن سعد» (٦/٥٥٨)، «الإصابة» (٢/٨٦) (٣٥٢٣).

(٦) ركعة: ليست في (م).

(٧) في (خ): (وتقدَّم).

(٨) **وُجاه**: بالضم والكسر لغتان، وكذا تجاه؛ وهو الوجه الذي تقابله أو تقصده، ووجاهك: حذاءك من تلقاء وجهك.

لأنفسهم، ثم يُسَلِّمُ بهم[١].

وفي رواية[٢] القاسم عن صالح[٣]: أنَّه يُسَلِّم، ثمَّ يقضون بعد سلامه[٤].

وقال مالك برواية يزيد[٥] بن رومان، ثمَّ رجع إلى رواية القاسم[٦].

حُذيفة بن اليَمان[٧]: صلاةُ الخوف للإمام ركعتان، وركعة ركعة لِمَن خلفَه، ورُوي نحوه[٨] عن جابر بن عبد الله، وابن عباس، وغيرهما، قال الضحَّاك: فإنْ لم يقدر؛ فليُكبِّرْ تكبيرتَينِ حيث كان وجهُه.

قال إسحاق: يُجزئ في صلاة الخوف ركعةٌ واحدة يُومئُ بها إيماءً، فإنْ لم يقدر؛ فسجدةٌ[٩]، فإنْ لم يقدر؛ فتكبيرة.

ومذهب مالك، والشافعيِّ، وأكثر الفقهاء[١٠]: أن الخائف في السفر[١١] يصلِّي ركعتين حيث ما توجَّه، وكيف[١٢] تيسر، ويصلِّي الخائفون في الحضر عند

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤١٢٩)، ومسلم في «صحيحه» (٨٤٢).

(٢) وفي رواية: ليس في (خ)، وزيد في (أ) و(ار): (ابن)، وكذا في الموضع اللاحق، وهذا خطأ، وهو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد القرشي، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٣) عن صالح: ليس في (ب)، وهو ابن خوَّات المتقدِّم.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤١٣١)، ومسلم في «صحيحه» (٨٤١) عنهم.

(٥) يزيد: ليس في (خ).

(٦) انظر «الموطأ» (١٨٣/١).

(٧) بن اليمان: ليس في (ب).

(٨) نحوه: ليس في (خ).

(٩) فسجدة: مثبت من (خ) و(م) و(ي)، وفي (ب): (يسجد)، وليست في (أ) و(ر)، وفيهما: (فليكبر تكبيرتين حيث كان وجهه)، وهو تكرار لما سبق.

(١٠) في (أ) و(ر): (العلماء).

(١١) قوله: (الخائف في السفر) مثبت من (ب).

(١٢) في (ب): (وكيفما).

مالك أربعًا، على سُنَّة صلاة الخوف.

وقوله: ﴿وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ﴾: قال ابن عباس: يعني: الطائفة التي وِجاهَ العدوِّ؛ لأنَّ المُصَلِّية لا تحارب، وقال غيره: هي المُصَلِّية.

النحَّاس: يجوز أن يكون للجميع؛ لأنَّه أَهْيَبُ للعدوِّ، ويجوز أن يكون للتي وِجاه العدوِّ خاصَّةً.

وأرخص الشافعيُّ في الانحراف، والمشيِ القليل، ويضرب الضَّرْبة، ويطعن الطَّعْنة في صلاة الخوف عند الشِّدَّة، فإنْ تابع الضرب والطعن[(١)]، أو ردَّد الطعنة الواحدة[(٢)] في المطعون؛ لم تجزئه[(٣)] صلاته، وأكثر العلماء على أنَّ كلَّ[(٤)] ما فعله المصلِّي في صلاة الخوف لا يقدر على غيره؛ فصلاته تجزئه[(٥)].

وقوله[(٦)]: ﴿فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ﴾ أي: لِينصرفوا[(٧)] بعد سجودهم، فيقفوا[(٨)] خلفكم[(٩)]؛ فمَنْ قال: إنَّ صلاة الخوف ركعةٌ؛ فانصرافهم يكون على قوله بسلامٍ، ولا قضاء عليهم[(١٠)].

وقوله: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ﴾: نزلت

---

(١) في غير (خ): (الطعن والضرب).

(٢) في (خ): (أو ردَّد الطعن والضرب أو ردَّ الطعنة الواحدة)، والمثبت موافق لما في «الأم» (٢/٤٦٥).

(٣) في (ر): (تجز).

(٤) كل: ليست في (م).

(٥) في (أ) و(ر): (تامة)، وهو خطأ، وفي (ب) و(م): (مجزئة)، وهو صحيح.

(٦) وقوله: ليس في (م).

(٧) في (خ): (ليتفرَّقوا).

(٨) في (ب): (فليقفوا)، وفي (خ): (فيبقوا).

(٩) في (ب) و(م): (خلفهم).

(١٠) في (م): (عليه).

هذه الآية[١] -فيما روي- في عبد الرحمن بن عوف، كان جريحًا، فأُذِنَ له في وضع السلاح؛ رِفْقًا به[٢]، إذا[٣] كان معه[٤] مَنْ ينوب عنه، وكذلك حكمُ مَنْ كان مثلَه.

﴿فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي: تامَّةً.

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا﴾: قال ابن عباس، ومجاهد: فَرْضًا مفروضًا، قتادة: مؤقَّتًا[٥]؛ أي[٦]: منجَّمًا، يؤدِّيها في أنجُمها، وقيل: معناه: محتومًا.

التفسير:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ أي: يتفكَّرون فيه، وفي هذا دليلٌ على وجوب تعلُّم معاني القرآن، وفسادِ قول مَنْ قال: لا يجوز أنْ يؤخَذ منه[٧] إلَّا ما ثبت عن النبيِّ ﷺ، ومَنَعَ أنْ يُتأوَّل منه على[٨] ما يُسَوِّغُه لسانُ العرب.

وفيه دليلٌ على الأمر بالنظر، والاستدلال، وإبطال التقليد، وفيه دليلٌ على إثبات القياس.

﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ أي: لو كان ما يُخبَرون به من عند غير الله؛ لاختلف.

---

(١) في (أ) و(خ) و(ر): (نزل هذا).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٥٩٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) في (ب) و(م): (إذ).

(٤) معه: ليست في (أ) و(ر).

(٥) في (ب) و(م) و(ي): (موقوتًا)؛ أي: كلَّما مضى وقتٌ؛ جاء وقتٌ آخرُ.

(٦) أي: ليست في (ب) و(م).

(٧) في (أ) و(ر): (منها)، والضمير هنا يعود إلى المعاني.

(٨) على: مثبتة من (خ) و(م) و(ي).

قتادة، وابن زيد[١]: لو كان القرآنُ مِنْ عند غير الله؛ لَتناقَض.

ولا يدخل في هذا اختلاف ألفاظ القراءات[٢]، وألفاظ الأمثال، والدلالات، ومقادير السُّوَر، والآيات، وإنَّما أراد اختلافَ التناقض والتفاوت.

﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ قيل: إنَّ الضمير في ﴿جَآءَهُمۡ﴾ لِضَعَفَةِ المسلمين، قاله الحسن؛ لأنَّهم كانوا يُفشون أمرَ النبيِّ ﷺ، ويظنُّون أنَّهم لا شيءَ عليهم في ذلك.

الضحَّاك، وابن زيد: هو للمنافقين[٣].

والضمير في ﴿مِنۡهُمۡ﴾ للمُستنبِطين، وقيل: للمُذيعين، ومعنى ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ أي: يستخرجونه؛ أي: لعلموا[٤] ما ينبغي أنْ يُفشى منه، وما ينبغي أن يُكْتَمَ.

و(أولو الأمر): أهلُ[٥] العلم والفِقه[٦]، عنِ الحسن، وقتادة، وغيرهما.

السُّدِّيُّ، وابن زيد: الوُلاة، وقيل: أُمراء السرايا.

و(الاستنباط) في اللغة: الاستخراج.

و(الهاء) في ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ و﴿يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ﴾: للأمر، [وقيل: للأمن][٧]، وقيل: للخوف، وقيل: لهما جميعًا.

---

(١) وابن زيد: سقط من (خ)، وهو ثابت له كما في «تفسير الطبري» (١٠٠١٩).

(٢) في (م): (القرآن).

(٣) في (أ) و(ر): (للمنافق).

(٤) في (ب) و(م): (ليعلموا)، والضمير يعود إلى المذيعين، وفي (خ): (يعلمون)، والضمير يعود إلى المستنبطين.

(٥) في (م): (أولو).

(٦) في (ب) و(م): (الفقه والعلم).

(٧) ما بين معقوفين زيادة من المصادر يقتضيها النص.

وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾[١]: قال ابن عباس، وغيره: المعنى: أذاعوا به إلَّا قليلًا منهم، وهو مذهب الكسائي، والأخفش[٢]، وأبي عُبَيد[٣]، وأبي حاتم، والطبريِّ[٤].

وقيل: المعنى: لعلمه[٥] الذين يستنبطونه منهم[٦] إلَّا قليلًا منهم، عنِ الحسن، وغيره، واختاره الزجَّاج[٧].

وقيل: المعنى: لاتَّبعتمُ الشيطان[٨] إلَّا قليلًا، عن الضحَّاك، قال[٩]: و(القليل): أصحابُ محمَّد ﷺ، وأنكره أكثر العلماء؛ إذْ لولا فضل الله ورحمته؛ لاتَّبع الناسُ كلُّهم[١٠] الشيطانَ[١١].

وأنكر بعضهم[١٢] الاستثناء من قوله: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾؛ لأن المستنبط[١٣] قد علمه، والذي لم يعلمه ليس بمستنبط له[١٤].

---

(١) زيد في غير (ب) و(م): (منهم)، وليس في الآية، وتمام الآية: ﴿لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، وهو سبق نظر إلى ما يأتي.

(٢) «معاني القرآن» (١/٢٦٢).

(٣) في (ب) و(م): (عبيدة)، وليس في «مجازه»، وعزاه النحاس في «إعراب القرآن» (١/٤٣٩) لأبي عُبَيدٍ.

(٤) «تفسير الطبري» (٣/٢٤٣٠).

(٥) لعلمه: ليس في (م).

(٦) منهم: ليس في (أ) و(ر).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٨٤).

(٨) في (ب): (الشياطين)، والذي في الآية: ﴿لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾.

(٩) قال: ليس في (ي).

(١٠) زيد في (ب) و(م): (عمل).

(١١) في (ب): (الشياطين).

(١٢) بعضهم: ليس في (خ).

(١٣) في (م): (الاستنباط)، وليس بصحيح.

(١٤) له: ليس في (خ).

وقيل المعنى: لاتبعتم الشيطان[١] إلا قليلًا من الاتباع.

﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٢] (الفاء) متعلِّقةٌ بقوله: [﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾... ﴿فَقَٰتِلۡ﴾، كأنَّ المعنى: (لا حَظَّ لك في تَرْك القِتال؛ فتركَه)، فوضع ﴿فَقَٰتِلۡ﴾ في موضع (فتركه)، وقيل: هي متعلِّقةٌ بقوله][٣]: ﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية.

﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا﴾ أي: عقوبةً، عنِ الحسن، وغيره.

﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ﴾ أي: في الدنيا.

﴿يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَا﴾: مجاهد، وغيره: هي شفاعة الناس بعضِهم لبعضٍ.

وقيل: (الشفاعة الحسنة): الدعاء للمؤمنين، و(السيئة): الدعاء عليهم، وكانت اليهود تدعو عليهم.

الحسن: (الحسنة): ما يجوز في الدين، و(السيئة): ما لا يجوز فيه.

وقيل: هو في[٤] قول اليهود للمسلمين في السلام[٥]: السَّام عليكم.

وقيل: المعنى: مَنْ يكن شفيعًا لصاحبه في الجهاد؛ يكن له نصيبُه[٦] مِنَ الأجر[٧]، ومَنْ يكن شفيعًا لآخرَ[٨] في باطلٍ؛ يكن له نصيبُه[٩] من الوِزْر.

---

(١) الشيطان: ليس في (ب).

(٢) زيد في (خ): ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَ﴾.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) في: ليست في (ب).

(٥) في السلام: ليس في (م).

(٦) في (ب) و(م): (نصيب).

(٧) في (أ) و(ب) و(ر): (الآخرة)، وهو تحريف.

(٨) لآخر: ليس في (ب).

(٩) في (ب): (نصيب).

الحسن، وقتادة: (الكِفْل): الوِزْر، والإثم.

السُّدِّيُّ، وابن زيد: هو النصيب، وأصلُه: مِنَ[١] المَرْكِبِ الذي يُهَيَّأ؛ كالسَّرْج للبعير، مِنْ كِساءٍ أو نحوه؛ لأنَّ النصيب يُهَيَّأ لصاحبه كما يُهَيَّأ ذلك المَرْكِب.

و(المقيت): الحفيظ[٢]، عنِ ابن عباس، وغيره، وعنه أيضًا: القدير.

السُّدِّيُّ، وابن زيد: المقتدر[٣].

مجاهد: الشهيد، وعنه أيضًا: الحسيب.

الزجَّاج: هو مشتقٌّ مِنَ القُوت؛ وهو قَدْرُ ما يَحفظ الإنسان، فـ(المقيت): الذي[٤] يعطي[٥] الشيءَ قَدْرَ الحاجة[٦].

الكسائي: أقاتَ يُقيتُ إقاتَةً.

وقوله[٧]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ أي: حفيظًا، وقيل: كافيًا، مِنْ قولهم[٨]: (أحسبني الشيء)[٩]؛ أي: كفاني، وقيل: هو مِنَ الحساب.

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ أي: لا أحدَ أصدقُ منه.

﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾: رُوي: أنَّها نزلت في قومٍ قَدِموا المدينة، فأقاموا[١٠] بها ما شاء الله، ثمَّ استوخموها؛ فسألوا النبيَّ ﷺ أنْ يخرجوا إلى البادية؛

---

(١) مِن: مثبتة من (خ).

(٢) في (ر): (الحافظ).

(٣) في (ب): (هو المقتدر).

(٤) الذي: مثبت من (ب).

(٥) في (ي): (معطي).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٨٥).

(٧) وقوله: ليس في (ب) و(م).

(٨) في (ي): (قوله).

(٩) الشيء: مثبت من (أ) و(ر).

(١٠) في (أ) و(ر): (وأقاموا).

فاختلف الناس في نِفاقهم وإيمانهم، قاله السُّدِّيُّ، وغيره[١].

زيد بن ثابت: نزلت في قومٍ تخلَّفوا عنِ الخروج يوم أُحُد؛ فقال بعض الناس للنبيِّ ﷺ: اقتلْهم، وقال بعضهم: اعفُ عنهم.

مجاهد، والحسن: نزلت في قومٍ قدموا المدينة، فأسلموا، ثمَّ رجعوا إلى مكَّة، فأظهروا الشرك؛ فسُمُّوا منافقين على هذا القول نسبةً إلى ما[٢] كانوا عليه مِنْ إضمار الكفر قَبْلُ[٣] [و] إظهار الإسلام[٤].

ابن زيد: نزلت في ابن[٥] أُبيٍّ وأصحابه الذين تكلَّموا في عائشة رضي الله عنها.

﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾[٦] أي: ردَّهم إلى حكم الكفار، عنِ ابن عباس.

قتادة: أهلكهم[٧]، وقيل: أضلَّهم.

وحكى الفرَّاء، والكسائي[٨]: ﴿أَرْكَسَهُم﴾ و﴿ركسهم﴾ بمعنى: ردَّهم إلى الكفر[٩].

---

(١) في (أ) و(ر): (قاله الحسن والسدي وغيرهما)، ولم أجد هذا القول منسوبًا إلى الحسن في المصادر، كما أنه سيأتي القول المنسوب إليه بعده، والله أعلم.

(٢) في (أ) و(ر): (نسبة لما)، وفي (خ): (نسبوا).

(٣) قبل ارتدادهم عن الإسلام.

(٤) في جميع النسخ: (كانوا عليه من إضمار الكفر قبل إظهار الإسلام)، بغير واو، ولعل الصواب ما أثبت موافقًا للمصادر؛ فإنَّما أضمروا الكفر عند إظهارهم الإسلام، وأما قبله؛ فكانوا كفارًا بواحًا، وانظر الاختلاف في الناصب لقوله: ﴿فِئَتَيْنِ﴾ عند إعراب الآية (٧٥) من هذه السورة.

(٥) ابن: ليس في (م)، والمراد به: عبد الله بن أُبي ابنُ سَلول رأس المنافقين.

(٦) قوله: ﴿بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٧) قوله: (قتادة: أهلكهم) ليس في (م)، وهو ثابت له في المصادر.

(٨) والكسائي: ليس في (م)، وهو ثابت له في المصادر.

(٩) انظر «معاني القرآن» (١/٢٨١)، وفيه أن الثانية قراءة عبد الله وأُبي.

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ أي: طريقًا مستقيمًا.

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ﴾ أي: إنْ[١] تولَّوا عنِ الهجرة في سبيل الله.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾: قال الحسن: نزلت في بني[٢] مُدْلِج، كان بينهم وبين قريش عهد[٣]، وكان بين قريش وبين رسول الله[٤] ﷺ عهد.

عِكْرِمة: نزلت في هلال بن عُويمِر، وسُراقة بن مالك[٥] بن جُعْشُم، وخُزيمة ابن عامر بن عبد مناف، كان[٦] بينهم وبين النبي ﷺ عهد.

أبو عُبيدة: معنى ﴿يَصِلُونَ﴾: ينتسبون، وأنكره العلماء؛ لأنَّ[٧] النسب لا يَمْنَعُ مِنْ قتال[٨] الكفَّار وقَتْلهم.

﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ أي: ضاقت صدورهم عن[٩] قتالكم وقتالِ[١٠] قومهم، قاله[١١] السُّدِّيُّ، والحسن.

---

(١) إن: ليست في (أ) و(خ) و(ر).

(٢) بني: سقط من (أ) و(ر).

(٣) في غير (أ) و(ر): (عقد).

(٤) في (ي): (النبي ﷺ).

(٥) بن مالك: مثبت من (خ)، وهو الصحيح في اسمه، وجعشم: هو بضم الجيم والشين بينهما عين ساكنة، هذا قول الجمهور، وحكى الجوهري ضم الجيم وفتحها.

(٦) في (م): (فكان).

(٧) في (م): (بأنَّ).

(٨) في (ب) و(م): (قتال).

(٩) في (م): (على).

(١٠) في (ب): (وقاتل).

(١١) في (أ) و(ب) و(ر): (قال).

وهو حال على معنى: قد حَصِرت، وهو عند المُبَرِّد بمعنى الدعاء[١]، وعند[٢] الزجَّاج: خبر بعد خبر[٣].

ومعنى اتصاله بما قبله[٤]: اقتلوا المنافقين[٥] الذين اختلفتم فيهم إنْ لم يهاجروا، إلَّا أنْ يتَّصلوا بمَنْ بينكم وبينه[٦] ميثاق؛ فيدخلوا[٧] فيما دخلوا فيه[٨]، فلهم حكمُهم، وإلَّا الذين جاؤوكم قد[٩] حَصِرَت صدورُهم عن[١٠] أن يقاتلوكم، أو يقاتلوا قومَهم، فدخلوا فيكم؛ فلا تقتلوهم.

السُّدِّيُّ: إنْ أظهروا كفرهم؛ فاقتلوهم[١١]؛ يعني: المنافقين، إلَّا أنْ يتَّصلوا بمَن بينكم وبينه[١٢] عهدٌ[١٣].

ومعنى ﴿وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾[١٤]: الاستسلام، وقيل: الصُّلْح، وقيل: الإسلام.

---

(١) انظر «المقتضب» (٤/١٢٤).

(٢) في غير (م) و(ي): (وهو عند).

(٣) «معاني القرآن» (٢/٨٩).

(٤) زيد في غير (أ) و(ر): (أي).

(٥) في (ر): (المشركين).

(٦) في (ب): (وبينهم).

(٧) في (خ) و(م) و(ي): (فيدخلون)، ويصح على تقدير مبتدأ.

(٨) فيه: ليس في (ي).

(٩) قد: ليست في (ر).

(١٠) في (خ) و(ي): (على).

(١١) في (ب): (فقاتلوهم).

(١٢) في (أ) و(ر) و(م): (وبينهم).

(١٣) عهد: ليس في (م).

(١٤) زيد في (ب) و(خ) و(م): (أي).

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ أي: لَأَذِنَ لهم في[1] قتالكم، وقيل: لَقَوّى قلوبَهم على قتالكم.

﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ﴾: قال السُّدِّيُّ: نزلت في نُعَيم بن مسعود، كان يأمن المسلمين والمشركين.

قتادة: نزلت في قومٍ مِنْ أهل تِهامة، طلبوا الأمان مِنَ النبيِّ ﷺ؛ ليأمنوا عنده وعند قومهم.

مجاهد: هي[2] في قومٍ مِنْ أهل مكّة.

الحسن: في قومٍ مِنَ المنافقين.

وقيل: نزلت في أسدٍ وغَطَفان، قدموا المدينة، فأسلموا، ثمَّ رجعوا إلى ديارهم، فأظهروا الكفر.

﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا﴾[3] أي: إلى الاختبار في إظهار الكفر؛ رجعوا فيه.

ومعنى ﴿جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ أي: حُجَّةً بيِّنةً، عن[4] السُّدِّيِّ، وعِكْرمة.

وقوله: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ الآية.

قال ابن عباس: المعنى: لا يستوي القاعدون[5] عن بدرٍ، والخارجون إليها.

---

(١) في: سقطت من (ب).

(٢) هي: ليست في (أ) و(ر).

(٣) قوله: ﴿أُرْكِسُواْ فِيهَا﴾ مثبت من (ي).

(٤) في (أ) و(ر): (عند).

(٥) القاعدون: ليس في (م).

و﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾: غير أُولي الزَّمانة، ويُروى: أنَّه لمَّا نزل ﴿لَا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[١] الآية؛ قام[٢] ابن أمِّ[٣] مكتومٍ إلى النبيِّ ﷺ، فشكا زَمانتَه، فنزلت: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[٤].

واستدلَّ القائلون بأنَّ الغِنى أفضلُ من الفقر بهذه الآية.

﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يعني[٥]: المجاهدين، وأُولي الضَّرَر، و﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: الجنَّة.

﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ﴾[٦] أي: مِنْ غير ضَرَر[٧].

وتكرير تفضيل[٨] المجاهدين؛ لأنَّ الأوَّل فيه الجهاد[٩] بالنفس والمال[١٠]، والثاني: جهاد على الإطلاق؛ فهما[١١] مختلفان.

ابن جُرَيج: الأوَّل: تفضيلُهم على أهل الضَّرَر بدرجةٍ واحدةٍ، والثاني: تفضيلُهم على غير أهل الضَّرَر.

﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي: درجاتٍ كثيرة.

---

(١) زيد في (أ) و(ر): ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ﴾.

(٢) في (ب): (قال).

(٣) أُم: سقطت من (أ) و(ر).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٨٣١)، ومسلم في «صحيحه» (١٨٩٨)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٦٨-١٦٩).

(٥) في (ب): (بمعنى).

(٦) زيد في (أ) و(ر) قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾، وسيأتي.

(٧) في (ي): (من غير أولي الضرر).

(٨) في (خ): (وتكرير ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ﴾)، وفي (م): (وتكرير ﴿فَضَّلَ﴾).

(٩) في (أ) و(ر): (المجاهد).

(١٠) والمال: سقط من (ي).

(١١) في (ب) و(م): (وهما).

﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾[١] أي: بعضُها فوق بعض.

قتادة: هي درجات الأعمال: الإسلام، والهجرة، والجهاد.

ابن مُحَيْريز[٢]: درجات الثواب في الجنَّة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية؛ أي: تقبِضُ أرواحَهم، الحسن: تحشُرُهم إلى النار.

الضحَّاك: هؤلاء قومٌ أظهروا الإسلام، ولم يهاجروا، وخرجوا إلى بدرٍ مع المشركين، فقُتلوا[٣].

وقوله[٤]: ﴿قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ أي: قالت لهم الملائكة: أكنتم في أصحاب رسول الله ﷺ أم مشركين؟ وهو سؤال توبيخ.

وخبر ﴿إِنَّ﴾: قوله: ﴿قَالُوٓا۟[٥] فِيمَ كُنتُمْ﴾؛ على معنى: قالوا لهم: فيم كنتم؟[٦]، وقيل: الخبر: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾، وقيل: الخبر محذوف، والمعنى: هَلَكوا، أو نحوه[٧].

وقوله[٨]: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾: قال مجاهد: هم قومٌ ثبتوا على

---

(١) قوله: ﴿مِّنْهُ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٢) في (خ): (ابن عمر)، وهذا تحريف، وهو عبد الله بن مُحَيريز بن جُنادة القرشيُّ الجُمحي، نزل الشام، وسكن بيت المقدس، وروى عن الصحابة، وكان من أجلِّ أهل الشام، عابدًا، قويًا في الحق، توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك، قبل (٩٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٩٤)، «تهذيب التهذيب» (٢/٤٢٩).

(٣) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٦٩).

(٤) وقوله: مثبت من (أ) و(ر).

(٥) قوله: ﴿قَالُوٓا۟﴾ مثبت من (ب) و(خ) و(م).

(٦) فيم كنتم: مثبت من (خ).

(٧) في (أ) و(خ) و(ر): (ونحوه).

(٨) وقوله: ليس في (أ) و(ر).

الإسلام، ولم يقدروا على الهجرة.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾: ﴿عَسَى﴾: مِنَ الله واجبةٌ، وكذلك هي[١] في جميع القرآن، إلَّا في[٢] قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾ في (التحريم) [٥].

ورُوي[٣]: أنَّ المسلمين كتبوا بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى مَنْ بمكَّة مِنَ المسلمين؛ فخرجوا مهاجرين، فلحقهم قومٌ مِنَ المشركين، وفتنوهم[٤]، فسُمُّوا مستضعفين.

وقيل: إنَّ المراد بـ﴿ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾: الشيوخ، والزَّمْنَى[٥]، ومَنْ لا يقدر على الهجرة.

وقوله: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ أي: لا يجدون طريقًا إلى المدينة.

وقوله[٦]: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ﴾[٧] الآية.

قال ابن جُبَير: نزلت في ضَمْرة[٨] بن جُنْدب، كان مُصابًا ببصره[٩]، فقال: أخرجوني، فأُخرِج[١٠]، فمات في التنعيم.

---

(١) هي: مثبتة من (ب) و(خ) و(ي).

(٢) في: ليست في (م).

(٣) في (أ) و(ر): (روي).

(٤) في (خ): (وقتلوهم).

(٥) في (خ): (والنساء).

(٦) وقوله: مثبت من (أ) و(ر).

(٧) قوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ ليس في (م)، وزيد في (خ): ﴿وَرَسُولِهِۦ﴾.

(٨) في (ب): (ضمر)، وفي (ي): (ضميرة)، وكذا في الموضع اللاحق، وهو تحريف.

(٩) في (م): (في بصره).

(١٠) في (ب) و(م): (فأخرجوه).

وقيل: هو ضَمْرة بن العِيص، وقيل: هو العِيص بن ضَمْرة بن زِنْباع، وقيل[١]: ضَمْرة بن خُزاعة، وقيل: ضَمْرة بن نعيم[٢].

القراءات:

[حمزة، والكسائي: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ﴾، و﴿يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٧]، و﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩] حيث وقع، إذا كانت الصاد ساكنة؛ بإشمام الصاد الزاي][٣].

المفضَّل عن عاصم، ويعقوب الحضرمي، وغيرهما: ﴿حَصِرَةً[٤] صُدُورُهُمْ﴾[٥]، الحسن: ﴿حَصِراتٍ﴾ بالجمع[٦]، الباقون: ﴿حَصِرَتْ﴾.

أبو عبد الرحمن[٧]، وغيرُه، عنِ اليزيديِّ، عن أبي عمرٍو، وقتيبة، وسَوْرة بن

---

(١) في (أ) و(ر): (وقيل: هو...)، وكذا الذي بعده.

(٢) ذكر الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١/٢٥١) (١٢٣٣) طرق اختلاف العلماء في هذا الاسم في ترجمة جندع بن ضمرة بن أبي العاص الجندعي الضمري أو الليثي.

(٣) ما بين معقوفين زيادة من (ي)، وزيد قبله الخلاف في قراءة قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ التي مرت في القسم السابق في موضعها موافقة لما في غير (ي)، وسلفت الإشارة إلى تأخرها إلى هنا في (ي)، وانظر «المبسوط» (ص١٨١)، «التذكرة» (٢/٣٠٨)، «المفردات» (ص٤٨٧، ٥٥٦).

(٤) في (ب) و(م): (حصرت)، وكذا رسمت في المصادر، لكن قولهم: (ويقفان عليها بالهاء) يؤيد المثبت.

(٥) «المبسوط» (ص١٨٠)، «التذكرة» (٢/٣٠٩)، «التبصرة» (ص٢٢٥).

(٦) «المحرر» (٤/١٦٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٢٨) منسوبة إلى الضحاك، ونسب إلى الحسن مثل قراءة يعقوب، وكذا في «المحرر» بعد أن ذكر مثل المثبتة في المتن، وقال: (وقرأ الحسن وقتادة: ﴿حصرةً﴾، كذا قال الطبريُّ، وحكى ذلك المهدويُّ عن عاصم من رواية حفص)، والمفضَّل قرأ على عاصم مباشرة دون واسطة، فتأمل.

(٧) هو عبد الله بن يحيى بن المبارك، أبو عبد الرحمن اليزيديُّ البغدادي، وتقدمت ترجمته قريبًا (ص ٢٩٩) من هذا الجزء.

[المبارك، عنِ الكسائي: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾، وشبهه مما فُصِلت لام الجرِّ فيه من](١) المجرور في المصحف؛ بالوقف على الألف، ووَصْلِ لام الجرِّ بالمجرور(٢)، والباقون: يتَّبعون الخطَّ(٣).

مجاهد: ﴿فَلَقَتَلوكم﴾(٤): مِنَ القَتْل، والحسن كذلك، وشَدَّد(٥).

الحسن، وقتادة، والجَحْدريُّ: ﴿وألقوا إليكم السِّلْم﴾(٦)، الجَحْدريُّ: ﴿ويلقوا إليكم السَّلْم﴾(٧)، والباقون: ﴿ٱلسَّلَمَ﴾ فيهما.

نافع، وابن عامر، وحمزة: ﴿لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾، بقيَّة السبعة: ﴿ٱلسَّلَٰمَ﴾(٨)،

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٢) انظر «المفردات» (ص٢٤٢)، «النشر» (٢/١٠٩).

(٣) كان ينبغي لهذا الكلام على الخلاف في قراءة هذه الآية أن يأتي في القسم السابق من القراءات، فهذه الآية رقم (٧٨) داخلة فيه، فلعله سهو من المؤلف رحمه الله، والله أعلم، وقد وضعناه في موضعه من القسم السابق ضمن معقوفين؛ إتمامًا للفائدة، مع التنبيه عليه، فليعلم.

(٤) في (م): (فليقتلوكم)، ولم أقف عليها.

(٥) أي: ﴿فَلَقَتَّلُوكُم﴾، وفي (خ) و(م): (ويشدد)، وقد عزاها لهما في «القراءات الشاذة» (ص٢٨)، ولم يذكر التشديد، وفي «الكامل» (ص٥٢٩) نسب قراءة التشديد لمجاهد، ونسبها في «المحرر» (١٦٦/٤)، و«البحر» (١٦/٤) للحسن والجحدري.

(٦) عزاها في «القراءات الشاذة» (ص٢٨) للجحدري وقتادة، والذي في «المحرر» (١٦٦/٤)، و«البحر» (١٦/٤): أن الجحدري قرأ: ﴿السَّلْم﴾ بفتح السين وسكون اللام، والحسن قرأ: ﴿السِّلْم﴾ بكسر السين وسكون اللام.

(٧) قال في «المحرر» (١٦٨/٤): (والخلاف في ﴿ٱلسَّلَمَ﴾ حسبما تقدم)؛ أي: بفتح السين وسكون اللام للجحدري، وكسر السين وسكون اللام للحسن، فليتنبه، وقوله: (﴿وألقوا إليكم السلم﴾ الجحدري) سقط من (ر)، وقوله: (الجحدري: ﴿ويلقوا إليكم السلم﴾) سقط من (ي).

(٨) «السبعة» (ص٢٣٦)، «الحجة» (١٧٥/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٠٩).

وروى حَرَميٌّ(١) وشيبان(٢)، عن أبانٍ، عن عاصم: ﴿السِّلْم﴾(٣)، وعنِ الجَحْدريِّ: ﴿السَّلْم﴾ بفتح السين، وسكون اللام، [وهو الذي اختلفت فيه السبعة](٤).

الزُّهريُّ: ﴿إلَّا خَطًا﴾: مقصورٌ غيرُ مهموز، الحسن: ﴿خَطاءً﴾ بالمدِّ والهمز(٥).

عبد الوارث عن أبي عَمْرو: ﴿إلَّا أنْ تَصَّدَّقوا﴾ بالتاء والتشديد(٦)، عباس(٧)،

---

(١) في (خ): (حزم)، وزيد في (ر): (ابن)، وهذا خطأ، وهو حَرَميُّ بن عُمارة بن أبي حفصة نابت، أبو رَوح العَتَكي البصري الأزدي، روى القراءة عن أبان بن يزيد العطار عن عاصم، وروى عنه الحروف أحمد بن صالح، توفي سنة (٢٠١هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢٠٣/١)، «تهذيب الكمال» (٥٥٦/٥).

(٢) وشيبان: ليس في (م)، وهو شيبان بن معاوية، أبو معاوية النحوي المؤدب، روى حروفًا عن عاصم، وعن أبان بن يزيد العطار، وروى عنه موسى بن هارون وغيره، مات سنة (١٦٤هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٢٩/١)، وموسى بن هارون هذا رويت من طريقه هذه القراءة كما في «السبعة» (ص٢٣٦).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٢٨)، «الكامل» (ص٥٣٠)، «المحرر» (١٨٤/٤)، «البحر» (٣٢/٤).

(٤) ما بين معقوفين مثبت من (ي)، ويعني: هذه الآية؛ إذ للجحدري قراءة في الموضعين السابقين في الآيتين (٨٩، ٩٠)، ولا خلاف للسبعة فيه، واختلفوا في هذا الموضع في الآية (٩٣)، وانظر «المحرر» (١٨٤/٤)، «البحر» (٣٢/٤)، وهي في «الكامل» (ص٥٣٠) عنه، لكن بجرِّ اللام؛ أي: كسرها، ونصب السين؛ أي: فتحها؛ أي: ﴿السَّلِم﴾.

(٥) في (ب): (والهمزة)، وقراءة الزهري على وزن (عصًا) في «المحتسب» (١٩٤/١)، وقراءة الحسن على وزن (سماء) في «القراءات الشاذة» (ص٢٨)، وكلاهما في «المحرر» (١٧٠/٤)، «البحر» (٢٠/٤).

(٦) زيد هنا في (أ) و(ر): (وعن ابن مسعود وأُبيٍّ: ﴿يتصدقوا﴾)، وهو تكرار لما سيأتي، وقراءة أبي عمرو في «المحرر» (١٧٢/٤)، و«البحر» (٢٤/٤)، وعزواها أيضًا إلى الحسن، وأبي عبد الرحمن؛ وهو عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي.

(٧) هو العباس بن الفضل البصري الواقفي، وسلفت ترجمته، وممن روى عنه القراءة عبد الرحمن ابن واقد أبو مسلم الواقدي، وترجمته في «غاية النهاية» (٣٨١/١).

عن الضَّبِّيِّ(١)، عن نُبَيْح(٢): بتاء والتخفيف، والقُرَّاء السبعة على الياء والتشديد، وعن ابن مسعود(٣)، وأُبَيٍّ: ﴿يَتَصَدَّقوا﴾(٤).

حمزة، والكسائي: ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾ في الموضعين مِنَ التثبُّت(٥)، وكذلك في (الحجرات) [٦]، والباقون: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ مِنَ التَّبَيُّن(٦).

أبو جعفر بن القَعْقاع: ﴿لَسْتَ مُومَنًا﴾ بفتح الميم(٧).

نافع، وابن عامر، والكسائي: ﴿غَيْرَ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾ بنَصْبِ ﴿غَيْرَ﴾، ورَفَعَهُ(٨) الباقون(٩)، وعن أبي حَيْوة: ﴿غيرِ﴾ بالجَرِّ(١٠).

---

(١) هو عبد الجبار بن نافع الضبيُّ، روى أبو مسلم الواقدي عن العباس بن الفضل البصري الواقفي عنه، انظر «ضعفاء العقيلي» (٨٩/٣)، ويرجح ذلك ما سيأتي عند الخلاف في قوله: ﴿مُرَٰغَمًا﴾؛ إذ قال في «المحتسب» (١٩٥/١): (ومنه ما رواه الواقدي عن عباس عن الضبي عن أصحابه...).

(٢) عن نبيح: ليس في (خ) و(ي)، والقراءة ثابتة عنه كما في «المحرر» (١٧٢/٤)، وهو نُبَيْح بن عبد الله العَنْزي، أبو عمرو الكوفي، تابعي ثقة، تروى عنه حروف، وقد روى عن عدد من الصحابة، وروى عنه الحديث الأسود بن قيس، وأبو خالد الدالاني، انظر «الجرح والتعديل» (٥٠٨/٨)، «تهذيب التهذيب» (٢١٢/٤)، ولم أجد رواية للضبي عن نبيح عند غير المصنف.

(٣) في (أ) و(ر): (ابن عباس)، ولم أقف عليها عنه.

(٤) في (خ): ﴿تتصدقوا﴾، وكذا في متن «القراءات الشاذة» (ص٢٨)، وقال محققه: (لعل الصواب: ﴿يتصدقوا﴾)، كما أثبت في «المحرر» (١٧٢/٤)، ونص عليه في «البحر» (٢٤/٤) بقوله: (بالياء والتاء).

(٥) في (أ) و(ر): (من التثبيت)، وليس في (ي).

(٦) في غير (خ): (التبيين)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٣٦)، «الحجة» (١٧٣/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٠٩).

(٧) «المبسوط» (ص١٨٠)، «الروضة» (٦١٦/٢)، «التبصرة» (ص٢٢٥).

(٨) في (ي): (ورفع).

(٩) «السبعة» (ص٢٣٧)، «الحجة» (١٧٨/٣)، «حجة القراءات» (ص٢١٠).

(١٠) انظر «المحرر» (١٨٥/٤)، «البحر» (٣٥/٤)، وهي في «الكامل» (ص٥٣٠) عن ابن محيصن.

الضَّبِّيُّ، عن أصحابه: ﴿مَرْغمًا﴾[١]، والباقون: ﴿مُرَٰغَمًا﴾.

وعنه، عن[٢] أصحابه أيضًا: ﴿تُقْصِرُوا﴾[٣].

وعنِ الزُّهريِّ: ﴿تُقَصِّروا﴾[٤].

الحسن، وابن أبي إسحاق، وغيرهما: ﴿فَلِتَقُمْ﴾ بكسر اللام[٥].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[٦]؛ جاز أن يكون حالًا مِنَ المضمَر[٧] المرفوع في ﴿جَآءُوكُمْ﴾؛ على إضمار (قد)، وجاز أن يكون دعاءً، وقد[٨] أنكره بعضُهم، وقال: لا يصحُّ[٩] الدعاءُ عليهم بألَّا يقاتلوا قومَهم؛ لأنَّهم[١٠] كفَّارٌ، وقومُهم كفَّار، وهو عند الزجَّاج: خبر بعد خبر[١١]، وقيل: هو على تقدير: (أو جاؤوكم

---

(١) أي: مَفْعَل؛ كمذهب، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٢٨)، وفي «المحتسب» (١/١٩٥) الواقدي -وهو عبد الرحمن ابن واقد الواقدي- عن عباس -هو ابن الفضل البصري- عن الضبي -هو عبد الجبار بن نافع- عن أصحابه، وعزاها في «المحرر» (٤/١٩٥)، و«البحر» (٤/٤٣) إلى نبيح، والجراح، والحسن بن عمران.

(٢) في (ي): (وعن).

(٣) انظر «المحرر» (٤/٢٠٥).

(٤) في (ب) و(م): (الحسن: ﴿يُقَصِّروا﴾)، وهي مذكورة في «الكامل» (ص٥٣٠) بالياء والتشديد عنه، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٢٩) عن الزهري، وكذا عند من نقل عنِ المهدوي، كـ«المحرر» (٤/٢٠٥)، و«البحر» (٤/٤٨).

(٥) في (خ): (فلِيقم) بالياء، وكذا في متن «القراءات الشاذة» (ص٢٨) عن الحسن، وقال محققه: (لعل الصواب: «فلتقم»)، وما أثبت من سائر النسخ هو في «المحرر» (٤/٢١٣).

(٦) قوله: ﴿صُدُورُهُمْ﴾ مثبت من (ي)، وهي قراءة السبعة.

(٧) في (ر): (الضمير).

(٨) قد: ليست في (أ) و(ر) و(م).

(٩) في (أ) و(ر): (لا يصلح).

(١٠) في (خ) و(م): (وهم).

(١١) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٨٩)، وقد تقدم في التفسير.

قومًا حصرت صدورهم)، وقيل: إنَّ موضع ﴿حَصِرَتْ﴾ جرٌّ[١] على النعت لـ﴿قَوْمٍ﴾ من قوله: ﴿يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿حَصِرَةً﴾[٢]؛ فهو اسم، وهو حال مِنَ[٣] المضمَر المرفوع في ﴿جَآءُوكُمْ﴾، ولو جُرَّ على النعت لـ﴿قَوْمٍ﴾؛ لجاز.

وتقدَّم القول في ﴿السَّلْم﴾ و﴿ٱلسَّلَمَ﴾[٤]، و﴿السِّلْم﴾[٥]: لغةٌ في الصُّلح، و﴿ٱلسَّلَـٰمَ﴾ بالألف[٦]: يجوز أن يكون[٧] بمعنى: المسالمة، والاعتزال[٨]، ويجوز في قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ﴾ أن يكون بمعنى: التَّحِيَّة.

ومَنْ قرأ: ﴿لَسْتَ مُؤمَنًا﴾ بفتح الميم[٩]؛ فعلى أنَّه مِنَ الأمن، وإذا[١٠] أجير[١١]؛ فهو مُؤمَن.

وقوله: ﴿فَتَثَبَّتُوا۟﴾[١٢]، أو ﴿فَتَبَيَّنُوا۟﴾ متقاربان.

﴿غَيْرَ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾: مَنْ نَصَبَ[١٣]؛ فعلى أنَّه استثناء من ﴿ٱلْقَـٰعِدِينَ﴾، أو مِنَ

---

(١) في (م): (خبر)، وهو تحريف.

(٢) وهي قراءة المفضَّل عن عاصم، ويعقوب من العشرة.

(٣) مِن: ليست في (ب).

(٤) يعني: في فتح ثاني الكلمة وإسكانه، والتخفيف؛ أي: الإسكان لغة تميم، وهي قراءة الجحدري.

(٥) وهي قراءة الحسن، وقتادة، والجحدري، وهي في قوله: ﴿لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ﴾ رواية أبان عن عاصم.

(٦) وهي قراءة غير نافع، وابن عامر، وحمزة من السبعة.

(٧) قوله: (يجوز أن يكون) ليس في (أ) و(ر).

(٨) في (خ): (والاعتدال).

(٩) وهي قراءة أبي جعفر من العشرة.

(١٠) في (ب): (وإن).

(١١) في غير (ر) و(ي): (أخبر)، وهو تصحيف.

(١٢) وهي قراءة حمزة والكسائي، والأخرى قراءة الباقين.

(١٣) وهي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي.

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، أو حال مِنَ ﴿ٱلْقَٰعِدِينَ﴾، ومَنْ رَفَعَ[١]؛ فعلى النَّعْت لـ﴿ٱلْقَٰعِدِينَ﴾[٢]؛ لأنَّهم[٣] لم يُقصَد بهم قومٌ[٤] بأعيانهم، فصاروا كالنكرة، فجاز وصفُهم بـ﴿غَيْرُ﴾، وجازت الحال منهم؛ لأنَّ لفظهم لفظ[٥] المعرفة، ومَنْ قرأ بجرِّ ﴿غَيْرِ﴾[٦]؛ فعلى النعت لـ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، أو البدل منهم.

وقوله: ﴿عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾: انتصابُ ﴿دَرَجَةً﴾ على المصدر، والعامل فيها ﴿فَضَّلَ﴾.

﴿عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: انتصابُ ﴿أَجْرًا﴾ على المصدر، ودَلَّ ﴿فَضَّلَ﴾ على (أَجَرَهم)، ولا ينتصب بـ﴿فَضَّلَ﴾؛ لأنَّه قدِ استوفى مفعوليه؛ وهما قوله: ﴿ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ﴾[٧].

﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾: منصوب على تقدير الظرف؛ أي: فضَّلهم بدرجاتٍ، أو على البدل مِنْ (أجر)، وهو مفسِّر له، ويقدَّر[٨] حذفُ المضاف، كأنَّه قال: (أجرَ درجاتٍ)؛ أي: أجرَ رُتَبٍ ومنازل، أو يكون توكيدًا لقوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾؛ لأنَّ الأجر العظيم هو رفعُ الدرجات، والمغفرةُ، والرحمة.

وقوله[٩]: ﴿وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾: يجوز أن يكون [نصبًا بإضمار فعلٍ؛ أي:

(١) وهي قراءة الباقين.

(٢) في (م): (من ﴿ٱلْقَٰعِدِينَ﴾).

(٣) في (م): (لأنه).

(٤) في (خ): (لم يَقصد بهم قومًا).

(٥) لفظ: ليس في (ب).

(٦) وهي قراءة أبي حيوة.

(٧) في (ب) و(م): (﴿ٱلْمُجَٰهِدِينَ﴾، و﴿ٱلْقَٰعِدِينَ﴾).

(٨) في (أ) و(خ) و(ر): (وتقدير).

(٩) في (خ): (والمغفرة والرحمة في قوله)، وكلاهما يصح.

جازاهم][(١)]، لمَّا[(٢)] قال: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾؛ دَلَّ[(٣)] على جزائهم، فانتصب ﴿مَغْفِرَةً﴾ على ذلك.

ويجوز أن يحمل على معنى المصدر، كأنَّه قال: غَفَرَ لهم مغفرةً، ورَحِمَهم رحمةً، ولو رفعت ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ وما عُطِفَ عليها على إضمار مبتدأ؛ لجاز.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾: يجوز أن يكون ﴿تَوَفَّىٰهُمُ﴾ ماضيًا، ويجوز أن يكون مستقبلًا، أصله: (تتَوفَّاهُم).

﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾: استثناء[(٤)] مِن ﴿إِنَّ[(٥)] ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ﴾.

﴿أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾: موضع ﴿أَن﴾: نَصْبٌ على تقدير: (في أنْ تَقْصُروا).

و﴿تَقْصُرُوا۟﴾، و﴿تُقْصِرُوا﴾، و﴿تُقَصِّرُوا﴾[(٦)] لغاتٌ بمعنى.

﴿كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾: ﴿عَدُوًّا﴾[(٧)] بمعنى: أعداء، وحَسُنَ وصفُه؛ لأنَّ الصفة قد تأتي في مواضعَ لو لم تأتِ فيها؛ لاستُغنِيَ عنها؛ كقولهم: (أمسِ الدابِر)، وشبهه، فكأنَّها كالحال التي تأتي مؤكِّدة.

❊ ❊ ❊

(١) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ي)، وقوله: (أي: جازاهم) مثبت من (أ)، وفيها: (أو) بدل: (أي).

(٢) في (ر): (كما).

(٣) دلَّ: ليس في (ب).

(٤) استثناء: ليس في (م).

(٥) ﴿إِنَّ﴾: ليست في (أ) و(خ) و(ر).

(٦) الثانية سقطت من (أ) و(ر)، والثالثة مثبتة من (خ)، والأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة الضبي عن أصحابه، والثالثة قراءة الزهري.

(٧) قوله: ﴿عَدُوًّا﴾ ليس في (خ).

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ [الآيات: ١٠٣-١٢٠].

﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا
تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٣﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٤﴾
وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٦﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ
اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٧﴾
هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٨﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ
يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ
بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١١﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن
يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٢﴾
۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ
النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ وَمَن
يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ
وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٥﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ

إِلَّآ إِنَـٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَـٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٦﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٧﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَـٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَـٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٨﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١١٩﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢٠﴾﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه ولا نسخ[١].

التفسير:

﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ أي: لا[٢] تضعفوا عن طلبهم.

﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾: مِنَ الجِراح ﴿كَمَا تَأْلَمُونَ﴾.

﴿وَتَرْجُونَ﴾: مِنْ ثواب الله ونصره ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾، وقيل: معناه: وتخافون من الله ما لا يخافون؛ كما قال: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣].

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾: قال مجاهد، وغيره: نزلت في طُعْمَة بن أُبَيْرِق[٣]، وكانت عنده دِرْعٌ وديعةً، فجحدها، فخُوصم عند النبيِّ ﷺ، قال الحسن، وابن زيد: سرقها، وقيل: إنَّه طرحها في دار يهوديٍّ آخر؛ لِيُتَّهَمَ بها، وكان اسم ذلك اليهوديِّ الذي طرحها في داره فيما روي: زيد بن السَّمين[٤]، وقيل: كان مسلمًا يقال له: لبيد بن سهل، وهو معنى قول الله

---

(١) في (أ) و(ر): (لا أحكام ولا نسخ فيه).

(٢) لا: ليست في (ب).

(٣) في (م): (أبين)، وهو تحريف، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) في (ب): (السميق)، وفي (ي): (الشميق)، والمثبت موافق للمصادر.

تعالى: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾؛ فهذه الآي إلى قوله: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾: في[١] قصة[٢] طُعْمَة.

﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾: (خصيم): اسم الفاعل؛ كقولك[٣]: (جالسته فأنا جليسُه)، ولا يكون (فعيلًا) بمعنى (مفعول)، يدُلُّ على ذلك قولُه تعالى: ﴿وَلَا تُجَـٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾[٤] فـ(الخصيم): هو المجادِل[٥].

وقوله[٦]: ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾ قيل: أمر الله تعالى نبيَّه عليه الصلاة والسلام بالاستغفار، لمَّا هَمَّ بالدفع عن طُعْمَة، وقيل: على جهة التسبيح، لا مِنْ ذَنْبٍ.

﴿وَلَا تُجَـٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ أي: لا تُحاجَّ عنِ الذين يخونون أنفسهم.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾[٧]: (خوَّان): أبلغ مِنْ (خائِن)؛ لأنَّه[٨] مِنْ أبنية المبالغة[٩].

وقوله[١٠]: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾[١١] يعني: طُعْمَة،

---

(١) في: ليست في (ب).

(٢) قصة: ليست في (م).

(٣) في (خ): (كقوله).

(٤) قوله: ﴿عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ مثبت من (ب) و(م).

(٥) في (أ) و(ر): (والمجادل هو الخصيم).

(٦) وقوله: ليس في (ب).

(٧) قوله: ﴿أَثِيمًا ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٨) لأنه: ليس في (ب).

(٩) في (أ): (المفاعلة).

(١٠) وقوله: مثبت من (أ) و(ر).

(١١) قوله: ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ ليس في (خ) و(ي).

وقيل: الذين جاؤوا[١] يجادلون عنه[٢].

﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾: القول فيه كالقول[٣] المتقدِّم في (آل عمران) [١١٩].

﴿إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾: ﴿ٱلۡقَوۡلِ﴾ بمعنى: المقول؛ لأنَّ نفس القول لا[٤] يُبيَّت[٥]، ويحتمل أن يكون ﴿ٱلۡقَوۡلِ﴾ بمعنى[٦] الرأي والاعتقاد؛ كقولك: (مذهب مالك والشافعيِّ).

﴿فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[٧]: لفظه استفهام، ومعناه: الإنكار.

﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾: (الوكيل): القائم بتدبير[٨] الأمر، فالله قائم بتدبير خلقه.

﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ﴾ أي: مَنْ يظلم غيره، أو يظلم نفسه.

ومعنى ﴿يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾: يعلمه كذلك.

﴿فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ أي: عاقبتُه عائدةٌ عليه.

﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا﴾: (الخطيئة): ما لم يُتعمَّد، و(الإثم): ما تُعُمِّدَ، وقيل: (الخطيئة): الصغيرة، و(الإثم): الكبيرة.

﴿ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا﴾: (الهاء) في ﴿بِهِۦ﴾ للإثم، أو للخطيئة؛ لأنَّ معناها: الإثم، أو لهما جميعًا.

---

(١) جاؤوا: ليس في (ب) و(م).

(٢) في (أ) و(ر): (عنهم).

(٣) زيد في (ي): (في).

(٤) لا: سقطت من (خ).

(٥) في غير (خ) و(ر) و(ي): (يثبت).

(٦) بمعنى: ليس في (أ) و(ر).

(٧) قوله: ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٨) في (ب): (بتدبر).

و(البهتان): الذي يواجِهُ به صاحبَه، ويكابر عليه.

وقوله: ﴿لَهَمَّت طَّآيِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ﴾ يعني: الذين شهدوا[١] عند النبي ﷺ ببراءة طُعْمَة، ثمَّ أُعْلِمَ أنَّهم[٢] كانوا يُضِلُّون أنفسَهم، ولا يضرُّونه مِنْ شيءٍ.

﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾: (النجوى): الإسرار، الزجَّاج: هي[٣] كلُّ كلامٍ ينفرد به الاثنان[٤] أو الجماعة، سِرًّا كان أو جَهْرًا، وأصلها: مِنَ الارتفاع[٥]؛ فكأنَّها[٦] رفعُ السِّرِّ[٧] عنك برفعه إلى غيرك.

والاستثناء محمولٌ على تقدير حذفِ المضاف؛ أي: إلَّا نجوى مَنْ أَمَرَ[٨]، وهو متَّصل، فإنْ قُدِّرَ منقطعًا؛ لم يُحتج إلى إضمار، ويجوز أنْ تكون (النجوى): اسمًا للمتناجين؛ فالمعنى: لا خير في كثير مِنْ المتناجين[٩] إلَّا فيمن أَمَرَ بصدقةٍ.

وقوله[١٠]: ﴿أَوْ مَعْرُوفٍ﴾: سُمِّيَ البِرُّ معروفًا؛ لأنَّ أهل الفضل يعرفونه، ولا يعرفون الشَّرَّ كمعرفتهم به[١١].

---

(١) في (ي): (يشهدون).

(٢) في (أ) و(ر): (ثم أعلَم اللهُ أنهم إنما)، وزيدت (إنما) أيضًا في (خ).

(٣) في (ب): (هو).

(٤) في (خ): (الإنسان)، وهو خطأ.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٠٤).

(٦) في (م): (وكأنها).

(٧) في (م) و(ي): (الستر)، وفي (خ): (للسر).

(٨) في (أ) و(ر): (لا نجوى إلا مَن أَمَرَ).

(٩) في (أ) و(ر): (نجواهم)، وفي (ي): (المتناجِيَيْنِ).

(١٠) وقوله: ليس في (ب) و(م).

(١١) به: ليست في (ب) و(م).

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: في هذا دليلٌ على صِحَّة القول بالإجماع.

﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ أي: نتركْه وما يَعبُد، عن مجاهد[١]: أي: نجعله يلي ما[٢] اعتمد عليه، وانقطع إليه.

﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾: (الشرك): أبعدُ مراتب الضلال، وقد يكون[٣] الضلال بغير شرك.

﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾ يعني: الأوثان التي سَمَّوها باللَّات، والعُزَّى، ومَناة، عن أبي مالك[٤]، والسُّدِّيِّ.

ابن عباس، وقتادة: أي: إلَّا مَواتًا[٥]؛ أي: هي[٦] كالإناث في اتِّضاع المنزلة.

الضحَّاك: إلَّا[٧] ملائكة[٨]، على اعتقادهم أنَّ الملائكةَ بناتُ الله.

الحسن: إلَّا[٩] حجارةً وخشبًا، قال: كان لكلِّ حَيٍّ صنمٌ[١٠] يعبدونه، يقال له: أُنثى بني فلان.

---

(١) عن: ليست في (م)، وقوله: (عن مجاهد) سقط من (خ) و(ي).

(٢) في (أ) و(ر): (من).

(٣) في (م): (ويقع).

(٤) في (م): (عن مالك)، وهو خطأ، هو غزوان، أبو مالك الغفاري، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٥) في (ب) و(م): (أمواتًا).

(٦) أي هي: سقط من (خ) و(ي).

(٧) إلا: ليست في (م).

(٨) في (م): (الملائكة).

(٩) إلا: ليست في (م).

(١٠) في (م): (منهم).

﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ أي: إنْ[١] يعبدون[٢] بعبادتهم[٣] الأوثانَ إلَّا شيطانًا مريدًا، و﴿إِن﴾ بمعنى (ما)، و(المَرِيد): المتجرِّد مِنَ الخير، الخارج منه[٤]، ومنه: (الأمرد) الذي لا شَعَرَ[٥] في وجهه، وقيل: (المَرِيد): الممتدُّ[٦] في الشَّرِّ، مِنْ قولهم: (بيتٌ مُمَرَّد)؛ أي: مطوَّل.

ومعنى ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ أي: مقطوعًا، الضحَّاك: أي: معلومًا، واتِّخاذُه النصيبَ المفروضَ: هو بإغوائه إيَّاهم، وذلك[٧] بمشيئة الله عزَّ وجلَّ.

ومعنى ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ أي: لأُمَنِّيَنَّهم بطول الحياة، وهم مقيمون على المعاصي، وقيل: لأُوهِمَنَّهم أنَّ لهم حظًّا في المخالفة.

ومعنى ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾: لَيَقْطَعُنَّها[٨]، والمراد: قطع أُذُن[٩] البَحِيرة[١٠]، عن عِكْرمة، وقتادة، والسُّدِّيِّ، وذلك مذكورٌ في (المائدة) [١٠٣].

ومعنى ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾[١١] في قول ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما:

---

(١) إنْ: ليست في (خ).

(٢) يعبدون: ليس في (ب).

(٣) في (ي): (لعبادتهم).

(٤) منه: ليست في (ب).

(٥) في (ي): (لا شعر له).

(٦) في (ب): (المتمادي).

(٧) في (م): (وهو).

(٨) في (خ): (لتقطيعها)، وهو تحريف.

(٩) في (أ) و(ر): (آذان).

(١٠) في (ب): (البحرة)، وهو تحريف، و**البحيرة**: الناقة كانت في الجاهلية إذا أنتجت خمسة أبطن فكان آخرها ذكرًا؛ بحروا أذنها؛ أي: شقُّوها، ولم يذبحوها، ولم يركبوها، ولم تُطرد عن ماء، ولم تُمنع من مرعى، على ما سيأتي في (سورة المائدة) عند قوله تعالى في الآية (١٠٣): ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

(١١) زيد في (ي): ﴿خَلْقَ ٱللَّهِ﴾.

دينُ الله، وهذا اختيار الطبريِّ[١]، وعن أنس بن مالك، وعِكرمة، وغيرهما: أنَّه الخِصاء[٢]، سفيان الثوري: هو الخِصاء في البهائم، ابن مسعود، والحسن: هو الوَشْم، وقيل: معناه: عبادتُهم الشمسَ، والقمرَ، والحجارة، والخشب[٣]، التي خُلِقتْ ليُنْتَفَعَ بها؛ فغيروا خَلْقَه[٤] بعبادتهم إيَّاها.

﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾: (المحيص): المَعْدِل.

القراءات:

ابن هُرمُز: ﴿أَنْ تكونوا تألمون﴾ بفتح ﴿إن﴾[٥].

ابن وَثَّاب: ﴿تِيْلَمون﴾[٦].

عائشة رضي الله عنها: ﴿أُنُثًا﴾ والنون[٧] قبل الثاء، وعنها أيضًا وعنِ ابن عباس وابن عمر: ﴿أُثُنًا﴾؛ الثاء قبل النون، عطاء بن أبي رباح كذلك ويسكِّنُ[٨] الثاء، وعنِ ابن عباس أيضًا ومسلم بن جُنْدب[٩]: ﴿وُثُنًا﴾ جمع: وَثَن، بالواو[١٠]، وعن عائشة رضي الله عنها أيضًا: ﴿أوثانًا﴾[١١].

---

(١) انظر «تفسير الطبري» (٢٥٤٩/٤).

(٢) في (ي): (الإخصاء).

(٣) والخشب: مثبت من (ي).

(٤) في (خ): (خلقها)، وفي (م): (خلقهم)، والضمير يعود في المتن إلى الله سبحانه، وفي النسختين (خ) و(م) إلى المعبودات.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٢٨) عن الأعرج، وهو ابن هرمز كما سلف بيانه، «المحتسب» (١٩٧/١).

(٦) «المحتسب» (١٩٨/١).

(٧) في (ب): (النون).

(٨) في (خ): (وسكَّن).

(٩) تقدمت الترجمة له.

(١٠) بالواو: ليس في (ي).

(١١) «المحتسب» (١٩٨/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٢٨) لم يذكر الأولى، ونسب الثانية والرابعة إلى النبي ﷺ وجماعة.

أبو زيد[١] عن أبي عمرو: ﴿وَلَأَمُرَنَّهُم﴾ بغير ألف بعد الهمزة[٢].

الإعراب:

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾: القول في إعرابه على[٣] حسب ما تقدَّم في مثله[٤]، و﴿جَٰدَلْتُمْ﴾: لا يكون حالًا إلَّا[٥] أن[٦] يُقَدَّر إضمار (قد).

﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾: مَنْ قرأ: ﴿أُثُنًا﴾[٧]؛ فهو جمع: (وَثَن)، والهمزة منقلبةٌ عن واو؛ لانضمام الواو[٨].

ومَنْ أسكن الثاء[٩]؛ فهو مخفَّفٌ مِنْ (أُثُن).

ومَنْ قرأ: ﴿أُنُثًا﴾[١٠]؛ فهو جمع: (أنيث)؛ كقولهم: (سيفٌ أَنيثُ الحديد)[١١]؛ فمعناها كمعنى: ﴿إِنَٰثًا﴾، وقد تقدَّم في التفسير.

❊ ❊ ❊

---

(١) هو سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري النحوي، من جلة أصحاب أبي عمرو، وقد تقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات: ١-٢٢].

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٢٩)، وانظر «المحرر» (٢٣١/٤)، «البحر» (٧٢/٤).

(٣) على: مثبتة من (خ).

(٤) في (ي): (أمثاله).

(٥) في (ب) و(م): (إلا على).

(٦) أنْ: ليست في (ب).

(٧) وهي قراءة عائشة الثانية، وابن عباس، وابن عمر رضي الله عنهم.

(٨) الواو: ليست في (ب).

(٩) أي: ﴿أُثْنًا﴾، وهي قراءة عطاء بن أبي رباح.

(١٠) وهي قراءة السيدة عائشة الأولى.

(١١) هو السيف الذي ليس بقاطع؛ لأنَّ حديدته ليِّنةٌ غير ذَكَر، انظر «اللسان» مادة (أنث).

القول في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾(١) إلى قوله(٢): ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [الآيات: ١٢١-١٤٦].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢١﴾ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٢﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٤﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٥﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٦﴾ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٧﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٨﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا

---

(١) قوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ ليس في (ي).

(٢) زيد في (ب) و(م): ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾.

يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا
فِى ٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَإِن
تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣١﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ
بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٢﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ
ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ
بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ
فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ
وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ
ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٦﴾ بَشِّرِ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٧﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٨﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا
سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ
إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ
بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ
قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن
يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ
وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤١﴾
مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٢﴾

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٣﴾ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٥﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَصَّـٰلَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾: رُوي: أنَّها نزلت في رافع بن خَديجٍ[١]، طلَّق امرأتَه خولةَ بنتَ محمَّد بنِ مَسْلَمةَ الأنصاريِّ تطليقةً، وتزوَّج شابَّةً[٢]، فلمَّا قاربتِ انقضاءَ العِدَّة؛ قالت له: أنا أُصالحُك على بعض الأيَّام، فراجعها، ثمَّ لم تصبر؛ فطلَّقها أخرى، ثمَّ سألتْه ذلك، فراجعها؛ فنزلت الآية[٣].

وقيل: نزلت بسبب أنَّ[٤] بعض[٥] نساء النبيِّ ﷺ -قيل: هي سَوْدة، وقيل: هي[٦] صفيَّة- وهبتْ يومَها لعائشةَ ﵂؛ ابتغاء رضا النبيِّ ﷺ[٧].

---

(١) في (خ): (جريج)، وهذا تحريف، وهو رافع بن خَديج الأنصاري الأوسي الحارثي، أبو عبد الله، أجازه النبي ﷺ يوم أُحُد، وشهد ما بعدها، توفي سنة (٧٣هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٤/٢٧٢)، «الإصابة» (١/٤٩٦)(٢٥٢٦).

(٢) في (ب) و(م): (بشابة).

(٣) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٧٨).

(٤) أن: مثبتة من (ب) و(خ) و(ي).

(٥) في (م): (نزلت في بعض).

(٦) هي: ليست في (ب) و(م).

(٧) أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٢٦٨٣)، ومن طريقه الترمذي في «سننه» (٣٠٤٠)، والطبري في «تفسيره» =

وذلك جائزٌ لكلِّ امرأة[1] صالحتْ زوجَها على المبيت أو بعضِه، أو النفقة، ولها الرجوع فيه متى شاءت، رُوي ذلك[2] عن عليٍّ[3] رضي الله عنه، وغيره.

﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ أي: أنْ[4] يشحَّ عليها بنفسه ونفقته[5].

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ الآية.

قال قتادة: يعني[6]: في الحُبِّ[7] والجِماع.

وقوله: ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ أي: لا تُفرِّطوا في إظهار المحبَّة.

﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ يعني: التي ليست بذات زوج[8]، ولا مُطلَّقة، عنِ الحسن، وغيره.

وقوله[9]: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾[10]: استدلَّ بعضُ العلماء بهذه الآية

= (١٠٦٤٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦٠٣٦) (٦٠٤٣)، والطبراني في «الكبير» (١١/٢٢٦) (١١٧٤٦) و(٢٤/٣٢) (٨٥)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/٢٩٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وهبةُ سودة يومها لعائشة رضي الله عنها في «صحيح البخاري» (٢٥٩٤)، و«صحيح مسلم» (١٤٦٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(١) في غير (أ) و(ر): (لكلِّ مَنْ).

(٢) ذلك: ليس في (ب) و(م).

(٣) في (ي): (علي بن أبي طالب).

(٤) في (ب) و(م): (التي).

(٥) في (خ): (ونفقتها).

(٦) يعني: ليست في (أ) و(ر).

(٧) في (م): (بالحب).

(٨) في (م): (بزوج).

(٩) وقوله: مثبت من (أ) و(ر).

(١٠) زيد في (أ) و(ر): ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾.

على وجوب اجتناب أصحاب[١] المعاصي وأهل الأهواء إذا ظهر ذلك منهم.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ أي: لا أحدَ أصدقُ منه قيلًا.

﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ الآية.

قال قتادة، والسُّدِّيُّ، ومسروق: تَفَاخَرَ المؤمنون وأهلُ الكتاب؛ فقال أهلُ الكتاب: نبيُّنا قبل نبيِّكم، وكتابُنا قبل كتابكم، ونحن أحقُّ بالله منكم، وقال المؤمنون: نبيُّنا خاتمُ النبيِّين، وكتابنا يقضي على سائر الكتب؛ فنزلت الآية.

مجاهد، وابن زيد: عُني بذلك أهلُ الكتاب، وأهلُ الشرك مِنْ عَبَدَةِ الأوثان؛ قالوا: لن نُبعَثَ، ولن نُعذَّب، وقالت[٢] اليهود والنصارى: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]؛ فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾؛ يعني: أهل الشرك، ﴿وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾؛ يعني: اليهود والنصارى، والمعنى: ليس الكائنُ مِنْ أموركم ما تتمنَّونه[٣]، بل[٤] ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾.

وقيل: المعنى: ليس ثوابُ الله بأمانيكم؛ إذْ قد تقدَّم ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ﴾[٥]؛ فاسم ﴿لَّيْسَ﴾ في جميع[٦] هذه الأقوال مضمَرٌ فيها، والوقف على ﴿أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ تامٌّ.

---

(١) في (م): (أهل).

(٢) في (ب): (وقال).

(٣) في (خ): (تتمنَّون).

(٤) في (ي): (بلى)، وهو خطأ.

(٥) زيد في (خ) و(ي): ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾.

(٦) جميع: ليست في (ي).

وقوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ على القول الأوَّل معناه: أنَّ المسلم يُجزى[(١)] بمصائب الدنيا؛ فيكون[(٢)] له كفارةً، قاله أُبَيُّ بن كعب، وعائشة، ومجاهد، ورُوي عنِ النبيِّ ﷺ[(٣)].

وعنِ الحسن، وابن زيد: أنَّه في الكفَّار خاصَّة.

وقوله: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾: قيل لإبراهيم: خليل الله؛ على معنى: المحتاج إلى الله، كأنَّه الذي به الاختلال.

وقيل: معناه: المُحِبُّ المنقطع إلى الله، الذي ليس في محبَّته وانقطاعه اختلال[(٤)].

وقيل: معناه: أنَّه يُوالي في الله، ويُعادي فيه، وخُلَّة الله تعالى لإبراهيم: نُصْرَتُه إيَّاه.

وقيل: سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّه[(٥)] مضى إلى خليلٍ له بمِصْرَ، وقيل: بالمَوْصِل؛ ليمتار مِنْ عنده طعامًا[(٦)]، فلم يجد حاجته، فملأ غرائره[(٧)] رَمْلًا، وراح به[(٨)] إلى أهله، فحطَّه ونام، ففتحه أهله، فوجدوه[(٩)] طعامًا، فصنعوا له منه، فلمَّا قدَّموه[(١٠)] إليه؛ قال: مِنْ أين لكم هذا؟ قالوا: مِنَ الذي جئتَ به مِنْ عند خليلك، فقال: نعم،

---

(١) في (خ): (يجازى).

(٢) في (ي): (فتكون)، ويعود الضمير إلى المصائب، والتذكير في المثبت يعود إلى الجزاء.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٦٤٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٧٢) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) في (ي): (الذي ليس له في محبته وانقطاعه عنه اختلال).

(٥) في غير (ب) و(م): (بسبب أنه).

(٦) يقال: فلان يمير أهله؛ إذا حمل إليهم أقواتهم من غير بلده، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ [يوسف: ٦٥].

(٧) **الغرائر**: جمع غرارة؛ وهو الجُوالق (الكيس) الذي يُملأ تِبْنًا، انظر «اللسان» مادة (غر).

(٨) به: ليست في (خ).

(٩) في (ب): (فوجدوها).

(١٠) في (م): (قدموا).

هو[١] مِنْ عند خليلي؛ فسُمِّيَ خليلَ الله بذلك[٢].

والخُلَّة بين الآدميين: الصداقة، مشتقَّة مِنْ تخلُّل[٣] الأسرار بين المتخالِّين، وقيل[٤]: هي مِنَ[٥] الخَلَّة؛ فكلُّ واحدٍ مِنَ الخليلين يَسُدُّ خَلَّة صاحبه.

وقوله عقيب هذا: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ معناه: أنَّه إنَّما اتَّخذ إبراهيم خليلًا[٦]؛ لحُسن[٧] طاعته، لا لحاجته إلى مخالَّته[٨]؛ لأنَّ له ما في السماوات وما في الأرض.

وقيل: هو متعلِّق بما قبله مِنَ الدعاء إلى الله عزَّ وجلَّ، ثمَّ بيَّن أنَّ[٩] مَنْ[١٠] له ما في السماوات وما في الأرض ينبغي أنْ يُرغَبَ في فضله.

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾[١١]: قيل: إنَّ ﴿مَا﴾ معطوفة على اسم الله عزَّ وجلَّ، والمعنى: (والقرآنُ يُفتيكم فيهنَّ)؛ وهو قوله: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ في أول السورة [النساء: ٣]، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ رفعًا بالابتداء على هذا التأويل أيضًا.

---

(١) هو: ليس في (م).

(٢) بذلك: ليس في (ر).

(٣) في (أ) و(ر): (تخليل).

(٤) قيل: ليس في (أ) و(ر).

(٥) من: ليست في (أ) و(ر) و(ي).

(٦) خليلًا: ليس في (م).

(٧) في (م): (بحسن).

(٨) في (أ) و(ر): (لمخالَّته)، وفي (م): (بحاجة إلى مخاللته).

(٩) في (م): (أنه).

(١٠) مَنْ: ليست في (ي).

(١١) قوله: ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ ليس في (ب) و(م) و(ي).

وأجاز الفرَّاء أن تكون جرًّا على العطف على الضمير في ﴿فِيهِنَّ﴾؛ أي: يُفتيكم فيهنَّ[١] وفيما يُتلى عليكم[٢]، وهو قبيحٌ؛ لأنَّه عَطْفُ ظاهرٍ على مُضْمَرٍ، وتقدَّم ما رُوي عن عائشة رضي الله عنها في معنى[٣] الآية[٤].

﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ أي: في أن تنكحوهنَّ؛ لمالهنَّ وجمالهنَّ، عن عائشة رضي الله عنها، وعَبيدةَ السَّلْمانيِّ[٥]، وقيل: المعنى: ترغبون عن أنْ تنكحوهنَّ[٦]؛ لفقرهنَّ أو قُبحهنَّ، عنِ الحسن، ورُوي ذلك[٧] عن عائشة أيضًا.

وقوله: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ أي: في يتامى النساء، وفي المستضعفين مِنَ الولدان[٨]؛ لأنَّهم كانوا لا يورِّثون النساء والصبيان، عن ابن عباس وغيره، فأفتاهم في ذلك بقوله[٩]: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ الآيات[١٠].

﴿وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾ أي: وفي أنْ تقوموا لليتامى بالقسط[١١]، وأفتاهم في ذلك بقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢].

---

(١) قوله: (أي: يفتيكم فيهنَّ) ليس في (م).

(٢) انظر «معاني القرآن» (١/ ٢٩٠).

(٣) معنى: مثبت من (ب) و(م).

(٤) أي: في أحكام الآية (٣) من (سورة النساء).

(٥) في (م): (السلمي)، وليس كذلك، وهو عَبيدة بن عمرو -أو ابن قيس- ابن سالم السَّلْماني المُرادي الهَمْداني، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٦) زيد في (م): (أي).

(٧) ذلك: ليس في (ب) و(م).

(٨) في (م): (الوَلَد).

(٩) بقوله: مثبت من (ب).

(١٠) في (ي): (الآية).

(١١) لليتامى بالقسط: ليس في (خ)، و(لليتامى): ليس في (م).

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾: قد تقدَّم ذِكر (النشوز)[1]، وذُكِرَ (الإعراض) بعد (النشوز)[2]؛ على أنَّ (النشوز): البُغْض، و(الإعراض): المَوْجِدة مِنْ غير بُغضٍ.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: تكريره[3] لفوائد؛ وذلك أنَّه أمر[4] قبل الموضع الأوَّل بطاعته، ونبَّه على مُلكه وسَعَته، ثمَّ قال: مِنْ سَعَةِ مُلكه أنَّ له ما في السماوات وما في الأرض؛ فواجبٌ أنْ يُطاع، ويُرغَبَ فيما عنده، ونبَّه في الثاني على احتياج خَلْقه إليه، وغِناه عنهم؛ لأنَّه قال قبله: ﴿وَإِن تَكْفُرُوا﴾ أي: وإن تكفروا[5] فإنَّه غني عنكم؛ لأنَّ له ما في السماوات وما في الأرض، وأَعْلَم قبل الثالث بحفظ[6] خَلْقه، وتدبيره إيَّاهم بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾؛ لأنَّ له ما في السماوات وما في الأرض.

وقال: ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾، ولم يَقُل (مَنْ في السماوات)[7]؛ لأنَّه ذهب به مذهبَ الجِنس، وفي السماوات والأرض مَنْ يَعقل، وفيهنَّ[8] ما لا يَعقل[9].

وقوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ﴾[10] مردودٌ إلى قوله: ﴿وَإِن تَكْفُرُوا

(١) أي: في أحكام الآية (٣٤) من (سورة النساء).

(٢) قوله: (بعد النشوز) سقط من (خ).

(٣) في (ب) و(ي): (تكرير).

(٤) أمر: ليس في (م).

(٥) قوله: (أي: وإن تكفروا) ليس في (ر).

(٦) في (خ) و(ي): (بحفظه).

(٧) في (ب): (في السماوات) ليس في (أ) و(ر) و(م).

(٨) في غير (ب): (وفيهما)، وفي (ي): (وفيها).

(٩) في (م): (من يفعل وفيهن من لا يفعل).

(١٠) زيد في (خ): ﴿وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾.

﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية:

نزل ذلك في مُنكري البعث الذين يتقرَّبون إلى الله عزَّ وجلَّ؛ ليوسِّعَ عليهم في الرزق، ويَدفعَ عنهم المكروه.

وقيل: نزل[١] في المنافقين الذين يدفعون بما يظهرونه ضَرَرَ الدنيا، ويَستجلبون منفعتَها.

﴿فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾ أي: فينبغي أنْ يُطلَبَ منه الثوابان جميعًا، وقيل: المعنى: فالله يعطيه ثوابَ الدنيا بالانتفاع، وثوابَ الآخرة بالعقاب.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ أي: يسمع ما يقولونه، ويُبصر ما يُسِرُّونه[٢].

وقوله: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ رُوي: أنَّها نزلت بسبب قصة طُعْمة؛ فأُمِرَ المسلمون[٣] أنْ يَعدلوا ولو على أنفسهم وأقربائهم، وشهادة الإنسان على نفسه: إقرارُه بالحقِّ يكونُ قَبْله.

﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ أي: إنْ يكنِ المشهودُ عليه غنيًّا؛ فلا يمنعكم غِناه مِنْ أنْ تشهدوا[٤] عليه، وإنْ يكنْ فقيرًا؛ فلا يمنعكم[٥] فقرُه مِنْ أنْ تشهدوا له.

﴿فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾ أي: كراهةَ أنْ تعدلوا[٦].

---

(١) في (ب): (نزلت).

(٢) في (م): (ما يسترونه).

(٣) في (م): (فأمر المسلمين).

(٤) في (أ) و(ر): (يمنعهم... يشهدوا)، وفي (خ): (شهِدوا).

(٥) في (خ): (يمنعنّكم).

(٦) قوله: (أي: كراهة أن تعدلوا) ليس في (أ) و(ر).

﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾: قال ابن عباس: هذا في لَيِّ القاضي لأحد الخصمين، وإعراضه عنِ الآخر.

مجاهد، وقتادة، وغيرهما: هو في الشهود؛ فالمعنى: لا تبدِّلوا، ولا تتركوا[(١)].

وقيل: معنى ﴿تَلْوُۥٓا۟﴾: مَطْل الغريم[(٢)]، ومنه: «لَيُّ الواجِدِ ظُلْمٌ»[(٣)].

وقيل: معناه: تدفعوا بالشهادة[(٤)]، كما يدفع الغريمُ بالمَطْل.

ومَنْ قرأ: ﴿تَلُوا۟﴾[(٥)] بواو واحدة[(٦)]؛ جاز أن يكون أصلها: (تلووا)؛ فقُلِبتِ الواو[(٧)] الأولى همزةً؛ لانضمامها، وأُلقيت حركةُ الهمزة على اللام، وحُذفتِ الهمزة، وجاز أن يكون المعنى: (وإنْ تَلُوا أمورَ الناس[(٨)] أو تتركوا).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: يجوز أن يكون الخطاب للمؤمنين، والمعنى: اثبتوا على الإيمان، ويجوز أن يكون لمن آمن بمَنْ تقدَّم محمَّدًا ﷺ من الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام.

---

(١) في (م): (ولا تزكوا)، وفي (ي): (ولا تشركوا).

(٢) في (ي): (الغني).

(٣) ترجم به البخاري في «صحيحه» في (كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس)، باب: لصاحب الحق مقال، ويذكر عن النبي ﷺ: «لَيُّ الواجِد يُحِلُّ عُقوبَته وعِرضَه»، وأخرجه بهذا اللفظ أبو داود في «سننه» (٣٦٢٨)، والنسائي في «سننه» (٤٦٠٣)، وابن ماجه في «سننه» (٢٤٢٧) من حديث الشريد بن سويد رضي الله عنه، وأخرج البخاري في «صحيحه» (٢٢٨٧)، ومسلم في «صحيحه» (١٥٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ».

(٤) في (ي): (الشهادة).

(٥) قوله: ﴿تَلُوا۟﴾ ليس في (م).

(٦) وهي قراءة ابن عامر وحمزة كما سيأتي.

(٧) الواو: مثبتة من (ب).

(٨) الناس: ليس في (ي)، وفيها: (وإن تلوا أمورًا).

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾[١] الآية.

قال قتادة: هي في اليهود[٢] والنصارى، آمنت اليهود بالتوراة، ثمَّ كفرت بالإنجيل، ثمَّ آمنت بعُزير، ثمَّ كفرت بعيسى، ثمَّ ازدادوا كُفرًا بكفرهم[٣] بمحمَّدٍ ﷺ، وآمنت النصارى بالإنجيل، ثمَّ كفرت به؛ لتركهم إيَّاه، ثمَّ كفرت بمحمَّد ﷺ، ثمَّ ازدادوا كُفرًا بالقرآن.

مجاهد، وابن زيد: هي في المنافقين، آمنوا، ثمَّ ارتدوا، ثمَّ آمنوا، ثمَّ ارتدوا[٤]، ثمَّ ازدادوا كُفرًا بموتهم على كفرهم.

الحسن: هي في طائفة من أهل الكتاب، قصدت لتشكيك أهل الإيمان، وهم الذين قال فيهم: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾ [آل عمران: ٧٢].

وقيل: المعنى: إنَّ[٥] الذين آمنوا بموسى، ثمَّ كفروا به، ثمَّ آمنوا بعيسى، ثمَّ كفروا به، ثمَّ ازدادوا كُفرًا بكفرهم بمحمَّد ﷺ، وكفرُهم بموسى وعيسى: بتبديلهم ما جاءَا به[٦].

﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ﴾ أي: أيبتغي المنافقون[٧] عند الكافرين المَنَعة.

---

(١) زيد في (أ) و(ر): ﴿ثُمَّ ءَامَنُواْ﴾.

(٢) في (خ): (هم اليهود).

(٣) بكفرهم: ليس في (م).

(٤) قوله: (ثم آمنوا ثم ارتدوا) مثبت من (ب) و(خ) و(م).

(٥) إنَّ: ليست في (م).

(٦) زيد في (ي): (جميعًا).

(٧) في (ب): (المنافق).

وأصل ﴿ٱلْعِزَّةَ﴾[١]: الشِّدَّة؛ مِنْ قولهم: (أرضٌ عَزاز)؛ أي: صُلْبة.

﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾: هذا في المنافقين.

﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ أي: أعطونا مِنَ الغنيمة.

ومعنى قولهم للكافرين: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ أي: ألم نستولِ عليكم بموالاتنا إيَّاكم.

﴿وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: بتخذيلنا إيَّاهم عنكم، وتعريفنا إيَّاكم بما يريدونه منكم، وأصل (الاستحواذ): الحَوط، (حاذه يحوذه حَوْذًا)؛ إذا حاطه[٢].

﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾: قال عليٌّ رضي الله عنه: ذلك في الآخرة، السُّدِّيُّ: (السبيل): الحُجَّة.

﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ﴾: (الكَسَل): التثاقل عنِ الشيء.

﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: قال الحسن: قلَّ[٣]؛ لأنَّه لغير الله، وقيل: معناه[٤]: لا يذكرونه إلَّا ذِكْرًا يسيرًا، كالتكبير وشبهه ممَّا يظهرونه، ولا يُصلُّون.

﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾: قال قتادة: ليسوا مخلصين بالإيمان، ولا مصرِّحين بالكفر، وأصل (التذبذب)[٥]: الاضطراب، والتحرُّك.

﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ يعني: حُجَّة بيِّنة[٦].

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾: (الأدراك) في اللغة: المنازل

---

(١) في (ب) و(م): (وأصل العز).

(٢) في غير (ب) و(خ) و(ي): (أحاطه).

(٣) قلَّ: ليس في (ي).

(٤) معناه: ليس في (ب).

(٥) في (أ): (التذبيب).

(٦) في (ب) و(م): (مبينة).

والطبقات، وأصله[١]: مِنَ اللحوق؛ فـ﴿ٱلدَّرَكِ﴾: ما يلحق من الطبقة.

ابن عباس: المعنى: في أسفل النار.

ابن مسعود[٢]: يُجعَلون في توابيت من[٣] حديد، ثمَّ[٤] تُغْلَق عليهم، وعنه أيضًا: توابيت مِنْ نارٍ.

وقوله[٥]: ﴿مَا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ الآية، لفظُه لفظُ الاستفهام، ومعناه التقرير.

والشكر مِنَ الخلق: الاعتراف للمنعِم بالنِّعمة، والشكر مِنَ الله تعالى لخَلْقه: مجازاتُه إيَّاهم.

القراءات:

﴿سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٍ﴾ ابن وَثَّاب، والنَّخَعيُّ: بياء[٦].

﴿وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا﴾[٧] ابن بكَّار[٨] عنِ ابن عامر: برفع ﴿يَجِدۡ﴾[٩].

[﴿يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ ابن كثير، وأبو عَمْرو، وأبو بكر عن عاصم: بضمِّ

---

(١) في (م): (وأصلها).

(٢) زيد في (ب) و(م): (المعنى).

(٣) مِن: ليست في (ب) و(م).

(٤) ثم: ليست في (م).

(٥) وقوله: ليس في (أ) و(ر).

(٦) في «المحرر» (٤/٢٣٤)، و«البحر» (٤/٧٤) غير معزوَّة إلى معيَّن.

(٧) قوله: ﴿وَلِيّٗا﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٨) هو عبد الحميد بن بكار أبو عبد الله الكلاعي الدمشقي، نزيل بيروت، أخذ القراءة عرضًا عن أيوب بن تميم، عن يحيى بن الحارث الذِّماري، عن ابن عامر، وروى القراءة عنه العباس بن الوليد البيروتي، وغيره، انظر «غاية النهاية» (١/٣٦٠)، و«تهذيب الكمال» (١٦/٤٠٨).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٢٩).

الياء][1]، وفتح الخاء ههنا، و﴿يُدۡخَلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ في (مريم) [٦٠]، و﴿يُدۡخَلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[2] في (المؤمن)[3] [غافر: ٤٠]، أبو عَمْرو: ﴿يُدۡخَلُونَهَا﴾ في (فاطر) [٣٣] كذلك، ابن كثير، وأبو بكر: ﴿سَيُدۡخَلُونَ جَهَنَّمَ﴾ في (سورة المؤمن) [غافر: ٦٠] كذلك، الباقون: بضِدِّ قراءتهم[4] في الخمسة[5].

الضَّبِّيُّ عن أبي عبد الله المدنيِّ[6]: ﴿في[7] يَيَامى النساء﴾[8] بياءين[9].

عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا﴾، بقيّة السبعة: ﴿أَن يَصَّالَحَا﴾[10]، الجَحْدريُّ: ﴿أَنْ يَصَّلِحا﴾[11].

ابن عامر، وحمزة: ﴿وَإِن تَلُوا۟﴾، والباقون: ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓا۟﴾ بواوين[12].

ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ

---

(١) ما بين معقوفين كُرِّر في (ي) قبل قسمين من أقسام الكتاب، وقد أشرنا إلى ذلك سابقًا في موضعه.

(٢) قوله: ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ ليس في (ب) و(خ) و(ي).

(٣) في (ب): (المؤمنين)، ولا يستقيم، فسورة غافر تسمى: (سورة المؤمن).

(٤) في (ب) و(م): (قراءاتهم).

(٥) أي: بفتح الياء وضم الخاء، انظر «السبعة» (ص٢٣٧)، «الحجة» (١٨١/٣)، «حجة القراءات» (ص٢١٢)، «معاني القراءات» للأزهري (ص١٣٦).

(٦) في (أ) و(ر): (ابن أبي عبد الله المدني)، وفي (ي): (المدائني)، ولعله إسماعيل بن أبي أويس عبد الله، أخو عبد الحميد أبي بكر الأعشى، قرأ على نافع فكان آخر تلامذته وفاة، وحدث عن أبيه، وأخيه، وخاله مالك بن أنس، وروى عنه البخاري ومسلم، وتلا عليه أحمد بن صالح المصري، وكان عالم أهل المدينة ومحدثهم، توفي سنة (٢٢٧هـ)، «سير أعلام النبلاء» (٣٩١/١٠)، «غاية النهاية» (١٦٢/١).

(٧) في: ليست في (م).

(٨) زيد في (ب): ﴿اللاتي﴾.

(٩) في (خ): (يتامى)، وهو خطأ، انظر «القراءات الشاذة» (ص٢٩)، «المحتسب» (٢٠٠/١).

(١٠) «السبعة» (ص٢٣٨)، «الحجة» (١٨٣/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٤٠).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٢٩)، «المحتسب» (٢٠١/١).

(١٢) «السبعة» (ص٢٣٩)، «الحجة» (١٨٥/٣)، «حجة القراءات» (ص٢١٥).

﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ﴾ على ترك تسمية الفاعل، والباقون: مسمًّى[١] الفاعل فيهما[٢].

عاصم: ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ﴾ مسمَّى الفاعل، والباقون: غير مسمَّى الفاعل[٣].

الجَحْدريُّ: ﴿وملائكته وكتابه﴾ بالتوحيد[٤].

ابن هُرْمُز: ﴿كَسالى﴾ بفتح الكاف[٥].

ابن أبي إسحاق، والأشهب العُقيليُّ: ﴿يُرَؤُّون الناس﴾ بغير ألف، وتشديد الهمزة[٦].

ابن عباس: ﴿مُذَبْذِبين﴾ بكسر الذال الثانية[٧]، الحسن: ﴿مَذَبْذَبين﴾[٨] بفتح الميم والذَّالَين؛ وهي غَلَط[٩].

---

(١) في (ب) و(م) و(ي): (بتسمية)، وزيد في (خ): (غير)، وهو خطأ.

(٢) فيهما: ليست في (أ) و(ر)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٣٩)، «الحجة» (١٨٦/٣)، «حجة القراءات» (ص٢١٦).

(٣) «السبعة» (ص٢٣٩)، «الحجة» (١٨٧/٣)، «حجة القراءات» (ص٢١٧).

(٤) «المحتسب» (٢٠٢/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٢٩) عن سيدنا علي ﷺ.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٢٩) عن الأعرج، وهو ابن هرمز.

(٦) زيد في (أ) و(ر): (والجماعة: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾)، ولعلها زيادة من النساخ؛ إذ لا يذكر المصنف عادة قراءة الجماعة عقب القراءة الشاذة، والقراءة في «المحتسب» (٢٠٢/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٢٩) عن الأول فقط.

(٧) في (م): (الثاني)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٢٩)، «المحتسب» (٢٠٣/١).

(٨) ﴿مذبذبين﴾: مثبت من (خ) و(ي).

(٩) وهي غلط: ليس في (ي)، والقراءة في «المحرر» (٢٦٩/٤)، و«البحر» (١١٠/٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٢٩) منسوبة إلى ابن عباس ﷺ، قال ابن عطية: (وهي مردودة)، وقال أبو حيان بعد أنْ نقل ردَّ ابن عطية: (والحسن البصري من أفصح الناس، يُحتج بكلامه، فلا ينبغي أن تُرَدَّ قراءته، ولها وجهٌ في العربية؛ وهو أنَّه أتبع حركة الميم بحركة الذال، وإذا كانوا قد أتبعوا حركة الميم بحركة عين الكلمة في مثل: «مِنِتِن» وبينهما حاجز؛ فلأَنْ يُتبعوها بغير حاجز أولى، وكذلك أتبعوا حركة عين «مُنْفَعِل» بحركة اللام في حالة الرفع، فقالوا: «مُنْحَدُرٌ»، وهذا أولى؛ لأنَّ حركة الإعراب ليست بثابتة، خلاف حركة الذال، وهذا كلُّه توجيهُ شذوذٍ، وعلى تقديرِ صِحَّة النقْل عنِ الحسن)، وقد تقدم الكلام على الإتباع في إعراب (سورة الفاتحة).

عاصم، وحمزة، والكسائي: بإسكان الراء مِنَ ﴿ٱلدَّرَكِ﴾، وفتَحَها الباقون[١].

الإعراب:

مَنْ رفع ﴿وَلَا يَجِدُ لَهُۥ﴾؛ استأنف، ومَنْ جَزَمَهُ؛ عَطَفَه على ما قبله[٢].

والقول في ﴿يَدْخُلُونَ﴾ و﴿يُدْخَلُونَ﴾ ظاهرٌ.

وقد تقدَّم القولُ في ﴿مَا﴾ مِنْ قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾[٣].

ومَنْ قرأ: ﴿ييامى النساء﴾ بياءين[٤]؛ أراد: (أيامى)، فَقَلَبَ[٥] الهمزةَ ياءً، كما قُلِبتِ الياءُ همزةً في قولهم[٦]: (قطع الله أَدَهُ)، وأصل (أيامى): (أيائم)، جمع (أَيِّم)، فقُدِّمتِ اللامُ، وأُخِّرَتِ العينُ، فصار: (أيامى)[٧]، فأبدل مِنَ الكسرة فتحةً، ومِنَ الياء ألفًا؛ فهيَ (فَيَالِع) منقولة عن[٨](فَيَاعِل).

﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ﴾[٩]: رفعُ ﴿ٱمْرَأَةٌ﴾ عند سيبويه: بإضمار فعل[١٠]، وعند غيره: بالابتداء.

ومَنْ قرأ: ﴿يَصَّٰلَحَا﴾[١١]؛ فوجهُها: أنَّ المعروف في[١٢] كلام العرب إذا كان

---

(١) «السبعة» (ص٢٣٩)، «الحجة» (١٨٨/٣)، «حجة القراءات» (ص٢١٨).

(٢) والرفع قراءة ابن بكار عن ابن عامر، والجزم قراءة الباقين.

(٣) تقدم في التفسير.

(٤) وهي قراءة أبي عبد الله المدني.

(٥) في (أ) و(ر): (يأمى، فقلبت).

(٦) في غير (خ) و(م) و(ي): (وبقوله).

(٧) في (م): (أيامٍ).

(٨) في (ي): (مِن).

(٩) زيد في (ي): ﴿مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾.

(١٠) انظر «الكتاب» (٢٥٨/١).

(١١) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر.

(١٢) في (م): (من).

بينَ قومٍ[1] تشاجُرٌ: أنْ يقال: (تَصالحَ القومُ)، ولا يقولون[2]: (اصَّلَحَ القومُ)، ولو كان على (اصَّلَحَ)؛ لكان مصدره: (اصِّلاحًا).

ومَنْ قرأ: ﴿يُصْلِحَا﴾[3]؛ فقدِ استُعمِلَ مثلُه في التشاجر والتنازع، كما قال: ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ١٨٢]، و﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤].

ونُصِبَ قولُه: ﴿صُلْحًا﴾ على هذه القراءة على أنَّه مفعولٌ به، وهو اسم؛ مثل: (العطاء) مِن (أعطيت)، فـ(أصلحت صُلحًا)؛ مثل: (أصلحت أمرًا)، وكذلك هو مفعولٌ أيضًا على قراءة مَنْ قرأ: ﴿يَصَّالَحَا﴾؛ لأنَّ (تَفَاعَل) قد جاء متعدِّيًا، ويحتمل أن يكون مصدرًا حُذفت زوائدُه.

ومَنْ قرأ: ﴿يَصَّلِحا﴾[4]؛ فالأصل (يَصْتَلِحا)، ثمَّ صارت[5] إلى (يَصْطَلِحا)[6]، ثمَّ أُبدلتِ[7] الطاءُ صادًا، وأُدغمت[8] فيها[9] الصادُ، ولم تُبدَل الصادُ طاءً؛ لما فيها من امتداد[10] الصفير.

وتقدَّم القول في ﴿تَلْوُۥٓا﴾[11].

---

(١) قوم: سقط من (أ).

(٢) في (ي): (يقال).

(٣) وهي قراءة الكوفيين: عاصم، وحمزة، والكسائي.

(٤) وهي قراءة الجحدري.

(٥) في (خ): (صار).

(٦) في (م): (يصطلحان)، وفي (ي): (يَصَّلِحا).

(٧) في (ب): (أبدل).

(٨) في (ب): (ودُغِمت).

(٩) في (م): (فيهما)، وهو خطأ.

(١٠) في (خ): (اشتداد).

(١١) أي: قريبًا في التفسير، وزيد في (خ): ﴿أَوْ تُعْرِضُوا﴾.

وبناءُ ﴿وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ﴾[(١)]، وصاحِبِيْهِ[(٢)] للفاعل، وبناؤُه للمفعول: متقاربان.

﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ﴾[(٣)]: جاء[(٤)] مصحَّحًا على أصله، ولا يُقاس عليه، وقد جاء: (استَحَاذْتُ)[(٥)].

﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾، و﴿يُرَؤُّون الناس﴾[(٦)]: متقاربان[(٧)]، كأنَّ ﴿يُرَؤُّون﴾: يحملون الناسَ على أنْ يَرَوهم، و﴿يُرَآءُونَ﴾: يتعرَّضون لِأَنْ يَرَوهم.

و(المُذَبْذِب) بكسر الذال[(٨)]: المُهتزُّ[(٩)] القلق؛ فالمعنى: يَخِفُّون تارةً إلى هؤلاء، وتارةً إلى هؤلاء، ومَنْ فتح الذال[(١٠)]؛ فهو اسم مفعول، وهما يرجعان إلى معنى.

﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾[(١١)]: ﴿مَا﴾: استفهام في موضع نَصْبٍ بـ﴿يَفْعَلُ﴾.

* * *

(١) زيد في (خ): ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾.

(٢) يعني: (أنزل) في قوله تعالى: ﴿وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾، و(نزل) في قوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ﴾.

(٣) زيد في (أ) و(خ) و(ر): ﴿عَلَيْكُمْ﴾.

(٤) جاء: ليس في (ي).

(٥) أي: بالإعلال.

(٦) ﴿ٱلنَّاسَ﴾: ليس في (ب) و(م) في الموضعين، والأولى قراءة الجماعة، والثانية قراءة ابن أبي إسحاق، والأشهب.

(٧) في (خ) زيادة لا تستقيم.

(٨) وهي قراءة ابن عباس.

(٩) في (أ) و(ر): (الممتد).

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) زيد في (ي): ﴿إِن شَكَرْتُمْ﴾.

القول في قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾(١) إلى آخر السورة [الآيات: ١٤٧-١٧٥].

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ إِن
تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ
بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٤٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ
يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥١﴾
يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن
ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٢﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ
ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم
مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٣﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ
وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٤﴾ وَبِكُفْرِهِمْ
وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٥﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ
وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ
عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٦﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٧﴾ وَإِن مِّنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٨﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ
ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٥٩﴾

(١) قوله: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ ليس في (أ) و(ر) و(ي).

وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿١٦٠﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن
قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ
سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦١﴾ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ
وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ
وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٢﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ
عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٣﴾
رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٤﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ
ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ
طَرِيقًا ﴿١٦٧﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى
دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ
وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ
ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧٠﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن
يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ
وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧١﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ

فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٣﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا
مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٤﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ
وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ
فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ
ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٥﴾ ﴾

الأحكام:

قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ الآية.

هذه الآية[١] نزلت في جابر بن عبد الله، عاده النبيُّ ﷺ في مرضه؛ فقال: يا رسول الله؛ كيف أقضي في مالي؟ وكان له تسع أخوات، ولم يكن له ولد ولا والد[٢].

قال أنس بن مالك، والبراء بن عازِب: هي آخر آية نزلت من القرآن[٣]، قال جابر بن عبد الله: نزلت بالمدينة، وقيل: نزلت في سفرٍ كان فيه النبيُّ ﷺ.

ولا خلاف بين العلماء أنَّ الأخ للأب والأم يحوز الميراثَ إذا انفرد، وإذا كان مع الإخوة للأب والأم ذو فرضٍ مسمًّى؛ أُعطي فرضَه، وكان ما فَضُلَ لهم،

(١) هذه الآية: ليس في (م).

(٢) أخرج البخاري في «صحيحه» (٥٦٧٦)، ومسلم في «صحيحه» (١٦١٦) من حديث جابر رضي الله عنه قال: (دخل عليَّ النبي ﷺ وأنا مريض، فتوضأ فصبَّ عليَّ، أو قال: «صُبُّوا عليه»، فعقلتُ، فقلت: لا يَرِثُني إلَّا كَلالَةٌ، فكيف الميراثُ؟ فنزلت آيةُ الفرائض)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٨٠).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٦٥٤)، ومسلم في «صحيحه» (١٦١٨) من حديث البراء رضي الله عنه.

للذكر مثلُ حَظِّ الأُنثيين، فإنْ لم يفضُل شيءٌ؛ فلا شيءَ لهم، ولا يرِث معهم[١] الإخوة للأب شيئًا، ويقوم الإخوة للأب[٢] مَقام الإخوة للأب والأم مع عدمهم.

وإذا استكمل الأخواتُ للأب والأم الثُلُثين؛ لم يكن للأخوات للأب[٣] شيءٌ إلَّا أنْ يكون معهنَّ[٤] ذَكَرٌ؛ فيكون الثُلُث الباقي للإخوة[٥] للأب[٦]، للذَّكَر[٧] مثلُ حَظِّ الأُنثيين، في قول سائر العلماء، سوى ابن مسعود؛ فإنَّه جعل ما فضل لذكور الإخوة للأب[٨] دون إناثهم[٩].

وما فضل عنِ الأخت الواحدة للأب والأم بين الإخوة[١٠] للأب، للذَّكَر مثلُ حَظِّ الأُنثيين، وقال ابن مسعود: إنْ كان نصيب الأخوات للأب في المقاسمة أكثرَ مِنَ السدس تكملةَ الثلثين؛ لم يُزَدْنَ[١١] على السدس شيئًا.

وإذا اجتمع في الفريضة إخوةٌ لأمٍّ، وإخوةٌ لأبٍ وأمٍّ، مع ورثة ذوي فرائضَ مُسمَّاة؛ بُدِئَ بالإخوة للأمِّ، فأُعطوا فرضَهم، وكان ما بقي للإخوة للأب[١٢]

---

(١) معهم: ليس في (ر).

(٢) للأب: ليس في (ر).

(٣) في (ب): (من الأب).

(٤) في (ي): (معهم).

(٥) في (ب): (لباقي الأخوة)، وهو خطأ.

(٦) للأب: ليس في (م).

(٧) في (ي): (مثل الذكر).

(٨) للأب: ليس في (م).

(٩) في (م): (الإناث).

(١٠) في (ي): (الأخوات)، وهو خطأ.

(١١) في (ي): (يُزَد).

(١٢) في (ب): (من الأب).

والأم، فإنْ لم يبق لهم شيءٌ؛ اختلف العلماء في ذلك؛ فمنهم مَنْ أشرك بينهم وبين الإخوة للأم، وهو مذهب مالك والشافعيِّ وغيرهما، وهو قول زيد بن ثابت، ومنهم مَنْ لم يجعل للإخوة للأب والأم شيئًا، رُوي ذلك عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبي موسى الأشعريِّ، وغيرهما.

التفسير:

قوله: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ قال ابن عباس، وقتادة: هو أنْ يدعوَ على مَنْ ظلمه، ومعناه عند مجاهد: أنْ يخبر بظلم ظالمه، قال: ونزلت بسبب رجلٍ ضافَ قومًا؛ فلم يحسنوا إليه[1]؛ فالمعنى: لكن مَنْ ظُلِمَ؛ فله أنْ يَذْكُر[2] ما فُعِلَ به.

السُّدِّيُّ: لا يحب الله الجهرَ بالسوء من القول، لكن[3] مَنْ ظُلِمَ، فانتصر بمثل ما ظُلِمَ به؛ فليس عليه جناح.

الحسن: هو الرجل يُظْلَم؛ فلا ينبغي أنْ يدعوَ على مَنْ ظلمه، ولكن لِيَقُل: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عليه، واستخرِجْ لي[4] حقِّي منه، ونحوه.

قُطْرُب: إنَّما يُراد بذلك: المُكْرَه؛ لأنَّه مظلوم، فذلك موضوعٌ عنه وإنْ كفر، قال: ويجوز أنْ يكون ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ على البدل، كأنَّه قال: لا يحبُّ الله إلَّا مَنْ ظُلِمَ، يريد: أنَّه يأجُرُه، ولا يُحِبُّ الظالم، فالتقدير على هذا: لا يحب الله ذا الجهر بالسوء.

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٧٩).

(٢) في (م): (فليذكر).

(٣) في (خ): (إلا).

(٤) لي: ليست في (م).

ومَنْ قرأ: ﴿إلَّا مَنْ ظَلَم﴾[1]؛ فقال الضحَّاك: معناه: ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم إلَّا مَنْ ظلم.

ابن زيد: المعنى: لا يحبُّ الله أنْ يقال لمن تاب مِنَ النفاق: ألستَ نافقتَ؟ إلَّا مَنْ ظَلَمَ؛ أي: أقام على النفاق، ودلَّ على ذلك قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾.

الزجَّاج: يجوز أن يكون المعنى: إلَّا مَنْ ظَلَم فقال سوءًا؛ فإنَّه ينبغي[2] أن يأخذوا على يديه، فهو على هذا استثناء منقطِع، وقيل: المعنى: لا يجهر أحدٌ بالسوء مِنَ القول[3] إلَّا مَنْ ظَلَم[4].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ الآية؛ يعني به[5]: اليهود والنصارى، وقد تقدَّم مثله.

وقوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾: قال قتادة: اتخذوا اليهوديَّة والنصرانيَّة، وتركوا الإسلام.

ابن جُرَيج: يريدون أنْ يتَّخذوا بين ذلك دينًا يَدينون اللهَ به.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾: تأكيدٌ يُزيلُ التوهُّم في إيمانهم، حين وصفهم بأنَّهم يقولون: نؤمن ببعضٍ، ونكفر ببعض[6].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ الآية؛ يعني به: النبيَّ ﷺ وأمَّته.

---

(١) وهي قراءة ابن عباس وابن جبير كما سيأتي.

(٢) في (م): (فينبغي).

(٣) من القول: مثبت من (خ)، وهو موافق لمصدره.

(٤) «معاني القرآن» (٢/١٢٥-١٢٦).

(٥) في (خ): (بها)، وليست في (ب) و(م).

(٦) ونكفر ببعض: ليس في (ب) و(ي).

﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: سألته اليهود أنْ يُنزل عليهم كتابًا مكتوبًا، قاله السُّدِّيُّ، وغيره.

وتقدَّم معنى ﴿فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، ورَفْع الطور[1].

ومعنى ﴿بِمِيثَٰقِهِمْ﴾ بما أَعطوه مِنَ الميثاق لَيعملُنَّ بما في التوراة.

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ أي: [فبنقضهم ميثاقهم[2]، و(ما): مؤكِّدة، والباء: متعلِّقةٌ بمحذوف، التقدير][3]: فبنقضهم ميثاقهم لعنَّاهم، عن قتادة، وغيره.

الكسائيُّ: هو متعلِّقٌ بما قبله؛ والمعنى: فأخذتهم الصاعقة [بظلمهم، إلى قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾، قال: ففسَّر ظلمَهم الذي أخذتهم الصاعقة][4] مِنْ أجله بما بعده؛ مِنْ نقضِهم ميثاقَهم، وقتلِهم الأنبياء، وسائرِ ما بيَّن مِنَ الأشياء التي ظلموا فيها أنفسَهم، وأنكر ذلك الطبريُّ وغيره؛ لأنَّ الذين أخذتهم الصاعقة[5] كانوا على عهد موسى، والذين قَتَلوا الأنبياءَ، ورَمَوا مريمَ بالبُهتان كانوا بعد موسى بزمانٍ، فلم تأخذِ الصاعقةُ الذين أخذتهم برميهم مريمَ بالبُهتان[6]، وهذا لا يلزم؛ لأنَّه يجوز أنْ يُخبر عنهم والمرادُ آباؤُهم، على ما قدَّمناه في غير[7] هذا الموضع.

---

(١) أي: في تفسير الآية (٥٥) و(٦٣) من (سورة البقرة).

(٢) ميثاقهم: مثبت من (أ) و(ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ)، وزيد في (أ) و(ر): (جازيناهم)، وليس بمستقيم.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ)، وقوله فيه: ﴿مِّيثَٰقَهُمْ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٥) في (م): (الصعقة).

(٦) انظر «تفسير الطبري» (٤/٢٦٢١).

(٧) غير: سقطت من (خ).

الزجَّاج: المعنى: فبنقضهم ميثاقهم حرَّمنا عليهم طيباتٍ أُحلَّت لهم[١].

وقيل: المعنى: فبنقضهم ميثاقهم، وفعلِهم كذا، وفعلِهم كذا[٢]؛ طَبَعَ اللهُ على قلوبهم.

وكرَّر قوله: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾؛ ليخبِرَ أنَّهم كفروا كفْرًا[٣] بعد كفر.

وقيل: المعنى: وبكفرهم بالمسيح، فحذف؛ لدلالة ما بعده عليه، والعامل في ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾: هو العامل في (بنقضهم)؛ لأنَّه معطوف عليه، ويجوز أن يكون العامل فيه ﴿طَبَعَ﴾.

﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ أي[٤]: أُلقي شبهُه[٥] على غيره[٦]، وقيل: لم يكونوا يعرفون شخصَه، وقتلوا الذي قتلوه[٧] وهم شاكُّون فيه، كما قال: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾، والإخبار: قيل: إنَّه عن جميعهم، وقيل: لم يختلف فيه إلَّا عوامُّهم، الحسن: معنى اختلافهم فيه[٨]: قولُ بعضهم: إنَّه[٩] إله، [وبعضِهم: هو ابن الله، تعالى الله][١٠].

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾: قال ابن عباس، والسُّدِّيُّ: المعنى: ما قتلوا ظنَّهم يقينًا؛

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٢٧).

(٢) وفعلهم كذا: مثبت من (خ).

(٣) كفرًا: ليس في (ر).

(٤) أي: ليست في (ب).

(٥) قوله: (أي: ألقي شبهه) ليس في (م).

(٦) في (أ) و(ر): (عليهم).

(٧) في (ي): (قتلوا).

(٨) فيه: ليس في (خ).

(٩) في (م): (هو) بدل: (إنه).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ي).

فهو كقولك[١]: (قتلتُه[٢] عِلْمًا)؛ إذا علمته عِلْمًا[٣] تامًّا.

وقيل: المعنى: وما قتلوا[٤] علمَهم يقينًا.

وقيل: المعنى: وما قتلوا الذي شُبِّهَ لهم أنَّه عيسى يقينًا، [فالوقف على هذه الأقوال على قوله: ﴿يَقِينًا﴾.

وقيل: إنَّ المعنى: وما قتلوا عيسى][٥]، والوقف على ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾، و﴿يَقِينًا﴾: نَعْتٌ لمصدرٍ محذوف؛ أي: قالوا هذا قولًا يقينًا، النحاس[٦]: إنْ قدَّرت[٧] المعنى: (بل رفعه الله إليه يقينًا)؛ فهو خطأ؛ لأنَّه لا يعمل ما بعد ﴿بَل﴾ فيما قبلها؛ لضَعْفها[٨].

وأجاز ابنُ الأنباريِّ الوقفَ على قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾، على أنْ يُنصَبَ[٩] ﴿يَقِينًا﴾ بفعل مضمَرٍ هو جواب القسم، تقديره: ولقد صُدِّقتُم يقينًا؛ أي: صدقًا يقينًا[١٠]، ويكون ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ مستأنفًا[١١].

---

(١) في (خ): (كقوله).

(٢) في (خ) و(ي): (قتله)، وهو خطأ.

(٣) قوله: (إذا علمته علمًا) سقط من (ر).

(٤) في (ب): (وما قتلوه)، وهو خطأ.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٦) «إعراب القرآن» للنحاس (١/٤٦٩).

(٧) زيد في (ي): (أنَّ).

(٨) قال أبو حيان في «البحر» (٤/١٢٨): (وما حكي عن ابن الأنباري أنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، وأنَّ ﴿يَقِينًا﴾ منصوب بـ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾؛ فلعله لا يصحُّ عنه، وقد نصَّ الخليل على أنَّ ذلك خطأ)، وتخطئة ابن الأنباري أيضًا لهذا الوجه في «إيضاح الوقف والابتداء» (ص٣١٤).

(٩) في (ب) و(م): (ينتصب).

(١٠) قدَّره ابن الأنباري: (لترفعنَّه يقينًا).

(١١) «إيضاح الوقف والابتداء» (ص٣١٤).

وقوله[1]: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ أي: إلى سمائه.

﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦ﴾: قال ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وغيرهم: المعنى: ليؤمننَّ بالمسيح قبل موت الكتابيِّ.

وقيل: إنَّ الهاءَين جميعًا لعيسى؛ والمعنى: ليؤمننَّ به مَنْ كان حيًّا حين[2] نزوله، وقبل يوم القيامة، قاله قتادة، وابن زيد، وغيرهما.

وفي[3] الآية على مذهب سيبويه: حذفُ موصوف؛ التقدير: وإنْ مِنْ أهل الكتاب أحدٌ إلَّا ليؤمننَّ به قبل موته[4]، وفيها على مذهب الكوفيين: حذفُ موصولٍ؛ التقدير: وإنْ مِن أهل الكتاب إلَّا مَن ليؤمننَّ به، وفيه قُبْحٌ؛ لأنَّ الصلةَ كبعض الموصول، فكأنَّه حذف بعضَ الاسم.

﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا﴾ أي: بأنَّه[5] بلغ، ويشهد لمن صدَّقه بالتصديق، وعلى مَنْ كذَّبه بالتكذيب.

﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ﴾: قدَّم ﴿فَبِظُلۡمٖ﴾؛ إذْ هو الغرض الذي قَصَدَ إلى[6] الإخبار عنه بأنَّه سببُ التحريم.

الزجَّاج: هذا بدلٌ مِنْ قوله: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ﴾[7].

---

(١) في (ب) و(م): (ومعنى).

(٢) في (ب) و(م): (عند).

(٣) زيد في (ب) و(م): (هذه).

(٤) انظر «الكتاب» (٢/٣٤٥).

(٥) في (ب): (لأنه).

(٦) إلى: ليس في (خ) و(ي).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٢٧).

و(الطيبات): ما قصَّه[١] الله[٢] في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ الآية [الأنعام: ١٤٦].

و(الظلم): هو نقضُهم الميثاق، وكفرُهم بآيات الله، وما ذُكِر قبل هذا وبعده.

﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ الآية؛ ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[٣]: الثابتون فيه.

﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: مذكور في الإعراب.

﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ﴾[٤]: هذا متَّصل بقوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، فأعلمَ الله[٥] تعالى أنَّ أمرَ محمَّدٍ ﷺ كأمر مَنْ تقدَّمه مِنَ الأنبياء، وفي عطف بعض الأنبياء على بعضٍ تقديمُ المتأخِّر على المتقدِّم؛ لأنَّ الواو لا تُوجِبُ الترتيبَ.

﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾: أكَّده بالمصدر؛ ليدُلَّ على أنَّه تولَّى تكليمَه بنفسه عزَّ وجلَّ.

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾: هذا محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ ﴿لَّٰكِنِ﴾ لا تقع إلَّا بعد نفيٍ، فلمَّا كانوا قد كذَّبوا؛ صاروا قد نَفَوا، وأيضًا: فإنَّ بعدها هنا[٦] جملةً، فوقوعها بعد الإيجاب جائزٌ، وإنَّما لا تقع ﴿لَّٰكِنِ﴾ إلَّا بعد نفيٍ إذا كان بعدها مفردٌ.

---

(١) في (م): (ما قصد).

(٢) اسم الجلالة: ليس في (ب) و(م).

(٣) قوله: (الآية ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾) مثبت من (ب) و(خ) و(م).

(٤) زيد في (خ): ﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾.

(٥) اسم الجلالة: ليس في (ب) و(م).

(٦) في (ب) و(م): (ههنا)، وليست في (أ) و(ر).

﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ﴾ أي: وفيه علمه، وقيل: أنزله وهو يعلمُ أنَّك أهلٌ لإنزاله عليك.

﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَ﴾: ذَكَرَ شهادةَ الملائكة؛ ليقابل بها[1] شهادة الآدميين[2].

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ أي: لا تتجاوزوا[3] فيه حَدَّ الحقِّ؛ ويعني بذلك -فيما ذكره المفسِّرون-: غُلُوَّ اليهود في عيسى عليه السلام، حتى قذفوا مريم، وغُلُوَّ النصارى فيه، حتى جعلوه رَبًّا.

وقوله: ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾: سُمِّيَ (رُوحًا)؛ بسبب نفخة جبريل عليه السلام، فسُمِّيَ النفخُ رُوحًا؛ لأنَّه ريحٌ يخرجُ مِنْ رُوحٍ.

وقيل: سُمِّيَ رُوحًا؛ لأنَّه كان بإحياء الله إيَّاه، وقوله: ﴿كُن﴾؛ فالمعنى[4]: وحياةٌ[5] منه.

وقيل: معنى[6] ﴿رُوحٞ﴾: رحمةٌ، قال أُبَيُّ بن كعب: معنى ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾: أنَّ الله لمَّا[7] أخرجَ ذُرِّيَّةَ آدمَ مِنْ ظهره، وجعلهم أرواحًا؛ كان روح عيسى في تلك الأرواح، فأُرسل إلى مريم، فدخل فيها، فحملت[8].

(١) بها: ليست في (م).

(٢) في (ي): (الأمين)، وهو تحريف.

(٣) في (م): (تجاوزوا).

(٤) في (ب) و(م): (والمعنى).

(٥) في (م): (وحيًا)، وهو تحريف.

(٦) معنى: ليس في (أ) و(ر).

(٧) لما: ليست في (م).

(٨) في (ب) و(م): (فحملته).

وقيل: إنَّ قوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنۡهُ﴾ معطوفٌ على المضمَر الذي هو اسم الله تعالى في ﴿أَلۡقَىٰهَآ﴾، و(الروح): جبريل؛ فكأنَّ التقدير: ألقى اللهُ وجبريلُ الكلمةَ إلى مريم.

وقيل: إنَّ معنى[١] ﴿وَرُوحٌ مِّنۡهُ﴾: وبرهانٌ منه، سُمِّيَ رُوحًا[٢]؛ لأنَّه يَحيا به مَنْ قَبِلَه[٣].

﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ﴾[٤] أي: لا تقولوا: آلهتُنا ثلاثةٌ، عنِ الزجَّاج[٥].

غيره: لا تقولوا: اللهُ ثلاثةٌ، كما قالتِ النصارى: أب، وابن، وروح القدس[٦].

﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾: استدلَّ مَنْ يرى أنَّ[٧] الملائكة أفضلُ مِنَ الآدميين بهذه الآية، ومعنى ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ﴾: لن يأنَفَ مِن أنْ يكون عبدًا لله، ومعنى (المقرَّبين): المقرَّبون مِنْ رحمة الله[٨] ورضاه.

وقوله: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورًا مُّبِينًا﴾ يعني: القرآن، عنِ الحسن، وقتادة، وغيرهما.

و(البرهان) ههنا: النبيُّ ﷺ، عنِ الثوريِّ، مجاهد: (البرهان) هنا[٩]: الحُجَّة.

---

(١) في (أ) و(ر): (قوله).

(٢) سمي روحًا: سقط من (ر).

(٣) في (أ): (قتله).

(٤) زيد في (أ) و(ر): ﴿ٱنتَهُواْ﴾.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٣٥).

(٦) في (م): (قدس).

(٧) أنَّ: ليست في (ب).

(٨) رحمة الله: ليس في (ب)، وفي (ي): (رحمته).

(٩) في (أ) و(ر) و(م): (ههنا).

وقوله: ﴿إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ أي: ليس له ولد[1] ولا والد[2]؛ لأنَّه لا يكون كلالةً إلَّا إذا لم يترك ولدًا ولا والدًا، ودلَّ على هذا[3] المحذوف ذِكْرُ ﴿ٱلْكَلَٰلَةِ﴾.

﴿وَلَهُۥٓ أُخْتٌ﴾ يعني: مِنْ أبيه وأمِّه، وقد تقدَّم ذِكْرُ أحكامها.

﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ أي: كراهةَ أنْ تضلُّوا، فحُذِفَ المضاف.

الكسائيُّ[4]، وأبو عُبَيدٍ[5]: لئلَّا تضلُّوا، فحذفت[6] (لا).

وقيل: المعنى: يبيِّن الله لكمُ الضلالَ؛ لتجتنبوه؛ فـ﴿أَن﴾ والفعل مصدر[7].

القراءات:

ابن عباس، وسعيد بن جُبَير، وغيرُهما: ﴿إلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ مُسَمَّى الفاعل[8].

أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ والنَّخَعيُّ: ﴿فأخذتهم الصَّعْقة﴾[9].

وَرْش عن نافع: ﴿تَعَدُّوا۟﴾ بفتح العين، وتشديد الدال، [بقيَّة أصحاب نافع: باختلاس فتحة العين، الباقون: بسكون العين، وتخفيف الدال][10].

---

(١) في (أ) و(ر): (لا ولد له).

(٢) ولا والد: سقط من (ر).

(٣) هذا: مثبتة من (أ) و(ر).

(٤) الكسائي: ليس في (ب).

(٥) في (أ) و(م): (وأبو عبيدة)، والكلام ليس في «مجازه»، وعزاه غير واحد لأبي عُبيدٍ.

(٦) في غير (ب) و(خ): (فحذف).

(٧) في (أ) و(ر): (مضمر)، وهو خطأ.

(٨) «المحتسب» (١/٢٠٣)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٠) عن الضحاك، وزيد في (ي): (حفص: ﴿سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾)، ولعلها زيادة من الناسخ؛ لأنَّه سبقت الإشارة إلى هذه القراءة عند الآية (٧٤).

(٩) انظر «المحرر» (٤/٢٧٩)، «البحر» (٤/١٢١).

(١٠) ما بين معقوفين سقط في (أ) و(ر)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٤٠)، «الحجة» (٣/١٩٠)، «حجة القراءات» (ص٢١٨)، وزيد هنا في (ي): (حمزة: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ سَيُؤْتِيهِمْ﴾ بالياء)، وقد تقدمت الإشارة إلى هذه القراءة أيضًا عند الآية (٧٤).

ابن جمَّاز[١] عن نافع: ﴿ويونِس﴾ بكسر النون، النَّخَعيُّ، وابن وَثَّاب: بفتحها[٢].

حمزة: ﴿زُبُورًا﴾ و﴿ٱلزُّبُورِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] بضمِّ الزاي، وفتحها الباقون[٣].

ابن وَثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿وكلَّم اللهَ موسى تكليمًا﴾ بنصب اسم الله عزَّ وجلَّ[٤].

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ﴾ أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ، والجرَّاح[٥] الحَكَميُّ: بتشديد ﴿لَٰكِنِ﴾، والنصب[٦].

الحسن: ﴿بما أُنزِل إليك﴾ غيرُ مسمَّى الفاعل[٧].

ابن هُرمُز، وعِكْرمة: ﴿وصُدُّوا عن سبيل الله﴾ بضمِّ الصاد[٨].

الحسن: ﴿سبحانه إِنْ يكونُ له ولد﴾ بكسر الهمزة[٩].

---

(١) تحرَّف هذا الاسم في غير (م) و(ي)، وسقط من (أ) و(ر)، وتقدمت ترجمته في مقدمة الكتاب.

(٢) «المحرر» (٤/٢٩٣)، «البحر» (٤/١٣٧).

(٣) «السبعة» (ص٢٤٠)، «الحجة» (٣/١٩٣)، «حجة القراءات» (ص٢١٩).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٣٠)، «المحتسب» (١/٢٠٤).

(٥) في (ب): (والزجَّاج)، وهو تحريف، وقد تقدمت ترجمته في سورة آل عمران.

(٦) أي: ﴿لكنَّ اللهَ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص٣٠) عن السلمي، «الكامل» (ص٥٣٢) عن الزعفراني.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٣٠)، «الكامل» (ص٣٧٩).

(٨) «المحرر» (٤/٢٩٨)، «البحر» (٤/١٤١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٣٠) عن قتادة، وأبي وافد، وهو تصحيف عن (أبي واقد).

(٩) أي: على أنها نافية بمعنى (ما)؛ أي: ما يكونُ له ولد، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٣٠)، «المحتسب» (١/٢٤٠).

الحسن: ﴿فسنحشرهم﴾، ﴿فنوفيهم﴾، ﴿ونزيدهم﴾[(١)]، ﴿فنعذبهم﴾؛ كلُّها بالنون[(٢)].

❊ ❊ ❊

ليس فيها[(٣)] ياء إضافة مختلف[(٤)] فيها، وفيها[(٥)] محذوفة[(٦)] واحدة[(٧)]؛ وهي قوله: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: وقف عليها[(٨)] سَلَّام ويعقوب بياء، ووقف الباقون بغير ياء، اتِّباعًا للخَطِّ، ولا ينبغي الوقوف[(٩)] عليها[(١٠)].

الإعراب:

تقدَّم القولُ في: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿تَعَدُّواْ﴾[(١١)]؛ فأصلُها[(١٢)]: (تَعْتَدوا)؛ فنَقَلَ فتحة التاء إلى العين، وأَدْغَمَ التاء[(١٣)]، ومَنِ اختَلَسَ الفتحة[(١٤)]؛ فأصلُها كذلك أيضًا، وهذه العبارة

---

(١) زيد في (أ) و(ر): ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾.

(٢) الأُولى في «القراءات الشاذة» (ص٣٠)، وجميعها في «الكامل» (ص٥٣٢).

(٣) أي: في سورة النساء.

(٤) في (ب): (مختلفًا) على الحال.

(٥) أي: في سورة النساء.

(٦) أي: ياء محذوفة، وفي (م): (محذوف).

(٧) واحدة: ليس في (م).

(٨) في (ب) و(م): (عليه).

(٩) في (أ) و(خ) و(ر): (الوقف).

(١٠) «الروضة» (١/٢٨٢)، «التبصرة» (ص٢٣٠).

(١١) وهي قراءة وَرْش عن نافع.

(١٢) في (ب) و(م): (فأصله).

(١٣) التاء: مثبتة من (خ).

(١٤) وهي رواية بقية أصحاب نافع.

عند الحُذَّاق هي الصواب، وقد روى بعضُ الرواة إسكانَ العين، وتشديدَ الدال، وهو جمعٌ بين الساكنين، وهو[١] شاذٌّ قليلٌ، ومَنْ قرأ: ﴿تَعْدُوا﴾[٢]؛ فهو مِنْ (عدا).

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾[٣]: (ما): زائدة، وقيل: هي نكرة، و﴿نَقْضِهِم﴾: بدلٌ منها.

﴿بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾: حالٌ، وقيل: مصدر[٤].

﴿إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾: استثناءٌ مُنقطع.

وقد تقدَّم[٥] القولُ في: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾.

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا﴾: قال نِفْطويه، والزجَّاج: يجوز أن يكون ﴿فَبِظُلْمٍ﴾ بدلًا من قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾[٦].

أبو عليٍّ: هذا فاسدٌ؛ لأنَّ البدلَ لا يكون بتوسُّط[٧] حرف الجرِّ، قال: والذي[٨] يتعلَّق به ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ محذوفٌ، كأنَّه قال[٩]: لعنَّاهم، ونحوَه[١٠].

---

(١) وهو: ليس في (م).

(٢) وهي قراءة غير نافع من السبعة.

(٣) قوله: ﴿مِّيثَٰقَهُمْ﴾ مثبت من (ب) و(م).

(٤) في (أ) و(ر): (هو مصدر).

(٥) في غير (أ) و(ر): (وتقدم).

(٦) تقدم ذكر هذا في التفسير، فراجعه، وانظر «معاني القرآن» (١٢٧/٢).

(٧) في (أ): (متوسط)، وفي (م): (بمتوسط).

(٨) في (م): (والمعنى).

(٩) قال: مثبت من (ب).

(١٠) في (خ): (وشبهه).

وقوله: ﴿فَبِظُلْمٍ﴾: متعلِّقٌ بـ﴿حَرَّمْنَا﴾، وحسُنَ الحذف؛ لطول الكلام، وللدلالة[١] على المحذوف.

﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَوٰةَ﴾: نصبُه عند[٢] سيبويه على المدح[٣]، وهو عند الكسائي: مجرورٌ، محمولٌ على[٤] (ما) قبله[٥] في قوله: ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾؛ على[٦] أنَّ المقيمين الصلاةَ الأنبياءُ والملائكةُ[٧]، وكذلك تقديرُ قول[٨] مَنْ جعله معطوفًا على الكاف[٩] مِنْ ﴿إِلَيْكَ﴾.

وقيل: هو معطوف على الهاء والميم في: ﴿لَّٰكِنِ الرَّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾.

وقيل: هو معطوف على الكاف في: ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾[١٠].

وقيل: هو معطوف[١١] على (قبل)؛ أي: وقَبْل المقيمين، ثمَّ حُذف المضاف.

ومَنْ قدَّر خبر قوله: ﴿الرَّٰسِخُونَ﴾: ﴿أُولَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ﴾[١٢]؛ لم يَسُغْ له أنْ يَنصِبَ ﴿الْمُقِيمِينَ﴾؛ لأنَّ المدح لا يكون إلَّا بعد تمام الكلام، لكنَّه يجعل الخبر: ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾.

---

(١) في (ب) و(م): (والدلالة).

(٢) في (ب): (عن).

(٣) انظر «الكتاب» (٢/٦٣).

(٤) في (أ) و(ر): (على معنى).

(٥) قبله: مثبت من (ب).

(٦) على: ليست في (م).

(٧) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/١٠٥-١٠٧).

(٨) قول: ليس في (ب) و(م).

(٩) في (م): (الكتاب)، وهو تصحيف.

(١٠) في (خ): ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، وهو تكرار لما سبق.

(١١) في (م): (محذوف)، وهو تصحيف.

(١٢) زيد في (أ) و(ر): ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

ورفع ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ عند سيبويه على الابتداء[١]، أو يكون على إضمار مبتدأ؛ التقدير: وهم المؤتون[٢] الزكاةَ[٣]، ويجوز[٤] عطفُه على المضمَر في ﴿ٱلْمُقِيمِينَ﴾، أو المضمَر في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، أو على قوله: ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾[٥].

وكسرُ النون، وضمُّها، وفتحُها في ﴿يُونُسَ﴾ لغاتٌ، وكأنَّ ﴿يونِس﴾ في الأصل: فعلٌ مبنيٌّ للفاعل، و﴿يونَس﴾: فعلٌ مبنيٌّ للمفعول[٦]؛ فسُمِّيَ بهما.

ومَنْ ضمَّ الزاي مِنَ ﴿ٱلزَّبُورِ﴾[٧]؛ جاز أنْ يكون جمع (زَبْر)؛ كـ(فَلْس وفُلوس)، و(زَبْر) بمعنى: مَزْبور؛ فجُمِعَ؛ لوقوعه موقعَ الأسماء التي ليست بمصادرَ، كما جمعوا (كتابًا) على (كُتُب)، حين استُعمل[٨] استعمال الأسماء.

ويحتمل أنْ يكون جمع (زَبور)، فحذفت[٩] الزيادةُ؛ كأنَّ الواو حُذفت، فصارت إلى (زَبْر)، فجُمِعَ على (فُعول)، كما جُمِعَ (ظريف) على (ظُروف)؛ كأنَّه (ظَرْف).

ومَنْ فتح الزاي[١٠]؛ فهو (فَعول) بمعنى: (مفعول)، ومعنى (مزبور): مكتوب.

وقوله: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾: محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ معنى

---

(١) انظر «الكتاب» (٦٣/٢).

(٢) في (م): (المؤمنون)، وهو تحريف.

(٣) الزكاة: مثبت من (أ) و(ر).

(٤) في (ب): (فيجوز).

(٥) زيد في (أ) و(ر): ﴿فِي ٱلْعِلْمِ﴾.

(٦) قوله: (و﴿يُونَسَ﴾ فعل مبني للمفعول) سقط من (أ) و(ر).

(٧) وهي قراءة حمزة.

(٨) في (م): (استعملوا).

(٩) في (أ) و(ر): (بحذف)، وفي (ب): (فحذف)، وفي (م): (وتحذف)، والمراد تقدير الحذف.

(١٠) وهي قراءة غير حمزة من السبعة.

﴿أَوْحَيْنَآ﴾: أرسلنا، وفي الكلام تقدير حذف مضاف، والمعنى: (قصصنا أخبارَهم عليك وأسماءهم).

ومَنْ قرأ: ﴿وكلَّم اللهَ موسى تكليمًا﴾[١]؛ فهو على أنَّ موسى كلَّم اللهَ، كما قال في موضعٍ آخر: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وشِبْهه.

﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[٢]: بَدَلٌ مِنْ قوله: ﴿وَرُسُلٗا﴾ المتقدِّم، أو يكون منصوبًا بإضمار فعلٍ.

[﴿ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ﴾: النصب في قوله: ﴿خَيۡرٗا لَّكُمۡ﴾[٣] عند سيبويه: بإضمار فعلٍ؛ كأنَّه قال][٤]: ائتوا خيرًا لكم؛ لأنَّه إذا نهاهم[٥] عنِ الشرك؛ فقد أمرهم بإتيان ما هو خيرٌ لهم[٦].

وهو عند أبي عُبيدة وغيره: خبر (كان) مُضمرةً؛ أي: فآمنوا يَكُنْ[٧] خيرًا لكم[٨]، وهو عند الفرَّاء: نَعْتٌ لمصدر محذوف، التقدير[٩]: فانتهوا انتهاءً[١٠] خيرًا لكم، وكذلك القول في: ﴿فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ﴾[١١]، وأمرُه إيَّاهم بالإيمان دليلٌ

---

(١) وهي قراءة ابن وثاب، والنخعي.

(٢) قوله: ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٣) قوله: ﴿لَّكُمۡ﴾ ليس في (م).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) في (ب): (نهى).

(٦) انظر «الكتاب» (١/٢٨٢-٢٨٣).

(٧) في (ي): (يكُ).

(٨) «مجاز القرآن» (١/١٤٣).

(٩) في (م): (والتقدير).

(١٠) في (خ): (فآمنوا إيمانًا)، وهو تقدير الآية السابقة لها، كما سيأتي.

(١١) وهي الآية (١٧٠) التي تسبق الآية المفسَّرة.

على إخراجهم مِنْ أمرٍ وإدخالِهم فيما هو خير منه، على التقدير الأوَّل[1].

وارتفاع ﴿ثَلَٰثَةٌ﴾ على تقدير: ولا تقولوا: آلهتُنا ثلاثةٌ، أبو علي: التقدير: ولا تقولوا: هو ثالثُ ثلاثةٍ؛ فحُذِفَ المبتدأُ والمضافُ.

﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾: **يحتمل وصفُه تعالى بـ ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ أمرين:**

أحدهما: التأكيدُ، كما قال: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [النحل: ٥١]، و﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ [الحاقة: ١٣]، وشِبْهه.

والثاني: أن يكون المعنى: أنَّه منفرد[2] في إلهيته، وقد يقع (الإله) في معنى الجمع[3]؛ نحو قوله: ﴿وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ﴾[4] [ص: ٦٥]؛ معناه: (ما مِنْ آلهة إلَّا اللهُ)، فلمَّا كان كذلك؛ وُصِفَ بـ﴿وَٰحِدٌ﴾؛ ليتخلَّص ممَّا قد يكون للجميع.

واسم ﴿ٱللَّهُ﴾: مبتدأ، و﴿إِلَٰهٌ﴾: خبره، [و﴿وَٰحِدٌ﴾: نَعْتٌ له، ويجوز أنْ يكون ﴿إِلَٰهٌ﴾ بدلًا منِ اسم الله عزَّ وجلَّ، و﴿وَٰحِدٌ﴾: خبره][5]، تقديره: إنَّما المعبودُ واحدٌ.

﴿سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ﴾: ﴿أَن﴾ مفتوحةً في موضع نصب، على تقدير: (عن أنْ يكونَ له ولدٌ)، ومَنْ كسر ﴿أَن﴾[6]؛ فعلى أنَّها نفيٌ بمعنى (ما)؛ والمعنى[7]: (ما يكونُ له ولدٌ)، وينبغي رَفْعُ ﴿يَكُونَ﴾، ولم يذكره الرواة.

---

(١) وهو تقدير سيبويه المتقدم.

(٢) في (خ): (تفرَّد).

(٣) في (أ) و(ب) و(ر): (الجميع).

(٤) قوله: ﴿ٱلۡوَٰحِدُ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٦) وهي قراءة الحسن.

(٧) في (ي): (والتقدير).

﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾: نصب ﴿صِرَٰطًا﴾ بإضمار فعلٍ دلَّ عليه ﴿وَيَهْدِيهِمْ﴾، التقدير: ويُعرِّفهم صراطًا مستقيمًا.

وقيل: هو مفعولٌ ثانٍ، على تقدير: ويعرِّفهم إلى ثوابه صراطًا مستقيمًا.

وقيل: هو حال مِنْ ﴿إِلَيْهِ﴾[1]، والهاء في ﴿إِلَيْهِ﴾: قيل: هي للقرآن، وقيل: للفضل، وقيل: للرحمة والفضل؛ لأنَّهما بمعنى الثواب، وقيل: هي لله عزَّ وجلَّ على حَذْفِ المضاف، كما تقدَّم مِنْ أنَّ المعنى: (ويهديهم إلى ثوابه).

أبو عليٍّ: الهاء راجعةٌ إلى ما تقدَّم مِنِ اسم الله عزَّ وجلَّ، والمعنى: (ويهديهم إلى صراطه)، فإذا جعلنا ﴿صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[2] نصبًا[3] على الحال؛ كانت الحال من هذا المحذوف.

وقوله: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾: ثُنِّيَ الضميرُ في ﴿كَانَتَا﴾ حَمْلًا على معنى (مَنْ)، التقدير: (فإنْ كان مَنْ تَرَكَ اثنتين)، قاله الأخفش، فقيل له: أليس خبر (كان) يُفيد معنًى ليس في اسمها؟ فما الذي أفاده الخبر ههنا ممَّا لم يُفِده الاسم؟ فقال: إنَّما أراد: فإنْ كان مَنْ تَرَكَ اثنتين[4] فصاعدًا، ثمَّ أضمر (مَنْ) على معناها، فبإضماره (مَنْ) على معناها أفاد ما أراد[5].

المازنيُّ: أنا[6] أقول: إنَّ الخبر أفاد ما لم يُفِدِ الاسم؛ لأنَّه لمَّا قال: ﴿كَانَتَا﴾؛

---

(١) في (ر) و(م) و(ي): (النبي)، وليس في الآية ذكر النبي عليه الصلاة والسلام.

(٢) ﴿مُّسْتَقِيمًا﴾: ليس في (ب).

(٣) في (م): (أيضًا)، وهو تحريف.

(٤) في غير (م): (اثنين).

(٥) انظر «معاني القرآن» (١/٢٤٨).

(٦) في (أ) و(ر): (إنما).

كان يجوز أن تكونا صغيرتينِ أو كبيرتينِ، فلمَّا قال: ﴿ٱثْنَتَيْنِ﴾؛ اشتمل على الصغير والكبير، فأدَّى معنًى.

﴿وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً﴾: ﴿رِجَالًا وَنِسَآءً﴾[١]: خبر (كان)، وقال: ﴿نِسَآءً﴾؛ لأنَّ الإخوة يُراد بهم: الإخوة والأخوات، على تغليب لفظ التذكير، فجاء الخبر على ما كان في الأصل، كأنَّه قال: إن كان الأنسباءُ رجالًا ونساء، والأنسباء[٢] يكونون إخوةً وأخوات.

❊ ❊ ❊

هذه السورة مدنيَّة.

وعددُها في المدنيَّينِ[٣]، والبصريِّ، والمكِّيِّ: مئةُ آيةٍ وخمْسٌ وسبعون آيةً، وهي في الكوفيِّ: سِتٌّ وسبعون[٤]، وفي الشاميِّ: سبع وسبعون[٥].

اختلف منها في آيتين:

قوله: ﴿أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾ [٤٤]: كوفيٌّ، وشاميٌّ.

﴿فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [١٧٣]: شاميٌّ مجرَّد[٦].

❊ ❊ ❊

(١) قوله: ﴿رِجَالًا وَنِسَآءً﴾ مثبت من (ب) و(م) و(ي).

(٢) في (ب) و(ي): (والأنساب).

(٣) في (خ): (المدني)، وهو خطأ.

(٤) زيد في (أ) و(ر): (آية).

(٥) في (ب) و(م): (تسع)، وهو تصحيف، و(سبعون) ليس في (أ) و(ر).

(٦) انظر «البيان في عَدِّ آي القرآن» (ص١٤٦)، وفي (ب): (كَمُلَ السفرُ الأوَّلُ بحمدِ الله ومَنِّه).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ(١)

سورة المائدة

القول من أولها إلى قوله تعالى(٢): ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [الآيات: ١-٢٠].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ۖ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ

---

(١) البسملة ليست في (ي)، وتأخرت في (خ) بعد قوله: (سورة المائدة).

(٢) في (خ): (القول في قوله عز وجل: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ إلى قوله...).

ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ
ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ
وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ
فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى
ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم
مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ
بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ
وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧﴾
وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ
شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ
أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ
ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٣﴾ فَبِمَا

نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن
مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ
فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا
نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ
ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟
يَصْنَعُونَ ﴿١٥﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿١٦﴾
قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ
ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ
بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٨﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟
إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن
يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ
مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ
﴿١٩﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم
بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: يعني: العهود التي عاهد عليها بعضُهم بعضًا في الجاهلية؛ مِنَ النُّصْرَة، والمؤازرة، أُمروا أنْ يُوفوا بها في الإسلام؛ يعنون: إذا لم يكن في الوفاء بها معصيةٌ.

الحسن: يعني بذلك: عقود الدِّين؛ يعني: ما عقدَه المرءُ على نفسه مِنْ بيعٍ، وشراءٍ، وإجارةٍ[١]، وطلاقٍ، ومُناكحةٍ، ومُوادعةٍ، ومصالحة، وتمليك، وتخيير، وعتق، وتدبير، وغير ذلك مِنَ الأمور، ما كان ذلك غيرَ خارجٍ عنِ الجائز في الشريعة، وكذلك ما عقدَه[٢] على نفسه لله عزَّ وجلَّ مِنَ الطاعات؛ كالحجِّ، والصيام، والاعتكاف، والقيام، وما أشبه ذلك[٣] مِنْ طاعات[٤] مِلَّة الإسلام.

وقيل: نزلت هذه الآية في أهل الكتاب؛ أُمروا أنْ يُوفوا بما أُخِذَ عليهم مِنَ الميثاق في تصديق النبيِّ ﷺ.

وقد كتب[٥] بها النبيُّ ﷺ إلى أهل نَجْران.

﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾[٦]: قال ابن عباس: بهيمة الأنعام[٧]: ما استُخرِجَ مِنْ بطن الشاة والبقرة[٨] مِنْ ولدٍ بعد ذبحها؛ فالمعنى: أُحلَّت لكم بهيمة الأنعام بذكاة أُمَّهاتها[٩].

السُّدِّيُّ، وقتادة، وغيرهما: ﴿بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾: هي الأنعام؛ والمعنى: أُحلَّت لكم[١٠] الأنعام بالذكاة.

---

(١) في غير (أ) و(ر) زيادة: (وكراء).

(٢) في (أ) و(ر): (ما عقده المرء).

(٣) في (ب) و(خ) و(ي): (وما أشبهه).

(٤) في (أ) و(ر): (طاعة).

(٥) في (م): (وكتب).

(٦) زيد في (أ) و(ر): ﴿غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ﴾، وسيأتي.

(٧) بهيمة الأنعام: ليس في (ر).

(٨) في (م) و(ي): (أو البقرة).

(٩) في (ب): (أمها).

(١٠) لكم: ليست في (خ).

الضحَّاك: ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾: الوحش؛ كالظباء، والحُمُر.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: هو[1] قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ وما بعده [المائدة: ٣].

وقيل: الاستثناء واقعٌ على الدم المسفوح مِنَ الذكاة[2].

وقوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ يعني: الإحرام بالحجِّ والعمرة، سُمِّيَ[3] إحرامًا؛ لِمَا يُحَرِّمُه مَنْ دَخَلَ فيه على نفسه مِنَ النساء، والطيب، وغيرهما[4].

وفي هذه الآية خمسة أحكام:

الأوَّل: ﴿أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾، **والثاني:** ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، **والثالث:** ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، **والرابع:** ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ[5]﴾، **والخامس:** ما دلَّت عليه الآية مِنْ إباحة الصيد للحلال.

وقوله: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾[6]: قال ابن عباس: يعني[7]: مناسك الحج، وعنه أيضًا: نُهوا[8] أنْ يركبوا ما نُهِيَ[9] عنه المُحْرِم[10].

---

(١) هو: ليس في (ب).

(٢) في (ي): (المُذَكَّى).

(٣) زيد في (ب) و(م): (ذلك)، وفي (خ) و(ي): (بذلك).

(٤) في (م): (وغيره).

(٥) ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾: ليس في (أ) و(ر).

(٦) زيد في (ب) و(م): ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾.

(٧) يعني: ليست في (ي).

(٨) في (ي): (هو).

(٩) في (ي): (نَهى الله).

(١٠) في (م): (المحرم عنه).

عطاء: حَضَّهمُ الله[١] على اتِّباع طاعته، واجتناب معصيته.

مجاهد: ﴿شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾: الصفا، والمروة، والحَرَم؛ فالمعنى: لا تُحِلُّوا[٢] الصيد في الحَرَم.

زيد بن أسلم: الشعائرُ سِتٌّ: الصفا والمروة، والبُدْن، والجِمار، والمَشْعَر الحرام، وعَرَفة، والرُّكْن، قال: والحرماتُ خَمْسٌ: الكعبةُ الحَرَام، والبَلَد الحرام، والشهرُ الحرام[٣]، والمسجد الحرام، والمُحْرِم حتى يَحِلَّ.

الكَلْبِيُّ: كان عامَّةُ العرب لا يَعُدُّون الصفا والمروة مِنَ الشعائر، وكانت الحُمْس[٤] لا تقف[٥] بعرفات في حَجِّهم، فنُهوا بهذه الآية عن ذلك.

قتادة: الآية منسوخةٌ؛ نسخها: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

وعنِ ابن عباس، والسُّدِّيِّ، وغيرهما: أنَّه[٦] نُسِخَ منها: ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾، ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾.

وعنِ ابن عباس أيضًا قال[٧]: نهى الله أنْ[٨] يُمنَع أحدٌ مِنَ الحجِّ مِنْ[٩] مؤمنٍ وكافر، ثمَّ أنزل بعد[١٠] ذلك ما في (سورة براءة) مِنْ مَنْعِ المشركين مِنَ

(١) اسم الجلالة: مثبت من (أ) و(ر).

(٢) في (م): (لا تدخلوا)، وهو تحريف.

(٣) والشهر الحرام: سقط من (م).

(٤) تقدم بيان الحمس في تفسير الآية (١٨٩) من (سورة البقرة).

(٥) في (م): (لا يقفون).

(٦) في غير (ب) و(م): (أنها).

(٧) قال: ليس في (ي).

(٨) أنْ: سقطت من (ب).

(٩) مِن: ليست في (م).

(١٠) في (م): (من بعد).

المسجد الحرام(١)، وعنه أيضًا: معنى ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ أي: ما حَرَّمَ(٢) عليكم في إحرامكم، وعنه أيضًا(٣) وعن مجاهد: لا تُضَيِّعوا مناسك الحج.

وعن مجاهد: لم يُنسخ منها إلَّا ﴿الْقَلَائِدَ﴾؛ كان الرجلُ يتقلَّدُ بشيءٍ مِنْ لِحَاء شَجَرِ الحَرَم فيأمن؛ فنُسِخَ ذلك.

الربيع بن أنس: نُهُوا(٤) أنْ يأخذوا مِنْ لِحَاء شَجَرِ الحَرَم فيتقلَّدوها.

السُّدِّيُّ: معنى ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾: لا تُحِلُّوا حَرَمَ(٥) الله.

عطاء: لا تتعرَّضوا ما يُسْخِطُ الله.

وقد تقدَّم أصل (الشعائر) واشتقاقها(٦).

وعنِ ابن عباس: أنَّ الشهر الحرام يُراد به: الأشهر الحُرُم، عِكْرِمة: هو ذو القَعْدة، وقيل: رجب.

و(إحلاله): ما كانوا يفعلونه مِنْ تحريم القتال فيه(٧) عامًا، وتحليله عامًا.

و﴿الْهَدْيَ﴾: ما أُهدِيَ إلى البيت، وقد تقدَّم ذِكْرُه(٨).

---

(١) الحرام: ليس في (خ)، والمراد قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (التوبة: ٢٨).

(٢) في (خ): (ما حرم الله).

(٣) وعنه أيضًا: سقط من (ب)، والقول ثابت عن ابن عباس، و(أيضًا): ليس في (خ) و(م) و(ي).

(٤) في (م): (هو).

(٥) في (ب): (حرام).

(٦) أي: عند تفسير الآية (١٥٨) من (سورة البقرة).

(٧) فيه: سقطت من (ي).

(٨) أي: في أحكام الآية (١٩٦) من (سورة البقرة).

و﴿ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾: قيل: ما كان الرجل يتقلَّدُه[1] مِنْ لِحَاء شَجَرِ الحَرَمِ؛ ليأمن به، وقيل: قلائد الهدي.

﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ يعني[2]: قاصديه.

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾ قال ابن عمر: الربح في التجارة، وقال مجاهد: الأجر والتجارة.

﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾: أمرُ إباحةٍ.

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾: قال ابن عباس، وقتادة[3]: المعنى: لا يحملنَّكم شنآنُ قومٍ على العدوان، الفرَّاء: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: لا يُكْسِبَنَّكم[4]، الأخفش: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ أي: لا يُحِقَّنَّ لكم؛ لأنَّ قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [النحل: ٦٢] إنَّما هو: حَقٌّ أنَّ لهم النار[5].

و(الشنآن): البُغْضُ؛ وهو[6] بفتح النون مصدرٌ؛ كالنَّزَوان، والغَلَيان، وبإسكانها[7] يجوز أن يكون مصدرًا، ويجوز أن يكون صفةً على الاتِّساع وإقامةِ الصفة مُقام الموصوف.

---

(١) في (م): (يتقلد).

(٢) في (م): (يعني به).

(٣) في (خ): (وغيره) بدل: (وقتادة).

(٤) انظر «معاني القرآن» (١/٢٩٩).

(٥) في غير (ب): (الأخفش: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: لا يحقنَّكم)، وتحرفت في بعض النسخ، وانظر «معاني القرآن» للأخفش (١/٢٧١).

(٦) في (أ) و(خ) و(ي): (فهو).

(٧) في غير (م) و(ي): (وإسكانها)، وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر شعبة، كما سيأتي، والفتح قراءة الباقين.

وذكر المفسِّرون: أنَّ هذه الآية نزلت في رجل من ربيعة، يقال له: الحُطَم[١] ابن هِنْد، أتى حاجًّا وقد قلَّد، فأراد أصحاب النبيِّ ﷺ أنْ يَخرجوا[٢] إليه[٣]، فنهوا عن ذلك.

وقال بعضُهم: كان اسمُه ضُبَيْعَة بن شُرَحبيل البَكْريَّ.

وهذا التأويل على قول مَنْ قال: إنَّ الآية منسوخة.

وقيل: إنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا فتح مكَّة؛ قَتَلَ رجلٌ مِنْ أصحابه رجلًا مِنْ أهل مكَّة، قد كان[٤] يقتل حلفاء النبيِّ ﷺ؛ فنزلت الآية.

---

(١) في (ب) و(م): (الحكم)، وفي (ي): (الخطم)، وكلاهما خطأ، واسمه شريح بن ضبيعة بن هند بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد من بكر بن وائل، وقيل: شريح بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد، وهند أمه، وهي هند بنت حسان بن عمروبن مرثد، وإنما سُمِّيَ الحُطَم؛ لقوله بعد غَدره، وسَوقه لسَرْح المدينة، وعجزهم عنِ اللحاق به: [من الرجز]

هـذا أوانُ الـشدِّ فاشـتدي زِيَـمْ ... قـد لَفَّهـا الليـلُ بـسَوَّاقٍ حُطَـمْ
لـيسَ براعـي إِبِـلٍ ولا غَـنَـمْ ... ولا بجـزَّارٍ عـلى ظَهْـرِ وَضَـمْ
بـاتُوا نِيامًـا وابـنُ هِنْـدٍ لمْ يَـنَمْ ... بـاتَ يُقاسِـيها غُـلامٌ كـالزَّلَمْ
خَدَلَّجُ السَّاقينِ خَفَّاقُ القَدَمْ

والأبيات: قيل: هي لابن برِّي فيه، وقيل: لابن رُمَيْض، وقيل: للأغلب العجلي، وقيل: للأخنس بن شهاب، وقيل: لجابر التغلبي، وحطم هذا قد قُتل كافرًا في حروب الردة.

وزِيَم: اسم فرسٍ، **وسواق حُطَم**؛ أي: شديد السَّوق لها يَحْطمها؛ لشدة سوقه، ويريد بذلك أنه داهية متصرِّف، **والوَضَمُ**: كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو حصير أوغيره يوقى به من الأرض، **والزَّلَم** بفتحتين: السهم، **والأزلام**: هي السهام التي كانوا يستقسمون بها، **وخَدَلَّج الساقين**: بفتح الخاء والدال وتشديد اللام؛ أي: ممتلئهما، **وخفَّاق القَدَم**؛ أي: لفرط سرعته.

وانظر «تفسير الطبري» (٤/٢٦٧٤، ١٠٩٩٩، ١١٠٠٠)، و«أسباب النزول» للواحدي (ص١٨١).

(٢) في (خ): (الخروج).

(٣) في (م): (عليه).

(٤) كان: ليست في (م).

وقيل: نزلت حين صُدَّ المسلمون[١] عنِ البيت عامَ الحُدَيبية، ومرَّ بهم ناسٌ مِنَ المشركين مِنْ أهل نَجْدٍ يُريدون العمرة؛ فقالوا: نَصُدُّ هؤلاء كما صُدِدْنا[٢]؛ فهي على هذا مخصوصةٌ في شأن الحديبية.

ابن زيد: هذا[٣] منسوخٌ بالجهاد، ذهب إلى أنَّه لما جاز قتال المشركين؛ جاز الاعتداء عليهم.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾[٤] الآية، سبب ذِكْر هذه الأشياء[٥]: أنَّ الجاهلية كانت تُحِلُّها، وقد تقدَّم ذِكْرُ المَيتة، والدم، ولحم الخنزير[٦].

﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾: التي تختنق[٧] بحبل حتى تموت.

﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾: المضروبة[٨] حتى تموت، وَقَذَهُ يَقِذُهُ وَقْذًا؛ إذا ضَرَبَه حتى يُشْفِي على الهلاك.

﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾: الساقطة في بئرٍ ونحوها[٩].

﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾: المنطوحة حتى تموت، [وقيل: الناطحة حتى تموت][١٠].

---

(١) في (أ) و(ر): (صَدَّ المشركون المسلمين).

(٢) في (أ) و(ر): (صدونا).

(٣) في (خ): (هو).

(٤) قوله: ﴿وَٱلدَّمُ﴾ ليست في (أ) و(ر).

(٥) في (م): (هذه الآية).

(٦) أي: في تفسير الآية (١٧٣) من (سورة البقرة).

(٧) في (م) و(ي): (تُخنق).

(٨) في (ي): (التي تضرب).

(٩) في غير (خ): (ونحوه).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ي).

﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ يعني: ما مات مِنْ أكل السبع مِنْ قبل[١] أنْ تُدْرَك ذكاتُه.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾: الاستثناء -عند مالك وغيره من أهل المدينة- مِنَ التحريم، لا مِنَ المُحرَّمات المذكورة، والمعنى: إلَّا ما أحلَّه الله[٢] لكم بالتذكية[٣] ممَّا تُرجَى له[٤] الحياة لو تُرِكَ.

وكَرِهَ مالكٌ التي انقطع نُخاعُها، والتي شَقَّ السَّبُع بطنَها وإنْ كانت حَيَّةً.

ورُوي عن عليٍّ، وابن عباس، وغيرهما: أنَّ[٥] الاستثناء مِنَ ﴿ٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ وما عُطف عليها، وكذلك مذهب الحسن، والثوريِّ، والشافعيِّ، وابن حنبل، وغيرهم: أنَّ ما أُدْرِكَ مِنْ هذه الأشياء وفيه رُوحٌ تتحرَّك معه رِجْلُه، أو تَطْرُف[٦] عينُه، أو يعلمُ أنَّ فيه[٧] شيئًا مِنَ الحياة؛ فهو ذكيٌّ يُؤكل.

و(التذكية) في اللغة: أصلُها التمام؛ فمعنى (ذَكَّيتُ الذبيحة): أتممتُ ذبحَها، و(ذَكَّيتُ النار): أتممتُ إيقادَها، و(رجلٌ ذَكِيٌّ): تامُّ الفَهْم.

وقوله[٨]: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾: قال مجاهد: هي حِجارةٌ كانت حول مكَّة يذبحون عليها، وربَّما استبدلوا منها.

---

(١) في غير (أ) و(ر): (من أكلٍ قبل)، وفي (ب): (من أكلٍ من قبل).

(٢) اسم الجلالة: ليس في (ب) و(م).

(٣) في (م): (من التذكية).

(٤) له: ليست في (ي).

(٥) أنَّ: ليست في (أ) و(ر).

(٦) زيد في (م): (معه).

(٧) في (م): (معه).

(٨) وقوله: ليس في (أ) و(ر).

ابن جُرَيج، وقتادة: هي حِجارةٌ كانت تُنْصَبُ، وتُعْبَدُ[١]، ويُقَرَّب لها[٢]، وهي غير الأصنام؛ لأنَّ الأصنامَ مُصَوَّرةٌ، والنُّصُبَ غيرُ مُصَوَّرة.

ويجوز أنْ يكون جمع (نِصاب)، ويجوز أنْ يكون واحدًا يُجمع[٣] على (أنصاب).

﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾[٤] أي[٥]: وأنْ تطلبوا عِلْمَ ما قُسِمَ لكم بالأزلام.

المُبَرِّد: (الاستقسام): إلزامُهم أنفسَهم بما تأمرهم به القِداح؛ فهو كالقسم.

وواحد (الأزلام): (زَلَم)، وقيل: (زُلَم)، وهي -فيما رُوي عنِ الحسن وغيره-: ثلاثةُ قِداح[٦]، كان[٧] على الأوّل: أمرني ربي، وعلى الثاني: نهاني ربي، والثالث غُفْلٌ لا شيءَ عليه، وهو المَنيح[٨]، فإنْ خرج المكتوب عليه؛ فعل ما أَمره به، وإنْ خرج الغُفْل؛ أعاد الضرب.

سعيد بن جُبَير: كانت الأزلام حصًى بيضاء، وذكر الطبريُّ عن سفيان بن وكيع[٩]: أنَّها[١٠] الشِّطْرَنج[١١].

---

(١) في (ي): (تعبد) دون عطف.

(٢) لها: ليست في (خ).

(٣) في (أ) و(ر): (فجمع).

(٤) في (ي) زيادة: ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾.

(٥) أي: ليست في (م).

(٦) في (ر): (أقداح).

(٧) كان: ليس في (أ) و(ر).

(٨) في (أ): (المبيح)، وهو تصحيف، و**المَنيح**: اسم القدح الذي لا نصيب له.

(٩) قوله: (بن وكيع) ليس في (أ) و(ر)، وفي (خ) و(ي): (ووكيع)، وهذا تحريف، وهو سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي، أبو محمد الكوفي، محدث الكوفة، كان من أوعية العلم، يروي عن أبيه وغيره، توفي سنة (٢٤٧هـ)، «تهذيب الكمال» (١١/٢٠٠)، «السير» (١٢/١٥٢).

(١٠) في (أ) و(ر): (أنه).

(١١) «تفسير الطبري» (٤/٢٦٩٤).

﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ أي: خروجٌ عن أمر الله عزَّ وجلَّ.

﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾ أي: يئسوا أنْ ترتدوا إلى دينهم.

و﴿ٱلْيَوْمَ﴾ الذي ذُكر ههنا في قول ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما[١]: هو[٢] يوم عرفة، قال ابن عباس: وكان يومَ الجمعة[٣].

الحسن: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾: زمانُ النبيِّ ﷺ كلُّه.

﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ﴾: (المخمصة): ضُمور البطن مِنَ الجوع، عنِ ابن عباس، وغيره.

و(المتجانف): المتمايل، قال[٤] ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾: غيرَ متعمِّدٍ لإثمٍ[٥].

وقوله[٦]: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ يعني: الحلال.

﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾[٧] أي: وصيدُ ما علمتم.

و﴿ٱلْجَوَارِحِ﴾: الكواسبُ للصيدِ؛ مِنَ السباع، والكلاب، عن مجاهد، وغيره.

﴿مُكَلِّبِينَ﴾ يعني[٨]: أصحاب كلاب؛ فصيد الكلب المعلَّم حلالٌ بإجماعٍ.

وقد رُوي عنِ الحسن، والنَّخَعيِّ، وغيرهما: كراهة[٩] صيد الكلب الأسود،

(١) وغيرهما: ليس في (م).

(٢) هو: مثبتة من (ب) و(م) و(ي).

(٣) في (ي): (جمعة).

(٤) في (أ) و(ر): (قاله)، وهو خطأ.

(٥) لإثم: ليس في (ي).

(٦) زيد في (أ) و(ر): ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾.

(٧) قوله: ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٨) في (خ): (أي).

(٩) في (أ) و(خ) و(ر): (كراهية).

وأباحه أكثر العلماء.

ومذهب مالك، والشافعيِّ، وغيرهما: أنَّ هذه الآية يَدخُل فيها مع الكلاب المُعَلَّمة: البُزَاةُ، والصُّقورُ، والفُهود، وكلُّ ما عُلِّمَ للصيد.

ورُوي عن[١] مجاهد باختلافٍ عنه: أنَّه مَنَعَ صيدَ غيرِ الكلاب.

والكلبُ المعلَّم عند مالك: الذي إذا[٢] أرسله؛ ذهب، وإذا دعاه؛ جاء[٣].

الشافعيُّ: هو الذي إذا أَشْلَى؛ اسْتَشْلَى[٤]، وإذا أَخَذَ؛ حَبَسَ، فإذا فعل هذا مرَّةً بعد مرَّةٍ؛ فهو مُعَلَّم[٥].

أبو يوسف، ومحمَّد بن الحسن، وأصحابه: إذا أجابه حين يدعوه، وأرسله على الصيد، وفعل ذلك مرَّتين[٦] فلم[٧] يأكل، ثمَّ صاد الثالثة فلم يأكل؛ فهو مُعلَّم يُؤكَلُ[٨] صيدُه؛ فالتعليمُ[٩] عندَهم ثلاثَ مرَّات[١٠] على هذا الوصف، ولم يُؤقِّت أبو حنيفة فيه توقيتًا.

ويُؤكَلُ صيدُ الكلب عند مالك، أَكَلَ مِنَ الصيد أو لم يأكل، وكَرِهَ أبو

---

(١) عن: ليست في (م).

(٢) إذا: ليست في (ب).

(٣) في (م): (أجاب)، وفي (ي): (جاءه).

(٤) في (أ) و(ر): (اشتلى)، والمثبت موافق لمصدره، **وأشلى الكلب**: إذا دعاه، **واستشلى**: مطاوع (أشلى)، وانظر «اللسان» مادة (شلا).

(٥) «الأم» (٥٩١/٣).

(٦) مرتين: ليست في (م).

(٧) في (ي): (ولم).

(٨) يؤكل: سقطت من (أ).

(٩) في (خ): (فالمعلم).

(١٠) في (أ) و(ر): (ثلاث مرات عندهم).

حنيفة، والشافعيُّ، وغيرهما[١] أَكْلَ[٢] الصيد يأكلُ منه الكلب، وكَرِهَ الشَّعْبيُّ والثوريُّ أكلَه إذا شَرِبَ الكلبُ مِنْ دَمِه.

وإذا أدرك الصيدَ حَيًّا، فأمكنَه أنْ يذبَحَهُ، فلم يفعل حتَّى مات؛ لم يُؤكَل في قول مالك، والشافعيِّ، وغيرهما.

أبو حنيفة، وأصحابه[٣]: إذا صار حَيًّا في يده[٤]؛ فلا يأكله حتَّى يذكِّيَه وإنْ لم يقدر على تذكيته.

النَّخعيُّ، والحسن: يرسل عليه[٥] الكلاب[٦] حتَّى تقتلَه.

وقوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُوا۟ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾: (ذكر اسم الله عليه)[٧]: يكون عند الإرسال، وقيل: عند الأكل، فإنْ تَرَكَ التسميةَ ناسيًا؛ فلا شيءَ عليه، وإنْ تركها عامدًا؛ لم يُؤكَل.

وقوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلۡكِتَـٰبَ حِلࣱّ لَّكُمۡ﴾: تقدَّم القول في ذبائح أهل الكتاب في (البقرة)[٨]، فأمَّا السامرة والصابئون؛ فرُوِي عن عمر رضي الله عنه أنَّه قال في السامرة: هم قومٌ مِنْ أهل الكتاب، ذبائحهم ذبائح أهل الكتاب.

وعن ابن عباس: أنَّه لم يَحِلَّ أكلُ ذبائح الصابئين، ولا نكاح نسائهم.

---

(١) وغيرهما: ليست في (ر).

(٢) أكل: ليست في (خ).

(٣) وأصحابه: ليس في (م).

(٤) في (ي): (يديه).

(٥) عليه: ليس في (ب).

(٦) في (ي): (الكلب).

(٧) عليه: ليست في (أ) و(خ) و(ر).

(٨) أي: في أحكام الآية (١٧٣) من (سورة البقرة).

وقال أبو حنيفة: لا بأس بأكل ذبائحهم.

الشافعيُّ: إنْ كانت السامرة والصابئون مِنْ بني إسرائيل، ودانوا بدين[١] اليهود والنصارى؛ نُكِحَ نساؤهم، وأُكِلَتْ ذبائحُهم، وإنْ خالفوهم في أصل الدينونة؛ لم تُؤكَلْ ذبائحُهم، ولم تُنْكَحْ نساؤهم.

وكَرِهَ كثيرٌ مِنَ العلماء أَكْلَ ذبائح نصارى بني تَغْلِب، رُوي ذلك عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وغيره، وهو قول الشافعيِّ.

وأرخص في أكل ذبائحهم ابنُ عباس وغيرُه[٢]، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه.

وتقدَّم القول في نكاح نساء[٣] أهل الكتاب[٤].

ولم يَرَ مالكٌ أكلَ صيدِ أهل الكتاب؛ لقول الله تعالى: ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ [المائدة: ٩٤]، وأباحه الشافعيُّ، وأبو حنيفة، وغيرهما[٥].

وكَرِهَ أكثرُ العلماء صيدَ المجوسيِّ[٦].

وقال أبو ثور: هو مِنْ أهل الكتاب، واختُلف عنه في ذلك.

وأرخص[٧] الشافعيُّ، وأبو حنيفة، وغيرهما في أكل ما صاده[٨] المجوسيُّ مِنَ الحِيتان والجراد، وأرخص مالك في الحِيتان، وكَرِهَ الجرادَ.

---

(١) في غير (أ) و(ر): (ودانوا دينَ).

(٢) وغيره: ليس في (م).

(٣) نساء: ليس في (م).

(٤) أي: في أحكام الآية (٢٢١) من (سورة البقرة).

(٥) في (خ): (وأصحابه).

(٦) في (خ) و(ي): (المجوس).

(٧) في (ب) و(م): (ورخص).

(٨) في (ي): (صاد).

وأباح مالك، والشافعيُّ، وأبو حنيفة، وغيرهم: أَكْلَ صيدِ الكلب الذي علَّمه اليهوديُّ والنصرانيُّ والمجوسيُّ إذا أرسله مُسلِمٌ[١]، وكرهه جابر بن عبد الله، والحسن البصري، ومجاهد، وغيرهم.

وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية.

قال زيد بن أسلم: المعنى: إذا قمتم من النوم، فالآية[٢] مخصوصةٌ بكلِّ[٣] مَنْ كان على غير طهارة، وهذا مذهب أهل المدينة.

الشافعي: المعنى[٤]: إذا قمتم إلى الصلاة وقد أحدثتم.

وعن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه: أنَّها نَدْبٌ لكلِّ قائمٍ[٥] إلى الصلاة وإنْ كان متوضئًا، وكان عليٌّ رضي الله عنه يفعل ذلك.

وأوجب عِكْرِمة، وابن سيرين، وغيرهما: الوضوء على كلِّ قائم إلى الصلاة وإنْ كان على وضوء بظاهر الآية.

وقيل: هي ناسخةٌ لِمَا رُوي عنِ النبيِّ ﷺ مِنْ أنَّه كان إذا أحدث؛ لم يُكَلِّم أحدًا حتى يتوضَّأ[٦]، فنُسِخَ ذلك بالوضوء عند إرادة الصلاة لا غير، وقال قومٌ:

---

(١) في (ي): (المسلم).

(٢) في (أ) و(ر): (والآية).

(٣) في (م): (لكل).

(٤) المعنى: ليس في (م).

(٥) في (ي): (مَن قام).

(٦) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٧)، والنسائي في «سننه» (٣٨)، وابن ماجه في «سننه» (٣٥٠)، وأحمد في «مسنده» (٤/٣٤٥) و(٥/٨٠)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٠٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٨٠٣)، وغيرهم من حديث المُهاجِر بن قُنْفُذٍ: أَنَّهُ أتى النبيَّ ﷺ وهو يَبُولُ، فسلَّم عليه، فلم يَرُدَّ عليه حتى توضَّأَ، ثم اعتذر إليه، فقال: «إني كرهتُ أنْ أذكُرَ الله عز وجل إلا على طُهْرٍ» أو: «قال على طهارةٍ».

هي ناسخةٌ لقوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ الآية [النساء: ٤٣].

وقال ابن عمر: هي منسوخةٌ بالتخفيف؛ يعني: تَرْك إيجاب الوضوء على مَنْ لم يُحدِثْ.

وذهب قومٌ إلى أنَّ ذلك ناسخٌ للمسح على الخُفَّين، قال ابن عباس: لم يمسحِ النبيُّ ﷺ بعد نزول (سورة المائدة) على الخُفَّين.

وذَكَرَ اللهُ عزَّ وجلَّ في هذه الآية بعضَ الأسباب الموجبة للوضوء، وجاء عنِ النبيِّ ﷺ والسلف الصالح أشياءُ تُوجِبُ الوضوء؛ منها ما أُجْمِعَ[1] عليه، ومنها ما اختُلف فيه، وقد ذكرت جملة من ذلك في «الكبير».

وقوله: ﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾: (غسل الوجه): أنْ يَنْقُلَ الماءَ إليه نقلًا، ويُمِرَّ يديه عليه حتَّى يَعُمَّه، ويُجْزِئُه مرَّةً إذا أسبغ، فإنْ ثَنَّى؛ فَحَسَنٌ[2]، وإنْ ثَلَّثَ؛ فهو الغاية، ولا يزيد على ثلاث، وليست الأذنان[3] مِنَ الوجه، رُوي ذلك عنِ ابن عباس، وغيره.

وقال قومٌ: ليستا مِنَ الوجه ولا مِنَ الرأس، وهو قول الشافعيِّ، وأبي ثور.

وقال الزُّهريُّ: هما مِنَ الوجه.

الشَّعْبيُّ: ما أقبل منهما؛ فهو مِنَ الوجه، وظاهرُهما مِنَ الرأس.

أبو موسى الأشعريُّ: هما مِنَ الرأس.

ورُوي ذلك عنِ ابن عباس وغيره، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وأصحابه، مالك: ويستأنف لهما الماء.

(١) في (أ) و(ر): (اجتمع).

(٢) في (ب): (فهو حسن).

(٣) في (أ) و(ر): (الآذان).

ولا إعادة على مَنْ ترك مسحهما عند مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وأصحابه.

وقال إسحاق: إنْ تركهما عامدًا؛ لم يُجْزِئه، واستحبَّ ابن حنبل أنْ يُعيدَ[1] إذا تركهما عامدًا.

والوضوء ثلاثة أنواع: فرضٌ، وسُنَّةٌ، وفضيلةٌ.

ففروضه[2] ستَّة[3]: النِّيَّةُ، وغسلُ الوجه كلِّه، وغسلُ اليدين إلى آخر[4] المِرْفقين، والمسحُ بالرأس، على اختلافٍ[5] بين العلماء في عمومه، وغسلُ الرجلين إلى آخر الكعبين، وما به يُفْعَلُ ذلك؛ وهو الماء المطلق، على اختلافٍ فيه أيضًا.

وسُنَنُه سبعٌ: غسلُ اليدين قبل إدخالهما[6] في الإناء، والمضمضةُ، والاستنشاقُ، وغسلُ البياض الذي بين الصدغ[7] والأذن، ومسحُ الأذنين -على الاختلاف المتقدِّم- وتجديدُ الماء للأذنين في قول مالك ومَن وافقَه، والترتيبُ.

وفضائلُه ثلاثٌ: السِّواكُ قبلَه، والتسميةُ على اختلافٍ فيها[8]، وتكرارُ مَغْسُولِهِ مرَّتين أو ثلاثًا.

ولا يُعيدُ إنْ تَرَكَ المضمضة والاستنشاق عند مالك، والشافعيِّ، وغيرهما،

---

(١) زيد في (أ) و(ر): (أبدًا).

(٢) في (ب): (ففرضه).

(٣) زيد في (ي): (وهي).

(٤) آخر: ليس في (م).

(٥) في (أ) و(ر): (على اختلاف فيه).

(٦) في (ب): (غسل اليد قبل إدخالها).

(٧) في (ب): (الصدغين).

(٨) فيها: ليست في (خ).

وقال عطاء، والزُّهريُّ، وغيرهما: يُعيدُ، وقال ابن حنبل: يُعيدُ في الاستنشاق خاصَّةً[(١)]، أبو حنيفة، وأصحابه: يُعيدُ إنْ تركهما[(٢)] في الجنابة، ولا يُعيدُ إنْ تركهما[(٢)] في الوضوء.

وليس تخليل اللحية عند مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة بواجبٍ.

وقال أبو ثور، وإسحاق: على مَنْ تركه الإعادة، قال[(٣)] إسحاق: إذا كان عامدًا.

ورُوي عن جماعة مِنَ الصحابة والتابعين منهم عليُّ بن أبي طالب[(٤)]، وابن عمر، والحسن[(٥)]، ومجاهد: أنَّهم كانوا يُخَلِّلون.

[قوله: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾][(٦)]: روى[(٧)] أشهب عن مالك: أنَّ غسل المرفقين ليس بواجب؛ لأنَّه الحَدُّ الذي ينتهي إليه الغسل[(٨)].

و(اليد) في كلام العرب: مِنْ أطراف الأصابع إلى المَنْكِب، ففرض الله تعالى غسل بعضها، وروى عنه[(٩)] غير أشهب: وجوبَ غسل المِرْفقين، وهو مذهب

---

(١) في هامش (ي): (المذهب: أنَّ مَن ترك المضمضة أو الاستنشاق يعيد، وما نقله عن أحمد رواية عنه)، وانظر «المحرر» (ص١١)، قلت: الإعادة في الاستنشاق خاصة رواية ابن راهويه عنه، والإعادة في كليهما رواية ابنيه صالح وعبد الله.

(٢) في (م): (تركها).

(٣) في (ب) و(م): (وقال).

(٤) بن أبي طالب: ليس في (ب) و(ي).

(٥) والحسن: ليس في (م).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (أ).

(٧) في غير (أ): (وروى).

(٨) في غير (أ) و(ر): (الغسل إليه).

(٩) عنه: ليست في (أ) و(ر).

عطاء، والشافعيِّ، وإسحاق.

الطبريُّ: غسلُهما نَدْبٌ؛ لقول النبيِّ ﷺ: «أُمَّتي الغُرُّ المُحَجَّلون، فمَنِ استطاع أنْ يُطيلَ غُرَّتَهُ؛ فلْيَفْعَل»(١).

قال المُبَرِّد: إذا كان الثاني مِنَ(٢) الأوَّل؛ فما بعد ﴿إِلَى﴾ داخلٌ فيما قبلها؛ نحو قوله: ﴿إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾، فـ(المرافق) داخلةٌ في الغسل؛ لأنَّها مِنَ اليدين، وإذا كان ما بعد ﴿إِلَى﴾ ليس مِنَ الأول؛ فليس بداخلٍ فيه(٣)؛ نحو: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فـ(الليل) ليس مِنَ النهار.

ويبدأ المتوضِّئ بيمينه استحبابًا(٤) لا إيجابًا، وهو مذهب أهل المدينة، وأهل العراق، وأكثر العلماء، ورُوي عن عليٍّ، وابن مسعود رضي الله عنهما أنَّهما قالا: لا تبالِ(٥) بأيِّ يَدٍ بدأتَ.

وقوله ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾(٦) اختلف العلماء في مسح الرأس(٧)؛ فقال مالك، وابن حنبل، وغيرهما: يمسحُ كلَّه.

---

(١) انظر «تفسير الطبري» (٤/٢٧٥٠)، والحديث أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (١٣٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤٦) (٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في (ب): (من جنس).

(٣) فيه: سقطت من (ر).

(٤) استحبابًا: ليس في (ب) و(خ) و(ي).

(٥) في (خ): (لا نبالي)، وفي (ب) و(م): (لا تبل)، وقول ابن مسعود: (ما أبالي بأيهما بدأتُ...)، وقول علي: (لا يضرك بأي يديك بدأت...).

(٦) (قوله: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾) ليس في (ب) و(م)، وفيهما: (واختلف...).

(٧) قوله: (في مسح الرأس) سقط من (ر).

وروى محمَّد بن مَسْلمة[١] عن مالك: أنَّه[٢] إنْ تَرَكَ ثُلُثَ رأسه؛ أجزأه[٣].

وروي عن سَلَمَة ابن الأكوع[٤]: أنَّه كان يمسحُ مُقَدَّم[٥] رأسه، وأجازه الأوزاعيُّ، واستحبَّ العموم.

الثوريُّ: يُجزئه أنْ يمسحَ بإصبَعٍ، وقاله الشافعيُّ، وقال: يجزئه وإنْ مسح ببعضِ إصبَعٍ.

الثوريُّ: إنْ لم تُصِبِ المرأة في مسح رأسها إلَّا شعرةً واحدةً؛ أجزأها.

أبو حنيفة: لا يُجزئه أنْ يمسحَ[٦] أقلَّ مِنْ ثُلُث رأسه.

ويُجزئ المسح مرَّةً في قول مالك، والشافعيِّ، وابن حنبل، وغيرهم، واستحبَّ الشافعيُّ ثلاثًا.

وقال أبو حنيفة، وأصحابه: يمسح برأسه وأُذُنيه مرَّةً[٧]، وعنِ ابن سيرين: أنَّه مسح رأسه[٨] مَسْحتين، وعن أنس بن مالك أنَّه قال: يمسح ثلاثًا.

---

(١) هو محمَّد بن مسلمة بن محمد بن هشام، أبو هشام المخزوميُّ، من أهل المدينة، يروي عن مالك بن أنس، وكان ممَّن يتفقَّه على مذهبه ويتفرَّع على أصوله، وممَّن صنَّف وجمع، توفي سنة (٢١٦هـ)، انظر «ترتيب المدارك» (١٣١/٣)، «الجرح والتعديل» (٧١/٨)، «الثقات» (٥٥/٩).

(٢) أنه: ليس في (م).

(٣) في (ب) و(م): (جاز).

(٤) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي الحجازي المدني، صحابي شهد مؤتة، وهو من أهل بيعة الرضوان، وروى عدة أحاديث، توفي سنة (٧٤هـ)، «السير» (٣٢٦/٣)، «الإصابة» (٦٦/٢).

(٥) مقدَّم: ليس في (ب).

(٦) أن يمسح: ليس في (ب).

(٧) في (ب) و(م) و(ي): (مرة واحدة).

(٨) في (ب) و(م): (برأسه).

وقوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾: (الكعب): العظم الناتئ في آخر الساق عند القدم.

وأكثرُ العلماء على أنَّ فرض الرجلين الغسل، وعليه قراءةُ مَنْ نَصَبَ ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾[١]؛ لأنَّه عَطَفَ[٢] على الوجوه[٣] والأيدي.

ورُوي عن عليٍّ رضي الله عنه: أنَّه أجاز المسح، وهذا موافق لقراءة مَنْ جَرَّ ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾[٤]، ولا يَخْرُجُ الغسل أيضًا[٥] عن قراءة الجرِّ[٦]؛ لِمَا سأذكره[٧] في شرح وجوه القراءات[٨]، وقد[٩] قال الشَّعْبِيُّ: نزل جبريلُ بالمسح، والغسلُ بالسُّنَّة.

وأكثرُ العلماء على أنَّ غسل الرجلين لا عددَ فيه، لكن[١٠] يُنْقَيان، وذهب بعضُهم إلى[١١] غسلِهما عددًا.

والقولُ في عدد غسل[١٢] اليدين كالقول المتقدِّم في الوجه.

ويستحبُّ ترتيب غسل أعضاء الوضوء بحسَب ما في النصِّ[١٣] مِنْ غير

---

(١) وهي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم، كما سيأتي.

(٢) في (خ): (معطوف).

(٣) في (ب): (الوجه).

(٤) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وحمزة، وأبي بكر عن عاصم، كما سيأتي.

(٥) أيضًا: ليست في (أ) و(ر).

(٦) في (ي): (مَنْ جرَّ).

(٧) في (أ) و(ر): (سأذكر)، وفي (خ): (سيأتي ذكره).

(٨) أي: قريبًا في الإعراب.

(٩) قد: ليست في (ي).

(١٠) في (ي): (ولكن).

(١١) في غير (خ) و(م): (إلى أن)؟.

(١٢) غسل: سقطت من (ي).

(١٣) في (أ) و(ر): (ما نُصَّ).

إيجابٍ؛ لأنَّ الواو لا تُوجِبُ الترتيب، وهو مذهب مالك، وأبي حنيفة، وغيرهما، قال مالك: وصلاتُه إذا[١] لم يُرَتِّب تامَّةٌ[٢]، ويُعيدُ الوضوء، ولا[٣] أدري ما وجوبه.

وقال الشافعيُّ، وابن حنبل، وأبو ثور، وغيرهم: يُعيد حتَّى يغسلَ كُلاًّ في موضعه.

وسَنَّ[٤] النبيُّ ﷺ المسحَ على الخُفَّين، [ومسح عليهما هو[٥]، والصحابة[٦]، والتابعون، وهو مذهب مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم[٧].

ويمسحُ المسافرُ عند مالك على الخُفَّين][٨] بغير توقيت، واختلف قولُه في المقيم، وأكثرُ أصحابه[٩] على أنَّ المسافر والمقيم يمسحان ما شاءا، وهو قول الليث بن سعد[١٠].

ومذهب أبي حنيفة، وابن حنبل، وإسحاق، وغيرهم[١١]: أنَّ المسح للمقيم يومٌ، وللمسافر ثلاثةُ أيَّامٍ، وهو أحد قولِي الشافعيِّ، ورُوي ذلك عنِ النبيِّ ﷺ،

---

(١) في غير (أ) و(ر): (إن).

(٢) في (م): (تجزئه).

(٣) في (ر): (ولم).

(٤) في (ي): (وبيَّن).

(٥) حديث المسح على الخفين من أعلى الحديث المتواتر، روي عن جمع غفير من الصحابة ﷺ.

(٦) في (ي): (وأصحابه).

(٧) في (م): (وغيرهما)؟.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٩) في (م): (الصحابة)؟.

(١٠) في (خ) و(ر) و(م): (سعيد)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(١١) قوله: (وإسحاق وغيرهم) سقط من (ي).

وعن جماعةٍ مِنَ الصحابة، والتابعين، والمسحُ في قول جميعهم: لمَنْ لَبِسَ خُفَّيه[١] على وضوء، وقد بسطتُ القول في هذا في «الكبير».

وتقدَّم القولُ في حكم[٢] الغسل من الجنابة، وفي التيمُّم[٣].

وقوله تعالى: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡ﴾: تقدَّم القول فيه وفي أمثاله: أنَّه منسوخٌ بالجهاد، وقيل: هو مخصوصٌ[٤] في قومٍ أرادوا الغدر بالنبيِّ ﷺ، فأمره الله عزَّ وجلَّ بالصفح عنهم.

التفسير:

تقدَّم القولُ في[٥] أوَّل السورة، إلى قوله: ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ﴾، وذكر ما فيه مِنَ الأحكام والتفسير[٦].

وقوله: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ﴾: (الحَرَج): الضِّيق، ومنه: (الحرج): للموضع الملتفِّ[٧] الشجر.

وقوله: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ﴾: (الميثاق) في قول ابن عباس والسُّدِّيِّ: هو ما أخذه على المؤمنين من السمع والطاعة للنبيِّ ﷺ، فيما أَحبُّوا أو كرهوا.

---

(١) في (ب): (خفه).

(٢) ليس في (م).

(٣) أي: في أحكام الآية (٤٣) من (سورة النساء).

(٤) في (م): (منصوص).

(٥) في غير (ب) و(م) و(ي): (من).

(٦) في (ب): (والنَّسْخ).

(٧) في (أ) و(ب) و(ر): (المتآلف).

مجاهد: هو الميثاق الذي أخذه[١] على بني آدم حين أخرجهم مِنْ ظهره كالذَّرِّ.

و﴿نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ ههنا بمعنى الجمع[٢].

وقوله: ﴿هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي: أقربُ لأنْ تتقوا الله، وقيل: أقربُ لأنْ تتقوا النار.

و﴿هُوَ﴾ مِنْ[٣] قوله تعالى: ﴿هُوَ أَقْرَبُ﴾ ضمير المصدر الذي دلَّ عليه الفعل؛ كأنَّه قال: العدلُ[٤] أقربُ للتقوى.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ الآية.

قال قتادة، ومجاهد، وغيرهما: نزلت في قومٍ هَمُّوا بقتل النبيِّ ﷺ، فمنعَه اللهُ منهم.

وقوله: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾: قال الحسن: (النقيب): الضمين.

قتادة: هو[٥] الشهيد على قومه، قال: جعل على كلِّ سِبْطٍ رجلًا شاهدًا على سِبْطه.

الربيع بن أنس: هو الأمين، وحقيقته: الذي ينقُبُ على[٦] أحوال قومه.

﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ﴾: قال الربيع بن أنس: قال ذلك للنقباء، وقال[٧] غيره: لبني إسرائيل كلِّهم.

---

(١) في (أ) و(ر): (أخذه الله)، وفي (خ): (أخذ).

(٢) أي: واذكروا نِعَمَ الله.

(٣) في (خ): (في).

(٤) في (ب) و(م) و(ي): (العدل هو).

(٥) هو: ليس في (م).

(٦) في (ب): (عن).

(٧) في (أ) و(ر): (قال).

﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾: قال الحسن، ومجاهد: أي: نصرتموهم.

أبو عُبيدة: عظَّمتموهم[١]، وأصل (التعزير): المَنْع، ومنه التعزير للأدب؛ لأنَّه يمنع المُعَزَّر عن مُعاودة مثلِ ما عُزِّرَ عليه.

﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي[٢]: قصد الطريق.

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ﴾[٣] أي: فبنقضهم، قال الحسن: يعني[٤] بذلك: المَسْخ الذي كان فيهم حين صاروا قِردةً وخنازيرَ.

﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ أي: يابسةً غليظةً.

﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾: قيل: معنى ﴿خَآئِنَةٍ﴾: خيانة[٥]، كما قال: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ [الحاقة: ٩]، وقيل: هو نعتٌ لمحذوف[٦]، والتقدير: فرقةٍ خائنةٍ، وقد تقع ﴿خَآئِنَةٍ﴾ للواحد، كما يقال: (رجل نَسَّابة[٧])، وشبهه.

مجاهد: المراد به[٨]: اليهود حين[٩] همُّوا بقتل النبيِّ ﷺ؛ إذْ[١٠] ذهب إليهم يستعينُ بهم[١١] في دِيَةِ الرَّجلَينِ اللَّذَين قتلهما بعضُ أصحاب النبيِّ ﷺ، ولم يعلم

(١) «مجاز القرآن» (١/١٥٦).

(٢) أي: ليست في (ب) و(م).

(٣) زيد في (ي): ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾، وستأتي.

(٤) يعني: ليس في (ب).

(٥) خيانة: ليست في (م).

(٦) في (أ) و(ر): (محذوف).

(٧) في (خ): (بسَّامة).

(٨) في (أ) و(ر): (بقوله).

(٩) حين: سقطت من (أ) و(ر).

(١٠) إذ: ليست في (خ).

(١١) في (م): (عليهم)، وهو خطأ.

قاتلُهما أنَّ بينهما وبين النبيِّ ﷺ موادعةً(١)، فجاء الوحي إلى النبيِّ(٢) ﷺ بما همَّت به اليهود؛ فأنذر أصحابه، وانصرف.

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ﴾: ﴿مِنَ﴾: متعلِّقة بـ﴿أَخَذْنَا﴾؛ أي: [أخذنا مِنَ الذين قالوا: إنا نصارى، ميثاقَهم، كما تقول(٣): «مِنْ زيدٍ أخذتُ مالَه».

ورتبة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ أنْ تكون بعد ﴿أَخَذْنَا﴾، وقبل (الميثاق)، فيكون التقدير](٤): أخذنا مِنَ الذين قالوا: إنا نصارى، ميثاقَهم(٥)، ولا يصلُح(٦) أنْ ينوى(٧) بـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ التأخير بعد (الميثاق)؛ لتقدُّم المضمر(٨) على المظهر(٩)، وكونهُ مَنْويًّا بعد ﴿أَخَذْنَا﴾ سائغٌ(١٠)؛ لأنَّهما مفعولان؛ فليست لأحدهما مَزيَّةٌ في التقديم(١١) على الآخر، وتقديره عند الكوفيين: ومِنَ الذين قالوا: إنا نصارى مَن(١٢) أخذنا ميثاقَهم، فالهاء والميم يعودان على (مَنْ) المحذوفة(١٣)، والهاء والميم على

(١) في (خ): (مواعدة)، وفي (م): (عهد).

(٢) في (ي): (للنبي).

(٣) في (خ): (يقال).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) ميثاقهم: سقط من (ر) و(ي).

(٦) في (خ): (ولا يصح).

(٧) أن ينوي: سقط من (أ).

(٨) في (أ) و(ر): (الضمير).

(٩) في (ي): (الظاهر).

(١٠) في (ي): (تابع).

(١١) في غير (ب) و(خ) و(ي): (التقدُّم).

(١٢) في (ب): (ممن).

(١٣) في (م): (المحذوف).

القول الأوَّل يعودان على ﴿ٱلَّذِينَ﴾.

وفي قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾، ولم يقل: (ومِنَ النصارى)؛ دليلٌ على أنَّهمُ ابتدعوا[١] النَّصرانيَّة، وتَسَمَّوا بها، رُوي معناه عنِ الحسن.

وقوله: ﴿فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ أي: تَركوه.

﴿فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ﴾[٢] أي: ألصقنا، ومنه[٣]: (غَرِيتُ بالرجل[٤] غرًا وغَراءً)؛ إذا أُلصِقتَ به[٥]، و(أغريتُه بكذا حتَّى غُرِّيَ[٦])، (والإغراء بالشيء): التسليط عليه، والمراد في الآية: اليهود والنصارى، و(الإغراء): إلقاء العداوة بينهم، عنِ الحسن، وقتادة.

النَّخعيُّ: هو اختلاف أهوائهم.

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا﴾: يخاطبُ اليهود والنصارى.

﴿يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني: ما بيَّنه النبيُّ ﷺ مِنَ الرَّجْم الذي كتمه[٧] اليهود، وجاؤوا يستفتون فيه النبيَّ ﷺ، عنِ ابن عباس، وقتادة.

﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ أي: يتركه؛ أي: يُبَيِّن ما احتاج إلى بيانه ممَّا فيه الدلالةُ على نبوَّته، والشهادة برسالته، ويترك ما لم يكن به حاجةٌ إلى تبيينه.

---

(١) في (ب): (اتبعوا).

(٢) قوله: ﴿وَٱلۡبَغۡضَآءَ﴾ ليس في (خ) و(ي).

(٣) ومنه: مثبت من (خ).

(٤) في (خ): (الرجل).

(٥) في (خ): (ألصقته فيه).

(٦) في (خ): (غرا فيه)، وفي غير (ي): (غرا).

(٧) في (م): (كتمته).

﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾: (النور)[(١)]: محمَّدٌ ﷺ، عن الزجّاج[(٢)] وغيره، وقيل: النور: القرآن، وقيل: النور[(٣)]: التوراة، والكتاب المبين: القرآن.

﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ أي: طُرُقَ السلام.

الحسن، والسُّدِّيُّ: ﴿ٱلسَّلَٰمِ﴾: الله عزَّ وجلَّ، والمعنى[(٤)]: دين الله.

الزجّاج: يكون ﴿ٱلسَّلَٰمِ﴾ بمعنى السلامة[(٥)]؛ أي: طرق السلامة[(٦)] مِنْ كلِّ آفة، والأَمْن مِنْ كلِّ مخافة[(٧)].

﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ الآية[(٨)].

أعلم الله تعالى أنَّ المسيح لو كان إلهًا؛ لَقَدرَ على دَفْع ما ينزل به أو بغيره مِن أمر[(٩)] الله عزَّ وجلَّ.

و﴿يَمْلِكُ﴾ بمعنى: يقدر[(١٠)]، مِنْ قولهم: (ملكتُ على فلان)؛ إذا اقتدرتَ عليه.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: قال: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾[(١١)]؛ لأنَّه أراد النَّوعَين.

---

(١) زيد في (خ): (المبين).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٦١).

(٣) النور: ليس في (ب) و(م).

(٤) في (ب) و(م): (فالمعنى).

(٥) في (ب) و(م): (المسالمة)، والمثبت موافق لمصدره.

(٦) أي طرق السلامة: سقط من (أ) و(ر).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٦١).

(٨) الآية: ليست في (ب) و(م).

(٩) أمر: ليس في (أ) و(ر)، وفي (خ): (أمن)، وهو خطأ.

(١٠) في (ر): (يقتدر).

(١١) أي: ولم يقل: وما بينهنَّ.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ﴾[١]: قال ابن عباس: قالت ذلك اليهود حين حذَّرهمُ النبيُّ ﷺ عقاب الله.

السُّدِّيُّ: زعمتِ اليهودُ أنَّ الله أوحى إلى[٢] إسرائيلَ أنَّ ولدكَ بِكْري مِنَ الولد.

[الحسن: إنَّما قالوا ذلك على معنى قرب الولد من الوالد][٣].

وقيل ذلك في النصارى حين قالوا: المسيح ابن الله؛ كما يقال: العربُ شُعَراء، وإن كان فيهم مَنْ[٤] ليس بشاعرٍ.

وقيل: إنَّما قالتِ[٥] النصارى: نحن أبناء الله[٦]؛ لأنَّ في الإنجيل حكايةً عن عيسى: أذهبُ إلى أبي وأبيكم، فاحتجَّ الله[٧] عليهم[٨] بأنَّه[٩] يعذِّبهم، والوالدُ المُشفِقُ لا يُعذِّبُ ولده[١٠]، ثمَّ قال: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾؛ محتجًّا عليهم بذلك؛ [لأنَّ الوالدَ لا يملكُ ولدَه، ولأنَّ مَنْ[١١] يملكُ ذلك][١٢] لا شبيهَ[١٣] له.

(١) زيد في (خ): ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾.
(٢) زيد في (أ) و(ر): (بني)، وهو خطأ.
(٣) ما بين معقوفين سقط من (أ).
(٤) في (ي): (منهم).
(٥) زيد في (ي): (اليهود)، وهو خطأ.
(٦) زيد في (ي): (وأحباؤه).
(٧) اسم الجلالة: ليس في (أ) و(ر).
(٨) عليهم: ليس في (م).
(٩) في (م): (أنه).
(١٠) ولده: ليس في (خ).
(١١) زيد في (أ) و(ر): (لا)، وهو خطأ.
(١٢) ما بين معقوفين سقط من (خ).
(١٣) في (م): (ينسبه).

القراءات:

الحسن، والنَّخَعيُّ، وابن وَثَّاب: ﴿وأنتم حُرْم﴾ بإسكان الراء[١].

أبو واقد اللَّيثي[٢]، والجرَّاح: ﴿فِاصطادوا﴾ بكسر الفاء[٣].

ابن مسعود، والنَّخَعيُّ، وغيرهما[٤]: ﴿ولا يُجْرِمنَّكم﴾ بضمِّ الياء[٥].

ابن عامر، وأبو بكر: ﴿شَنْئَانُ قَوْمٍ﴾[٦] بسكون النون في الموضعين، وفَتَحَها[٧] الباقون[٨].

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿إِن صَدُّوكُمْ﴾ بكسر الهمزة، وفَتَحَ الباقون[٩].

المعلَّى[١٠]، والأعشى[١١] عن أبي بكر عن عاصم: ﴿السَّبْع﴾ بإسكان الباء[١٢].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٣١)، «المحتسب» (١/٢٠٥).

(٢) الليثي: مثبت من (أ) و(ر)، وسبقت ترجمته هو والجراح بعده.

(٣) بكسر الفاء: ليس في (أ) و(ر)، وانظر «المحتسب» (١/٢٠٥)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٠) عن أبي وافد (كذا بالفاء)، وأبي الجراح؟! وفيه نظر، وقد سلفت ترجمتهما كما ذكر.

(٤) وغيرهما: ليس في (أ) و(ر)، وهي ثابتة عن غيرهما في المصادر.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٣١) عن ابن مسعود، والأعمش، «المحتسب» (١/٢٠٦) عن ابن مسعود.

(٦) ﴿قَوْمٍ﴾: مثبت من (أ) و(ر) و(ي).

(٧) في (أ) و(ر): (وفتحهما) أي: الموضعين.

(٨) «السبعة» (ص٢٤٢)، «الحجة» (٣/١٩٥)، «حجة القراءات» (ص٢١٩).

(٩) «السبعة» (ص٢٤٢)، «الحجة» (٣/٢١٢)، «حجة القراءات» (ص٢٢٠).

(١٠) هو المعلى بن منصور أبو يعلى الرازي الحافظ الفقيه الحنفي، ثقة مشهور، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١١) في غير (خ) و(ي): (الأعمش)، وهو خطأ، والأعشى: هو يعقوب بن محمد، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١٢) «القراءات الشاذة» (ص٣١)، «الكامل» (ص٥٣٢).

الحسن بن صالح[1]: ﴿على النُّصْب﴾ بضمِّ النون وسكون الصاد[2]، أبو عبيدة[3] عن أبي عمرو: بفتح النون وإسكان[4] الصاد[5].

ابن وَثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿مُتَجنِّفٍ﴾[6].

ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر عن عاصم: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بالجرِّ، ونَصَبَ الباقون[7].

أبو رَزين[8]: ﴿مُكْلِبِين﴾ بالتخفيف[9].

الحسن باختلافٍ عنه: ﴿وأرجُلُكُم﴾ بالرفع[10].

الأعمش: ﴿مُحْصَنين﴾ بفتح الصاد[11].

---

(١) الحسن بن صالح بن صالح بن مسلم بن حيٍّ الثوري الهمداني، ثقة متقن حافظ، اجتمع فيه إتقان وفقه وعبادة وزهد، قال الذهبي: هو من أئمة الإسلام لولا تلبسه ببدعة، ورمي بالتشيع، توفي سنة (١٦٩هـ) انظر «الجرح والتعديل» (١٨/٣)، «تهذيب التهذيب» (٢٨٨/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٣٦١/٧).

(٢) في «القراءات الشاذة» (ص٣١) عنه بالفتح، ونسب قراءة الضم للصاد إلى طلحة، ورواية عن ابن كثير، وهي في «المحرر» (٢٤١/٤) بالفتح عن الحسن بن أبي الحسن البصري، وبالضم عن طلحة بن مُصرِّف.

(٣) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان أبو عبيدة التنوري العنبري، تقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٤) في (خ): (وسكون).

(٥) أي: ﴿على النَّصْب﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص٣١)، «الكامل» (ص٥٣٣).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٣١)، «المحتسب» (٢٠٧/١).

(٧) «السبعة» (ص٢٤٢)، «الحجة» (٢١٤/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٢١).

(٨) في (م): (زيد)، وهذا تحريف، وهو مسعود بن مالك، أو ابن عبد الله، أبو رزين الكوفي، تابعي جليل فاضل، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٩) أي: بسكون الكاف وكسر اللام من غير تشديد، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٣١)، «المحتسب» (٢٠٨/١).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٣١)، «المحتسب» (٢٠٨/١).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٣١).

مجاهد، وأبو واقد، والجرَّاح: ﴿وإن كنتم جُنبًا فاطْهَروا﴾[١]، وقد تقدَّم القول في قوله: ﴿جُنُبًا﴾[٢].

الجَحْدريُّ: ﴿وعَزَرْتموهم﴾ بتخفيف الزاي[٣].

حمزة، والكسائي: ﴿قَسِيَّةً﴾، الباقون: ﴿قَاسِيَةً﴾[٤].

علي[٥] بن أبي طالب رضي الله عنه، والسُّلَميُّ، وغيرهما: ﴿يُحرِّفون الكلامَ﴾[٦].

الإعراب:

﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾: أضيفت ﴿بَهِيمَةُ﴾ إلى ﴿ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، وهي تشتمل على[٧] الأنعام وغيرها؛ للاختصاص؛ ليُعلَمَ بالإضافة أنَّ جميع البهيمة لم تدخل في التحليل، ولو قال[٨]: (أنعام البهيمة)؛ لكان مِنْ إضافة البعضِ إلى الكلِّ؛ مثل: (خاتم حديد).

﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: استثناءٌ من ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾؛ فموضعها نصبٌ، وأجاز

---

(١) أو: (فاطْهُروا)، ولم أجد ضبط هذه القراءة، وتوجيه المصنف لها في الإعراب يفيد الضبطين، لأنَّ (طهر) من باب (نَصَرَ) و(كَرُمَ)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣١) عن مجاهد: ﴿فاطَّهروا﴾ من غير ضبط الهاء، قال محققه: (في النسختين: «فاطَّهَروا»، ولعل الصواب: «فاطِّهِروا»)، قلت: لعله بسكون الطاء وفتح الهاء، فيوافق ما هنا، وفي «البحر» (١٩٣/٤): وقرئ: ﴿فاطْهِروا﴾ بسكون الطاء، والهاء مكسورة، من (أطهر) رباعيًا؛ أي: أطْهِروا أبدانكم، والهمزة فيه للتعدية.

(٢) أي: في القراءات عند الآية (٤٣) من (سورة النساء).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٣١)، «المحتسب» (٢٠٨/١).

(٤) «السبعة» (ص٢٤٣)، «الحجة» (٢١٦/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٢٣).

(٥) في (م): (عن).

(٦) «المحرر» (٣٨٨/٤) عن السلمي، والنخعي، وكذا في «البحر» (٢٠٥/٤).

(٧) على: ليست في (م).

(٨) في (أ) و(ر): (كان).

الفرَّاء: أن تكون رفعًا[١] على البدل، على أنْ يُعطَف بـ(إلَّا)؛ كما يعطف بـ(لا)[٢]، ولا يُجيزه البصريُّون إلَّا في النكرة، أو ما قاربها[٣] مِنَ الأجناس؛ نحو: (جاء القوم إلَّا زيدٌ).

﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾: حال من المضمر في ﴿أَوْفُواْ﴾، أو من الكاف والميم في ﴿لَكُم﴾.

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾: حالٌ مِنْ ﴿ءَآمِّينَ﴾، وهو أحسنُ مِنْ كونه صفة.

أبو علي: كما لا أستحسنُ أنْ أَصِفَهُ قبل الإعمال؛ لمشابهته الفعل، وهو مذهب سيبويه؛ كذلك[٤] لا أستحسنُ أنْ أصفَه بعد الإعمال؛ لأنَّ مشابهتَه للفعل[٥] قائمةٌ بعدُ كما كانت قبلُ.

﴿فَٱصْطَادُواْ﴾: مَن كَسَرَ الفاء[٦]؛ احتمل أن يكون راعى ألفَ الوصل التي تُكسَر في (اِصطادوا) في الابتداء؛ فعامَلَ الفاءَ معاملتَها؛ لوقوعها في موضعها، أو يكون راعى ما يجوز مِنْ[٧] إمالة الألف التي بعد الطاء، ولو أُميلت؛ لجاز أن يُتبعَها الفاءَ؛ فَحَمل[٨] الفاءَ على ما يجوز فيها في بعض الأحوال؛ كما قالوا: (صِعَقيٌّ)

---

(١) في (م): (وقفًا)، وهو تحريف.

(٢) «معاني القرآن» (١/٢٩٨).

(٣) في (ي): (بإزائها).

(٤) كذلك: ليست في (م).

(٥) في غير (ب) و(خ): (مشابهة الفعل).

(٦) وهي قراءة أبي واقد، والجرَّاح.

(٧) مِن: ليست في (ب).

(٨) في (أ) و(ر): (فجعل).

في النسب إلى: (الصِّعِق)[١]؛ فأُقِرَّت كسرةُ الصادِ مع فتح العين؛ نَظَرًا إلى ما كان عليه (صِعِق) مِنْ كسرة العين.

وضمُّ الياء في[٢] ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: لغةٌ، (أجرَم) و(جرَم): حكاهما الكسائي.

وتقدَّم القولُ في: ﴿شَنَـَٔانُ﴾[٣].

﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾: مَنْ كَسَرَ ﴿أن﴾[٤]؛ فهي التي[٥] للشرط، واستُغني عنِ الجواب بما[٦] تقدَّم؛ فالمعنى: إنْ صدُّوكم؛ فلا تكسبوا عُدوانًا.

ومَنْ فَتَحَ[٧]؛ فـ﴿أن﴾ في موضع نصب مفعول له[٨]، و﴿أن﴾ الثانية مفعولة لـ(جرم)[٩]، والتقدير: ولا يجرمنَّكم شنآنُ قومٍ لأنْ صدُّوكم عنِ المسجد الحرام الاعتداءَ، والفتحُ يدُلُّ على أمرٍ قد كان، والآية نزلت عامَ الفتحِ سنةَ ثمانٍ، وصَدُّ المشركين النبيَّ ﷺ والمؤمنين[١٠] عنِ البيت كان عامَ الحُدَيبيَة سنةَ ستٍّ.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾: ﴿مَا﴾ نصبٌ على الاستثناء؛ المعنى: حُرِّمَتْ عليكم

---

(١) وهو لقب خويلد بن نُفَيل، فارس بني كِلاب، لُقِّب به؛ لأنَّ تميمًا أصابوا رأسه بضربةٍ، فكان إذا سمع صوتًا صَعِقَ، أو لأنَّه اتخذ طعامًا، فكفأت الريحُ قُدورَه، فلعنها، فأرسل الله تعالى عليه صاعقة، انظر «القاموس المحيط» مادة (صعق).

(٢) في: سقطت من (أ) و(ر)، والمراد قراءة ابن مسعود، والنخعي.

(٣) أي: قريبًا في الأحكام.

(٤) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٥) التي: ليست في (ب) و(م).

(٦) في (ي): (لما).

(٧) وهي قراءة غير ابن كثير وأبي عمرو من السبعة.

(٨) في (ي): (به)، ولا يصحُّ.

(٩) في (م): (بـ«جرم»).

(١٠) في (أ): (وصَدَّ المشركون النبيَّ ﷺ والمؤمنون).

هذه الأشياءُ إلَّا الشيءَ الذي أُدرك ذبحُه منها.

﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾[١]: يحتمل[٢] أن يكونَ التقدير: وأُحِلَّ لكم صيدُ ما عَلَّمتم من الجوارح، أو: تعليمُ ما عَلَّمتم؛ فالمضاف محذوف.

﴿مُكَلِّبِينَ﴾: [حالٌ مِنَ التاء والميم في ﴿عَلَّمْتُم﴾، و﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ﴾][٣]: حالٌ من الضمير[٤] فيه.

﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾[٥]: نصب ﴿ٱلْيَوْمَ﴾[٦] على الظرف.

﴿مُحْصِنِينَ﴾: حال مِنَ المضمَر المرفوع في ﴿ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾.

﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾: يجوز أن يكونا[٧] نعتَين[٨] لـ﴿مُحْصِنِينَ﴾، أو حالَين مِنَ المضمر في ﴿مُحْصِنِينَ﴾، ولا يكون[٩] ﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾ معطوفًا على ﴿مُحْصِنِينَ﴾[١٠]؛ لدخول ﴿لَا﴾[١١] معه تأكيدًا للنفي، ولا نفيَ في ﴿مُحْصِنِينَ﴾.

وقوله: ﴿وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾: العاملُ في الظرف محذوفٌ؛ التقدير:

---

(١) زيد في (أ) و(خ) و(م): ﴿مُكَلِّبِينَ﴾، وسيأتي.

(٢) يحتمل: ليس في (م).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٤) في (ب) و(خ): (المضمر).

(٥) قوله: ﴿مِن دِينِكُمْ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٦) في (م): (نعت لليوم)، وهو تحريف.

(٧) قوله: (يجوز أن يكونا) ليس في (خ) و(ر) و(ي)، وفيها: (نعتان أو حالان).

(٨) في (ب): (فعلين)، وهو خطأ.

(٩) ولا يكون: سقط من (أ).

(١٠) في (خ): (نعتان لـ﴿مُحْصِنِينَ﴾)، وهو سهوٌ من الناسخ؛ لأنه تكرار للسابق.

(١١) في (ي): (إلا)، وهو خطأ.

وهو خاسرٌ في[1] الآخرة[2]، ودلَّ على المحذوف[3] قولُه: ﴿مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، ولا يتعلَّق[4] الظرفُ بـ﴿ٱلْخَٰسِرِينَ﴾؛ فيدخل في الصلة، ويجوز -إنْ لم[5] تُقدِّرِ الألفَ واللامَ بمعنى (الذي)- أنْ تُعمِلَ في الظرفِ قولَه: ﴿مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

ومَنْ نَصَبَ ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾[6]؛ عَطَفَ على الوجوه والأيدي.

ومَنْ جَرَّ[7]؛ احتمل أنْ يكون[8] ما قدَّمناه مِنْ[9] مذهبِ مَنْ رأى نزولَ النصِّ بالمسح، والغَسْلِ بالسُّنَّة، واحتمل[10] أنْ يكون عَطَفَ بالغسل على[11] المسح؛ حملًا على المعنى، والمراد: الغسل؛ كما قال: [من الرجز]

(عَلَفْتُها تِبْنًا وماءً بارِدًا)[12]

أي: وسقيتُها ماءً باردًا.

وقيل: سُمِّيَ الغسلُ مَسْحًا على ما تستعملُه العربُ مِنْ قولهم[13]: (تمسَّحت للصلاة).

---

(١) في: ليست في (م).

(٢) زيد في (أ): (من الخاسرين)، وهو سهو من الناسخ؛ لأنَّه تكرار لما سبق قبل سطر.

(٣) في (خ): (المحذوف على)، وهو خطأ.

(٤) في (ب): (يعلَّق).

(٥) لم: سقطت من (أ).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم.

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وحمزة، وأبي بكر عن عاصم.

(٨) أن يكون: سقط من (أ).

(٩) زيد في (أ): (ما)، وهو خطأ.

(١٠) في (ي): (ويحتمل).

(١١) في (ب): (عن)، وهو خطأ.

(١٢) هذا صدر بيت عجزه: (حتى شَتَتْ همَّالةً عيناها)، وقد تقدم.

(١٣) في (ب): (قوله).

وقيل: إنَّ ﴿وَأَرْجُلِكُم﴾ مجرورٌ على الجِوار، وفيه بُعْدٌ؛ مِنْ أجل[١] حرف العطف.

ومَنْ قرأ[٢]: ﴿وأرجلُكم﴾؛ بالرفع[٣]؛ فعلى الابتداء، والخبر محذوف؛ كأنَّه قال: وأرجلُكم تُغسَل، أو نحوه.

﴿فَاطَّهَّرُواْ﴾، و﴿فاطْهَروا﴾: متقاربان؛ لأنَّهم إذا تطهَّروا[٤]؛ طَهَروا.

﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾: يحتمل أنْ يكون خبر (كان) قوله[٥]: ﴿قَوَّٰمِينَ﴾، و﴿شُهَدَآءَ﴾: حالٌ مِنَ المضمر في ﴿قَوَّٰمِينَ﴾، ويحتمل أنْ يكون ﴿شُهَدَآءَ﴾ خبرًا ثانيًا لـ(كان)، أو نَعْتًا لـ﴿قَوَّٰمِينَ﴾، أو بدلًا.

وتخفيفُ الزاي مِنْ ﴿عَزَرْتُمُوهُمْ﴾[٦] معناه: حُطْتُموهم[٧]، وكفيتموهم، وتقدَّم القول في التشديد[٨].

و﴿قَٰسِيَةً﴾، و﴿قَسِيَّةً﴾: متقاربان، وهما (فاعلة)، و(فعيلة)، مِنَ القساوة.

﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾: إنْ جعلتَ التقديرَ: على فرقةٍ خائنة؛ كان الاستثناء مِنَ المضمَر[٩] العائد على الموصوف الذي في ﴿خَآئِنَةٍ﴾؛ كأنَّه قال: على

(١) في (م): (لأجل).

(٢) قوله: (قرأ بالرفع) مثبت من (ب) و(ي)، وفي سائرها: (ومن رفع...).

(٣) وهي قراءة الحسن باختلاف عنه.

(٤) زيد في (أ): (فقد).

(٥) قوله: ليس في (ب).

(٦) وهي قراءة الجَحْدريِّ.

(٧) في (م): (حصنتموهم)، وهو صحيح، وفي (خ) و(ي): (عظَّمتموهم)، وهو معنى قراءة التشديد، لا التخفيف.

(٨) أي: قريبًا في التفسير.

(٩) في (أ) و(ي): (الضمير).

قومٍ يخونون إلَّا قليلًا منهم، وإنْ جعلت ﴿خَآئِنَةٍ﴾ مصدرًا؛ كـ(العافية)[١]؛ على معنى: ذِي خِيانةٍ[٢]؛ كان الاستثناءُ مِنَ الضمير[٣] المجرور في ﴿مِّنْهُمْ﴾، أو مِنَ المضاف المحذوف.

﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ أي: إلى سُبُل[٤] السلام؛ فهو مفعول ثانٍ[٥] بحذف الجارِّ[٦].

❊ ❊ ❊

---

(١) في (خ) و(ر) و(م): (كالعاقبة).

(٢) في (أ): (خائنة).

(٣) في (خ): (المضمر).

(٤) في (أ): (سبيل).

(٥) ثانٍ: ليس في (ب) و(م).

(٦) في هامش (أ): (كَمُل الجزء الأول بحمد الله، وعونه، وحسن توفيقه، ومَنِّه، وكرمه، والحمد لله وحده، يتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ إلى قوله: ﴿نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، وافق الفراغ من نسخه: يوم الثلاثاء، العاشر من جمادى الآخرة، سنة ثمان عشرة وسبع مئة، أحسن الله تقضيها في خير وسلامة)، وإلى هنا نهاية النسخة (أ).

وفي هامش (خ): (كَمُل الجزء الأول من كتاب التحصيل بحمد الله وعونه وتأييده ويمنه، وصلى الله على محمد وآله وسلم، يتلوه في السفر الثاني على بركة الله قوله تعالى...). وإلى هنا نهاية النسخة (خ).

القول في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ إلى قوله: ﴿نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[1] [الآيات: ٢١-٤٠].

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ
مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢١﴾
وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ
وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٢﴾ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ
ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ
يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا
فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ
عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ
﴿٢٥﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا
هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ
ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ
فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا
قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٩﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ
ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ
جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٢﴾
فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ

(١) من هنا ابتدأ النسخ من النسخة (ب) إلى تفسير الآية (١٢٠) من (سورة الأنعام).

أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾
مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ
فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا
ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ
فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي
ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ
خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ
وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا
فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ
ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾[1] الآية.

قال الحسن، وقتادة، والزُّهريُّ: نزلت في أهل الشِّرْك.

وقال مالك، والشافعيُّ، وأبو حنيفة، وأكثرُ العلماء: هي فيمَنْ خرج محاربًا من المسلمين.

---

(١) قوله: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ ليس في (ر).

وقال قوم: هي ناسخةٌ لما فعل النَّبيُّ ﷺ بالعُرَنيِّين؛ مِنَ التمثيل بهم، وسَمْل أعيُنِهِم، وتَرْكِهم حتَّى ماتوا، عنِ ابن سيرين وغيره[١]، وعنِ[٢] ابن سيرين أيضًا أنَّه قال: الآية مُحكَمَةٌ، وإنَّما كان سَمْلُ أعيُنِهِم قِصاصًا؛ لأنَّهم سَمَلوا أعيُنَ الرِّعاء.

وقيل: نزلت في قومٍ مِنْ أهل الكتاب نقضوا العهد.

قال[٣] ابن عبَّاس، والنَّخَعيُّ، وغيرُهما من القائلين: بأنَّ الآيةَ في المحاربين من المسلمين: مَنْ قَتَلَ ولم يأخذِ المالَ؛ قُتِلَ، فإنْ[٤] قَتَلَ وأَخَذَ المالَ؛ قُطِعت يدُه ورجلُه مِنْ خلافٍ، [وصُلِبَ، وإنْ أخافَ السبيلَ، وأخذَ المال، ولم يَقْتُلْ؛ قُطِعَت يدُه ورجلُه مِنْ خلافٍ][٥]، فإن لم يَقْتُل، ولم يأخُذِ المالَ؛ نُفِيَ.

(الشافعي: إنْ قَتَلَ، وأَخَذَ المالَ؛ قُتِلَ وصُلِبَ، وإنْ لم يأخُذِ المال)[٦]؛ قُتِلَ، ودُفِعَ إلى أهله ليدفنوه، ومَنْ أخذَ المالَ، ولم يَقتُل؛ قُطِعَ مِنْ خِلافٍ، ومَنْ أخاف السبيلَ، ولم يَقتُل، ولم يأخُذِ المالَ؛ عُزِّرَ[٧]، وحُبِسَ[٨].

أبو حَنيفة، وأصحابُه[٩]: إذا قَتَلَ، وأخَذَ المال؛ قُطِع من خلافٍ، ويُقتَل،

---

(١) حديث العرنيين أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤١٩٢)، ومسلم في «صحيحه» (١٦٧١)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٨٧).

(٢) في (م): (عن).

(٣) في (م): (وقال).

(٤) في (ر): (ومن).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) ما بين قوسين جاء في (م) بعد قوله: (عُزر وحُبس).

(٧) في (م): (نُفِي)، وقد ورد عنه النفي أيضًا في مصدره.

(٨) انظر «الأم» (٧/٣٨٥-٣٨٦).

(٩) وأصحابه: ليس في (م).

ويُصلَب[١]، وإن أخَذَ المال، ولم يَقتُل؛ قُطِعَ من خلافٍ، وإنْ قتَل، ولم يَأخُذِ المال؛ قُتِلَ فقط[٢]، وإنْ أخَذَ المال، ولم يَقتُل؛ قُطِعتْ يدُه ورجلُه مِنْ خِلافٍ[٣].

ومذهب مالك: أنَّ الإمام مُخَيَّرٌ فيه[٤]، في الأحكام التي ذكرها الله تعالى في كلِّ حالٍ، وهو قولُ ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وغيرهم؛ فأمَّا النفي؛ فرُوي عن أبي الزِّناد[٥] أنَّه قال: كان النفيُ إلى باضِع مِنْ أرض الحبشة ودَهْلِك[٦]، وتلك الناحيةُ مِنْ أقصى تِهامة واليَمَن.

ابن عباس: يُخرَج مِنْ أرضه[٧] إلى غيرها.

الشَّعْبيُّ: ينفيه الإمام مِنْ عمله.

مالك: ينفيه[٨] مِنْ بلدٍ إلى بلد، ويُحبَس[٩]، ولا يُنفى إلى بلد الكفر.

الحسن، والزُّهري: يُنفى حتى لا يُقدَر عليه.

---

(١) في (ر) و(م) و(ي): (أو يصلب)، والتخيير بين القتل والصلب هو قول الإمام محمد من أصحاب الإمام أبي حنيفة، قال المرغيناني في «الهداية» (٢/٨٠٥): (وإذا قتلوا، وأخذوا المال؛ فالإمام بالخيار، إن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وقتلهم، وصلبهم، وإن شاء قتلهم، وإن شاء صلبهم، وقال محمد: يقتل، أو يصلب، ولا يقطع)، وانظر «فتح القدير» (٥/١٧٩).

(٢) في غير (ر) و(م) و(ي): (قُطِع، وقتل)، وهو مخالف للمصادر، فراجعها.

(٣) من خلاف: ليس في (أ) و(ب)، وهذا الحكم مكرَّر هنا.

(٤) فيه: ليست في (ي).

(٥) في (ب): (زياد)، وهو تصحيف، ومخالف لمصادره، وهو عبد الله بن ذكوان القرشي، أبو عبد الرحمن المدني، المعروف بأبي الزناد، وكان راوية ابن هرمز الأعرج، توفي سنة (١٣٠هـ)، «تهذيب الكمال» (١٤/٤٧٦).

(٦) ودَهْلك: ليس في (ي).

(٧) في (ب): (أرض)، وهو مخالف لمصادره.

(٨) في (ر) و(م) و(ي): (يُنفى).

(٩) في غير (ر) و(ي): (ولا يحبس)، والمثبت موافق لمصادره، انظر «المدوَّنة» (١٦/٢٣٧).

وليس لوليِّ الدَّمِ أنْ يعفوَ عنِ المحارِب دون السلطان في قول سائر العلماء.

فأمّا قاطعُ[١] السبيل في الأمصار والقرى؛ فقدِ اختلَفَ فيه قولُ مالكٍ، فألزمه مرّةً حُكمَ المحارب[٢]، ولم يُلزمْه إيّاه[٣] أخرى، وقال الشافعيُّ، وأبو ثَور: حكمُه حكمُ[٤] المحارب في الصَّحارى والطُّرُق، وقال[٥] الثَّوريُّ، وأبو حنيفة، وإسحاق: لا تكون المحاربة في المِصْر.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ الآية.

هذا لفظُ[٦] عمومٍ، وقد خَصَّ منه[٧] النبيُّ ﷺ أشياءَ اختلفَ العلماءُ في بعضها؛ فمِنْ ذلك: قَدْرُ ما يكون فيه القَطْع؛ فمذهب مالك، والشافعي، وغيرهما: أنَّ أقلَّه[٨] ربعُ دِينار، ومذهبُ أبي حنيفة، وغيره: أنَّ أقلّه عشرةُ دراهمَ، والمذهبان مرويَّان عنِ النَّبيِّ ﷺ[٩].

---

(١) في (م) و(ي): (قطع).

(٢) في (ي): (المحاربين).

(٣) إياه: ليس في (م).

(٤) في (م): (كحكم).

(٥) وقال: ليس في (ي).

(٦) في غير (م) و(ي): (اللفظ).

(٧) منه: ليست في (ي).

(٨) في (ب): (أن القطع ربع).

(٩) الأول: فيما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٧٩٢)، ومسلم في «صحيحه» (١٦٨٥) من حديث عائشة رضي الله عنها: «لا تقطع يد السارق إلّا في ربع دينار فصاعدًا»، والثاني: فيما أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٣٨٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٨١٠٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما: (قطع رسول الله ﷺ يد رجل في مجن قيمته دينار أو عشرة دراهم)، وما أخرجه النسائي في «سننه» (٤٩٦٢) من حديث أيمن بن أم أيمن نحوه، وجاء عند النسائي في «سننه» (٤٩٦٥) و(٤٩٦٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٣٧٨)، =

مالك: ويُقطع إنْ سرق ثلاثةَ دراهم، وإنْ كانت أقلَّ مِنْ ربع دِينار، ولا يُقطَع في درهمين، وإنْ كانا[١] ربعَ دينار.

عثمان البَتِّي[٢]: يُقطَع في درهم فما فوقه.

وأكثر العلماء: على أنَّ القطع إنَّما يجبُ على مَنْ سرق مِنْ حِرْزٍ، وخرج به منه، ورُوي عنِ الحسن: أنَّه إذا جمع المتاع في البيت يُقطَع، وإنْ لم يُخرِجْه[٣]، وقد بسطتُ في «الكبير» جملةً[٤] من هذا الباب.

وأكثرُ العلماء: على[٥] أنَّ التوبةَ لا تُسقِطُ القطعَ عنِ السارق، وقال الشافعيُّ: (يسقطُ عند[٦] التوبة القطعُ؛ قياسًا على المحارب)[٧].

= وغيرهما تقييم ابن عباس رضي الله عنهما للمجن بعشرة دراهم، وجاء تقديره كذلك عن ابن عمرو رضي الله عنهما فيما أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٨١٠٥)، وهو مذهب ابن مسعود رضي الله عنه، لكن جاء تقديره بثلاثة دراهم فيما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٧٩٥)، ومسلم «صحيحه» (١٦٨٦) (٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: (أن رسول الله ﷺ قطع في مجن ثمنه ثلاثة دراهم)، وجاء دون تقدير فيما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٧٩٢) من حديث عائشة رضي الله عنها: (أن يد السارق لم تقطع في عهد النبي ﷺ إلَّا في ثمن مجنٍّ حَجْفة أو تُرس).

(١) في غير (ب): (كانت).

(٢) البَتِّيُّ البصريُّ، أبو عَمْرو الفقيه، كان يبيع البتوت ثيابًا بالبصرة، فنسب إليها، روى عن أنس بن مالك، والحسن البصري، والشعبي، روى عنه حماد بن سلمة، وشعبة بن الحجاج، والثوري، وكان ثقة، صاحب رأي وفقه، له أحاديث، انظر «تهذيب الكمال» (٤٩٢/١٩).

(٣) زيد في (ي): (منه)، وفي (ر): (يخرج به).

(٤) في (ر) و(ي): (جُملًا).

(٥) على: ليست في (ب).

(٦) في غير (م): (عنه).

(٧) «الأم» (٣٨٩/٧).

ومذهب مالكٍ، وأهلِ المدينة، والشافعيِّ في ترتيب القطع: أنَّه إذا سرق؛ قُطِعت يدُه اليمنى، ثمَّ إنْ سرق؛ قُطِعت رِجْلُه [اليُسرى، ثمَّ إنْ سرق؛ قُطِعت يدُه اليسرى، ثمَّ إنْ سرق؛ قُطِعت رِجْلُه](١) اليُمنى، ثمَّ إنْ سرق؛ عُزِّر وحُبِسَ.

عليٌّ ﵁: لا يُقطَع إلَّا يدٌ ورِجْل؛ إذا سرق قُطِعت يدُه اليمنى أوَّلًا، ثمَّ إنْ سرق؛ قُطِعت رِجْلُه اليسرى، ثمَّ إنْ سرق؛ حُبِسَ، ولم يُقطَع، ورُوي ذلك(٢) عنِ ابن عباس، وعمر بن عبد العزيز، وهو مذهب حمَّاد بن أبي سليمان، وابن حنبل، ورُوي نَحْوُه عن عطاء، وعنه أيضًا: لا يُقطع في السرقة(٣) إلَّا اليدُ الأولى فقط، والترتيبُ المتقدِّمُ مِنْ(٤) مذهب مالك مرويٌّ عنِ النبيِّ ﷺ(٥)، وقد رُوي عن أبي بكر وعمر ﵄: أنَّهما قطعا في السرقة اليدَ بعدَ اليدِ والرِّجْلِ(٦)، ثمَّ لم يوجبا(٧)

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٢) ذلك: ليس في (ب).

(٣) في (ب): (السارق).

(٤) في (ب): (في).

(٥) أخرجه بنحوه من حديث جابر ﵁ أبو داود في «سننه» (٤٤١٠)، والنسائي في «سننه» (٤٩٩٣)، وفيه مصعب الزبيري، قال النسائي: حديث منكر، ومصعب ليس بالقوي، وأخرجه الدارقطني في «سننه» (٣٣٥٦)، وفيه محمد بن يزيد بن سنان، و(٣٣٥٧)، وفيه عائذ بن حبيب، و(٣٣٥٨)، وفيه سعيد بن يحيى اللخمي، وأخرجه الدارقطني في «سننه» (٣٣٥٩) من حديث أبي هريرة ﵁، وفيه الواقدي، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/٢) من حديث عبد الله بن زيد الجهني ﵁، وفيه حرام بن عثمان، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٨٧٧٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٨٢٦٩) من حديث الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وحديثه مرسل، وانظر «سنن النسائي» (٤٩٩٢)، و«مستدرك الحاكم» (٣٨٢/٤).

(٦) في (م): (ثم الرجل).

(٧) في غير (ر) و(ي): (يوجبوا).

قطعَ الرِّجْل الباقية(١).

والقطعُ في اليد والرِّجْل مِنَ(٢) المَفْصِل، رُوي ذلك عن عمر وعثمان رضي الله عنهما، وهو مذهب مالك، والشافعي، وأكثر العلماء.

وعن عليٍّ رضي الله عنه: أنَّ الرِّجْلَ تُقطَع مِنْ شَطْرِ القَدَم، ويُترَك(٣) العَقِبُ.

إسحاق: تُقطَع اليدُ مِنَ الرُّسْغ، والرِّجْل مِنَ المَفْصِل، ويُحسَم السارقُ إذا قُطِع، واللهُ أعلمُ(٤).

التفسير:

قولُه تعالى: ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾: (الفَتْرة): ما بين نبيَّين، وكانت الرُّسُل متواترةً بين موسى وعيسى [عليهم السلام، ثم انقطع الوحي إلى أنْ(٥) بُعِثَ النَّبيُّ ﷺ، وكان بين عيسى ومحمَّدٍ](٦) عليهما الصلاة والسلام -فيما روي- سِتُّ مئة سنةٍ، عنِ الحسن، وقتادة.

الضحَّاك: أربعُ مئة وبضعٌ وستُّون سنة.

﴿أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ أي: كراهةَ(٧) أنْ تقولوا ذلك(٨).

قال ابن عباس: قال معاذ(٩) بن جبل، وسعد بن عُبادة، وعُقْبة بن وَهْب

(١) في (ي): (الثانية).

(٢) في (م): (هو).

(٣) زيد في (ي): (له).

(٤) قوله: (والله أعلم) مثبت من (ب).

(٥) أنْ: ليس في (ب) و(ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (ي): (كراهية).

(٨) في (ب): (كذلك).

(٩) معاذ: ليس في (ب).

لليهود[1]: يا معشر يهود؛ اتقوا الله ربَّكم[2]، فوالله إنَّكم لَتعلمون أنَّ محمَّدًا رسولُ الله، ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مَبْعَثه، وتصفونه بصفته، فقالوا: ما أنزل الله مِنْ كتاب[3] بعد موسى، ولا أرسل[4] بعده من بشير ولا نذير، فنزلت الآية.

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: قديرٌ على إرسال مَن شاء مِن خلقه، وقيل: قديرٌ على إنجاز ما بَشَّرَ به، وأنذر منه.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾: أي: اذكروا[5] إذ قال موسى لقومه[6].

﴿يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾: قال ابن عباس، ومجاهد: جعلهم ملوكًا بالمَنِّ، والسَّلْوى، والحَجَر، والغمام، وعنِ ابن عباس أيضًا: يعني: الخادم، والمنزِل، وقاله[7] مجاهد، وزاد: الزوجة.

قتادة: كانوا أوَّلَ مَنْ مَلَكَ الخَدَم.

الحسن: مَلَكوا أنفسهم بالتخلُّص مِنَ القِبْط الذين كانوا يستعبدونهم.

السُّدِّيُّ: مَلَكوا أنفسهم، وأهليهم، وأموالهم.

﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: الخطاب لبني إسرائيل، عنِ ابن عباس، والحسن، وغيرهما.

---

(١) في (ب): (اليهودي)، وهو خطأ.

(٢) ربكم: مثبت من (ب).

(٣) في (ر): (كتب).

(٤) زيد في (م): (مِن).

(٥) في (ر): (اذكر).

(٦) لقومه: ليس في (م).

(٧) في غير (م) و(ي): (وقال)، وهو خطأ.

قال الحسن: عالمي[١] زمانهم.

ابن جُبَير، وأبو مالك: الخطاب لأُمَّة محمَّد ﷺ.

و﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾: أرض[٢] بيت المقدس، عنِ ابن عباس، والسُّدِّيِّ، وغيرهما.

قتادة: الشام.

الزجَّاج: دمشق، وفلسطين، وبعض الأردن[٣].

مجاهد: أرض الطُّور.

﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾ أي: لا ترجعوا عن الأرض التي أمرتم بدخولها، وقيل: لا ترجعوا عن طاعة الله إلى معصيته.

﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾: (الجبار): المتعظِّم، الممتنع[٤] مِنَ الذُّلِّ والقهر، وأصله: مِنَ الإجبار؛ وهو[٥] الإكراه، كأنَّه يُجبِرُ غيره على ما يريده.

وقيل: هو مأخوذ مِنْ جَبْر العَظْم؛ فأصل (الجبَّار): المُصلِحُ أمرَ نفسِه، ثمَّ استُعمِل في كلِّ مَنْ جرَّ لنفسه نَفْعًا بحقٍّ أو باطل.

وقيل: إنَّ جَبْرَ العَظْم راجعٌ إلى معنى الإكراه.

الضحَّاك: ﴿جَبَّارِينَ﴾: سَفِلة، لا خَلاق لهم.

قال ابن عباس: لمَّا بَعَثَ موسى مِنْ قومه اثني عشر نقيبًا؛ ليخبروه[٦]

---

(١) في (ي): (على).

(٢) أرض: ليست في (ر).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٦٢).

(٤) في (م): (المتمنِّع).

(٥) هو: مثبت من (ر) و(ي).

(٦) في (م): (ليخبروهم).

خبرهم(١)؛ رآهم رجلٌ مِنْ الجبَّارين، فأخذهم في كُمِّه مع فاكهةٍ كان قد حملها مِنْ بستانه، وجاء بهم إلى الملك، فنثرهم بين يديه، وقال له: إنَّ هؤلاء يريدون قِتالنا، فقال لهم الملك: ارجعوا إلى صاحبكم، فأخبِروه خبرَنا.

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا﴾ قالوا ذلك خوفًا مِنَ الجبَّارين، ولم يقصدوا العصيان؛ لأنَّهم قالوا: ﴿فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾.

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾: قال ابن عباس، وغيره: هما يُوشَع بن نون، وكالب(٢) بن يوقنا(٣)، وهما مِنَ النُّقباء.

الضحَّاك: هما رجلان كانا في مدينة الجبَّارين على دين موسى.

ومَن قرأ: ﴿يُخافُون﴾(٤)؛ فهما مِنَ الجبَّارين.

ومعنى ﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾: أنعم عليهما(٥) بالإسلام، ورجع كلُّ واحدٍ مِنَ النقباء -فيما روي- بنهي سِبْطه عن قتال الجبَّارين، سوى الرَّجُلين المذكورين.

﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ﴾ أي: فاذهب أنت فقاتل، وليُعِنْك(٦) ربُّك.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾: [يجوز أنْ يكونَ أخبرَ](٧) أنَّه لا يملك إلَّا نفسَه وأخاه؛ لأنَّ أخاه كان يُطيعُه، ويجوز أنْ يكون المعنى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي﴾، ثمَّ ابتدأ فقال: ﴿وَأَخِي﴾؛ أي: وأخي أيضًا لا يملكُ إلَّا نفسَه،

---

(١) خبرهم: ليس في (م).

(٢) في (ر) و(ي): (كلاب)، وكلاهما ثابت في المصادر.

(٣) في (ي): (يوفنا)، وكلاهما ثابت.

(٤) قوله: ﴿يُخافون﴾ ليس في (م)، وهي قراءة سعيد بن جبير، ومجاهد.

(٥) أنعم عليهما: مثبت من (ر).

(٦) في غير (ر): (ويعينك).

(٧) في (م): (خبَّر)، وما بين معقوفين سقط من (ي).

فـ﴿أَخِي﴾ على القول الأوَّل في موضع نصب، وعلى الثاني في موضع رفع، ويجوز أن يكون منصوبًا على العطف على الياء في ﴿إِنِّي﴾؛ أي: إنِّي وأخي لا نملك إلَّا أنفسنا، [ويجوز أن يكون رفعًا على العطف على ما في ﴿لَآ أَمۡلِكُ﴾؛ كأنَّه قال: لا أملك أنا وأخي إلَّا أنفسنا](١).

﴿فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ أي: فاقضِ بيننا وبينهم، عنِ الضحَّاك.

وقيل: معناه: باعِدْ بيننا وبينهم بعِصْمَتك إيَّانا مِنَ العِصيان الذي ابتليتَهم به.

وقيل: إنَّما أراد في الآخرة؛ أي: اجعلنا(٢) في الجنَّة، ولا تجعلْنا معهم في النار.

وقوله: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: ﴿أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾: ظرفٌ للتِّيه في قول الحسن، وقتادة، قالا: ولم يدخلْها أحدٌ منهم(٣)، فالوقف على هذا على ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾.

وقال الربيع بن أنس، وغيره(٤): ﴿أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾ ظرفٌ للتحريم، فالوقف على هذا على ﴿أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾، وقوله: ﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾(٥): في موضع الحال.

وأصل (التِّيه) في اللغة: الحَيْرة، و(الأرض التَّيْهاء): التي لا يُهتدى فيها.

ورُوي عنِ ابن عباس: أنَّ موسى عليه السلام مات في التِّيه.

وقال غيره: نبَّأ الله يُوشَع بن نون(٦)، وأمره بقتال الجبَّارين.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(م).

(٢) اجعلنا: ليس في (ي).

(٣) في (م): (قبلهم).

(٤) زيد في غير (ر) و(ي): (إن).

(٥) قوله: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ليس في (ب).

(٦) ابن نون: مثبت من (ي).

وقال الحسن: لم يَمُت موسى[١] في التِّيه.

وقيل: إنَّ قتل موسى لعُوج[٢]، وفتْحَ مدينة الجبَّارين؛ لم يشهدْه أحدٌ مِنَ الذين ضُرب عليهمُ التِّيه، إنَّما شَهِدَه أبناؤهم.

قال وَهْب: لمَّا نظر عُوج إلى عسكر موسى عليه السلام؛ اقتلع صخرة[٣] مِنَ الأرض على قدرهم، واحتملها؛ ليرسلها عليهم؛ فبعث الله الهدهد ومعه قِطعةٌ مِنْ ماسٍ، فأدارها[٤] على الصخرة تلقاء رأسه، فسقط موضع التقوير في عُنقه، وضربه موسى بعصاه في العِرْق الذي تحت كعبه[٥]، فخرَّ ميتًا.

﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: قيل: هو خطاب لموسى، وقيل[٦]: لمحمَّد ﷺ، والمعنى: لا تحزنْ على هلاكهم؛ لفسقهم.

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾: وجهُ اتِّصال هذه الآية بما قبلها: التنبيهُ مِنَ الله تعالى على أنَّ ظلم اليهود ونقضَهم العهودَ كظلم أحد ابنَي آدمَ لأخيه، وفي ذلك[٧] تبكيتٌ لمَنْ خالف[٨] الإسلام، وتسليةٌ للنبيِّ عليه الصلاة والسلام.

واختُلف في ابنَي آدم؛ فقال ابن عبَّاس، وابن عُمَر، وغيرُهما: هما ابناه لِصُلْبه

---

(١) موسى: مثبت من (م).

(٢) عُوج بن عُوق: رجل وُلد في منزل آدم، فعاش إلى زمن موسى عليه السلام، وذُكِرَ من عِظَم خلقه شناعة، وقَتَلَهُ سيدنا موسى عليه السلام، انظر «اللسان» مادة (عوج).

(٣) في (م): (حجر).

(٤) في (م) و(ي): (فأداره).

(٥) في (ي): (عَقِبه).

(٦) زيد في (م): (هو).

(٧) في (ي): (وفيه).

(٨) في (ي): (يخالف).

هابيل وقابيل، وكان هابيل مؤمنًا، وقابيل كافرًا، وقيل: كان عاصيًا، ولم يكن كافرًا.

ورُوي: أنَّه إنَّما حَسَدَ أخاه بسبب أخته التي وُلدت معه في بطن، أراد آدمُ أنْ يزوِّجَها مِنْ هابيل، على ما كان يصنع مِنْ تزويج ذَكَر بطنٍ مِنْ أنثى البطن الآخر، وقيل: إنَّه زوَّجها مِنْ هابيل، فحَسَدَه قابيل على ذلك، فلمَّا قرَّبا القُربانَ الذي وصفه[١] الله تعالى في القرآن[٢]، وكان قُربانُ هابيلَ كَبْشًا، فتقبَّله[٣] الله تعالى، وحبسه عنده، حتى أخرجه لإبراهيم عليه السلام فداءً لابنه، وكان قُربان قابيل زَرْعًا، فلم يُتَقَبَّل، وكان علامةُ تَقَبُّلِ القُربان: أنْ تأتيَ نارٌ مِنَ السماء فتأكله؛ فازداد قابيلُ حَسَدًا لهابيل، فقال له[٤]: لأقتلنَّك، فقال: أتقتلُني إذْ لم يُتَقَبَّلْ قُربانُك؟! فإنَّما يتقبَّل الله مِنَ المتَّقين.

وقوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾: قيل: معنى إرادته[٥]: أنَّه أراد الثوابَ بكفِّ يدِه عمَّن يقتلُه، فصار في ذلك[٦] بمنزلة مَنْ يريد الإثمَ لأخيه مجازًا.

وقيل: لمَّا كان لا بُدَّ أنْ يكون قاتلًا أو مقتولًا؛ أراد أن يكون مقتولًا ضرورةً، وليست[٧] بإرادة محبَّةٍ ولا شهوة.

---

(١) في (ي): (وصف).

(٢) في القرآن: ليس في (ر) و(ي).

(٣) في غير (ي): (فقبله).

(٤) له: مثبت من (ي).

(٥) إرادته: ليس في (م)، وزيد في (ي): (إياه).

(٦) في (ي): (بذلك).

(٧) في (م) و(ي): (وليس).

وقيل: المعنى: إذا قتلتني أردتُ لك[١]؛ لأنَّ الله تعالى أراده للقاتل.

ومعنى ﴿بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ﴾ -فيما رُوي عنِ ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهما-: إثمُ قتلك إيَّاي، وإثمُك الذي كان منك[٢] قبل قتلي.

وقيل: بإثم قتلك إيَّاي، وإثمِك الذي لم يُتقبَّل قربانُك مِنْ أجله، عن مجاهد.

وقيل[٣]: قال ذلك؛ لأنَّه لو بسط يده إليه؛ لَأَثِمَ، فرأى أنَّه إذا أمسك يده عنه؛ رجع إثمُه على صاحبه الذي بسط يده إليه.

وقال الحسن: كان هذان اللذان أخبر الله عنهما من بني إسرائيل.

﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: يجوز أن يكون إخبارًا من الله تعالى عن هابيل، ويجوز أن يكون منقطعًا ممَّا قبله.

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾: قال قتادة: زَيَّنت له، مجاهد: شَجَّعته، وقيل: ساعدته، وذلك متقارِبٌ، و(طوعت): (فعَّلت)، مِنَ الطَّوع؛ وهو الإجابة إلى الشيء.

﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ أي: ممَّن خَسِر حسناتِه.

قال مجاهد: لم يَدْرِ كيف يقتلُه حتى علَّمه إبليس.

قال ابن عباس، وابن مسعود: وجده نائمًا[٤]، فشدخ[٥] رأسَه بحَجَرٍ، فلمَّا

---

(١) في (أ) و(ب): (ذلك).

(٢) منك: ليست في (م).

(٣) زيد في (م): (إنه).

(٤) في (م): (قائمًا).

(٥) في (أ) و(ب): (فشجَّ).

قتله؛ نَدِمَ، فجلس[١] يبكي عند[٢] رأسه، إذْ أقبل غرابان، فاقتتلا، فقتل أحدُهما الآخرَ، ثمَّ حفر له فدفنه، ففعل القاتلُ[٣] بأخيه كذلك.

و(السَّوءة): يراد بها: العورة، وقيل: يُراد بها: جِيفة المقتول.

﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ الآية.

يجوز أنْ يكون قوله: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ﴾ متعلِّقًا بما تقدَّم[٤]، فيكون المعنى: فأصبح مِنَ النادمين مِنْ أجل ما صنع، ويوقَف على: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ﴾، ويجوز أنْ يكون متعلِّقًا بما بعده، والتمام: ﴿مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾.

وقوله: ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾: قال ابن عباس: معناه[٥]: مَنْ قَتَلَ نبيًّا، أو إمامًا عادلًا؛ فكأنَّما قتَلَ الناس جميعًا.

﴿وَمَنۡ أَحۡيَاهَا﴾: مَنْ[٦] تَرَكَ قتْلَها خوفًا مِنَ الله تعالى.

مجاهد: المعنى: أنَّه يصير إلى جهنَّم بقتل نفس[٧]، كما يصير إليها لو قتل الناس جميعًا.

وقيل: المعنى: أنَّ عليه إثمَ كلِّ قاتلٍ إلى يوم القيامة؛ لأنَّه سَنَّ القتل، وكذلك رُوي عنِ النبيِّ ﷺ: «لا يُقتَلُ مؤمنٌ إلى يوم[٨] القيامة إلَّا كان على ابنِ آدمَ

(١) في (ر) و(ي): (فقعد).

(٢) في (ر): (على).

(٣) في (م): (قابيل).

(٤) في (م): (قبله).

(٥) معناه: مثبت من (أ) و(ب).

(٦) من: مثبتة من (ر).

(٧) بقتل نفس: سقط من (ي).

(٨) يوم: ليس في (م).

الأوَّلَ كِفْلٌ مِنْ ذنب مَنْ قتلَه»[١].

وقيل: معنى ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾: أنَّ[٢] عليه القَوَد، كما يجب عليه[٣] لو قتَلَ الناس جميعًا.

وقيل: معنى[٤] ﴿وَمَنۡ أَحۡيَاهَا﴾: مَنْ عفا عنها إذا وَجب له القِصاص؛ كان كمَنْ عفا عن جميع الناس لو وجب له[٥] عليهم قصاصٌ، رُوي معناه عنِ ابن زيد.

مجاهد: المعنى: مَنْ أحياها مِنْ غرَقٍ، أو حرَقٍ، أو هلاكٍ.

الحسن: أعظم إحيائها: أنْ يُحييها مِنْ كُفْرِها وضلالتها.

وقيل: معنى ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾: أنَّه[٦] في الجُرأة على الله بمنزلة مَنْ قتَلَ الناس جميعًا، على التشبيه، لا على الحقيقة؛ لأنَّ السيئة لا يُجزى إلَّا بمثلها، فأمَّا الإحياء؛ فيجوز في جزائه التضعيف، كما يجوز في الحسنات.

وقيل: معناه: فكأنَّما قتَلَ الناس جميعًا عند المقتول، وكذلك الإحياء عند المُحيا؛ وهو المستنقَذ مِنَ القتل.

و(الفساد في الأرض): إخافة السبيل، وما أشبهه، وكذلك حكم الفساد في الدين.

---

(١) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٣٣٣٥)، ومسلم في «صحيحه» (١٦٧٧) من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) في غير (ي): (أي).

(٣) عليه: ليست في (ي).

(٤) معنى: ليس في (ي).

(٥) له: ليس في (ي).

(٦) أنه: ليست في (م).

وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾: قال ابن عباس، وغيره: معنى[1] ﴿ٱلۡوَسِيلَةَ﴾: [التوبة، وروى الخُدْريُّ عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «الوسيلةُ][2] عند الله درجةٌ ليس فوقها درجة»[3].

﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَا﴾: [قال الحسن: كلَّما دفعتهمُ النارُ بلهبها؛ رَجَوا أنْ يخرجوا منها، ومثله: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠]][4].

وقيل: معنى ﴿يُرِيدُونَ﴾: يكادون.

وقيل: (الإرادة) ههنا بمعنى[5]: التمنِّي، كأنَّه قال: يتمنَّون أنْ يخرجوا مِنَ النار.

وقوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾: الألف واللام فيه لتعريف النَّوع، لا لتعريف الجِنْس، وإنَّما يكونان لتعريف الجِنْس فيما تلزمُه الألفُ واللام مِنْ أجل جِنْسه؛ كالدينار، والدرهم، فأمَّا ما لزمتاه مِنْ أجل فِعْله؛ فهما فيه لتعريف النَّوع؛ لأنَّ هذا الاسم يزول عنه بزوال فِعْله، وما كان مِنْ أجل الجنس؛ لا[6] يزول عنه الاسم[7] أبدًا.

---

(١) معنى: ليس في (ر) و(ي).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/٨٣)، وفيه ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي سعيد رضي الله عنه، وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٤٦٦) من وجه آخر عن موسى بن وردان به.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٥) بمعنى: ليس في (م).

(٦) في غير (ر) و(م): (فلا).

(٧) الاسم: ليس في (ي).

القراءات:

شِبْل[١] عنِ ابن كثير: ﴿يا قومُ ادخلوا الأرض﴾[٢]؛ بضمِّ الميم[٣].

سعيد بن جُبَير، ومجاهد: ﴿من الذين يُخافون﴾ بضمِّ الياء[٤].

الحسن، وغيره: ﴿فطاوعت له نفسه﴾[٥].

وعنِ الحسن أيضًا: ﴿يا ويلتِي﴾؛ بكسر التاء، وياءِ إضافةٍ[٦].

﴿فَأُوَارِىَ سَوْءَةَ﴾[٧]: طلحة بن سليمان: بإسكان الياء[٨].

أبو جعفر بن القَعْقاع: ﴿مِنِ اِجْلِ ذَالِكَ﴾؛ بكسر النون، وحذف[٩] الهمزة[١٠].

الحسن: ﴿أو فسادًا في الأرض﴾ بالنصب[١١].

ابن مُحَيْصِن، ومجاهد، والحسن: ﴿أنْ يُقْتَلوا أو يُصْلَبوا أو تُقْطَع﴾؛ بالتخفيف[١٢].

---

(١) هو شبل بن عبَّاد، أبو داود المكِّيّ، مقرئ مكَّة، ثقة ضابط، كان من أجلِّ أصحاب ابن كثير، عرض عليه، وخلفه في القراءة، وعرض على ابن مُحَيْصن، وروى عنه عرضًا ابنه داود، وإسماعيل القسط، وعكرمة، توفي سنة (١٦٠هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٢٧١)، «غاية النهاية» (١/٣٢٣) (١٤١٤).

(٢) زيد في غير (ر) و(ي): ﴿ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾.

(٣) «الكامل» (ص٥٣٣).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٣١)، «المحتسب» (١/٢٠٨).

(٥) «المحتسب» (١/٢٠٩)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣١) عن أبي واقد.

(٦) في (م): (وبالإضافة)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٣٢).

(٧) زيد في (ر): ﴿أَخِى﴾.

(٨) «المحتسب» (١/٢٠٩)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٢) عن طلحة بن مُصَرِّف.

(٩) حذف: ليس في (ي)، وهو خطأ؛ إذ هي غير ثابتة وصلًا.

(١٠) «المبسوط» (ص١٨٥)، «الروضة» (٢/٦٢٣)، «التبصرة» (ص٢٣٢).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٣٢)، «المحتسب» (١/٢١٠).

(١٢) «القراءات الشاذة» (ص٣٢)، «الكامل» (ص٥٣٤).

عيسى الثقفيُّ: ﴿والسارقَ والسارقةَ﴾؛ بالنصب[١].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿فَطَوَّعَتْ﴾؛ فمعناه: زَيَّنت، ومَنْ قرأ: ﴿فطاوعت﴾[٢]؛ فكأنَّ المعنى: دعاه قتلُ أخيه إلى نفسه، فطاوعتْه نفسُه.

ومَنْ قرأ: ﴿يا ويلتي﴾؛ بياء إضافة[٣]؛ فهو الأصل، والألفُ على قراءة الجماعة مُبدلةٌ مِنَ الياء.

ومَنْ قرأ: ﴿مِنِ اجْلِ ذَالِكَ﴾[٤]؛ فالأصل: مِنْ إجل ذلك[٥]، وهي لغة، فأُلقيت كسرةُ الهمزة على النون، وحُذفتِ الهمزة.

﴿كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ﴾[٦]: موضعُ (أنَّ) نصبٌ، و(الهاء) كنايةٌ عنِ الأمر، ويجوز كسر (أنَّ)، والخبر في الجملة.

﴿أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: الجرُّ على معنى: أو بغير فسادٍ، والنصبُ[٧] على تقدير حذف[٨] فعلٍ يدُلُّ عليه أوَّلُ الكلام؛ التقدير: أو أحدثَ فسادًا، والدالُّ عليه قولُه[٩]: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾؛ لأنَّه مِن أعظم الفساد.

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٣٢)، «الكامل» (ص٥٣٤).

(٢) وهي قراءة الحسن.

(٣) وهي قراءة الحسن.

(٤) وهي قراءة أبي جعفر.

(٥) ذلك: ليس في (ر) و(ي).

(٦) قوله: ﴿مَن قَتَلَ﴾ مثبت من (ي).

(٧) وهي قراءة الحسن.

(٨) حذف: ليس في (م).

(٩) قوله: ليس في (ب).

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾: موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نصبٌ بالاستثناء، أو رفعٌ بالابتداء، والخبرُ: ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟﴾.

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾: مَنْ نَصَبَ[١]؛ فعلى تقدير: اقطعوا السارقَ والسارقةَ، وهو اختيار سيبويه[٢]؛ لأنَّ الفعلَ بالأمر أولى، ومَنْ رَفَعَ[٣]؛ فعلى الابتداء، والخبر عند سيبويه محذوفٌ، والتقدير: وفيما يُتلى عليكم السارقُ والسارقة، والخبرُ عند غيره: ﴿فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾.

الفرَّاء: الرفعُ أولى؛ لأنَّه ليس[٤] يُقصَدُ به[٥] سارقٌ[٦] بعينه[٧].

﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا﴾ و﴿نَكَٰلًا﴾[٨]: مفعولان من أجلهما، ويجوز أن ينتصبا على المصدر.

❊ ❊ ❊

---

(١) وهي قراءة عيسى الثقفي.

(٢) انظر «الكتاب» (١/١٤٢ - ١٤٣).

(٣) وهي قراءة الجمهور.

(٤) في (م) و(ي): (لم).

(٥) به: ليست في (ر).

(٦) في غير (م) و(ي): (سارقًا).

(٧) «معاني القرآن» (١/٣٠٦).

(٨) زيد في (ر) و(م): ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

القول في قوله تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [الآيات: ٤١-٦٠].

﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٤١﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن
يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٢﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ
يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ
وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ
يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن
لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٣﴾ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم
بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ
فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٤﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ
ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ
هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ
شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ
يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ
بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ
وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ
أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ

يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ
أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٥١﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ
يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ
وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿٥٣﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ
فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٤﴾
يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ
لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٩﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى
الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾: أجمع العلماء على أنَّ على الحاكم أن يحكم بين المسلم والذمي، واختلفوا في الذِّمِّيِّين؛ فذهب بعضُهم إلى أنَّ الآية مُحكَمة، وأنَّ الحاكم مخيَّر، رُوي ذلك عنِ النَّخَعيِّ، والشَّعْبيِّ، وغيرهما، وهو مذهبُ مالك، والشافعيِّ، وغيرهما، سوى ما رُوي عن مالكٍ في إقامة الحدِّ على أهل الكتاب في الزنا، فإنَّه قال: إذا زنا المسلم بالكتابيَّة؛ حُدَّ، ولا حدَّ عليها؛ فإنْ كان الزانيان ذِمِّيَّين؛ فلا حدَّ عليهما، وهذا[1] مذهب أبي حنيفة، ومحمَّد بن الحسن، وغيرهما: [أنَّه لا حدَّ على الذِّمِّيِّ والذِّمِّيَّة، وقد رُوي عن أبي حنيفة أيضًا][2] أنَّه قال: يُجلدان، ولا يُرجَمان، وقال الشافعيُّ، وأبو ثور، وأبو يوسف، وغيرهم: عليهما الحدُّ إذا أتيا راضيين بحُكمنا.

ورُوي عن عمر بن عبد العزيز، والنَّخَعيُّ، وغيرهما: أنَّ التخيير المذكور في الآية منسوخٌ بقوله: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، وأنَّ على الحاكم أنْ يحكمَ بينهم، وهو مذهب عطاء الخراسانيِّ، وأبي حنيفة، وأصحابه، وغيرهم.

وقوله: ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾ الآية: تقدَّم ذكر القِصاص في النَّفس في (البقرة) [١٧٨].

وقوله: ﴿وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ﴾: رُوي: أنَّ عليًّا رضي الله عنه أمر في قصاص[3] العَين بأنْ تُحَمَّى مرآةٌ، ثمَّ تُوضَعَ على العين[4] الأخرى قُطنةٌ، ثمَّ تُقَرَّبَ المرآةُ مِنْ عينه

---

(١) في (ر) و(ي): (وهو).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٣) في (ي): (بقصاص).

(٤) العين: ليست في (ب).

حتى يسيل إنسانُها.

ورُوي عن عثمان وعليٍّ[(١)] رضي الله عنهما: أنَّه لا قِصاص على الأعور إذا فقأ عينَ الصحيح، وعليه الدية، وقال مالك: إنْ شاء فقأ عينه، وإنْ شاء أخذ دية عينِ أعورَ كاملةً، وقال الشافعيُّ، وأبو حنيفة: عليه القصاص، ورُوي ذلك عن عليٍّ رضي الله عنه أيضًا، ومذهب مالك، وابن حنبل، وغيرهما: أنَّ في عين الأعور الديةَ كاملةً، ومذهب أبي حنيفة، والشافعيِّ: نصف الدية.

وإذا كَسَرَ الأنفَ عَمْدًا؛ ففيه[(٢)] القَوَد عند مالك، وغيره.

وفي السِّنِّ القَوَدُ، قال مالك: الثنيَّة بالثنيَّة، والرَّبَاعِيَة بالرَّبَاعِيَة، العُليا بالعُليا، والسُّفلى بالسُّفلى، لا تُقادُ سِنٌّ إلَّا بمثلها، فإنْ لم يكن لها مِثْلٌ؛ فالعقل.

ولا قِصاص في كلِّ مَخوف[(٣)]، ولا فيما لا يوصل إلى القصاص فيه إلَّا بأنْ يُخطِئ الضارب، أو يزيد، أو يَنْقُص.

ويُقاد مِنْ جراحات العمد إذا كانت ممَّا يمكن القَوَدُ فيه[(٤)]، وهذا كلُّه في العمد، فأمَّا[(٥)] الخطأ؛ فقد ذكرنا في «الكبير»[(٦)] جملةً مِنْ دِياتِ الجِراحات، والأعضاء[(٧)]، ممَّا هو دون النفس، وديات النفس.

---

(١) في غير (ب) و(ظ): (علي وعثمان).

(٢) في (م): (فعليه).

(٣) في (ب) و(ظ): (محذوف).

(٤) في غير (ي): (منه).

(٥) زيد في (ي): (في).

(٦) في (ي): (الكتاب الكبير).

(٧) والأعضاء: ليس في (م).

وقوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾: (الهاء) في ﴿لَّهُۥ﴾ تصلح أنْ تكون للولي، وتصلح أنْ تكون للمجروح، وتصلح أنْ تكون للجارح، والمعنى: مَنْ تصدَّق بأَرْشِ جرحه؛ هُدِمَ عنه[١] مِنْ ذنوبه بمقدار[٢] ما تصدَّق به.

وقال قتادة في قوله: ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾: يعني: لوليِّ القتيل، وقال زيد بن أسلم: للجاني.

فيحتمل[٣] -على ما قدَّمناه- أنْ يكون (مَن) اسم المجروح، أو ولي الدم، و(الهاء) في ﴿بِهِۦ﴾: [لأَرْش الجرح، و(الهاء) في ﴿لَّهُۥ﴾ للجارح.

ويحتمل أنْ يكون (مَن) اسم الجاني، و(الهاء) في ﴿بِهِۦ﴾][٤]: للقَتْل[٥]، [أو الجرح، و(الهاء) في ﴿لَّهُۥ﴾ للفاعل، والمعنى: مَنْ تصدَّقَ ببيان أنَّه الفاعل؛ فالإقرار كفارةٌ للمُقِرِّ، وهو قول مجاهد][٦].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِ﴾ قيل: هو لِمَنْ تقدَّم ذكرُه مِنَ السارق والسارقة، والمعنى على هذا عند أكثر العلماء: أنَّ توبتَه تمحو عنه[٧] إثمَ فِعله، ولا يسقط عنه الحدُّ، وقد تقدَّم الاختلاف فيه.

وقيل: المراد به: الكفار، وتوبةُ الكافر تَدْرأُ الحدَّ عنه.

---

(١) عنه: ليست في (م).

(٢) في (ي): (بقدر).

(٣) في (ر) و(م): (فيُحمل).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ظ): (للقتيل)، وهو خطأ.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٧) في (م): (عنده).

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: الخطاب للنَّبيِّ ﷺ، والمراد: أُمَّتُه.

وقيل: المراد به: اليهود الذين قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨]، وقالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠][١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ الآية:

قال مجاهد: يعني: المنافقين، قال: وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ يعني به: اليهود، ويعني: أنَّهم عيونٌ لقوم آخرين لم يأتوك.

ابن عباس: معنى[٢] ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾: قائلون له.

﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾: أرسلوا بهم في قصَّة الزانيين[٣].

﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ أي: إنْ أفتاكم محمَّدٌ بالجلد؛ فخذوه، وإنْ أفتاكم بالرَّجم؛ فلا تقبلوه.

قتادة: إنَّما كان ذلك في قتيلٍ منهم، فقالوا: إنْ أفتاكم بالدِّيَة؛ فاقبلوا[٤]، وإن أفتاكم[٥] بالقَوَد؛ فاحذروه، قال: وكان القتيلُ مِنْ بني[٦] قُرَيظة، قتله[٧] بنو النَّضير، وكانت النَّضير إذا قَتلت قتيلًا؛ أدَّتِ الدِّيَة، وإنْ[٨] قُتِلَ لهم قتيلٌ[٩]؛ لم

---

(١) في (ر) و(م): ﴿مَّعْدُودَٰتٍ﴾، وهي في (آل عمران: ٢٤).

(٢) معنى: ليس في (ر).

(٣) في غير (ي): (الزانين).

(٤) في (ي): (فاقبلوه).

(٥) في (ي): (أفتى).

(٦) بني: مثبت من (م).

(٧) في (ي): (قتلوه).

(٨) في غير (ب) و(ظ): (وإذا).

(٩) قتيل: مثبت من (ي).

يرضَوا إلَّا بالقَوَد؛ فأرادوا أنْ يرفعوا أمرَ القتيل إلى النبي ﷺ، فقال لهم منافق: إنْ قُبلت منكم الدِّيَة؛ فأعطوها؛ فإنَّ محمَّدًا يحكمُ عليكم بالقَوَد.

وقيل: إنَّ معنى ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾: سمَّاعون مِنْ أجل الكذب؛ أي: إنَّما يسمعون منك؛ ليكذبوا عليك، رُوي ذلك عنِ الحسن، وقاله الزجَّاج[١].

وقيل: إنَّ قوله: ﴿لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾: نزل[٢] في أبي لُبابة، حين أشار إلى بني[٣] قريظة إذْ[٤] أرادوا أنْ ينزلوا على حُكم سعد أنَّما هو الذَّبح.

وقيل: نزلت في عبد الله بن صُوريا، حين ارتدَّ عنِ الإسلام.

وقيل: إنَّ السمَّاعين للكذب[٥]: يهودُ فَدَك، والذين لم يأتوا[٦]: يهودُ المدينة.

﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾: أصل (الفتنة): الاختبار.

قال الحسن: معناها ههنا: العذاب[٧].

السُّدِّيُّ: المعنى: مَنْ يُرِدِ الله إضلاله.

الزجَّاج: المعنى[٨]: مَنْ يُرِدِ الله فضيحتَه بإظهار ما ينطوي عليه[٩].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾: هذا بيانٌ أنَّ الله عزَّ وجلَّ قضى عليهم بالكفر.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٧٤).

(٢) في غير (ر) و(ي): (نزلت).

(٣) بني: مثبت من (م).

(٤) في (ب) و(ظ): (إذا).

(٥) للكذب: مثبت من (ظ) و(م).

(٦) في (ي): (يأتوك).

(٧) العذاب: ليس في (ب).

(٨) المعنى: مثبت من (ر) و(ي).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٧٦).

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ قيل: هو فضيحتُهم حين أنكروا الرَّجْم، ثمَّ أُحضِرتِ التوراة، فوجدوا[١] فيها الرَّجْم.

وقوله: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾: يجوز أنْ يكون ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ الثاني تأكيدًا[٢] للأوَّل، ويجوز أنْ يكون معنى الأوَّل: يسمعون مِنْ أحبارهم[٣] تحريفهم، ومعنى الثاني: يسمعون ما تقول؛ ليكذبوا عليك.

و(السحت): الرِّشا، عن ابن مسعود وغيره، وعن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «السُّحت: الرِّشوة في الحكم»[٤]، وعنِ ابن مسعود أيضًا أنَّه قال: (السُّحتُ): أنْ يقضيَ الرجلُ لأخيه حاجةً، فيُهدي إليه هديةً؛ فيقبلها.

وعن عليٍّ رضي الله عنه أنَّه قال: (السُّحتُ): الرِّشوة في الحكم، ومَهْرُ البَغِيِّ، وعَسْب[٥]

(١) في (م) و(ي): (فوُجِد).

(٢) في (ي): (توكيدًا).

(٣) في غير (ي): (أخبارهم).

(٤) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (١٢/٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا، وفيه انقطاع، ونحوه أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٤٦٦٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفًا أيضًا، وقول ابن مسعود الآتي أخرجه البيهقي في «الكبرى» (١٣٩/١٠).

(٥) في غير (ر): (عسيب)، يقال: عَسَبَ فحلَه يَعْسِبُه؛ أي: أكراه، وعَسْبُ الفحل: ماؤه، فرسًا كان أو بعيرًا أو غيرهما، وعَسْبُه: ضِرابُه، وفي الحديث: (أنه نهى عن عسب الفحل)، ولم يَنْهَ عن واحدٍ منهما، وإنَّما أراد النهيَ عن الكراء والأجر الذي يؤخَذ عليه؛ فإنَّ إعارة الفحل مندوب إليها، وقد جاء في الحديث: «ومِنْ حقِّها إطْراقُ فحلِها»، ووجهُ الحديث: أنَّه نهى عن كراء عَسْبِ الفَحْل، فحُذِفَ المضافُ، وهو كثير في الكلام، وقيل: يقال لكراء الفحل: عَسْبٌ، وإنَّما نَهى عنه للجَهالة التي فيه، ولا بُدَّ في الإجارة من تَعْيينِ العمل ومعرفة مقداره، وقال أَبو عبيد: معنى العَسْبِ في الحديث: الكِراءُ، والأَصل فيه: الضِّرابُ، والعربُ تُسمِّي الشيءَ باسم غيره إذا كان معه أو من سببه، كما قالوا للمَزادة: راوية، وإنَّما الرَّاوية: البعيرُ الذي يُستَقى عليه، انظر «اللسان» مادة (عسب).

الفَحْل، وكَسْب الحجَّام، وثمن[١] الكلب، وثمن الخمر[٢]، وثمن المَيْتة، وحُلوان الكاهن، والاستجعال[٣] في المعصية.

وأصل (السحت): الاستئصال، أسحت الله المال إسحاتًا، وسَحَته؛ إذا استأصله[٤]، فسُمِّيَ ما يأخذونه مِنَ الرِّشا[٥] سُحْتًا؛ لأنَّه يسحَتُ أديانهم، ويؤدِّيهم إلى عذاب الاستئصال[٦]، ومَنْ جعل كَسْب الحجَّام وما ذُكر معه سُحتًا؛ فمعناه: أنَّه يَسْحَتُ مروءة آخِذِه.

وقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أي: من بعد حكم الله الذي في التوراة، وقيل: من بعد تحكيمهم إيَّاك.

وفي هذه الآية، وفي قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ دليلٌ على[٧] أنَّ شرائع الأنبياء المتقدِّمة لازمةٌ لنا، ما لم تُنْسَخْ.

﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: مَنْ تولَّى عن حكم الله؛ فليس بمؤمِنٍ.

وقوله: ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾: (الهدى والنور): بيان أمرِ النبيِّ ﷺ، وأحكامِ الحلال والحرام.

وقوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾[٨]: [قيل: معنى

---

(١) ثمن: ليس في (م).

(٢) في (ر): (الخنزير).

(٣) في (م): (والاستعجال)، وهو خطأ.

(٤) استأصله: ليس في (م).

(٥) في (ي): (الدنيا).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٤/٤٤٩): (وهذا مردود؛ لأنَّ السيئات لا تحبط الحسنات، اللهم إلَّا أن يقدَّر أنَّه يشغل عن الطاعات، وأمَّا طاعة حاصلة؛ فلا يقال هذا فيها)، وفيه نظر، والله أعلم.

(٧) على: ليست في (م).

(٨) قوله: ﴿لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾ مثبت من (ر) و(ي).

الآية: إنَّا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا، يحكم بها النبيُّون الذين أسلموا][١].

وقيل: المعنى: (يحكمُ بها النبيُّون الذين أسلموا للذين[٢] هادوا، وعليهم)، فحذف (وعليهم).

وقيل: (اللام) بمعنى: (على)، والمعنى: يحكم بها النبيُّون الذين أسلموا على الذين هادوا، وكذلك قيل في قول النبيِّ ﷺ في أمرِ بَريرةَ: «اشترطي لهمُ الوَلاء»[٣]: إنَّ معناه: عليهم[٤]، وكذلك قيل في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]: إنَّ معناه: فعليها.

ومعنى ﴿أَسْلَمُوا۟﴾: استسلموا لأمر الله عزَّ وجلَّ، وانقادوا.

﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ أي: ويحكم بها الربَّانيون والأحبار؛ وهمُ العلماء.

مجاهد: ﴿ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾: فوق العلماء.

قال بعض[٥] أهل اللغة: معنى (الربانيين): أرباب العلم، والألف[٦] والنون للمبالغة.

وواحد (الأحبار): (حَبْر)، [مأخوذٌ من: التحبير؛ وهو التحسين، فهم يُحبِّرون العلم.

---

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ر) و(ي).

(٢) في (ب): (الذين)، وهو خطأ.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢١٦٨)، ومسلم في «صحيحه» (١٥٠٤) (٨) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها.

(٤) في غير (ي): (عليه).

(٥) بعض: ليس في (ر) و(ي).

(٦) زيد في (ر): (واللام)، وهو خطأ.

الفرَّاء: يقال للعالِم: حَبْر][1]، وحِبْر[2]، وسُمِّي المِداد حِبْرًا على معنى[3]: مِداد حِبْر؛ لأنَّه يُحبَّر به.

وقوله: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ أي: بما استُودعوا من علمه، والباء متعلِّقة بـ(الربانيين والأحبار)، كأنَّه قال: العلماء بما استُحفِظوا مِنْ عِلمه[4]، أو تكون متعلِّقة بـ﴿يَحْكُمُ﴾؛ أي: يحكمون بما استُحفِظوا.

﴿وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ أي: شهداءَ على الحكم أنَّه من عند الله.

ابن عباس: شهداء على حكم النبيِّ ﷺ أنَّه[5] في التوراة.

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[6]: قال ابن عباس: هذا خاصٌّ فيمَن[7] جحد حكم الله تعالى.

وقيل: هو في اليهود خاصَّةً؛ لجحودهم[8] حكم الله تعالى، وعُدولِهم عن أحكامه.

وقيل: هي عامَّةٌ في كلِّ[9] مَنْ لم يحكم بما أنزل الله، مِنَ المسلمين، ومن[10]

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٢) في غير (ر) و(ي): (حبير)، وهو خطأ، وليس هذا الكلام في «معاني الفراء».

(٣) معنى: ليس في (ب).

(٤) من علمه: مثبت من (ر).

(٥) أنه: ليس في (ب).

(٦) في (ب): ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ولا يراد هذه الآية، بل السابقة المثبتة.

(٧) في (م): (في كل من).

(٨) في غير (ي): (بجحودهم).

(٩) في (ب): (في عامة كل)، وهو خطأ.

(١٠) زيد في (ب): (مِن).

اليهود، والكفَّار، قاله[١] ابن مسعود، والحسن، وغيرهما، ومعنى هذا القول: أنْ يكون الحاكم بغير ما أنزل الله مُعتقِدًا استحلالَ[٢] ما فعله، فأمَّا[٣] مَنْ فعل ذلك، وهو معتقدٌ[٤] أنَّه راكبٌ محرَّمًا[٥]؛ فهو مِنْ فُسَّاق المسلمين، وأمرُه إلى الله تعالى، إنْ شاء غفر له، وإنْ شاء عذَّبه.

وقوله: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ أي: على آثار النبيِّين الذين أسلموا.

﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ﴾: يجوز أنْ يكون مستأنفًا، ويجوز أنْ يكون على إضمار القول؛ المعنى: وقلنا لهم: وليحكم أهلُ الإنجيل بما أنزل الله فيه؛ ومعنى الآية: أنَّهم أُمروا أنْ يحكموا بما في الإنجيل ممَّا[٦] لم يُنسخ بشريعة محمَّدٍ ﷺ.

وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾: (المهيمن): الأمين، عنِ ابن عباس والحسن وغيرهما، وعنِ ابن عباس أيضًا وابن جُبَير: معناه: مؤتَمَن، وهو بمعنى الأوَّل.

قتادة: معناه: الشاهد، وقيل: الحافظ.

أبو عبيدة[٧]: هَيْمَنَ على الشيء يُهيمِنُ، فهو مُهيمِنٌ؛ إذا كان حافظًا له.

---

(١) في غير (ي): (قال)، وهو خطأ.

(٢) في (ي): (مستحِلاً).

(٣) في (ر): (فإنَّ).

(٤) في (ب): (يعتقد).

(٥) في غير (ب): (راكبُ محرَّمٍ).

(٦) في (ب) و(م): (ما).

(٧) في (ي): (عُبيد).

المبرّد: أصلُه: مُؤَيمِن[١]، أبدل من الهمزة هاءً[٢].

والمراد بـ(المهيمن) ههنا في قول ابن عباس، والحسن، وغيرهما: الكتاب، وقال مجاهد: المراد به: النبيُّ ﷺ.

و(الشِّرعة) و(الشريعة): الطريقة الظاهرة التي يُتوصَّل بها إلى [النجاة، و«الشريعة» في اللغة: الطريق الذي يُتوصَّل به إلى][٣] الماء.

و(المنهاج): الطريق المستبين[٤]، وهو النَّهْج[٥]، والمَنْهج.

ابن عباس، والحسن، وغيرهما: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[٦]: سُنَّةً وسبيلًا[٧].

ومعنى الآية: أنَّه جعل التوراةَ لأهلها، والإنجيلَ لأهله، والقرآنَ لأهله[٨]، وهذا في الشرائع والعبادات، والأصل التوحيد، ولا اختلاف[٩] فيه، رُوي معنى ذلك عن قتادة.

وقال مجاهد: (الشِّرْعة والمنهاج): القرآن لجميع الناس.

واستدلَّ بعضُ العلماء بهذه الآية: على أنَّ شرائع الأنبياء غيرُ لازمةٍ لنا إلَّا أنْ نؤمَرَ باتِّباعها، وهذا خلاف القول الذي قدَّمناه قبل هذا.

---

(١) في غير (ي): (مؤتمن)، وهو خطأ.

(٢) لم أجده في مظانّه، ونسبه للمبرد الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (١٨٠/٢).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٤) في غير (ب): (المستمرُّ).

(٥) النَّهْج: مثبت من (ر).

(٦) قوله: ﴿وَمِنْهَاجًا﴾ ليس في (م).

(٧) في (ي): (وسبُلًا).

(٨) قوله: (والقرآن لأهله) ليس في (ر).

(٩) في (ب): (ولا خلاف).

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ أي: لَجَمعكم[١] على الحقِّ، عنِ الحسن.

ابن عباس: لجمعكم على دعوة نبيٍّ واحد.

﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ أي: أنزلنا إليك أنِ احكم بينهم بما أنزل الله.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾[٢] الآية.

قال[٣] ابن عباس: المعنى[٤]: احذر أنْ يصرفوك إلى أهوائهم بإطماعهم إيَّاك في الإسلام.

ابن زيد: المعنى: احذر أنْ يُضِلُّوك بكذبهم على[٥] التوراة بما ليس فيها.

وتكرير ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ للتأكيد، وقيل: لأنَّ ذلك في قِصَّتين[٦]؛ إحداهما: الأمر بالحكم بينهم في أمر الزانيين[٧]، والأخرى: الحكم[٨] بينهم في أمر القتيل.

وقوله: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾: قال الحسن: هو قتلُ قُريظةَ بنقض العهد، وإجلاء بني النَّضير.

وقيل: إنَّما قال: ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾؛ ليدلَّ على أنَّ البعض منها يوجب إهلاكهم[٩] وتعذيبهم.

---

(١) في (م): (ليجمعكم)، وكذا في قول ابن عباس اللاحق.

(٢) قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ مثبت من (ر).

(٣) قال: ليس في (ي).

(٤) المعنى: ليس في (م) و(ي).

(٥) في غير (ي): (عن).

(٦) في (م): (قضيتين).

(٧) في غير (ي): (الزانين).

(٨) في (ر): (بالحكم).

(٩) في (ي): (البعض موجب لهلاكهم).

وقيل: معنى (ببعضها): بكلِّها، فيكون من الخصوص الذي يُراد به العموم.

﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾: الضمير في ﴿يَبْغُونَ﴾ لليهود.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أي: عند قوم يوقنون.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾: قيل: يعني به: المنافقين؛ لأنَّهم كانوا يوالون المشركين، ويخبرونهم بأسرار المسلمين.

وقيل: نزلت في أبي لُبابة، عن عِكْرِمة.

السُّدِّيُّ: نزلت في قصَّة يومِ أُحد، حين خاف[1] المسلمون، حتى همَّ قومٌ منهم[2] أن يُوالوا اليهودَ والنصارى.

وقيل: نزلت في عُبادة بن الصامت، وعبد الله بن أُبَيٍّ، حين تبرَّأ عُبادةُ من موالاة اليهود، وتمسَّك بها ابن أُبَيٍّ، وقال: أخاف أنْ تدورَ الدوائر[3].

﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ أي: في معاونتهم، قال مجاهد، وقَتادة، والسُّدِّيُّ: هي عامَّةٌ في المنافقين، وقال غيرهم: نزلت في عبد الله بن أُبَيٍّ، حين سأل النبيَّ ﷺ في بني قينقاع حين أَسَرهم، فتركهم له، وقال: «خُذْهم، لا بارك الله لك فيهم»، فماتوا حتى ما بقي منهم أحد[4].

و(الدائرة): الدَّولة تدور إلى مَن[5] كانت له.

﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ﴾: (الفتح): الحكم، قال ابن عباس: أتى الله بالفتح،

---

(١) في (م): (خافوا).

(٢) منهم: ليس في (م).

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص١٩١).

(٤) أخرجه بنحوه ابن جرير في «تفسيره» (١٢١٩٥)، وما بعده عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٥) في (ي): (ما).

فقُتِلَتْ مُقاتِلَةُ بني قُريظة، وسُبيت ذراريهم، وأُجلي بنو[١] النَّضير.

السُّدِّيُّ: يعني بـ(الفتح): فتح مكة.

﴿أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾: قال السُّدِّيُّ: هو الجِزْية، وقال[٢] الحسن: هو إظهار أمر المنافقين، والإخبار بأسمائهم، والأمر بقتلهم.

﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ الآية؛ أي: الذين اجتهدوا في الأيمان أنَّهم لا يوالون المشركين.

﴿حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ أي: بنفاقهم؛ لأنَّهم كانوا يعتقدون الكفرَ، ويُظهرون الإسلامَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾: قال الحسن، وقَتادة، وغيرُهما: نزلت في أبي بكرٍ الصدِّيق[٣]، وأصحابه.

وقال السُّدِّيُّ: نزلت[٤] في الأنصار، وعنِ النَّبيِّ ﷺ: أنَّه أومأ حين نزلت إلى أبي موسى الأشعري، وقال: «هم قوم هذا»[٥].

مجاهد: هم أهل سبأ؛ يعني: أهل[٦] اليمن.

﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أي: جانبُهم ليِّنٌ للمؤمنين، غليظٌ على الكافرين.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: هذه الآية راجعةٌ إلى قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ﴾، و﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ههنا: جميع المؤمنين، عنِ الحسن.

(١) في غير (ي): (وأجلى بني).

(٢) وقال: مثبت من (ي).

(٣) الصديق: ليس في (م).

(٤) نزلت: ليس في (ي).

(٥) قوله: (هم قوم) ليس في (ي)، والحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٣١٣) عن عياض الأشعري رضي الله عنه، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٦) أهل: مثبت من (م).

مجاهد، والسُّدِّيُّ: نزلت في عليِّ بن أبي طالب[١] ﷺ، رُوي: أنَّه أعطى مسكينًا خاتمًا من فضَّة، وعليٌّ ﷺ راكعٌ.

ومعنى (الولاية): النُّصرة[٢]، لا الخلافة؛ فليست الآية على هذا التأويل بموجبةٍ كونَ عليٍّ ﷺ أولى بالخلافة ممَّن كانت[٣] فيه قبلَه.

﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾: ﴿حِزْبَ ٱللَّهِ﴾: جُنده، عنِ الحسن، وأصل ذلك: من النائبة[٤]، مِنْ قولهم: (حَزَبه كذا)؛ أي: نابَهُ[٥]، فكأنَّ المتحزِّبين مجتمعون كاجتماع أهل النائبة عليها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾: ﴿ٱلْكُفَّارَ﴾ قيل[٦]: هم كفَّار قريش، وقيل: كلُّ كافرٍ سوى أهل الكتاب.

وقيل: إنَّها نزلت بسبب يهودٍ ومشركين ضَحِكوا مِنَ المسلمين حين سجودهم.

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾: يروى: أنَّهم كانوا إذا سمعوا المؤذِّن استهزؤوا وتضاحكوا[٧].

﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ أي: أنَّهم[٨] بمنزلة مَنْ لا عقل له يمنعُه مِنَ القبائح.

---

(١) ابن أبي طالب: ليس في (ي).

(٢) في (ي): (النصر).

(٣) في (ي): (كان).

(٤) من النائبة: ليس في (م)، وفي (ي): (الثانية)، وهو تصحيف.

(٥) في (م): (نايبهم).

(٦) قيل: مثبت من (ر) و(ي).

(٧) في (ي): (وضحكوا).

(٨) في (م): (بأنَّهم).

القراءات:

الحرُّ[١] النَّحْويُّ: ﴿لا يحزنك الذين يُسْرِعون في الكفر﴾، و﴿يُسْرِعون فيهم﴾[٢].

ابن كثير، وأبو عَمْرو، والكِسائيُّ: بضمِّ الحاء مِنَ ﴿ٱلسُّحُتَ﴾ حيث وقع، خارجة عن نافع: ﴿السَّحْت﴾؛ بفتح السين، وإسكان الحاء، [الباقون: بضمِّ السين، وإسكان الحاء][٣].

الكِسائيُّ: برفع[٤] ﴿ٱلْعَيْنَ﴾، وما عُطِفَ عليه، ونَصَبَ نافع، وعاصم، وحمزة: ﴿ٱلْجُرُوحَ﴾، مع ﴿وَٱلْعَيْنَ﴾، وما عُطِفَ عليه، ورفع الباقون: ﴿ٱلْجُرُوحَ﴾، ونصبوا ما سواه[٥].

وأسكن نافعٌ الذال مِنَ ﴿ٱلْأُذُنَ﴾ حيث وقع، وضمَّ الباقون[٦].

حمزة: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ﴾[٧]؛ بلام (كي)، والباقون[٨]: ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾؛ على[٩] الأمر[١٠].

---

(١) في (ب): (الحريمي)، وهو تحريف، والحرُّ بن عبد الرحمن النحوي القارئ، سمع أبا الأسود الدؤلي، وعنه طلب إعراب القرآن أربعين سنة، انظر «بغية الوعاة» (١/٤٧٤).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٣٣)، وانظر «المحرر» (٤/٤٤٠)، وهما في «البحر» (٤/٢٦١، ٢٩٢) عن غيره.

(٣) ما بين معقوفين مثبت من (ي)، وانظر «السبعة» (ص٢٤٣)، «الحجة» (٣/٢٢١)، «حجة القراءات» (ص٢٢٥).

(٤) في (ر): (يرفعُ).

(٥) «السبعة» (ص٢٤٤)، «الحجة» (٣/٢٢٣)، «حجة القراءات» (ص٢٢٥).

(٦) «السبعة» (ص٢٤٤)، «الحجة» (٣/٢٢٧)، «حجة القراءات» (ص٢٢٧).

(٧) قوله: ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾ ليس في (ب)، وهو محلُّ الشاهد.

(٨) زيد في (ب): (على).

(٩) في (ي): (بلام).

(١٠) «السبعة» (ص٢٤٤)، «الحجة» (٣/٢٢٧)، «حجة القراءات» (ص٢٢٧).

ابن مُحَيْصِن: ﴿ومهيمَنًا﴾؛ بفتح[١] الميم الثانية.

ابن وثَّاب، والنَّخعيُّ: ﴿أفحكمُ الجاهلية﴾؛ بالرفع[٢].

الحسن[٣]، وقَتادة، والأعمش: ﴿أفَحَكَمَ الجاهلية﴾[٤].

ابن عامر: ﴿تَبۡغُونَ﴾؛ بتاء، الباقون: بياء[٥].

الأعمش، والنَّخعيُّ، وابن وثَّاب: ﴿فيرى الذين﴾؛ بياء[٦].

أبو عَمْرو: ﴿وَيَقُولَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾؛ بواوٍ والنصب، عاصم وحمزة والكِسائيُّ: بواوٍ والرفع، الباقون: بغير واوٍ والرفع[٧].

أبو واقد، والجرَّاح: ﴿حبَطت أعمالهم﴾[٨]؛ بفتح الباء[٩].

نافع، وابن عامر: ﴿مَن يَرۡتَدِدۡ﴾؛ بدالين، والباقون: بواحدة مفتوحة[١٠].

أبو عَمْرو، والكسائي: ﴿وَٱلۡكُفَّارِ أَوۡلِيَآءَ﴾؛ بالجرِّ، ونَصَبَ الباقون[١٠].

---

(١) في (ي): (بضم)، وهو مخالف لما في «القراءات الشاذة» (ص٣٢)، و«الكامل» (ص٥٣٤)، و«المحرر» (٤/٤٦٧)، وهو اسم مفعول.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٣٢)، «المحتسب» (١/٢١٠).

(٣) الحسن: ليس في (ي)، ولم تنسبها المصادر له.

(٤) في «القراءات الشاذة» (ص٣٢) عن قتادة والأعمش، وكذا في «البحر» (٤/٢٨٧)، وفي «المحتسب» (١/٢١١) عن الأعمش، وفي «المحرر» (٤/٤٧٥) عن سليمان بن مهران، وهو الأعمش.

(٥) «السبعة» (ص٢٤٤)، «الحجة» (٣/٢٢٨)، «حجة القراءات» (ص٢٢٨).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٣٣)، وليس فيه (الأعمش)، وكذا في «المحتسب» (١/٢١٣).

(٧) «السبعة» (ص٢٤٥)، «الحجة» (٣/٢٢٩)، «حجة القراءات» (ص٢٢٩).

(٨) قوله: ﴿أعمالهم﴾ مثبت من (ي).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٣٣)، عن أبي واقد، وأبي السَّمَّال.

(١٠) «السبعة» (ص٢٤٥)، «الحجة» (٣/٢٣٢، ٢٣٤)، «حجة القراءات» (ص٢٣٠).

الإعراب:

﴿يُسَٰرِعُونَ﴾ و﴿يسرعون﴾: متقاربان[١].

﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾: قيل: هو خبر ابتداءٍ محذوف، وقيل: التقدير: ومِنَ الذين هادوا فريقٌ سمَّاعون[٢]؛ فيرتفع بالابتداء، وهو الأشبه[٣]، ومذهب الأخفش: أنَّه مرتفع بـ(منهم)[٤]، وأنَّ الإخبارَ وَقَع بأنَّ السمَّاعين منهم[٥]، و﴿يُحَرِّفُونَ﴾: صفةٌ لقوله: ﴿سَمَّٰعُونَ﴾، وليس بحالٍ من الضمير الذي في ﴿يَأْتُوكَ﴾؛ لأنَّهم إذا لم يأتوا لم يسمعوا، والتحريف إنَّما هو ممَّن يشهد ويسمع، فيحرِّف، والمحرِّفون مِنَ اليهود بعضُهم، لا كلُّهم؛ ولذلك كان حَمْلُ[٦] المعنى على: مِنَ الذين هادوا فريقٌ سماعون؛ أشبهَ.

﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾: ﴿يَقُولُونَ﴾: حالٌ مِنَ المضمر في ﴿يُحَرِّفُونَ﴾.

وتخفيف ﴿ٱلسُّحْتَ﴾ وضمُّهُ سواء[٧]، وقد تقدَّم مثلُه، و﴿السَّحْت﴾؛ بالفتح[٨]: المصدر مِنْ (سَحَتَ).

---

(١) متقاربان: ليس في (م)، والأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة الحُرِّ النَّحْويِّ.

(٢) في (ب): (سامعون).

(٣) في (ر) و(ي): (أشبه).

(٤) أي: على التقدير، ومراده: مرتفع بـ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ﴾.

(٥) وعبارة الأخفش في «معاني القرآن» (٢٨١/١): (أي: هم سماعون، وإن شئت جعلته على: «ومن الذين هادوا سماعون...» ثم تقطعه عن الكلام الأول)؛ أي: انقطع الكلام عند قوله: ﴿لَمْ يَأْتُوكَ﴾؛ أي: وهم لم يأتوك.

(٦) زيد في (ي): (على).

(٧) أي: إسكان الحاء فيه وضمها، والضم قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي، والإسكان قراءة الباقين، والتحريك (الضم) لغة الحجاز، والتخفيف (التسكين) لغة تميم.

(٨) وهي قراءة خارجة عن نافع.

﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾: مَنْ رفع[١]؛ فعلى وجهين: **أحدهما**: أنْ يكون معطوفًا على موضع ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾[٢]؛ لأنَّ معناه[٣]: قلنا لهم: النفسُ بالنفس، **والآخرُ**: الاستئناف، ويجوز أنْ يكون مرفوعًا على العطف على المضمر في ﴿ٱلنَّفْسَ﴾؛ لأنَّ المضمر في ﴿ٱلنَّفْسَ﴾ في موضع رفعٍ؛ لأنَّ التقدير: أنَّ النفسَ هي مأخوذةٌ بالنفس؛ فالأسماء معطوفة على (هي).

ومَنْ نَصَبَ[٤]؛ عَطَفَ على اللفظ.

ومَنْ خصَّ ﴿ٱلْجُرُوحَ﴾ بالرفع[٥]؛ فعلى القطع ممَّا قبلها، والاستئنافِ بها، ومَنْ نَصَبَ[٦]؛ عَطَفَ على الأسماء المنصوبة.

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا﴾: ﴿مُصَدِّقًا﴾[٧] الأوَّل: حالٌ مِنْ ﴿عِيسَى﴾، و﴿مُصَدِّقًا﴾ الثاني: معطوفٌ عليه، ويجوز أنْ يكون حالًا من ﴿ٱلْإِنجِيلَ﴾.

﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾: معطوفان على قوله: ﴿مُصَدِّقًا﴾، ويجوز رفعهما على العطف على قوله: ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾[٨].

﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ﴾: مَنْ قرأه[٩] بلام (كي)[١٠]؛ فهي متعلِّقة بقوله:

---

(١) وهي قراءة الكسائي.

(٢) قوله: ﴿بِٱلنَّفْسِ﴾ ليس في (م).

(٣) في (ب) و(م): (المعنى).

(٤) وهي قراءة نافع، وعاصم، وحمزة.

(٥) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر.

(٦) وهي قراءة نافع، وعاصم، وحمزة كما سلف.

(٧) قوله: ﴿مُصَدِّقًا﴾ ليس في (ر).

(٨) ﴿فِيهِ﴾: ليس في (ب).

(٩) في (ي): (قرأ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(١٠) وهي قراءة حمزة.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾؛ أي: وآتيناه الإنجيلَ لِيحكُمَ أهلُه بما أنزل الله فيه، ومَنْ قرأه على الأمر[١]؛ فهو كقوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم﴾.

﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾: اللام متعلِّقة بمحذوف، والمعنى: ولكن جَعَلَ شريعتكم[٢] واحدةً؛ ليبلوكم.

﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾: ﴿أَن﴾: بدل من الهاء والميم في ﴿وَٱحْذَرْهُمْ﴾، وهو بدل[٣] الاشتمال، أو مفعولٌ من أجله.

﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾: مَنْ رفعه[٤]؛ فعلى معنى: يبغونَهُ؛ فحذف الهاء، كما حذفها أبو النَّجْم[٥] في قوله: [من الرجز]

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيارِ تَدَّعي
عليَّ ذَنْبًا كلُّهُ لم أَصْنَعِ[٦]

فيمَنْ روى (كلُّه) بالرفع.

ويجوز أنْ يكون التقدير: أفحكمُ الجاهلية حُكْمٌ[٧] يبغونه؟ فحُذِفَ الموصوف.

---

(١) وهي قراءة غير حمزة من السبعة.

(٢) في (م): (شريعتهم)، وفي (ي): (شِرْعَتكم).

(٣) زيد في (ب): (من).

(٤) فقرأ: ﴿أفحكمُ﴾؛ وهي قراءة ابن وثاب، والنخعي.

(٥) هو الفضل بن قدامة أبو النجم العجلي، راجز مشهور، من أقران العجاج ورؤبة، توفي سنة (١٣٠هـ)، «الشعر والشعراء» (٢/٥٨٨).

(٦) في (ب) و(م): (الجياد)، وفي غير (ر): (دينًا)، وفي غير (ي): (يصنع)، والرجز لأبي النجم العِجْلي في «ديوانه» (ص١٥٠)، وهو من شواهد النحاة في رفع (كله) ونصبه، انظر «مغني اللبيب» (٦٤٧)، و«خزانة الأدب» (١/٣٥٩).

(٧) حكم: ليس في (م).

ومَنْ قرأ: ﴿أَفَحَكَمَ الجاهلية يبغون﴾[١]؛ فهي راجعة إلى معنى قراءة مَنْ قرأ: ﴿أفحُكْمُ الجاهلية﴾[٢]؛ [إذْ ليس المرادُ[٣] نفسُ الحَكَم، وإنَّما المرادُ الحُكْم[٤]؛ فكأنَّه قال: أَفَحُكْمُ حَكَمِ الجاهلية يبغون؟][٥]، والمراد بـ(الحَكَم): الشياع[٦] والجِنس، إذْ لا يُراد به حاكمٌ بعينه، وجاز وقوعُ المضاف جِنسًا، كما جاز في قوله ﷺ[٧]: «مَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّها[٨]»، وشِبْهه.

﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: يجوز أنْ يكون ﴿تَرَى﴾ مِنْ رؤية العين، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قراءة مَنْ قرأ بالتاء[٩]: مفعولٌ، و﴿يُسَٰرِعُونَ﴾: حالٌ، وقوله: ﴿يَقُولُونَ﴾: جملةٌ متَّبعة صلةُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾.

ويجوز أنْ تكون ﴿تَرَى﴾ المتعدِّية إلى مفعولين، فيكون ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾: في موضع المفعول الثاني، و﴿يَقُولُونَ﴾: في موضع الحال.

ومَنْ قرأ: ﴿فيَرى﴾[١٠]؛ بالياء؛ فالفاعل مُضمَر، دلَّت عليه الحال، التقدير:

---

(١) في (م): (حكم يبغونه)، وهو سهو من الناسخ؛ إذ كرَّر ما في السطر السابق، وهذه قراءة الحسن، وقتادة، والأعمش.

(٢) زيد في (ي): ﴿يَبْغُونَ﴾.

(٣) المراد: ليس في (م).

(٤) قوله: (وإنما المراد الحكم) سقط من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٦) في (ب): (الشائع).

(٧) في غير (ب): (قولهم)، وليس فيها الصلاة على النبي ﷺ، وهو حديث ثابت عنه ﷺ في «صحيح مسلم» (٢٨٩٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والإِرْدَبُّ: مكيال ضخم لأهل مصر، يسع أربعة وعشرين صاعًا، انظر «اللسان» مادة (ردب)، والمعنى: منع جبايته.

(٨) في (ب): (إرادتها)، وهو تصحيف.

(٩) بالتاء: ليس في (م)، وهي قراءة السبعة.

(١٠) زيد في (م) و(ي): ﴿الَّذِينَ﴾، وهي قراءة الأعمش، والنخعي، وابن وثاب.

فيرى رأيُهم، و﴿الَّذِينَ﴾: في موضع نَصْبٍ، ومثلُ إضمار الفاعل قولُك: (إذا كان غدًا فائتني)؛ أي: إذا كان ما نحنُ[١] عليه من الحال[٢] في غدٍ؛ فائتني.

أبو عليٍّ: يحتمل أن يكون الفاعل: ﴿الَّذِينَ﴾؛ والمعنى: يَرَونَ أنْ يسارعوا، فحذف (أنْ)، مثل قوله: [من الطويل]

أَلَا أيُّهذا[٣] الزَّاجري أحضُرُ الوغى[٤] ... ...

قال: ويجوز أنْ يكون الفاعلُ اسمَ الله عزَّ وجلَّ، ومَنْ قرأ بالتاء[٥]؛ فالفاعل: المخاطب، و﴿ٱلَّذِينَ﴾: مفعول.

﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾: مَنْ قرأ بواوٍ والرفع[٦]؛ عَطَفَ جملةً على جُملة، ومَنْ نصب[٧]؛ عَطَفَ[٨] على: ﴿أَن يَأْتِيَ﴾؛ التقدير: فعسى الله أنْ يأتيَ بالفتح، وأنْ يقولَ الذين آمنوا، وقوله: ﴿أَن يَأْتِيَ﴾: بدلٌ مِن اسم الله تعالى، وهو بدلُ الاشتمال، ويحتمل أنْ يكون العطفُ على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾[٩]: [فعسى أنْ يأتيَ اللهُ بالفتح][١٠].

---

(١) في (م): (ما يحق)، وهو تحريف.

(٢) من الحال: مثبت من (ر) و(ي).

(٣) في (ب): (أيها).

(٤) صدر بيتٍ عجزُه: (وأنْ أشهدَ اللذَّاتِ هل أنت مُخلدي؟)، وهو لطرفة بن العبد من معلقته، في «ديوانه» (ص٣٢)، والبيت من شواهد النحاة في «الكتاب» (٣/٩٩)، «الخزانة» (١/١١٩).

(٥) وهي قراءة السبعة.

(٦) وهي قراءة الكوفيين: عاصم، وحمزة، والكسائي.

(٧) وهي قراءة أبي عمرو.

(٨) عطف: سقط من (ب).

(٩) في (ب) و(م): (لأن المعنى: فعسى أن يأتي الله بالفتح).

(١٠) ما بين معقوفين مثبت من (ر) و(ي).

وفتح الباء مِنْ ﴿حَبِطَتْ﴾: لغةٌ، والكسر هو[1] اللغة المشهورة[2].

والقولُ في ﴿مَن يَرْتَدِدْ﴾[3]: مذكورٌ في الإظهار والإدغام مِنَ الأصول[4].

﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: نعتان لـ(قَوْمٍ)، ولو قُرِئَ بنصبهما على الحال أو المدح؛ لجاز[5].

﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾: حال؛ أي: يؤتون الزكاةَ في حال ركوعهم، هذا على قول مَنْ جعلها نزلت في عليٍّ رضي الله عنه، على ما تقدَّم في التفسير، ومَنْ جعلها عامَّةً؛ كان قولُه: ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾: جملةً معطوفة.

﴿وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾[6]: مَنْ جرَّ ﴿ٱلْكُفَّارِ﴾؛ عَطَفَه[7] على: ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾؛ والمعنى: مِنَ الذين أوتوا الكتاب مِنْ قبلكم، ومِنَ الكفَّارِ، ففسَّر الموصول[8] بقوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾؛ لأنَّ فِرَقَ الكفَّارِ الثلاثة قد[9] كان[10] منهمُ الهزُؤُ واللَّعِب، فلو فسَّر الموصول بـ﴿ٱلْكُفَّارِ﴾ خاصَّةً؛ لعمَّ الجميع، إلَّا أنَّه لمَّا كان الأغلب في ﴿ٱلْكُفَّارِ﴾ أنْ تُستعمَلَ في المشركين؛ احتيج إلى البيان.

---

(١) في (ب) و(م): (هي).

(٢) والكسر قراءة الجمهور، والفتح قراءة أبي واقد، والجرَّاح.

(٣) في (م): (يرتد)، والفكُّ قراءة نافع وابن عامر، والإدغام قراءة الباقين.

(٤) أي: في آخر الكتاب.

(٥) هي قراءة ابن ميسرة كما في «القراءات الشاذة» (ص٣٣).

(٦) قوله: ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ ليس في (م).

(٧) في (ي): (عطف)، وهي قراءة أبي عمرو، والكسائي.

(٨) يعني: الاسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله قبلُ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا﴾.

(٩) قد: ليست في (ي).

(١٠) كان: ليست في (م).

ومَنْ نصبه[١]؛ عطفه على: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾.

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾: تعدَّى (نادى)[٢] بالجارِّ؛ لأنَّه بمنزلة (دعا)، فتعدَّى تَعَدِّيهِ[٣]، وقد قال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٤] [فصلت: ٣٣]، وقال في (نادى) في موضعٍ[٥] آخرَ: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣].

❊ ❊ ❊

(١) وهي قراءة غير أبي عمرو، والكسائي من السبعة.

(٢) في (ب) و(م): (بإذا)، وهو خطأ.

(٣) في (ر): (بتعدِّيه).

(٤) زيد في (ب): ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾.

(٥) في (ر): (وقد قال في موضع...).

القول في قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ **إلى قوله:** ﴿وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [الآيات: ٦١-٨٣].

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ
وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ٦١ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ
وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٦٢
وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ ٦٣
وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٤
لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ
يَصۡنَعُونَ ٦٥ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ
كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ
وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ
وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٦ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ
سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٦٧ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ
إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ
سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ٦٨ ۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ
رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٩ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ
ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ
وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٧١ لَقَدۡ أَخَذۡنَا

مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ
أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ
وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا
يَعۡمَلُونَ ﴿٧٣﴾ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ
ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ
عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٤﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ
قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا
يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ
وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٦﴾ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ
قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ
كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٧﴾ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ قُلۡ
يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ
ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٩﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ
وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٨٠﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا
كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٨١﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ
مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَلَوۡ
كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ
كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨٣﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام ولا نسخ فيه(١).

التفسير:

معنى ﴿تَنقِمُونَ﴾: تسخطون، وقيل: تكرهون، وقيل: تنكرون، نَقَمَ يَنْقِمُ، ونَقِمَ يَنْقَمُ.

قال ابن عباس: قالت اليهود في أُمَّة محمَّدٍ ﷺ: هم أقلُّ الناس حظًّا في الدنيا والآخرة، وعنه: أنَّ جماعةً مِنَ اليهود فيهم أبو ياسر بن أَخْطَب، ورافعُ بن أبي رافع(٢)، أَتَوُا النبيَّ ﷺ، فسألوه عمَّن يؤمن به من الأنبياء، فقرأ عليهم: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾؛ فلمَّا بلغ إلى ذكر عيسى جَحَدوا نبوَّته، فنزلت الآية(٣).

﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾: قال الحسن: أي: بفسقكم نقمتُم ذلك علينا.

وقيل: المعنى: هل تنقمون منَّا إلَّا إيمانَنا وفسقَكم.

وقيل: إنَّما نقموا منهم فسقَهم إذْ لم يتابعوهم عليه، ولم ينسبهم كلَّهم إلى الفِسق؛ لأنَّ منهم مَنْ آمن؛ كابن سَلَام، وشِبْهه.

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾(٤) الآية: قال مجاهد: يعني بذلك: اليهود، وتقدَّم القول في ﴿مَثُوبَةً﴾(٥).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾: قيل: معناه: أولئك في الآخرة شرٌّ مكانًا منكم في الدنيا.

---

(١) في (ي): (لا حكم فيه ولا نسخ).

(٢) في (م): (واقع)، وهو تحريف، والمثبت موافق للمصادر.

(٣) «أسباب النزول» (ص١٩٤).

(٤) قوله: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ ليس في (ر).

(٥) انظر الآية (١٠٣) من (سورة البقرة).

وقيل: المعنى: أولئك الذين لعنهم الله شرٌّ مكانًا من الذين نَقَموا منكم.

وقيل: المعنى[١]: أولئك الذين نقموا منكم شرٌّ مكانًا من الذين لعنهم الله.

ويبعُدُ أنْ يكون المعنى: أولئك شرٌّ[٢] مكانًا منكم في الآخرة، إلَّا على قول مَنْ قال: (العسلُ أحلى مِنَ الخلِّ)، حكاه الكوفيُّون.

﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ الآية.

هذه صفة المنافقين، والمعنى: أنَّهم لم ينتفعوا بشيءٍ ممَّا سمعوه[٣]، بل دخلوا كافرين، وخرجوا كافرين.

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ﴾ أي: مِنْ نِفاقهم.

﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾[٤] أي: هلَّا ينهاهم الربَّانيُّون، و﴿ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾: جميعًا[٥] مِن اليهود، وقال الحسن: ﴿ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾: علماءُ أهلِ الإنجيل، و﴿ٱلْأَحْبَارُ﴾: علماء أهل التوراة.

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ يعني: الربَّانيِّين[٦] والأحبار في تركهم نَهْيَهم، وهذه الآية توبيخٌ للعلماء في ترك الأمر بالمعروف، والنهي عنِ المنكر.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾: قال ابن عباس: قالت اليهود: إنَّ الله بخيل؛ أي: مُمسِكٌ عنَّا، فهو على[٧] التمثيل؛ كقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩].

---

(١) المعنى: مثبت من (م) و(ي).

(٢) أولئك شرٌّ: ليس في (ي).

(٣) في (ي): (سمعوا).

(٤) قوله: ﴿وَٱلْأَحْبَارُ﴾ مثبت من (ر).

(٥) في (ي): (ههنا).

(٦) في (م): (الربانيون).

(٧) في (ي): (في).

الحسن: المعنى: يدُ الله مقبوضةٌ عن عذابنا.

و(اليد) في كلام العرب: تكون الجارحة[١]، وتكون النِّعمة[٢]، وتكون القوَّة، وتكون الملك، وتكون لإضافة الفعل إلى المخبَر عنه، ويجوز وصفُ الباري سبحانه وتعالى بجميع هذه الوجوه إلَّا الجارحة.

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾: قيل: إنَّ اليدين ههنا: يدا صفةٍ يوصف بهما، كما وَصَفَ نفسَه بالوجه.

وقيل: معناه: نِعمتاه: نِعمة الدِّين ونِعمة الدُّنيا، أو نِعمة الدُّنيا ونِعمة الآخرة، أو النِّعمة الظاهرة والنعمة الباطنة، كما قال: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]، روى ابنُ عباس عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال فيه: «النِّعمة الظاهرة: ما حسَّن من خلقك، والباطنة: ما ستر عليك مِنْ سيِّئ عملك»[٣].

وقال السُّدِّيُّ: معنى[٤] قوله: ﴿يَدَاهُ﴾: قُوَّتاه بالثواب والعقاب، بخلاف ما قالت اليهود: إنَّ يده مقبوضةٌ عن عذابهم.

وقيل: المعنى[٥]: نِعمتاه اللتان[٦] هما المطر والنَّبات، اللتان النِّعمةُ بهما ومنهما.

---

(١) في (م) و(ي): (للجارحة).

(٢) قوله: (وتكون النعمة) سقط من (ي).

(٣) أخرجه بنحوه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤١٨٥) و(٤١٨٦)، وفي الأول: محمد بن عبد الرحمن العرزمي عن أبيه عن جده، وثلاثتهم متروكون، وفي الثاني: أبو مالك الجنبي عن أبيه عن جويبر بن سعيد، وثلاثتهم ضعفاء.

(٤) في (ب) و(م): (في معنى).

(٥) في (ب) و(م): (معناه).

(٦) في (م): (اللذان).

وقيل: إنَّ التثنية[١] للمبالغة في صفة النِّعمة، كقول العرب: (لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ).

وقوله: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾: دعاءٌ عليهم، وقيل: المعنى: غُلَّتْ أيديهم عنِ الخير، وقيل: المعنى: غُلَّت في الآخرة.

[وقيل: هو على إضمار الفاء، التقدير: فَغُلَّت أيديهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [البقرة: ٦٧]؛ أي: فقالوا][٢].

﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: قال مجاهد، والحسن: بين اليهود والنصارى، وقال غيرهما: يعني: بين[٣] اليهود؛ لأنَّهم فِرَقٌ.

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ أي: كلَّما تجمَّعوا شتَّت اللهُ جَمْعَهم.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ أي: لغطَّيناها[٤] بالمغفرة.

وقوله: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾: قال ابن عباس، وغيره: يعني: المَطَرَ والنَّبات.

وقيل: المعنى: لَوَسَّعنا عليهم في أرزاقهم، فهو[٥] كقولك: (فلانٌ في خيرٍ مِن قَرْنِهِ إلى قَدَمِهِ)، وهذا جوابٌ لقولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، على قول مَنْ جعل المعنى: أنَّهم قالوا: هو ممسِكٌ عنَّا.

---

(١) في (ر): (التكنية)، وليس بمستقيم.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (م) و(ي)، وقوله: (أي: فقالوا) ليس في (ر).

(٣) في (ب): (به).

(٤) في (ي): (لغطَّيناهم).

(٥) فهو: ليس في (ب).

﴿مِنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞ﴾ أي: معتدِلةٌ في عمل الطاعة مِنْ غيرِ غُلُوٍّ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ قيل: معناه: أَظْهِرِ التبليغَ؛ لأنَّه كان في[1] أوّل الإسلام قبل قوَّتِه يُخفيه؛ خوفًا مِنَ المشركين، ثمَّ أُمِرَ بإظهاره في هذه الآية، وأعلمه الله أنَّه يعصِمُه مِنَ الناس، وكان عمرُ رضي الله عنه أوَّلَ مَنْ أظهر إسلامه، وقال: لا يُعبَد الله سِرًّا، وفي ذلك نزلت[2]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤][3].

ابن عباس: المعنى: بَلِّغْ جميعَ ما أُنزل إليك مِنْ ربِّك، فإنْ كتمتَ شيئًا منه؛ فما بلَّغت رسالاته[4]، وهذا خطابٌ للنَّبيِّ ﷺ، وتأديبٌ لحمَلَة العلمِ مِنْ أُمَّتِه ألَّا[5] يكتموا شيئًا مِنْ أمر الشريعة، وقد عَلِمَ الله تعالى مِنْ نبيِّه أنَّه لا يكتُم شيئًا مِنْ وَحْيِه[6].

ويُروى: أنَّ سبب نزول هذه الآية: (أنَّ النبيَّ ﷺ كان نازلًا تحت شجرة، فجاء أعرابيٌّ، فاخترط سيفَه، وقال للنَّبيِّ ﷺ: مِنْ يمنعُك منِّي؟ فقال: «الله»، فرُعِدَتْ يدُ الأعرابيِّ، وسقط السيفُ مِنْ يده، وضرب برأسه الشجرةَ، حتى انتثرَ دِماغُه)[7].

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ الآية.

---

(١) في: ليست في (م).

(٢) في (ر) و(م): (نزل).

(٣) «أسباب النزول» (ص٢٣٥).

(٤) في غير (م): (رسالته).

(٥) في (ي): (لا) من غير (أن).

(٦) في (م): (واجبه).

(٧) أخرج أصله البخاري في «صحيحه» (٤١٣٩)، ومسلم في «صحيحه» (٨٤٣) من حديث جابر رضي الله عنه، وأخرجه بلفظه ابن جرير في «تفسيره» (١٢٣١٤) عن محمد بن كعب القرظي رحمه الله.

قال ابن عباس: جاء جماعةٌ مِنَ اليهود إلى النبيِّ ﷺ، فقالوا له: ألستَ تُقِرُّ[(١)] أنَّ التوراةَ حَقٌّ مِنْ عند الله؟ قال: «بلى»، قالوا: فإنَّا نؤمنُ بها، ولا[(٢)] نؤمنُ بما عداها، فنزلتِ الآيةُ[(٣)].

وقوله: ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾: عطف بالمستقبل[(٤)] على الماضي؛ ليدلَّ على أنَّ ذلك مِنْ شأنهم، وقيل: لأنَّه بمعنى: فريقًا كذَّبوا ولم يقتلوه[(٥)]، وفريقًا كانوا[(٦)] يقتلون، فـ﴿يَقْتُلُونَ﴾: نعتٌ لـ(فريق).

﴿وَحَسِبُوٓا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾: المعنى: ظنَّ[(٧)] هؤلاءِ الذين أخذ عليهم الميثاق أنَّه لا يقع مِنَ الله عزَّ وجلَّ ابتلاءٌ واختبارٌ بالشدائد، وقيل: إنَّما حَسِبوا ذلك لقولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا اللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨].

﴿فَعَمُوا﴾ أي: عنِ الهدى، ﴿وَصَمُّوا﴾ أي: عن سماع الحقِّ؛ لأنَّهم لم ينتفعوا بما رَأَوه وسمعوه.

﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: بأنْ بعث إليهم محمَّدًا ﷺ، يخبرهم بأنَّ الله يتوب عليهم إنْ آمنوا.

﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا﴾: بعد أنْ بيَّن هم[(٨)]، وأوضح لهم[(٩)] الحُجَّة.

---

(١) في (م): (تقرأ).

(٢) لا: سقطت من (ي).

(٣) أخرجه بنحوه ابن جرير في «تفسيره» (١٢٣٢٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦٦١٨).

(٤) في (ب): (المستقبل).

(٥) في (م): (يقتلوا).

(٦) في غير (ي): (كذبوا).

(٧) في (م): (يظن).

(٨) لهم: ليس في (م).

(٩) لهم: ليس في (م) و(ي).

وقوله: ﴿كَثِيرٌ[١] مِّنْهُمْ﴾: مذكور في الإعراب.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾: هذا قولُ الفِرقة التي تُسمَّى اليعقوبيَّة مِنَ النصارى، وقوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾: هذا قول فِرَق النصارى كلِّها[٢]؛ لأنَّهم يقولون: (أب، وابن، وروح القدس[٣]: إلهٌ واحد)، ولا يقولون: ثلاثة[٤] آلهة، وذلك لازمٌ لهم[٥]؛ لأنَّهم يقولون: إنَّ الأبَ إلهٌ، والابنَ إلهٌ، وروحَ القدس إلهٌ.

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾: تقريرٌ، وتوبيخ.

﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾: هذا احتجاجٌ على النصارى بأنَّ مَنْ ولدته النساء وكان يأكلُ الطعامَ مخلوقٌ كسائر المخلوقين[٦]، لا يكون إلهًا؛ لأنَّه يحتاج إلى مُدبِّر.

وقال بعضُ المفسِّرين في قوله: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾: إنَّه كنايةٌ عنِ[٧] الغائط والبول.

﴿انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ﴾ أي: العلامات، ﴿ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ أي: ثمَّ[٨] انظر مِنْ أين يُصرفون عن قبولها؟

---

(١) ﴿كَثِيرٌ﴾: ليس في (م).

(٢) في (ب): (كلهم).

(٣) في (م): (قدس).

(٤) ثلاثة: ليست في (م).

(٥) أي: لازم كلامهم.

(٦) في (ب): (المخلوقات).

(٧) في (ب): (على).

(٨) ثم: ليست في (م).

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾ الآية.

يعني: أنَّهم قد[1] علموا أنَّ عيسى عليه السلام كان في حالٍ من أحواله لا يَرى، ولا يَسمع، فكيف يعبدون مَنْ كانت هذه حالُه[2] في حالٍ[3] مِنْ أحواله، والله تعالى لم يَزَلْ سميعًا بصيرًا[4] عليمًا، ولا يزال كذلك؟!

وقيل: المعنى: والله هو السميع لاستغفارهم[5]، العليم بتوبتهم إنْ تابوا.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ﴾: قال مجاهد، والحسن: يعني: اليهود، ﴿وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾: [أي: وأضلُّوا كثيرًا][6] مِنَ الناس.

﴿وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي: عن[7] قَصْد طريقِ محمَّدٍ ﷺ.

وتكرير ﴿ضَلُّواْ﴾ على معنى: أنَّهم ضلُّوا مِنْ قبلُ، وضلُّوا مِنْ بعدُ.

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية.

قال ابن عباس: الذين لُعِنوا على لسان داودَ: أصحابُ السبت، والذين لُعِنوا على لسان عيسى: الذين كفروا بالمائدة بعد نزولها، ورُوي نَحْوُه عنِ النَّبيِّ ﷺ[8].

مجاهد، وقتادة، وغيرهما: لَعْنُهم على لسان داود: أنَّهم مُسِخوا قِرَدةً، ولَعْنُهم على لسان عيسى: أنَّهم مُسِخوا خنازيرَ.

---

(١) قد: ليست في (ي).

(٢) في (ر): (حالته).

(٣) في حال: ليس في (ي).

(٤) بصيرًا: مثبت من (ر).

(٥) لاستغفارهم: ليس في (م).

(٦) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٧) عن: ليس في (م).

(٨) انظر «الدر المنثور» (١١٤/٣) وما بعدها.

﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ أي: ترى كثيرًا من المنافقين يتولَّون اليهودَ[١]، عن مجاهد.

الحسن: ترى كثيرًا من اليهود يتولَّون المشركين.

﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ أي: سوَّلت، وقيل: المعنى: لبئس ما قدَّموا لأنفسهم ومَعادِهم سَخَطُ[٢] الله عليهم، ويجوز أنْ يكون التقدير: لأنْ سَخِط الله عليهم.

﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ ﴾: ﴿ ٱلنَّبِىِّ ﴾[٣] يُعنى به[٤]: محمَّدٌ ﷺ، وقيل[٥]: موسى عليه السلام.

القراءات:

النَّخَعيُّ: ﴿تَنْقَمون﴾؛ بفتح القاف[٦].

أبو نَهيك: ﴿وما أَنزَلَ إلينا وما أَنزَلَ من قبل﴾ مسمَّى الفاعل فيهما[٧].

ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿قل هل أُنْبِئُكم﴾ بالتخفيف[٨].

حمزة: ﴿وَعَبُدَ ٱلطَّٰغُوتِ﴾[٩].

---

(١) اليهود: ليس في (ي).

(٢) في (م): (بسخط)، وفي (ي): (أن سخط)، وكلاهما محتمل.

(٣) قوله: ﴿ٱلنَّبِىِّ﴾ ليس في (م) و(ي).

(٤) به: ليست في (م).

(٥) زيد في (م): (هو).

(٦) «المحرر» (٤/٤٩٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٣٣) عن يحيى والأعمش، وفي «الكامل» (ص٥٣٥) عن الأعمش وغيره.

(٧) «المحرر» (٤/٤٩٥)، «البحر» (٤/٣٠٤).

(٨) «المحرر» (٤/٤٩٦)، «البحر» (٤/٣٠٦).

(٩) والباقون: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، انظر «السبعة» (ص٢٤٦)، «الحجة» (٣/٢٣٦)، «حجة القراءات» (ص٢٣١).

ابن عباس، وغيره: ﴿وعُبُدَ الطاغوتِ﴾، [وعنِ ابن عباس أيضًا: ﴿وعُبَّدَ الطاغوتِ﴾][(١)]، وعن أبي واقد: ﴿وعُبَّادَ الطاغوتِ﴾، وذكر محبوب[(٢)]: أنَّ البصريين قرؤوا: ﴿وعِبَادَ الطاغوتِ﴾، أبو جَعْفر الرُّؤاسي: ﴿وعُبِدَ الطاغوتُ﴾، عون العُقَيليُّ[(٣)]، وابن بُرَيدة[(٤)]: ﴿وعابِدَ الطاغوتِ﴾، علقمة عنِ[(٥)] ابن[(٦)] مسعود: ﴿وعُبَدَ الطاغوتِ﴾، أُبَيُّ بن كعب: ﴿وعَبَدوا الطاغوت﴾[(٧)].

﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتِهِۦ﴾: نافع، وابن عامر، وأبو بكر: بالجمع، وأفرد[(٨)] الباقون[(٩)].

عُثمان، وأُبَيُّ بن كعب، وعائشة، وغيرهم: ﴿والصابئين﴾[(١٠)]، وجميع[(١١)]

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٢) هو محمد بن الحسن الهاشمي البصري، أبو جعفر القواريري، يعرف بمحبوب، وهو به أشهر، روى القراءة عن إسماعيل بن مسلم المكي صاحب ابن كثير، وروى حروفًا عن أبي عمرو، وهو من المقلِّين عنه، توفي سنة (٢٢٢هـ) أو بعدها، انظر «غاية النهاية» (١١٥/٢) (٢٩١٦) و«خلاصة تذهيب تهذيب الكمال» (٣٣٣/١).

(٣) عون العقيلي: له اختيار في القراءة، أخذ القراءة عَرْضًا عن نصر بن عاصم، وروى القراءة عنه المعلَّى بن عيسى، انظر «غاية النهاية» (٦٠٦/١).

(٤) في (ر): (يزيد)، وهذا تصحيف، وهو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، شيخ مرو وقاضيها، روى عن أبيه وعن كثير من الصحابة، وهو أخو سليمان، وكانا توءَمَيْن، ولد سنة (١٥هـ)، وتوفي سنة (١١٥هـ) عن مئة عام، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥٠/٥)، «تهذيب التهذيب» (٣٠٧/٢).

(٥) عن: ليست في (م)، وهو خطأ.

(٦) في (ب): (أبي)، وهو تحريف.

(٧) «المحتسب» (٣١٤/١)، وذكر في «القراءات الشاذة» (ص٣٣-٣٤) تسع عشرة قراءة تضمنت هذه المذكورة وغيرها.

(٨) في (م): (وأفردوا).

(٩) «السبعة» (ص٢٤٦)، «الحجة» (٢٣٩/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٣٢).

(١٠) «المحتسب» (٢١٧/١).

(١١) في (ب): (وفي جميع).

المصاحف على: ﴿وَالصَّٰبِئُونَ﴾، وعليه السبعة وأكثرُ القرَّاء[١].

أبو عَمْرو، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿أَلَّا تَكُونُ فِتْنَةٌ﴾[٢]؛ برفع ﴿تَكُونَ﴾[٣]، ونَصَبَه الباقون[٤].

ابن وثَّاب، والنَّخعيُّ، والأعمش: ﴿فَعُمُوا وَصُمُّوا﴾؛ بضمِّ العين والصاد[٥].

الإعراب:

فتحُ القاف وكسرُها مِنْ ﴿تنقِمُونَ﴾؛ لُغتان[٦].

﴿إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾: ﴿أَنْ﴾[٧]: نصبٌ بـ﴿تنقِمُونَ﴾، ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾[٨]: عطفٌ عليها.

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿مَن﴾ جرًّا على البدل من (شرٍّ)؛ والتقدير: هل أنبئكم بمَنْ لعنه الله؟ ويجوز أنْ يكون نصبًا على تقدير: أنبئكم[٩] مَنْ[١٠] لعنه الله؟ أو رفعًا على إضمار (هو).

﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾: مَنْ لم يجعله فِعْلًا[١١]؛ جاز أنْ يرفعَه، وأنْ ينصِبَه، وأنْ

(١) في (ر): (العلماء)، إلا أنهم اختلفوا في التحقيق والتسهيل.

(٢) في (ب) تأخرت ﴿فِتْنَةٌ﴾ إلى ما بعد ﴿تَكُونَ﴾ الثانية.

(٣) قوله: (برفع ﴿تَكُونَ﴾) ليس في (م).

(٤) «السبعة» (ص٢٤٧)، «الحجة» (٢٤٦/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٣٣).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٣٤)، «المحتسب» (٢١٧/١)، دون الأعمش فيهما.

(٦) والفتح قراءة النخعي، والكسر قراءة الجمهور.

(٧) ﴿أَنْ﴾: ليست في (ي).

(٨) قوله: ﴿فَٰسِقُونَ﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٩) في (ي): (قل هل أنبئكم).

(١٠) في (ي): (بمن).

(١١) وهي قراءة حمزة من السبعة، والقراءات الشاذة عدا قراءة أبي جعفر الرؤاسي، وأُبيٍّ.

يجرّه؛ فالرفع على إضمار (هم)[(١)]، والنصب على العطف على ما قبله، أو بإضمار (أعني)، والجرُّ على البدل مِنْ ﴿مَن﴾، كأنَّه قال: أنبئكم بمَنْ لعنه الله وعَبُدِ[(٢)] الطاغوت.

ومَنْ قرأ: ﴿وَعَبُدَ ٱلطَّٰغُوتِ﴾[(٣)]؛ فهو مثل: (رجل يَقُظ، وحَذُر)، وهو بناءٌ يُراد به المبالغة؛ المعنى: أنَّه قد ذهب في عبادة الطاغوت كلَّ مذهبٍ، وبَنَوا مِنْ (عَبْدٍ): (عَبُدًا)؛ لأنَّ (عَبْدًا) في الأصل: صفةٌ، وإنْ كان قدِ استُعمل استعمالَ الأسماء.

ومَنْ قرأ: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[(٤)]؛ جعله فعلًا ماضيًا، معطوفًا على الماضي الذي في الصلة؛ وهو ﴿لَعَنَهُ ٱللَّهُ﴾، وأفرد الضميرَ في ﴿عَبَدَ﴾؛ حملًا على لفظ ﴿مَن﴾ دون معناها.

ومَنْ قرأ: ﴿وعُبُدَ الطاغوتِ﴾[(٥)]؛ جاز أنْ يكون جمع (عَبْد)، وجاز أنْ يكون جمع (عبيد)؛ كـ(رغيف ورُغُف)، وجاز أنْ يكون جمعَ (عابد)؛ كـ(بازِل وبُزُل)، والمعنى: وخَدَم[(٦)] الطاغوتِ.

ومَنْ قرأ: ﴿وعُبَّدَ الطاغوتِ﴾[(٧)]؛ فهو جمع (عابد)، وكذلك: ﴿وعُبَّادَ

---

(١) في (ب): (هو).

(٢) يمكن أنْ تُضبط هذه الكلمة بالشكل أيضًا على اختلاف القراءات الشاذة: (عُبُدِ)، و(عُبَّدِ)، و(عُبَدِ).

(٣) وهي قراءة حمزة.

(٤) وهي قراءة السبعة عدا حمزة.

(٥) وهي قراءة ابن عباس الأولى.

(٦) في (ب): (وخديم)، وهو خطأ، وفي (م): (وحرم)، وهو تحريف.

(٧) وهي قراءة ابن عباس الثانية.

الطاغوتِ﴾[١]، فهما[٢] كضارب[٣]، وضُرَّب[٤]، وضُرَّاب[٥].

ومَنْ قرأ: ﴿وعِبَادَ الطاغوتِ﴾[٦]؛ فهو جمعُ (عابِد) أيضًا؛ كـ(قائم وقِيَام)، ويجوز أنْ يكون جمعَ (عَبْد)[٧].

ومَنْ قرأ: ﴿وعُبِدَ الطاغوتُ﴾[٨]؛ فهو فعلٌ مبنيٌّ للمفعول؛ والتقدير: وعُبِدَ الطاغوتُ فيهم.

ومَنْ قرأ: ﴿وعَبَدوا الطاغوتَ﴾[٩]؛ فهو فِعْلٌ، والجمعُ على معنى ﴿مَن﴾ دون لفظها.

ومَنْ قرأ: ﴿وعُبَدَ الطاغوتِ﴾[١٠]؛ فهو مفردٌ؛ مثل: (حُطَم)، و(لُبَد).

﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾: الجمع لاختلاف أنواع الرسالات، والإفراد لأنَّه مصدر يدلُّ على الكثرة[١١].

﴿وَالصَّٰبِـُٔونَ﴾: رفعُه في قول الخليل وسيبويه على الابتداء، وهو محمول على التأخير، والتقدير: إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا، من آمن بالله واليوم الآخر، وعمل

---

(١) وهي قراءة أبي واقد.

(٢) في (ر) و(ي): (فهو).

(٣) في (ب): (كضراب)، وهو خطأ.

(٤) في (ب) و(م): (وضراب)، وهو خطأ.

(٥) وضراب: سقطت من (م).

(٦) وهي قراءة البصريين على ما ذكره محبوب.

(٧) عبد: سقط من (أ) و(ب).

(٨) وهي قراءة أبي جعفر الرؤاسي.

(٩) وهي قراءة أُبيٍّ.

(١٠) وهي قراءة علقمة عن ابن مسعود.

(١١) والجمع قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر عن عاصم، والإفراد قراءة الباقين.

صالحًا؛ فلا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، والصابئون والنصارى كذلك[١].

الكِسائيُّ، والأخفش: هو معطوف على المضمر في ﴿هَادُواْ﴾[٢].

وقيل: لمَّا لم يظهرِ الإعرابُ في ﴿ٱلَّذِينَ﴾؛ بقي ﴿ٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ مرفوعًا على أصله، وهذا مذهب الفرَّاء[٣].

وقيل: إنَّ ﴿إِنَّ﴾ بمعنى: (نَعَم)، و﴿ٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾: مرتفعٌ بالابتداء.

وقيل: حُذِفَ خبرُ ﴿إِنَّ﴾؛ لدلالة الثاني عليه، فالعطفُ يكون على هذا التقدير[٤] بعد تمامِ الكلام، وانقضاءِ الاسم والخبر.

﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ﴾: مَنْ رفع ﴿تَكُونَ﴾[٥]؛ فعلى أنَّ ﴿أَن﴾[٦] مخفَّفة من الثقيلة، ودخول ﴿لَا﴾ عوضٌ من التخفيف، وحُذِفَ الضمير[٧]؛ لأنَّهم

---

(١) انظر «الكتاب» (٢/١٥٥).

(٢) نقل أبو حيان في «البحر» (٤/٣٢٥) هذا الوجه عن الكِسائيِّ، ووجهًا آخر موافقًا للفرَّاء في العطف على موضع اسم (إنَّ)، ولكن يخالفه في أنَّه لا يشترط خفاء الإعراب في الاسم كالفرَّاء، أمَّا الأخفش؛ فذكر في «معاني القرآن» (١/٢٨٥) وجهين: أنَّه في موضع رفع في المعنى؛ لأنَّه كلام مبتدأ، كالكِسائيِّ والفرَّاء، وأنَّه عطف على ما خَفِيَ إعرابه؛ وهو ﴿ٱلَّذِينَ﴾، كالفرَّاء، وما نقله المهدويُّ عنِ الأخفش ذكره النحاس في «إعراب القرآن» (١/٥١٠) منقولًا عن «المسائل الكبير» للأخفش، وردَّ الزجَّاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٩٤) هذا الوجه الذي عزاه للكِسائيِّ فحسب، من جهتين: إحداهما: أنَّ الصابئ يُشارك اليهوديَّ في اليهوديَّة، وليس الأمر كذلك، والثاني: أنَّ المضمر المرفوع يقبُح العطف عليه حتى يؤكَّد، وإنْ ذكر أنَّ ﴿هَادُواْ﴾ بمعنى: (تابوا)؛ فهذا خطأ في هذا الموضع أيضًا؛ لأنَّ معنى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ هنا إنَّما هو إيمانٌ بأفواههم؛ لأنَّه يُعنى به المنافقون، ونقل في «البحر» (٤/٣٢٥) عزوَه إلى الكِسائيِّ، وردَّه.

(٣) «معاني القرآن» (١/٣١٠).

(٤) في (ي): (التفسير).

(٥) وهي قراءة أبي عمرو، وحمزة، والكسائي.

(٦) قوله: ﴿أَن﴾ ليس في (م).

(٧) أي: ضمير الشأن من ﴿أَن﴾ المخففة.

كرهوا أنْ يليَها الفعلُ، وليس مِنْ حُكمها أنْ تدخل عليه؛ ففصلوا بينهما بـ(لا)، ومَنْ نَصبَ[(١)]؛ جعَلَها الناصبةَ للفعل.

﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾: مَنْ بناهما للمفعول[(٢)]؛ فهو مثل: (حُمَّ زيد، وأحمَّهُ الله)، ولا يقال: (عَماه الله)، ولا: (صَمَّه الله)، كما لا يقال: (حَمَّه الله).

وقوله: ﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾: ارتفع ﴿كَثِيرٌ﴾[(٣)] على البدل من المضمر؛ أي: عَمِيَ وصُمَّ كثيرٌ منهم، ويحتمل أنْ يكون خبرَ مبتدأ محذوف؛ التقدير: ذوو[(٤)] العمى والصَّمَم كثيرٌ منهم، ويحتمل أنْ يكون فاعلًا على لغة مَنْ قال: (أكلوني البراغيثُ)، ويجوز في الكلام نصبُه على أنّه نعتٌ لمصدرٍ محذوف.

﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾: ﴿مِنْ﴾: زائدة مؤكِّدة، وقوله: ﴿إِلَّآ[(٥)] إِلَٰهٌ﴾ بدلٌ من موضع ﴿مِنْ إِلَٰهٍ﴾، ويجوز في الكلام (إلّا إلهًا) على الاستثناء[(٦)]، وأجاز الكِسائيُّ: (إلّا إلهٍ)؛ بالجرِّ على اللفظ.

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾: ﴿مَا﴾: يجوز أنْ تكون نكرةً في موضع نصب، وما بعدها نعتٌ لها، التقدير: لبئس شيئًا كانوا يفعلونه، أو تكون في موضع رفع[(٧)]، وهي بمعنى (الذي).

---

(١) في (ب) و(م): (نصبها)، والمراد: من نصب الفعل ﴿تَكُونَ﴾ -وهي قراءة الباقين- جعل ﴿أَن﴾ الناصبة له.

(٢) وهي قراءة ابن وثّاب، والنخعيّ، والأعمش.

(٣) زيد في (ي): ﴿مِّنْهُمْ﴾.

(٤) في غير (م): (ذو)، وسقطت من (ي).

(٥) قوله: ﴿إِلَّآ﴾ ليس في (م).

(٦) في (م): (الاستئناف)، وهو خطأ.

(٧) رفع: سقط من (ر).

﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: رفعٌ على إضمار مبتدأ، كقولك[١]: (نِعْمَ الرجلُ زيدٌ)، ويجوز أنْ يكون بدلًا ممَّا في ﴿لَبِيسَ﴾، على أنْ تكون[٢] ﴿مَا﴾ نكرةً؛ فيكون رفعًا أيضًا، ويجوز أنْ يكون نصبًا على البدل مِنْ ﴿مَا﴾، على أنَّ ﴿مَا﴾ نكرة، أو على تقدير: لأنْ سَخِطَ الله عليهم.

* * *

(١) في (ر): (كقولهم).

(٢) تكون: ليس في (ر) و(م).

القول في قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ **إلى قوله تعالى:** ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾(١)

[الآيات: ٨٤-١٠١].

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا
وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ
بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ
إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا
فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٥﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن
يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا
تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٩﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ
الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٩٠﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا
عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ
كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا
حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٩١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ
وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩٣﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا

---

(١) قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ ليس في (ي)، وفيها: (إلى آخر الآية).

فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوٓا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَٰغُ الْمُبِينُ ﴿٩٤﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّءَامَنُوا ثُمَّ
اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ
أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ
النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ
صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو
انتِقَامٍ ﴿٩٧﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ
مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٨﴾ ۞ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ
الْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْىَ وَالْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى
السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٩﴾ اعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٠﴾ مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَٰغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا
تَكْتُمُونَ ﴿١٠١﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَٰنَ﴾:

رُوي: أنَّ[١] هذه الآيةَ نزلت بسبب الذين ترهَّبوا من الصحابة، فنهاهم النبيُّ ﷺ عن ذلك؛ فقالوا: يا رسول الله؛ إنَّا[٢] قد حلفنا، فما نصنع في أيماننا[٣]؟ هذا على قول

(١) زيد في (ب): (سبب نزول)، ولا يستقيم.

(٢) إنا: ليس في (ي).

(٣) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٢٣٩٣)، وانظر «أسباب النزول» (ص١٩٨-١٩٩).

مَنْ قال: إنَّ (اللغو) أنْ يحلفَ الإنسانُ على الشيء الحلال يحرِّمُه، وقد تقدَّم ذكر اللغو، واختلاف العلماء فيه في (البقرة)[١].

ورُوي: أنَّ عبدَ الله بن رواحة كان له أيتامٌ وضيفٌ، فانقلب مِنْ شُغله بعد ساعةٍ من الليل، فقال: أعشَّيتم ضيفي؟ فقالوا: انتظرناك، فقال: لا والله، لا آكلُه الليلةَ، فقال له[٢] ضيفُه: وما أنا بالذي يأكل منه[٣]، وقال أيتامه: ونحن لا نأكل، فلمَّا رأى ذلك أَكَلَ، وأكلوا، ثمَّ أتى النبيَّ ﷺ، فأخبره[٤]، فقال له: «أطعتَ الرحمن، وعصيتَ الشيطان»، فنزلتِ[٥] الآية[٦].

ومعنى ﴿عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾[٧]: أوجبتُم، وقيل: وكَّدتم.

قال نافع مولى ابن عمر: هو أنْ يحلفَ على الشيء مِرارًا.

وقال عطاء: هو: (والله الذي لا إله إلَّا هو).

وقوله: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾: لا خلافَ بين العلماء: أنَّ الحالف بالله[٨] مخيَّرٌ في الكفَّارة إذا حَنِثَ[٩] بين الأصنافِ

---

(١) انظر الآية (٢٢٥) من (سورة البقرة).

(٢) له: مثبت من (ب).

(٣) منه: مثبتة من (م)، وفي (ر): (آكل) بدل: (يأكل).

(٤) فأخبره: ليس في (ر).

(٥) في (ي): (فأنزلت).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٦٠٤٥) عن مجاهد يرويه عن رجل من الأنصار، وابن جرير في «تفسيره» (١٢٣٨٦) عن عبد الله بن رواحة.

(٧) زيد في (م): (أي).

(٨) بالله: ليس في (م).

(٩) في (م): (وجدت)، وفي (ي): (حلف)، وهو خطأ.

الثلاثةِ[١] التي ذكرها[٢] اللهُ عزَّ وجلَّ، واختلفوا فيما يُطعِمُه إذا اختار[٣] الإطعام؛ فمذهبُ[٤] مالكٍ، والأوزاعيِّ، والشافعيِّ: أنَّه يُطعِمُ كلَّ واحدٍ مِنَ المساكين العشرةِ مُدًّا بمُدِّ النَّبيِّ ﷺ.

ومذهب الثوريِّ، وأبي حنيفةَ، وأصحابه: نصفُ صاعٍ لكلِّ مسكين.

وعن[٥] عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه: نصفُ صاعٍ مِنْ قمحٍ لكلِّ مسكينٍ، أو صاعٌ مِنْ شعير.

ابن سيرين في قوله[٦]: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾: الخبز والسمن، قال: وأفضلُه الخبز واللحم، قال[٧]: وأقلُّه الخبز والتمر.

أبو رَزين: خبز وخلٌّ، وخبز وزيت.

الحسن البصري، وأبو حنيفة، وأصحابه، وأبو ثور: يُغَدِّي المساكين، ويعشِّيهم، وقال[٨] مالك: يجزئه ذلك.

ابن سيرين، والأوزاعيُّ: تجزئهم أكلةٌ واحدة، الشافعي: لا تجزئه غير المكيلة.

ولم يُجِزْ مالك والشافعيُّ إعطاءَ الدقيق والسويق، وأجازه أبو حنيفة، وأصحابه.

---

(١) الثلاثة: ليس في (م).

(٢) في (م): (ذكر).

(٣) في (م): (أراد).

(٤) في (ب) و(ر): (فذهب).

(٥) في (ي): (وروي عن...).

(٦) (في قوله): مثبت من (م) و(ي).

(٧) قال: ليس في (م).

(٨) في (م): (وقد قال).

[ابن حنبل: يعطيه بالوزن، ولا يجزئه عند مالك إعطاء قيمة الطعام، ويجزئه ذلك عند أبي حنيفة، وأصحابه][(١)].

ولا يجزئ عند مالك، والشافعيِّ، وغيرهما: إعطاء أهل الذِّمَّة مِنْ[(٢)] كفارة اليمين، وأجازه أبو حنيفة وأصحابه، وبه قال الثوريُّ إنْ لم يجد غيرهم، ولا يعطي أهل الحرب.

وقوله: ﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾: قال مالك: يكسو الرجالَ[(٣)] ثوبًا واحدًا لكلِّ رجل، والنساءَ دِرْعًا وخمارًا لكلِّ امرأة.

الثوريُّ، والأوزاعيُّ، والشافعيُّ، وغيرهم: يعطي ثوبًا واحدًا لكلِّ مسكين.

وقوله: ﴿أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ﴾: قال مالك، والأوزاعيُّ، والشافعيُّ: لا تُجزئ إلَّا رقبة[(٤)] مؤمنة، وقال أبو حنيفة وأصحابه: تُجزئ غيرُ المؤمنة.

ولا تجزئ عند مالك والشافعيِّ وأبي حنيفة وأصحابه أمُّ الولد، وتُجزئ عند الحسن والنخعيِّ.

وأجاز الشافعي المدبَّر، ولم يُجزِه مالك، وأبو حنيفة.

ولم يُجِزْ مالك والشافعيُّ المكاتبَ، وأجازه أبو حنيفة وأصحابه، إنْ لم يكن أدَّى شيئًا، فإنْ كان قد أدَّى بعضَ الكتابة؛ لم يجزئ[(٥)] عندهم، وتقدَّم ما يُتَّقى في الرقبة مِنَ العيوب، واختلاف العلماء في ذلك في (سورة النساء) [٩٢].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٢) في (ب): (في).

(٣) في (ب) و(م): (الرجل)، وليس بمستقيم.

(٤) رقبة: مثبت من (ي).

(٥) في (ي): (يجزئه).

فأمَّا الصوم لمَنْ عَدِمَ الأصنافَ الثلاثة؛ فقال الحسن: إذا ملك درهمين؛ وجبت عليه الكفارة، وقال ابن جُبَير: إنْ[1] لم يكن عنده إلَّا ثلاثةُ دراهم؛ فَلْيُكَفِّرْ بها.

عطاء الخراسانيُّ: إنْ كانت[2] عنده عشرون درهمًا؛ أطعم، فإنْ كانت دون العشرين؛ صام.

ابن حنبل، وإسحاق: إنْ كان عنده قوتُ يومِه وليلتِه؛ أطعم ما فَضَلَ.

الشافعيُّ: مَنْ له أنْ يأخذَ مِنَ الصدقة له أنْ يصومَ.

وأجاز مالك والشافعيُّ تفريقَ صيام[3] الكفَّارة في اليمين، ولم يُجِزْه أبو حنيفة، وأصحابه، وغيرهم.

وتُجزئ الكفَّارة قبلَ الحِنْث وبعدَه عند مالك، والأوزاعيِّ، وغيرهما، واستحبَّ مالك والأوزاعيُّ بعد الحِنْث.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا تُجزئ قبلَ الحِنْث.

الشافعيُّ: إنْ كفَّر قبلَ الحِنْث بإطعامٍ؛ أجزأه، وإنْ كفَّر بصومٍ؛ لم يُجْزِئه.

والاستثناء في اليمين بالله عزَّ وجلَّ يُسقط الكفَّارة إذا اتَّصل بإجماعٍ، ولا يُجزئ عند مالك والشافعيِّ وأبي حنيفة إلَّا متَّصلًا.

طاووس: له أنْ يستثنيَ ما دام في مجلسه.

قَتادة: إنْ[4] استثنى قبل أنْ يقومَ أو يتكلَّمَ؛ فله ثُنْياه.

---

(١) في (م): (إذا).

(٢) في (ي): (كان).

(٣) في (ب): (صوم).

(٤) في (ي): (إذا).

ابن حنبل، وإسحاق: يستثني ما دام في ذلك الأمر.

عطاء: له[١] ذلك قدر[٢] حَلْب الناقة الغزيرة.

ابن عباس: مَنِ استثنى بعد حينٍ؛ أجزأه.

مجاهد: إنْ قال بعد سنتين: إنْ شاء الله؛ أجزأه.

سعيد بن جُبَير: إنِ استثنى بعدَ أربعة أشهر؛ أجزأه.

وأجاز الشافعيُّ وأبو حنيفة وأصحابه[٣] الاستثناءَ في الطلاق، والعِتاق، والمشي، ولم يُجِزْه مالك، والأوزاعيُّ، وغيرهما.

وقوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾[٤]، و﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾: أكثرُ العلماء[٥] على أنَّ الجمع ههنا[٦] إنَّما يراد به: جميعُ الأيمان[٧] بالله، وهذا مذهب مالك وغيره مِنَ العلماء: أنَّ هذه الكفارة إنَّما هي في اليمين بالله، لا غيره[٨].

فإنْ حلف بصدقةِ ماله؛ فعليه إخراجُ ثُلُثه عند مالك، ورُوي عن عمر، وعائشة، وغيرهما: أنَّ عليه كفارةَ يمينٍ، وهو مذهب الشافعيِّ، وإسحاق، وأبي ثور، وغيرهم.

---

(١) له: ليست في (م).

(٢) في (ب) و(ر): (قبل)، ولا يصح.

(٣) وأصحابه: ليس في (م).

(٤) قوله: (وقوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾) ليس في (ر) و(ي).

(٥) العلماء: سقط من (ي).

(٦) أي: في قوله: ﴿ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ و﴿أَيْمَٰنِكُمْ﴾.

(٧) في غير (ر): (جمع اليمين).

(٨) في (م) و(ي): (لا غير).

وقال الشَّعْبِيُّ(١)، وعطاء، وطاووس: لا شيءَ عليه.

وعنِ ابن عمر: يتصدَّق مِنْ ماله بقدر الزكاة، ورُوي ذلك عنِ ابن عباس، واختُلف عنه(٢)، وعنِ ابن عمر أيضًا: يُخرجُ مالَه كلَّه في الوجوه التي ذكرها.

قتادة: يُهدي بَدَنة.

جابر، وابن زيد: إنْ كان مالُه كثيرًا(٣)؛ أخرج عُشْرَهُ، وإنْ كان وَسَطًا؛ فسُبْعَهُ، وإنْ كان قليلًا؛ فخُمْسَهُ.

وأمَّا اليمين بالمشي إلى مكَّة؛ فعليه أنْ يَفِيَ به عند مالك، وأبي حنيفة، ويُجزئه كفارة يمينٍ عند الشافعيِّ، وابنِ حَنْبل، وأبي ثور، وغيرهم.

ابن المسيَّب، والقاسم بن محمَّد: لا شيءَ عليه.

وأمَّا الحالف بالعِتْق؛ فعليه عِتْقُ مَنْ(٤) حلفَ بعِتْقِه إذا حَنِثَ، في قول مالك، والشافعيِّ، وغيرهما، ورُوي عنِ ابن عمر، وابن عبَّاس، وعائشة، وغيرهم: أنَّه يُكفِّر كفَّارةَ يمينٍ، ولا يلزمُه العِتقُ، عطاء: يتصدَّق بشيءٍ.

وأجمع كلُّ(٥) مَنْ يُعتَمدُ على قوله مِنَ(٦) العلماء: على(٧) أنَّ الطلاقَ لازمٌ لمَنْ حَلَفَ به وحَنِثَ(٨)، وتقدَّم ذكرُ الخمر والميسر في (البقرة) [٢١٩].

---

(١) في (ي): (الشافعي)، وهو خطأ.

(٢) في (ي): (باختلاف)، وليس فيها (عنه).

(٣) في (ي): (له مال كثير).

(٤) في (م) و(ي): (ما).

(٥) كل: مثبتة من (ي).

(٦) في (ب): (في).

(٧) على: ليست في (م) و(ي).

(٨) في (ر): (إذا حنث).

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ﴾[١] الآية.

قيل: إنَّ قوله[٢]: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا﴾ معناه: متعمِّدًا لقتله، ناسيًا لإحرامه، وقد ذهب بعضُ العلماء إلى أنَّه إنْ قتَلَه ذاكرًا لإحرامه وتحريمه أنَّه لا حجَّ له، وأكثرُ العلماء على[٣] أنَّه يجب[٤] عليه الجزاءُ، وحَجُّه تامٌّ، وقد رُوي عن مجاهد، وابن زيد: أنَّه لا حُكمَ عليه، ويستغفرُ الله، وحَجُّه تامٌّ.

والخطأُ والعَمْدُ في قتل الصيد -في مذهب[٥] مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وأصحابه- سواءٌ.

ورُوي عنِ ابن عبَّاس، وابن جُبَير: أنَّه لا شيءَ عليه في الخطأ، وقاله طاووس، وأبو ثور.

فإنْ قتل الصيدَ في إحرامه مرَّةً بعد مرَّةٍ؛ حُكِمَ عليه كلَّما قتَله، في قول مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم.

ورُوي عنِ ابن عبَّاس أنَّه قال[٦]: لا يُحكَم عليه إلَّا في المرَّة الأولى؛ لقوله[٧] تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ﴾؛ وقاله سعيد بن جُبَير، والحسن، وشُرَيح، وغيرهم.

---

(١) قوله: ﴿وَأَنتُمۡ حُرُمٞ﴾ ليس في (ر).

(٢) في (ي): (القول في).

(٣) في (ب): (إلى).

(٤) في (ي): (يوجب).

(٥) في (ي): (عند) بدلًا من: (في مذهب).

(٦) قال: ليس في (ر).

(٧) في (ر): (لقول الله).

ولقاتل الصَّيدِ الخيارُ بين المِثْل، والإطعامِ(١)، أو الصيام(٢)، بعد أنْ يحكم عليه ذوا عدلٍ، هذا مذهبُ مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم.

وقال(٣) ابن عباس: إنْ كان عنده جزاؤه ذَبَحه، وتصدَّق به، وإنْ لم يكن عنده جزاؤُه؛ قُوِّمَ جزاؤُه(٤) بدراهمَ، ثمَّ قُوِّمتِ الدراهمُ بطعامٍ، فصام، وإنَّما أُريد بالطعام الصيام(٥).

سعيد بن جُبَير: إنَّما الطعام والصيام فيما لا يبلغ الهَدْيَ.

الثوريُّ: إنْ لم يجد هَدْيًا؛ أطعم، فإنْ لم يجدْ طعامًا؛ صام.

ومذهب مالك والشافعيِّ في الصيام(٦): أنْ يصومَ عن كلِّ مُدٍّ يومًا، ومذهب أبي حنيفة وأصحابه: عن كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا.

وقوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ معناه: أنَّ عليه في النَّعامة بَدَنةً، وفي الظَّبي شاةً، وكذلك ما أشبه ذلك(٧)، وفي حمار الوحش عند مالك والشافعيِّ بقرةٌ، وقال ابن عباس: بَدَنة، وقد بسطتُ القول في المثل، وفيما ليس له مِثْل، في «الكبير».

ويحكُمُ في الجزاء عدلان، ولا يحكمان من الإبل والبقر والغنم إلَّا بما يجوز في الضحايا، فإنِ اختلفا؛ ابتدأ الحكمَ(٨) غيرُهما، ويحكمانِ بغير رأي الإمام، وله

(١) في (ب): (أو الإطعام).

(٢) في (ر): (أو الصوم).

(٣) في (ر): (وقد قال).

(٤) جزاؤه: مثبت من (ر) و(ي).

(٥) أي: يصوم مكان كلِّ نصف صاع يومًا، فيراد بالطعام تبيين أمر الصيام، «تفسير القرطبي» (٨/٢٠٤).

(٦) في الصيام: ليس في (ي).

(٧) في (ي): (ما أشبهه).

(٨) في (ب): (بحكم).

أنْ يرجعَ إلى غيرهما، هذا قول مالك وغيره من العلماء.

وقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾: ﴿صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾: حلالٌ للمُحْرِم[١] بالنصِّ، وكذلك حكم الأنهار، و(طعام البحر): ما طرحه مَيْتًا، أو نَضَبَ عنه[٢] الماء، وقيل: هو المملوح، وقيل: (صيده): ما صيد، و﴿طَعَامُهُۥ﴾: أكله، فأباح الصيدَ واللَّحمَ.

وقوله: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾: أكثرُ العلماء: على أنَّ المُحرَّمَ على المُحْرِم ما صاده بنفسه، أو صِيدَ مِنْ أجله، فإنْ صادَه الحلالُ، وأهداه إلى المُحْرِم، أو باعه منه؛ فهو له حلالٌ، هذا قول مالك وأكثر العلماء.

وقد رُوي عن عليٍّ، وابن عبّاس، وغيرهما: أنَّ لحمَ الصيد مُحرَّمٌ[٣] على المُحْرِمين، وكرهه جابرُ بن زيد[٤]، والثوريُّ، وطاووس، وإسحاق، وصيد المُحْرِم مُحرَّمٌ على الحلال والمُحْرِم في قول كافَّة العلماء.

وأرخص مالك في إدخال الصيد مِنَ الحِلِّ إلى الحرم، ورخَّص فيه[٥] جابر ابن عبد الله، وهشام بن عروة، وغيرهما[٦] من الصحابة، والتابعين، وكرهه ابن عباس، وعائشة، وغيرهما، وأبو حنيفة، وابن حنبل، وإسحاق.

وقوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ الآية.

---

(١) في غير (ب): (للمحرم حلال).

(٢) في (ر): (عند)، وهو خطأ.

(٣) في (ي): (حرام).

(٤) تقدمت ترجمته في سورة آل عمران.

(٥) قوله: (ورخص فيه) سقط من (ب).

(٦) قوله: (وهشام بن عروة) ليس في (م)، وفيها: (وغيره).

سُمِّيتِ الكعبةُ كعبةً(١)؛ لتربيعها، عن مجاهد وعِكْرِمة، وأصلُه: من الكُعوبة؛ وهو النُّتوء(٢)، ومنه: (الكاعِب).

ومعنى ﴿قِيَمًا لِّلنَّاسِ﴾ أي: ممَّا أُمروا أنْ يقوموا بالفرض فيه.

قتادة: كانت هذه في الجاهلية حواجزَ، وقد تقدَّم ذكر(٣) ذلك في أوَّل السورة.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾: قيل: هي في النصارى كافَّة؛ لأنَّهم كانوا أقلَّ تظاهرًا(٤) على النَّبيِّ ﷺ.

وقال ابن عبَّاس: هي(٥) في النجاشيِّ وأصحابه.

وقال قتادة: هم قومٌ مِنْ أهل الحقِّ، كانوا مستمسكين(٦) بشريعة عيسى عليه السلام، فلمَّا بُعِثَ محمَّدٌ ﷺ؛ آمنوا به.

و(القِسِّيسون): العُبَّاد، واحدُهم: (قِسِّيس)، و(الرُّهبان): جمع (راهب)، وقيل: إنَّه يكون واحدًا، ويُجمع (رهابين)؛ كـ(قُربان وقرابين)، ويُجمع على (رهابنة)(٧) أيضًا(٨).

---

(١) كعبة: مثبتة من (ي).

(٢) في (م): (النبق)، وهو خطأ.

(٣) ذكر: ليس في (م).

(٤) تظاهرًا: ليس في (ي).

(٥) هي: ليست في (ب).

(٦) في (ر): (متمسكين).

(٧) في (ب): (رهبانية)، وهو خطأ.

(٨) أيضًا: ليس في (ي).

وقوله: ﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾: تقدَّم القولُ فيه في (آل عمران) [٥٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ﴾ الآية[١].

قال ابن عباس: نهى الله المسلمين أنْ يفعلوا فِعْلَ الرُّهبان؛ مِنْ حبسهم أنفسَهم في الصوامع، وتحريمِهم النساء، وكان قومٌ مِنَ الصحابة همُّوا بذلك.

ومعنى ﴿لَا تَعۡتَدُوٓاْ﴾: لا[٢] تتجاوزوا ما حُدَّ لكم، ويروى: أنَّ قومًا مِنَ الصحابة عزموا على[٣] ألَّا يُفطِروا أبدًا، وعزم قومٌ على ألَّا يناموا ليلًا، وعزم قومٌ على تحريم النساء، وأن يَخْصُوا أنفسَهم، فنزلت هذه[٤] الآية فيهم[٥].

وقوله: ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ الآية.

ذكر المفسِّرون: أنَّ هذه الآية نزلت في الذين شربوا الخمر قبل تحريمها، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس، وأنس بن مالك[٦]، وغيرهما.

وتكرير (الاتقاء) على أنَّ معنى الأوَّل: إذا ما اتَّقَوا شُربَها، وآمنوا بتحريمها، ومعنى الثاني: إذا دام اتِّقاؤُهم وإيمانهم، والثالث: على معنى ضمِّ الإحسان إلى الاتِّقاء.

وقيل: معنى الأول: اتَّقَوا الشرك، وآمنوا بالله ورسوله، ومعنى الثاني: ثمَّ اتَّقَوا الكبائر، وازدادوا إيمانًا، والثالث: ثمَّ اتَّقَوا الصغائر، وأحسنوا؛ أي: تنفَّلوا.

---

(١) زيد في (ب): (الآية).

(٢) في (م): (أي: لا).

(٣) على: مثبتة من (ي).

(٤) هذه: مثبتة من (ي).

(٥) «أسباب النزول» (ص١٩٨-١٩٩).

(٦) ابن مالك: ليس في (ي).

وقيل: المعنى: إذا[١] كانوا اتَّقَوا فيما مضى، على إضمار (كان)، ثمَّ اتَّقوا وآمنوا في الحال، ثمَّ اتَّقوا وأحسنوا في الاستقبال[٢].

وقيل: المعنى: إذا ما اتَّقَوا في الحال التي هم فيها، ثمَّ اتَّقَوا في المستقبل، ثمَّ داموا على الاتِّقاء، حتى[٣] يموتوا[٤] عليه وهم محسنون.

وقيل: المعنى: اتَّقَوا الخمر، وآمنوا بتحريمها، ثمَّ اتَّقَوا الكبائر، وازدادوا إيمانًا[٥]، ثمَّ اتَّقَوا الصغائرَ، وأحسنوا بالنوافل.

قال جابر بن عبد الله: صبَّح ناسٌ الخمرَ يومَ أُحُدٍ قبل تحريمها، فقُتلوا جميعًا، فنزلت الآية فيهم.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: هذا مردودٌ[٦] على ما تقدَّم مِنْ قوله: ﴿لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ [المائدة: ٤١]، وما أخبر به مِنْ نفاقهم، وتسمُّعهم الكذب، وما أظهرَ نبيَّه ﷺ مِنْ سرائرهم؛ فالمعنى: ذلك لتعلموا الغيبَ الذي أنبأكم به نبيُّكم عنِ الله عزَّ وجلَّ، فيَدُلَّكم على أنَّه يعلم ما في السماوات وما في الأرض.

وقيل: المعنى: أنَّ الله تعالى حين جعل هذه الأوقاتَ -التي كانت أعظمَ الأوقاتِ فسادًا- أَمْنًا؛ دلَّ ذلك على أنَّه يعلم ما في السماوات وما في الأرض.

---

(١) إذا: ليست في (م).

(٢) في (ب): (المستقبل).

(٣) في (ب): (ثم).

(٤) في غير (ي): (ماتوا).

(٥) في (ي): (إحسانًا)، ولا يصحُّ.

(٦) أي: راجعٌ.

القراءات:

﴿عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾: ابن ذَكْوان عنِ ابن عامر: ﴿عَـٰقَدتُّمُ﴾؛ بألف، أبو بكر، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿عَقَدتُّمُ﴾؛ بالتخفيف، الباقون: ﴿عَقَّدتُّمُ﴾؛ بالتشديد[١].

جعفر بن محمد[٢]: ﴿من أوسط ما تطعمون أهاليكم﴾[٣].

أبو عبد الرحمن السُّلَمي، وابن وثَّاب: ﴿أو كُسوتهم﴾؛ بضمِّ الكاف[٤].

سعيد بن جُبَير، وابن السَّمَيْفَع: ﴿أو كَإِسْوَتِهم﴾[٥].

ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿ينالُه أيديكم﴾؛ بياء[٦].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿فَجَزَآءٌ﴾[٧]؛ [بالتنوين، ﴿مِّثۡلُ﴾: بالرفع][٨]، والباقون: بالإضافة[٩].

وعن أبي عبد الرحمن السُّلَميِّ: ﴿فجزاءٌ﴾؛ بالتنوين، ﴿مِثْلَ﴾؛ بالنصب[١٠].

محمَّد بن علي، وجعفر بن محمد: ﴿يحكم به ذُو عدل منكم﴾ على التوحيد[١١].

---

(١) «السبعة» (ص٢٤٧)، «الحجة» (٣/٢٥١)، «حجة القراءات» (ص٢٣٤).

(٢) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق، أبو عبد الله المدني، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٣) «المحتسب» (١/٢١٧).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٣٤).

(٥) «المحتسب» (١/٢١٨)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٤) عن ابن المسيب، واليماني؛ وهو ابن السميفع، وتقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٣٥).

(٧) زيد في غير (ي): ﴿مِّثۡلُ﴾.

(٨) ما بين معقوفين مثبت من (ي).

(٩) أي: ﴿فَجَزَآءُ مِثۡلِ﴾، وانظر «السبعة» (ص٢٤٧-٢٤٨)، «الحجة» (٣/٢٥٤)، «حجة القراءات» (ص٢٣٥).

(١٠) «المحتسب» (١/٢١٨)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٤) عن محمد بن مقاتل.

(١١) «المحتسب» (١/٢١٩)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٥) عن جعفر فقط.

﴿أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَـٰامِ مَسَـٰكِينَ﴾: نافع، وابن عامر: بالإضافة، والباقون: غيرُ مضاف[(١)]، وأجمعوا ههنا على الجمع في ﴿مَسَـٰكِينَ﴾، سوى ما رواه عِصمة[(٢)] عنِ الأعمش: أنَّه أفرد، ورُوي ذلك عن عيسى الثقفيِّ[(٣)].

[ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما: ﴿أو عِدْل ذلك﴾؛ بكسر العين][(٤)].

[ابن عبَّاس، وغيره: ﴿صيد البحر وطَعْمُه﴾][(٥)].

ابن عبَّاس: ﴿وحَرَّم عليكم صَيْدَ البر﴾؛ على تسمية الفاعل، ﴿ما دِمتم﴾؛ بكسر الدال، ﴿حَرَمًا﴾؛ بفتح الحاء والراء[(٦)].

ابن عامر: ﴿قِيَمًا لِّلنَّاسِ﴾؛ بغير ألف، بقيَّة السبعة: ﴿قِيَـٰمًا﴾؛ بألف[(٧)].

الجَحْدريُّ: ﴿قَيِّمًا﴾[(٨)].

الإعراب:

قوله: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾: موضع[(٩)] ﴿لَا نُؤْمِنُ﴾: نصبٌ على الحال.

---

(١) «السبعة» (ص٢٤٨)، «الحجة» (٣/٢٥٧)، «حجة القراءات» (ص٢٣٧).

(٢) هو عصمة بن عروة أبو نجيح الفقيمي البصري، روى عن أبي عمرو، وعاصم، وروى حروفًا عن أبي بكر، والأعمش، وروى عنه الحروف يعقوب وغيره، انظر «غاية النهاية» (١/٥١٢).

(٣) «الكامل» (ص٥٣٦) عن الأعمش، وعن عيسى في «المحرر» (٥/٤٤).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٣٥) عن النبي ﷺ، وابن عباس، وفي «الكامل» (ص٥٣٦) عن غيرهم.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٣٥).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٣٥)، وقراءة ﴿دِمتم﴾ عن يحيى، وانظر «المحتسب» (١/٢١٩).

(٧) «السبعة» (ص٢٤٨)، «الحجة» (٣/٢٥٨)، «حجة القراءات» (ص٢٣٧).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٣٥).

(٩) موضع: ليس في (م).

﴿عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ﴾: التشديد[١] دالٌّ[٢] على التكثير، والتخفيفُ ينوبُ عنه[٣]، و﴿عَـٰقَدتُّمُ﴾؛ بألفٍ[٤] يجوز أنْ يكون مثل: ﴿عَقَّدتُّمُ﴾؛ كقولهم[٥]: (عافاه الله)، ويجوز أنْ يقتضيَ فاعلَين، فيكون المعنى: بما عاقدتم عليه الأيمانَ؛ لأنَّ (عاقد)[٦] قريبٌ مِنْ معنى (عاهد)، و(عاهد): يتعدَّى إلى مفعولَين، الثاني منهما بحرف جرٍّ، ثمَّ اتُّسع فيه، فحُذف حرفُ الجرِّ، فصار: عاقدتموه، ثمَّ حذفت الهاء.

والضمير في قوله: ﴿فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ﴾ يعود على [﴿عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ﴾[٧] ولا يعود على][٨] ﴿ٱللَّغْوِ﴾؛ لأنَّه لا كفَّارة فيه.

وقيل: هو على حذف المضاف، والتقدير: فكفَّارة إثمِ حَلِفِكم؛ أي: الذي يُغطِّي إثمَه.

﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ﴾: ﴿إِطْعَامُ﴾: خَبَر عن (كفارتُه)، وهو مضاف إلى ﴿عَشَرَةِ﴾، ولو قرئ: (إطعامٌ)؛ بالتنوين ونصب ﴿عَشَرَةِ﴾ وبنصب[٩] ﴿مَسَـٰكِينَ﴾ على البدل؛ لجاز.

---

(١) في (م) و(ي): (بالتشديد).

(٢) في (ي): (دلَّ).

(٣) والتشديد قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وهشام عن ابن عامر، وحفص عن عاصم، والتخفيف قراءة أبي بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي.

(٤) في (ر) و(ي): (بالألف)، وهي قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر.

(٥) في (م): (كقوله).

(٦) في (ب): (عاقده).

(٧) قوله: ﴿ٱلْأَيْمَـٰنَ﴾ ليس في (ب).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٩) في (ر): (ونصب).

ومَنْ قرأ: ﴿أهاليكم﴾(١)؛ فكأنَّ الواحد(٢) (أهلاة)(٣)، وحُكي: (أَهْلٌ)، و(أَهْلَةٌ)، قال الشاعر(٤): [من الطويل]

وأَهْلَةِ وُدٍّ قد تبرَّيتُ وُدَّهم(٥) ... ...

فيكون (أهالٍ) كـ(ليالٍ)، الذي هو(٦) كأنَّه جمعُ (ليلاةٍ)، كما قال: [من الرجز]

في كلِّ يومٍ ما وكلِّ ليلاةْ(٧)

وضمُّ الكاف مِنْ ﴿كِسْوَتُهُمْ﴾(٨): لغةٌ، ومَنْ قرأ: ﴿كإِسْوَتِهِم﴾(٩)؛ فهو مِنَ الإسوة، والمعنى: أو كما يكفي مثلَهم، فهو على حذف المضاف(١٠)، أو ككفاية إسوتهم، ويجوز أنْ تُجعل الإسوة هي الكفاية؛ فلا يحتاج إلى تقدير حذفٍ.

﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾(١١): يجوز أنْ تكون ﴿مِنَ﴾ لبيان الجنس، ويجوز

---

(١) وهي قراءة جعفر بن محمد.

(٢) في (ي): (الواحدة).

(٣) في (م): (أهلة).

(٤) في (ر): (كما قال)، وليس فيها (الشاعر).

(٥) هذا صدر بيتٍ عجزُه: (وأبليتُهم في الحَمْد جهدي ونائلي)، وهو لأبي الطَّمَحان القَيْنيّ، شاعر إسلاميٌّ مشهور، وينسب لخوَّات بن جبير، وروايته في النسخ: (قد تبرأت منهم)، وهو تحريف يخالف المعنى المراد، ويخالف ما في جميع المصادر مِنْ أنَّ المعنى: رُبَّ مَنْ هو أهلٌ للودِّ تعرَّضت له وبذلت في ذلك طاقتي ومعروفي، انظر «اللسان» مادة (أهل)، «خزانة الأدب» (٨/٩١).

(٦) هو: ليس في (م).

(٧) البيت أنشده ابن الأعرابي، وهو في «المحتسب» (١/٢١٨)، و«اللسان» مادة (ليل)، وفي (ب) و(م): (في كل يوم ما وفي كل...)، ولم أجد رواية هكذا، فضلًا عن أنَّه لا يصحُّ.

(٨) وهي قراءة السلمي، وابن وثاب.

(٩) وهي قراءة ابن جبير، وابن السميفع.

(١٠) زيد في (ر) و(م): (أي)، وهو خطأ؛ لأنه يريد لـ(ما) الموصولية والمصدرية في التقديرين.

(١١) زيد في (ي): ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾.

أنْ تكون للتبعيض؛ لأنَّ الصيد إنَّما حُرِّمَ في حال الإحرام.

﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾: ﴿فَجَزَآءٌ﴾: مرفوعٌ بالابتداء[١]، والخبرُ مُضمَر، التقدير: فعليه جزاءٌ مماثلٌ واجبٌ مِنَ النَّعَم، ولا يتعلَّق قوله: ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ بالمصدر؛ لأنَّه قد وُصِفَ؛ فلا يُفرَّق[٢] بين المصدر وما عمل فيه بالصفة، ومَنْ أضاف[٣]؛ فالمعنى[٤]: فعليه[٥] جزاءُ ما قَتَلَ؛ فهو كقولك[٦]: (أنا أُكْرِمُ مِثلَكَ)؛ أي: أنا أُكرِمُك، وقوله: ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ -على قراءة الإضافة- يجوز أنْ يكون صفةً لـ(جزاء)، كما كان[٧] في القراءة المتقدِّمة، ويجوز أنْ يتعلَّق بالمصدر الذي هو (جزاءٌ)؛ لأنَّه لم يوصف كما وُصِفَ في قراءة مَنْ نوَّن.

ومَنْ نوَّن (جزاءٌ)، ونصب ﴿مِثْلِ﴾[٨]؛ فـ﴿مثلَ﴾ منصوبٌ بنفس ﴿جزاءٌ﴾، والمعنى: فعليه أنْ يَجزيَ مثلَ ما قَتَل؛ فـ﴿مثلَ﴾ في صلة[٩] (الجزاء)، و(الجزاء): مرفوعٌ بالابتداء، والخبرُ محذوف؛ أي: فعليه جزاءٌ مثلَ ما قَتَلَ؛ فلمَّا نوَّن المصدر أعمله.

---

(١) في (م): (بالمبتدأ)، وهو خطأ؛ لأنه هو المبتدأ، وعامل الرفع فيه معنوي هو الابتداء، وهذا الإعراب على قراءة الكوفيين.

(٢) في (ر): (يقدر).

(٣) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، والرفع على الصفة المتقدم قراءة الكوفيين عاصم وحمزة والكسائي.

(٤) فالمعنى: ليس في (ي).

(٥) فعليه: ليس في (ر).

(٦) في (ي): (كقوله).

(٧) في (م) و(ي): (قال).

(٨) في غير (ر): (مثلًا)، وهي قراءة السلمي.

(٩) في (ي): (صفة)، وهو خطأ.

﴿هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾: ﴿هَدۡيَۢا﴾: منصوب على الحال مِنَ الهاء في ﴿بِهِۦ﴾[١]، وحُذف التنوين مِنْ ﴿بَٰلِغَ﴾ استخفافًا.

والقولُ في: ﴿كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ حسب ما تقدَّم في ﴿فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾ في (البقرة) [١٨٤].

﴿مَتَٰعٗا لَّكُمۡ﴾: مصدر مؤكِّد، لمَّا قال: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ﴾؛ دلَّ على (مَتَّعكم).

﴿مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ﴾: مَنْ قرأ: ﴿حَرَمًا﴾[٢]؛ فالمعنى: أنَّهم في[٣] امتناعهم ممَّا يَمتنع منه المُحرِم، وامتناعِ ذلك منهم؛ كالحَرَم؛ فهو راجع إلى معنى (حُرُم) الذي هو جمع (حرام).

ومَنْ قرأ: ﴿قِيَمًا لِّلنَّاسِ﴾[٤]، فهو مصدرٌ أُعِلَّ، كما أُعِلَّ فعلُه[٥]، وكان يجبُ أنْ تصحَّ الواوُ فيه، كما صحَّتْ في (الحِوَل) و(العِوَض).

و﴿قِيَٰمٗا﴾[٦]: مصدر (قام)، مثل: (الصيام)، والمعنى: قيامًا لمعايشهم[٧].

ومعنى قراءة مَنْ قرأ: ﴿قَيِّمًا لِلنَّاسِ﴾[٨] أي: مُصلِحًا لهم[٩].

* * *

(١) من قوله قبلُ: ﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا﴾.

(٢) وهي قراءة ابن عباس.

(٣) في (ب): (من).

(٤) وهي قراءة ابن عامر.

(٥) في (م): (مصدر على فعله).

(٦) وهي قراءة السبعة غير ابن عامر.

(٧) في (ب) و(م): (لمعاشهم).

(٨) وهي قراءة الجحدري.

(٩) في (م): (مصالحهم).

القول في قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ١٠٢-١٢٢].

﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ
إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ
حَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٤﴾ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ
بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا
وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ
ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ
ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٨﴾
فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ
ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١١٠﴾ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ
أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ
نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ

وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ
ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ
وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ
جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٢﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى
ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١٣﴾ إِذْ قَالَ
ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا
وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ
أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ
خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ
أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٧﴾ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ
ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ
إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ
ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٨﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا
مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٩﴾ إِن
تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٠﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ
ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟
عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢١﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٢﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾: روى سعد

ابن أبي وقَّاصٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ[١] أعظم المسلمين على المسلمين جُرْمًا مَنْ سأل[٢] عن شيءٍ لم يُحرَّم، فحُرِّم مِنْ أجل مسألته»[٣]، وكانوا يسألون عن الشيء وهو حلال، ولا يزالون يسألون حتى يُحرَّمَ عليهم، فإذا حُرِّمَ عليهم؛ وقعوا فيه.

الحسن: لمَّا فُرِض الحجُّ؛ قال رجل: أفي[٤] كُلِّ عامٍ يا رسول الله؟ فقال النبيُّ ﷺ: «لو قلتُ: نعم؛ لوجبت، ولو وجبت لم تقوموا بها[٥]، ولو لم تقوموا بها؛ عُذِّبتم»؛ فنزلت الآية بسبب ذكرهم[٦]، ورُوي معنى ذلك عن أبي أُمامة، ومجاهد، وغيرهما.

وروى أبو هُريرة: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا يسألُني إنسانٌ في مجلسي هذا عن شيءٍ إلَّا أنبأتُه به[٧]»، فقال رجل: يا رسول الله؛ مَنْ أبي؟ فأخبره، ونزلت الآية[٨]، فنهى الله عن ذلك؛ لأنَّه أراد السِّتر على عباده، ورُوي نحوه عن أنس بن مالك، والحسن، وغيرهما.

ورُوي: أنَّ الذي قال للنَّبيِّ ﷺ: مَن أبي[٩]؟ كان منسوبًا إلى غير أبيه، فلمَّا

---

(١) إنَّ: ليست في (م).

(٢) في (م): (يسأل).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٢٨٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢٣٥٨) (١٣٢) من حديث سعد رضي الله عنه.

(٤) في: مثبتة من (ر) و(ي).

(٥) بها: سقطت من (ي).

(٦) في غير (م): (ذلك)، والحديث أخرجه بلفظه ابن ماجه في «سننه» (٢٨٨٥) عن أنس رضي الله عنه، وأخرج أصله دون تمامه الترمذي في «سننه» (٨١٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٢٩٤)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٠٦).

(٧) به: مثبتة من (م) و(ي).

(٨) ونزلت الآية: ليس في (م)، والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٢٩٥)، ومسلم في «صحيحه» (٢٣٥٩) (١٣٥) عن أنس رضي الله عنه.

(٩) من أبي: ليس في (م).

قال: مَنْ أبي؟ قال له النبيُّ ﷺ: «حُذافة»، فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقبَّل رِجْلَ النبيِّ ﷺ[١].

وقيل: نزلت بسبب قومٍ سألوا النبيَّ ﷺ مسائلَ امتحانٍ، فقال أحدهم: مَنْ أبي؟ وقال آخرُ: أين ناقتي؟ فنُهوا عن ذلك[٢].

وقيل: نزلت فيما سُئِلَه[٣] النبيُّ ﷺ بمكَّة، حين قيل[٤] له: اجعلْ لنا الصفا ذهبًا، فلمَّا لم يفعل لهم ما أرادوه[٥]؛ كفروا[٦].

وفي نَظْم هذه الآية والتي تليها[٧] غموضٌ يجب بيانهُ؛ وذلك أنَّ الله تعالى نهى المؤمنين في أوَّل الآية عنِ السؤال عمَّا لا يعنيهم، ثمَّ قال: ﴿وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ﴾؛ فقيل المعنى: وإنْ تسألوا عن غيرها، فحذف المضاف، ولا يصحُّ حملُه على غير الحذف؛ فيكون قد نهاهم[٨] عنِ السؤال عن أشياء، ثمَّ قال: ﴿وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ﴾؛ فيكون -إذا قدَّر الحذف- كأنَّه نهاهم[٩] أنْ يسألوا عمَّا لم ينزل به القرآن، وأباح لهم السؤال عمَّا نزل به القرآن،

---

(١) أخرج أصله البخاري في «صحيحه» (٧٢٩٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٣٥٩) (١٣٦) عن أنس رضي الله عنه، وهو بلفظه في «تفسير الطبري» (١٢٨٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٦٢٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) في (م): (سألوه).

(٤) في (م): (قالوا).

(٥) في (م): (ما أرادوا).

(٦) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٣١٤) وصححه، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/٨).

(٧) في (ر): (قبلها)، وهو خطأ.

(٨) في (ر): (نهى).

(٩) زيد في (م): (عن).

ويكون معنى قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا﴾: أنَّ[1] ما لم يكن مذكورًا في حلال ولا حرام؛ فهو معفوٌّ عنه؛ فلا تبحثوا عنه؛ فلعلَّه إنْ ظهر لكم حكمُه؛ ساءَكم، ثمَّ قال: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ﴾، فأخبر أنَّ قومًا مِنْ قبلنا قد سألوا آياتٍ مثلَها[2]، فلمَّا أُعطوها، وفُرِضت عليهم؛ كفروا بها، وذلك كسؤال قوم صالح الناقةَ[3]، وسؤالِ أصحاب عيسى المائدةَ.

ورُوي عن سعيد بن جُبَير أنَّه قال: نزلت الآية في الذين سألوا عن البَحيرة، وما ذُكِرَ معها.

وقيل في الضمير[4] في قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا﴾: إنَّه للمسألة التي سلفت منهم، وقيل: هو للأشياء التي سألوا عنها مِنْ أمر الجاهلية، وما جرى مَجراها[5] ممَّا يسوءُهم؛ لتشديد[6] المِحْنة فيه[7].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية.

قال أبو بكر رضي الله عنه: إنَّكم تقرؤون هذه الآية، فتضعونها غيرَ موضعها، سمعنا رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ الناس إذا رأَوُا المنكرَ فلم يغيِّروه؛ أوشَكَ أنْ يَعُمَّهمُ اللهُ بعِقابه»[8].

---

(١) في (م): (أي).

(٢) مثلها: ليس في (ر).

(٣) الناقة: ليس في (ر).

(٤) في (م): (المضمر).

(٥) في (ب) و(ر): (مجراه).

(٦) في غير (ي): (تشديد).

(٧) في (ي): (فيهم).

(٨) أخرجه بلفظه ابن ماجه في «السنن» (٤٠٠٥)، وقريبًا منه أبو داود في «سننه» (٤٣٣٨)، والترمذي في «سننه» (٢١٦٨)، بلفظ: «إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه...».

ابن جُبَير، ومجاهد: هي[1] في أهل الكتاب؛ فالمعنى على هذا: لا يضرُّكم كفرُ أهل الكتاب إذا أدَّوُا الجِزْية[2].

ابن المسيَّب، وغيره[3]: لا يضرُّكم مَنْ ضلَّ إذا اهتديتم بعد الأمر بالمعروف، والنهيِ عنِ المنكر.

ابن زيد: كان الرجل إذا أسلم قال له أهلُ دينه الذي كان عليه: سَفَّهْتَ آباءَك، وضلَّلتَهم، وشِبْهَ ذلك من الكلام؛ فنزلت الآية[4]؛ فالمعنى على هذا: عليكم أنفسكم، ولا شيءَ عليكم مِنْ[5] ضلال آبائكم.

وقيل: هي منسوخة بالأمر بالمعروف، والنهيِ عنِ المنكر[6].

وقيل: نزلت في الأسارى الذين عذَّبهم المشركون حتى ارتدَّ بعضُهم؛ فقيل لمن بقي على الإسلام: عليكم أنفسكم، لا يضرُّكم ارتدادُ أصحابكم.

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ الآية.

قال ابن عباس: سببُ نزول هذه الآية: أنَّ تميمًا الداري وعَديًّا -وكانا نَصرانيَّينِ- خرج معهما رجلٌ مِنَ المسلمين مِنْ بني سَهْمٍ في سفرٍ؛ فتوفِّي وليس

---

(١) هي: ليست في (م).

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص٢٠٦).

(٣) وغيره: سقط من (ي)، وهو مروي عن غيره في المصادر.

(٤) الآية: ليست في (ر).

(٥) في (ب): (في).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٥/٧٦): (وهذا ضعيف، ولا يُعلم قائله)، وقوله مردودٌ بما أثبتته المصادر التي تختصُّ بذكر الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، انظر «الناسخ والمنسوخ» لابن سلامة المقرئ (ص٨١)، حتى نقل عن أبي عُبيد قوله: (ليس في كتاب الله آية جمعت الناسخ والمنسوخ غير هذه الآية)، ثمَّ ردَّ عليه بوجود آيات أخرى، وعليه: فقد قيل بنسخها.

معه غيرُهما؛ فوصَّى إليهما، فأوصلا[١] تَرِكَتَه إلى أهله، وحبسا جامًا مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا بذهبٍ[٢]؛ ففقده أولياءُ الميِّت؛ فأتَوُا النبيَّ ﷺ؛ فاستحلفَهما أنَّهما ما اطَّلعا عليه، ولا كتماه، ثمَّ وُجِدَ الجامُ بمكَّةَ عند رجلٍ، فقال: إنَّه اشتراه مِنْ تميمٍ وعديٍّ؛ فقام رجلان مِنْ أولياء السَّهْميِّ، فحلفا بالله أنَّ هذا الجامَ لوليِّنا، ولَشهادتُنا أحقُّ مِنْ شهادتهما، وما اعتدينا، وأخذا الجام؛ فالآية عند أكثر العلماء منسوخة[٣].

ولا تجوز شهادةُ الكافر، وهو مذهب مالك، وأبي حنيفة، والشافعيِّ، وغيرهم، إلَّا أنَّ أبا حنيفةَ كان يُجيز شهادةَ الكفَّار على الكفَّار، ولا يُجيزُها على المسلمين.

وقوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: قال أبو موسى الأشعري، وعَبيدة السَّلماني، ومجاهد، وغيرُهم: يعني: مِنْ أهل الكتاب، وأجاز أصحابُ هذا القول شهادةَ أهل[٤] الذِّمَّة على المسلمين في الوصية في السفر خاصَّةً؛ للضرورة.

ومذهب مالك، والشافعيِّ، وغيرهما: أنَّ المعنى: مِنْ غير قبيلتكم.

الحسن[٥]: إنْ شهدا وهما[٦] مِنْ غير العشيرة، وهما عَدْلان؛ مضت شهادتُهما، وإنِ ارتيبَ في شهادتهما؛ حُبِسا بعد العصر، ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾، فتمضي شهادتهما، وإنَّما استُحلفا؛ لأنَّهما وصيَّان شاهدان؛

(١) في (م): (فأوصلوا).

(٢) **الجام**: الإناء، و**المخوَّص**: مأخوذ من خُوص النخل، يجعل له صفائح من الذهب على قدر عَرْض الخوص، انظر «اللسان» مادة (خوص).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٨٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) أهل: ليس في (م).

(٥) الحسن: ليس في (م)، وهو ثابت له في مصادره.

(٦) في (م): (شهدوا وهم)، وهو خطأ.

فإنِ اطُّلع بعد ذلك على أنَّهما شهدا بزورٍ؛ حلف[١] وليَّان مِنَ الورثة، واستحقَّا ما حلفا عليه، وهذا معنى: ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾؛ أي: مَقام الشاهدين.

ومعنى ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾: لَيمينُنا أحقُّ مِنْ يمينِهما.

﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ أي: أقرب إلى[٢] أنْ يأتيَ الشاهدان بالشهادة على وجهها، ولا يُغيِّراها.

فعلى قول الحسن: يحلف الشاهدان، وليس ذلك[٣] بمنسوخٍ، ومَنْ قال: إنَّ معنى ﴿ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾[٤]: من المسلمين؛ كان معنى ﴿مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾: مِنْ غير[٥] المسلمين، ومَنْ قال: ﴿مِنكُمۡ﴾: مِنْ أهل الميِّت[٦]؛ كان معنى ﴿مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾: مِنْ غير أهله.

وذهب بعض العلماء: إلى أنَّ معنى (الشهادة) في قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾: الحضور للوصيَّة؛ فالمعنى: ليحضر اثنان؛ فهما وصيَّان، لا شاهدان، وذهب الطبريُّ: إلى أنَّ (الشهادة) بمعنى: اليمين؛ فيكون المعنى: يمين بينكم أنْ يحلف اثنان، واستدلَّ على أنَّ ذلك غيرُ الشهادة التي تؤدَّى للمشهود له: بأنَّه لا يُعلَم لله حكمٌ يجبُ فيه على الشاهد[٧] يمينٌ[٨].

---

(١) في (م): (حلفا).

(٢) إلى: ليست في (ر) و(ي).

(٣) ذلك: مثبت من (ر) و(ي).

(٤) قوله: ﴿مِنكُمۡ﴾ ليس في (ب).

(٥) غير: سقطت من (ر).

(٦) في (م): (البيت)، وهو تحريف.

(٧) في (ي): (الشاهدين).

(٨) انظر «تفسير الطبري» (٤/٣٠٨٣).

ومعنى ﴿ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: سافرتم، وفي الكلام حَذْفٌ؛ والتقدير: إذا ضربتم في الأرض، فأصابتكم مصيبة الموت، فأوصيتُم إلى اثنينِ عَدْلين، ودفعتُم إليهما ما معكم مِنْ مالٍ، ثمَّ مُتُّم، وذهبا[١] إلى ورثتكم بالتَّرِكة، فارتابوا في أمرهما، وادَّعَوا عليهما خِيانةً[٢]؛ فالحكمُ أنْ تحبسوهما من بعد الصلاة؛ أي: تستوثقوا منهما.

قال شُرَيح، وابن جُبَير، وغيرُهما: هي[٣] صلاة العصر، وقال الحسن: صلاة الظهر.

ابن عباس: المراد بالصلاة: صلاةُ أهلِ دينهما، هذا على أنَّهما غيرُ مسلمَين.

ومعنى ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِۦ ثَمَنًا﴾ أي: بالقَسَم، وقيل: (الهاء) لاسم الله تعالى، ولو كان[٤] الذي يُقسَم له[٥] به[٦] ذا قربى منَّا.

وقيل: إنَّما أُلزم الشاهدان اليمينَ؛ لأنَّهما ادَّعيا أنَّ الميت أوصى[٧] لهما بوصية.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾: قال السُّدِّيُّ: يعني: الكافرَ والمؤمن، وقال الحسن: يعني: الحلالَ والحرام.

---

(١) في (ي): (وذهب).

(٢) في (ر): (جناية).

(٣) زيد في (ب): (بعد).

(٤) زيد في (م): (ذا)، وعليه: فلعل في العبارة نقصًا، فأراد ذكر تتمة الآية ثم بيانها، فتكون العبارة: (﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ أي: ولو كان الذي يقسم...).

(٥) له: ليس في (م).

(٦) في (ر): (نقسم به له).

(٧) في (ب) و(م): (وصَّى).

﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِ﴾ أي: ولو كثُر الحرام، أو الكفّار.

وقوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾: (البحيرة) فيما ذكره المفسّرون: الناقة، كانت في الجاهلية إذا نُتِجَت[1] خمسة أبطن، فكان آخرُها ذكَرًا؛ بحَروا أُذنَها؛ أي: شَقُّوها ولم يذبحوها[2]، ولم تُطرَد عن ماءٍ، ولم تُمنَع مِنْ مرعًى، ولم يركبها أحد[3].

الكَلْبيُّ: كانوا[4] إذا نُتِجَت[5] خمسة أبطن، وكان الخامسُ ذكَرًا؛ أكله الرجال دون النساء، وإنْ كان[6] أنثى؛ بحَروا أُذنَها؛ أي: شَقُّوها، وتُرِكَتْ لا يُشرَب لها لبنٌ، ولا تُركَب، وإنْ كانت مَيْتَةً؛ اشترك فيها الرجال والنساء.

وسُمِّيَتْ (بحيرة)؛ لِشَقِّهم[7] أُذنَها، (بُحِرَتْ)؛ إذا شُقَّتْ[8] شَقًّا واسعًا، والناقة: (بَحيرة)، و(مبحورة).

فأمَّا (السائبة)؛ فقيل: هو[9] ما كان أحدُهم يفعلُه إذا مَرِضَ؛ فينذر إنْ شفي أنْ يُسَيِّبَ ناقتَه، فإذا[10] فعل ذلك؛ لم تُمنَع[11] مِنْ ماء، ولا كَلَأٍ، وقد يُسَيِّبون غيرَ

---

(١) في غير (ي): (أنتجت).

(٢) زيد في (ب): (ولم يركبوها، ولم تطرد، ولم تمنع من الماء)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٣) أحد: ليس في (م).

(٤) في (ب) و(م): (كانت).

(٥) في (م): (أنتجت).

(٦) في (ب): (كانت).

(٧) في (م): (لشق).

(٨) في غير (م): (شققت).

(٩) هو: ليس في (م)، وفي (ي): (السائمة فهو)، وسقطت: (فقيل).

(١٠) في (ي): (فإن).

(١١) تمنع: ليس في (م).

الناقة، وكانوا إذا سَيَّبُوا العبدَ؛ لم يكن عليه ولاءٌ.

وقيل: كانتِ الناقةُ إذا تتابعتْ ثنتي عشرةَ أنثى، ليس فيها ذكرٌ؛ سُيِّبت، فلم تُركَب[١]، ولم يُجزَّ وبرها، ولم يُشرَب لبنُها، فما نُتِجَت بعد ذلك مِنْ أنثى؛ شُقَّت أُذنُها، وخُلِّيت[٢] مع أمِّها؛ فهي البحيرة بنت السائبة.

و(الوصيلة): مِنَ الغنم، إذا ولدت الشاةُ[٣] سبعةَ أبطن، فإنْ كان السابع ذكرًا؛ ذبحوه، وكان لحمُه للرجال دون النساء، وإنْ كان أنثى؛ لم يذبحوها، وإنْ كان ذكرًا وأنثى؛ قالوا: (وَصَلَتْ أخاها)، ولم يذبحوهما[٤].

قال ابن عبَّاس: ولم يَشربْ مِنْ لبنِها إلَّا الذكورُ خاصَّةً، وإنْ كانت مَيْتةً؛ أَكَلَها الرجالُ والنساء، وتلا: ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٩] الآية.

وقيل: إنَّ (الوصيلة): الشاةُ، تُنتَج عشر إناث متتابعاتٍ في خمسة أبطن، ليس فيهنَّ[٥] ذَكَرٌ؛ فيقولون: وَصَلَتْ؛ فما ولدت بعد ذلك[٦]؛ فهو للذكور دون الإناث، إلَّا أنْ يموت منها شيءٌ؛ فيشترك في أكله الذكورُ والإناث.

فأمَّا (الحامي)؛ فهو البعير، يُنتَج مِنْ ظهره عشرة أبطن، ذكورًا أو إناثًا؛ فيقولون: (قد حمى ظهرَه)، ويُخَلَّى؛ فلا يُركَب.

---

(١) فلم تركب: ليس في (م).

(٢) في (ي): (وحُلبت)، ولا يصحُّ.

(٣) الشاة: ليست في (ر).

(٤) في غير (م): (ولم يذبحوها).

(٥) في (ب) و(ر): (فيها).

(٦) بعد ذلك: ليس في (م).

وقيل: هو الفحل، يُنتَج مِنْ ظهره عشر إناثٍ متتابعات، ليس بينهنَّ ذَكَرٌ؛ فيقولون: (قد حمى ظهرَه)؛ فلا يُركَب، ولا يُجَزُّ، ولا يُنتفَع به لغير الضِّراب.

وعنِ ابن عبَّاس: أنَّه البعيرُ الذي تُركَب أولادُ أولاده.

فأعلم الله تعالى أنَّ ذلك افتراءٌ منهم عليه، لم يأمرهم به.

﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: قال الشَّعْبيُّ: يعني: الأتباع.

وفي قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ ردٌّ على مَنْ قال: إنَّ معنى ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣]: خلقناه؛ لأنَّه يلزمُهم أنْ يكون(١) المعنى ههنا: ما خلق الله مِنْ بَحيرة، ومثلُه في القرآن كثيرٌ.

وقد تقدَّم القولُ فيما يلي هذا(٢) إلى قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾.

ومعنى ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾: أنَّه سؤالٌ للرُّسُل، وتوبيخٌ للأُمم.

وقوله إخبارًا عنِ الرُّسُل: ﴿قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: لا علم لنا إلَّا ما علَّمتنا؛ فحذف.

الحسن، ومجاهد: لمَّا فَزِعوا مِنْ هَوْل ذلك المقام؛ زالت أفهامُهم، فقالوا: لا عِلْمَ لنا، ثمَّ ثابتْ إليهم(٣) عقولُهم؛ فأَخبروا بما علموا(٤).

الحسن: المعنى: لا عِلْمَ لنا بباطن إجابة الأُمم، وإنَّما نعلمُ ما ظهر، ويدلُّ على ذلك قولُه: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾.

---

(١) في (ب): (يعني).

(٢) زيد في (ي): (الباب).

(٣) في (ر): (إليه).

(٤) في (م): (عملوا)، وهو خطأ.

وقيل: إنَّما سئلوا(١) عن إجابة مَنْ كان بعدهم مِنَ الأمم؛ فقالوا: لا عِلْمَ لنا(٢).

وقوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ﴾: هذا مِنْ صفة يوم القيامة، كأنَّه قال: اذكر يومَ يجمع الله الرسل، وإذْ يقول الله لعيسى كذا.

وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى﴾: معنى ﴿أَوْحَيْتُ﴾: ألهمتُ، وقيل: معناه: أمرتُهم، وقيل: معناه: بيَّنتُ لهم.

وقوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: سأل الحواريُّون المائدةَ؛ ليزدادوا تثبيتًا(٣) في أمر عيسى عليه السلام.

ومعنى ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾(٤): هل يفعل ذلك(٥)؟ [فهو مجازٌ، كما تقول: «هل تستطيع أنْ تزورَني؟» وأنت عالمٌ أنَّه يستطيع ذلك](٦)، والعربُ تقول: (ما أستطيع ذلك)؛ أي: ما أنا فاعلُه.

وقيل: قالوا ذلك قبل استحكام معرفتهم بالله عزَّ وجلَّ في ابتداء أمرهم؛ ولذلك قال لهم عيسى: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

السُّدِّيُّ: المعنى: هل يطيعك(٧) ربُّك إنْ سألته؟ فـ﴿يَسْتَطِيعُ﴾ على هذا بمعنى: يُطيع.

---

(١) في غير (م): (سألوا).

(٢) لنا: سقطت من (ر).

(٣) في (ي): (تبيُّنًا).

(٤) قوله: ﴿رَبُّكَ﴾ ليس في (م).

(٥) في (ب): (ربك) بدل: (ذلك).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في غير (ي): (يعطيك)، وهو تحريف.

ومَنْ قرأ: ﴿هَل تَّستَطِيعُ رَبَّكَ﴾[١]؛ فمعناه: هل تستطيع سؤالَ ربِّك؟ فحُذف المضاف.

وقوله: ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ أي: تطمئنَّ بأنَّ الله قد[٢] قَبِلَ صومَنا، ورضيَ عملَنا، أو يكون قولهم[٣] ذلك في ابتداء استدلالهم، على ما قدَّمناه[٤].

﴿وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴾ أي: نشهد بنزولها بدعوتك، ونعلم أنَّها مِنْ أعلام نبوَّتك.

ومعنى ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ أي: يكون ذلك[٥] اليوم الذي تنزل فيه عيدًا، قاله السُّدِّيُّ، وقَتادة، وغيرُهما، وقيل: المعنى: تكون عائدةَ فضلٍ علينا.

﴿وَءَايَةً مِّنكَ﴾ أي: علامةً منك[٦].

وقوله: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ يعني: عالَمي[٧] زمانهم.

قال قتادة: هو مسخُهم قردةً، وقيل: هو عذاب الآخرة.

قال ابن عباس: نزلت المائدةُ مِرارًا، وعنه أيضًا: نزلت مرتين، وعلى أنَّها نزلت[٨] جميعُ المفسِّرين، سوى مجاهد، والحسن؛ فإنَّهما قالا: لم تنزل؛ لأنَّهم لمَّا

---

(١) وهي قراءة الكِسائيِّ.

(٢) قد: ليست في (ي).

(٣) قولهم: ليس في (ب) و(ي).

(٤) في (م): (ما قلناه).

(٥) ذلك: مثبت من (م) و(ي).

(٦) منك: مثبتة من (م).

(٧) في (ر) و(ي): (عالَم).

(٨) زيد في (ي): (المائدة).

سمعوا الوعيدَ استعفَوا مِنْ نزولها، قال مجاهد: هو مَثَلٌ ضربَه الله عزَّ وجلَّ.

وروى عمَّار بن ياسر عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ المائدةَ كان عليها خبزٌ ولحمٌ، وأنَّهم أُمروا ألَّا يخونوا، ولا يدَّخروا منها؛ فخانوا، وادَّخروا[١]؛ فمُسِخوا قِردةً وخنازيرَ»[٢].

ابن عبَّاس: أُنزِل عليها كلُّ شيءٍ غيرَ اللَّحم، ابن عبَّاس: كان عليها قِرَصةٌ[٣] مِنْ شعير، وأحوات.

وقيل: كان عليها سبعةُ أرغفة، وسمكةٌ مشويَّة، لا قشور عليها، ولا شوكَ لها، حولها[٤] بقلٌ وخلٌّ، وزيتون وتمر، وحبُّ رمان.

ورُوي: أنَّ عيسى نادى السمكة[٥]؛ فحييت، وأنَّ المائدة كانت لا تنقُص إذا أُكِل منها، وأنَّها كانت لا يأكل منها ذو عاهةٍ إلَّا شُفِيَ، ورُوي: أنَّها نزلت أربعين يومًا، تنزل يومًا، ولا تنزل يومًا.

ورُوي[٦]: أنَّ عيسى عليه السلام سأل عن طعامِ المائدة؛ أهو مِنْ طعام الدنيا أم مِنْ[٧] طعام الآخرة؟ فقال: ليس[٨] مِنْ طعام الدنيا، ولا مِنْ طعام الآخرة، لكنَّها

---

(١) زيد في (ر): (منها).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٠٦١) عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، وقال: هذا حديث غريب، قد رواه أبو عاصم وغير واحد عن سعيد بن أبي عَروبة، عن قتادة، عن خلاس، عن عمار بن ياسر موقوفًا، ولا نعرفه مرفوعًا إلَّا من حديث الحسن بن قَزَعة.

(٣) في (ر): (قرص).

(٤) في (م): (حول).

(٥) في (ر): (السمك).

(٦) في (ي): (ويروى).

(٧) مِن: ليست في (م).

(٨) زيد في (ب): (هو).

نزلت ولا شيءَ عليها، فابتدع الله ذلك الطعامَ عليها بقدرته.

واشتقاق (المائدة): مِنْ ماد القومَ يَمِيدَهم؛ إذا أطعمَهم؛ فهي فاعِلة، وقال أبو عبيدة[١]: هي فاعِلة بمعنى: مفعولة، قال[٢]: وهي مِنَ العطاء، و(المُمْتاد): (المُفْتَعَل)[٣]؛ وهو المطلوب منه العطاء[٤].

الزجَّاج: هي فاعِلة من ماد يميدُ؛ إذا تحرَّك[٥].

[﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾][٦]: المعنى: أنَّه[٧] يقول[٨] ذلك[٩] يوم القيامة، عنِ ابن جُرَيج، وقَتادة، وغيرهما.

السُّدِّيُّ: قال له[١٠] ذلك حين رُفِع إلى السماء.

ومعنى سؤال الله تعالى عيسى عن ذلك: التوبيخُ والتقريرُ لمن ادَّعى ذلك عليه.

﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[١١]؛ أي: تعلم غَيبي، ولا أعلم غَيبك.

---

(١) في (ي): (عبيد)، وليس كذلك.

(٢) قال: ليس في (ر).

(٣) في (ي): (المستفعَل)، وهو خطأ.

(٤) «مجاز القرآن» (١/١٨٢).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٢٢٠).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (ر) و(م) و(ي)، وقوله: ﴿ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ليس في (م)، وفيها: (الآية).

(٧) في (ك) و(م): (إذ).

(٨) زيد في (م): (ربك).

(٩) ذلك: ليس في (م).

(١٠) له: مثبت من (ب) و(م).

(١١) زيد في (م): ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾.

﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾: القولُ فيه كالقول في: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقد تقدَّم، وتقدَّم[١] القولُ في (الرقيب)[٢].

﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الآية.

قيل: إنَّه[٣] قال ذلك في الآخرة على وجه التسليم إلى الله عزَّ وجلَّ، وهو يعلم أنَّ الله[٤] لا يَغفِر لكافرٍ.

وقيل: إنَّما قال ذلك؛ لأنَّه لم يعلم أنَّهم كفروا بعده، وإنَّما أراد: إنْ تعذبهم على المعاصي، أو تغفرها[٥] لهم.

وقيل: الهاء والميم في ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ﴾ لمن مات منهم على الكفر، والهاء[٦] والميم في ﴿تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ لمن تاب منهم قبل الموت.

وقيل: إنَّ ذلك مردودٌ إلى قوله: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ﴾؛ أي: الذي[٧] قلت لهم: إنْ تعذِّبهم فإنَّهم عبادك.

وقيل: إنَّما كان هذا القولُ من عيسى في الدنيا حين قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

ومَن قال: إنَّ قوله: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ كان حين رُفِعَ إلى السماء؛ فكذلك

---

(١) وتقدم: مثبت من (ر) و(ي).

(٢) أي: في تفسير الآية (١) من (سورة النساء).

(٣) إنه: مثبتة من (ر) و(ي).

(٤) في (ب) و(ر) و(ي): (أنه).

(٥) في (ب): (يعفوها)، وفي (م): (تغفر).

(٦) في (ب): (وقيل: الهاء).

(٧) الذي: ليس في (م).

يقول: إنَّ قوله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾[١] كان[٢] حينئذٍ؛ فكأنَّه أخبره حين رُفِعَ أنَّ أمَّته قالت ذلك من بعده، فقال عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾؛ أي: إنْ تُمِتْهم[٣] على كُفْرهم؛ فتعذبهم، ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾؛ أي: وإنْ تبتَ عليهم قبل الموت.

ومعنى ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في هذا الموضع: الذي لا يمتنعُ عليه ما يريده، ﴿الْحَكِيمُ﴾: فيما يفعله.

﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ أي: صدقُهم في الدنيا؛ فأمَّا في الآخرة؛ فلا ينفعهم فيها[٤] الصدق، وصدقُهم في الدنيا: يحتمل أنْ يكون صدقُهم في العمل لله عزَّ وجلَّ، ويحتمل أنْ يكون تركُهم الكذبَ عليه وعلى رُسُله[٥].

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: جاء هذا بإثْر ما جرى من دعوى النصارى في عيسى؛ فأخبر الله تعالى أنَّ ملك السماوات والأرض له دون عيسى، ودون سائر المخلوقين، ويجوز أنْ يكون المعنى: أنَّ الذي له ملك السماوات والأرض يعطي المطيعين الجنَّاتِ المتقدِّم[٦] ذكرُها.

القراءات:

ابن عبَّاس، ومجاهد: ﴿إن تَبْدُ لكم تَسُؤكم﴾[٧].

---

(١) قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ ليس في (ر).

(٢) كان: ليس في (ي).

(٣) في (م): (أمتَّهم).

(٤) في (ب): (فيه).

(٥) في (ب): (رسوله).

(٦) في (م): (التي تقوم).

(٧) قوله: ﴿تسؤكم﴾ ليس في (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٣٥)، و«الكامل» (ص٥٣٦).

ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿قد سِالها﴾؛ بكسر السين[1].

ابن هُرْمُز، والحَسَن، وغيرُهما: ﴿شهادةٌ بينكم﴾، وعن ابن هُرْمُز أيضًا: ﴿شهادةً بينكم﴾[2].

عليُّ بن أبي طالب ﷺ، وغيره: ﴿ولا نكتم شهادةً آللهِ﴾؛ بالتنوين والاستفهام، ورُوي نَحْوُ[3] ذلك عنِ الشَّعْبيِّ، ورُوي عنه[4] أيضًا[5]: ﴿شهادةً أَللهِ﴾؛ بالقطع مِنْ غير مَدٍّ، ورُوي ذلك عنِ ابن وثَّاب، والنَّخعيِّ وغيرهما، وعنِ الشَّعْبيِّ أيضًا: ﴿شهادةً اللهِ﴾؛ بالتنوين والوصل والجرِّ، وعنه أيضًا: ﴿شهادةْ أَللهِ﴾؛ ﴿شهادة﴾[6]: بالوقف[7]، ﴿أَلله﴾: مقطوعٌ غيرُ ممدود، ومقطوعٌ ممدود، والوجهان جميعًا مع الوقف[8].

وعن عبد الله بنِ مُسلم بنِ يَسار[9]: ﴿شهادةً اللهَ﴾؛ بالتنوين والوصل

---

(١) مع الإمالة، دون همز، انظر «القراءات الشاذة» (ص٣٥)، «المحتسب» (١/٢١٩).

(٢) «المحتسب» (١/٢٢٠)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٥) الأولى عن ابن هرمز الأعرج فقط، والثانية عن الشعبي، والأشهب العُقيلي.

(٣) نحو: مثبت من (ر) و(ي).

(٤) زيد في (ي): (وعن ابن عمر)، ولم أجد في المصادر نسبتها له، ولعله ابن يَعمر يحيى؛ إذ أثبتها له ابن جني في «المحتسب» (١/٢٢١).

(٥) أيضًا: سقطت من (ر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٦) شهادة: مثبتة من (م) و(ي).

(٧) أي: بنيَّة الوقف، واستئناف القسم، فيقرأ بسكون هاء التأنيث (التاء) دَرْجًا.

(٨) تحصَّل من هذا خمسة أوجه عن الشعبي، ذكرها في «المحتسب» (١/٢٢١) إلا الثالثة؛ وهي ما كان بالتنوين والوصل والجر، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٣٥) عن سيدنا علي والسلمي، والثانية عن سعيد بن جبير والشعبي، ولم يعزُ الثالثة.

(٩) عبد الله بن مسلم بن يسار البصري، مولى بني أمية، روى عن أبيه، وروى عنه: المبارك بن فضالة، والهيثم بن قيس، وكَهْمس بن الحسن، وابن عون، انظر: «الجرح والتعديل» (٥/١٦٥)، «الثقات» (٧/١٣)، «تجريد الأسماء والكنى المذكورة في كتاب المتفق والمفترق للخطيب» (٢/١٣).

ونصب اسم ﴿الله﴾[١].

حَفْص عن عاصم: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ﴾: مسمَّى الفاعل.

أبو بكر، وحمزة: ﴿ٱلۡأَوَّلِينَ﴾: جمع (أَوَّل)، والباقون: ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾: تثنية[٢] (أَوْلَى)[٣].

وعنِ الحسن: ﴿استَحَقَّ عليهم الأوَّلانِ﴾[٤]، وعنِ ابن سيرين: ﴿من الذين[٥] استُحِقَّ عليهم الأوَّلَينِ﴾: تثنية[٦] (أوَّل) مجرور[٧].

حمزة، والكسائي: ﴿سَٰحِرٞ مُّبِينٞ﴾: ههنا، وفي أوَّل (هود) [٧]، و(سورة الصف) [٦][٨]، والباقون: ﴿سِحۡرٞ﴾[٩].

الكسائي: ﴿هَلۡ تَّسۡتَطِيعُ رَبَّكَ﴾، والباقون: ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ﴾[١٠].

أُبيٌّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وغيرُهما: ﴿تكون لنا عيدًا لأُولانا وأُخرانا﴾[١١].

---

(١) هي في «المحرر» (٨٦/٥) منسوبة إلى سيدنا علي، ونُعيم بن ميسَرة، والشعبي، قال: (كأنَّ الكلام: ولا نكتم اللهَ شهادةً)، ونقلها عنه أبو حيان في «البحر» (٣٩٦/٤)، ويوافقها ما سيأتي في الإعراب.

(٢) في (ر) و(م): (بتثنية).

(٣) «السبعة» (ص٢٤٨)، «الحجة» (٢٦٠/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٣٨).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٣٥)، وانظر «المحرر» (٨٨/٥).

(٥) قوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ﴾ ليس في (م).

(٦) في (ر): (بتثنية).

(٧) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٥٢٧/١)، و«المحرر» (٨٩/٥).

(٨) وكذا في (سورة يونس) الآية (٢).

(٩) «السبعة» (ص٢٤٩)، «الحجة» (٢٧٠/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٣٩).

(١٠) «السبعة» (ص٢٤٩)، «الحجة» (٢٧٣/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٤٠).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٣٦)، وليس فيه أُبيٌّ.

نافع، وابن عامر، وعاصم(١): ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا﴾؛ بالتشديد(٢)، وخفَّفه(٣) الباقون(٤).

نافع: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمَ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾(٥)؛ بنصب ﴿يَوْمَ﴾، ورفع الباقون(٤).

* * *

فيها(٦) ثماني ياءات إضافة مختلف فيهنَّ، تقدَّم أصلُ: ﴿إِنِّيَ أُرِيدُ﴾ [٢٩]، و﴿إِنِّيَ أَخَافُ﴾ [٢٨]، و﴿فَإِنِّيَ أُعَذِّبُهُۥ﴾ [١١٥]، و﴿لِيَ أَنْ أَقُولَ﴾ [١٢٦].

الحسن: ﴿نَفْسِيَ وَأَخِيَ﴾ [٢٥]؛ بفتح الياءين(٧).

نافع، وأبو عمرو، وحفص: ﴿يَدِيَ إِلَيْكَ﴾ [٢٨]؛ بفتح الياء، وأسكن الباقون(٨).

نافع، وأبو عَمْرو، وابن عامر، وحفص: ﴿وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ﴾ [١١٦]؛ بفتح الياء(٩)، وأسكن الباقون(٨).

* * *

وفيها(١٠) محذوفتان: ﴿وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ﴾ [٣]: وقف عليها سَلَّام، ويعقوب:

---

(١) وعاصم: ليس في (ر)، والقراءة ثابتة له في المصادر.

(٢) في (ر): (مشددًا).

(٣) في (ر) و(ي): (وخفَّف).

(٤) «السبعة» (ص٢٥٠)، «الحجة» (٣/٢٨٢)، «حجة القراءات» (ص٢٤٢).

(٥) قوله: ﴿صِدْقُهُمْ﴾ ليس في (ي).

(٦) أي: في سورة المائدة.

(٧) انظر «المحرر» (٤/٤٠٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٣٢) عن الخزاعي، عن ابن كثير.

(٨) «السبعة» (ص٢٥٠)، «المبسوط» (ص١٩٠).

(٩) الياء: ليس في (م).

(١٠) أي: في سورة المائدة.

بياء، والباقون: بغير ياء[١].

﴿وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟﴾ [٤٤]: زادها أبو عَمْرٍو في الوصل خاصَّة، وسَلَّام، ويعقوبُ في الحالين، وحذفها الباقون في الحالين[٢].

الإعراب:

قوله: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾: أصل ﴿أَشْيَآءَ﴾ عند الخليل، وسيبويه: (شَيْآء) مثل: (فَعْلاء)؛ فقُلبت إلى (لَفْعاء)؛ استثقالًا لاجتماع الهمزتين[٣]، وامتنع مِنَ الصرف؛ لأنَّه في الأصل (فَعْلاء)، وهو اسمٌ للجمع، الأخفش: أصلُها: (أَشْيِئاء)، فاجتمعت همزتان بينهما ألفٌ، فقُلبت الأُولى ياءً؛ لانكسار ما قبلَها، ثم حُذِفت الياءُ استخفافًا، فواحدُ ﴿أَشْيَآءَ﴾ على هذا: (شَيِّء)؛ مثل: (فَيْعِل)، فهو مثل: (هَيِّن)، و(أَهْوِناء)، ويلزم على هذا أنْ يكون تصغيرُه: (شُيَيْآت)، ولم يُسمَع ذلك.

الكِسائيُّ: لم تنصرف ﴿أَشْيَآءَ﴾؛ لِشَبَه[٤] آخرِها بآخر (حمراء)، وكثرة استعمالها، ووجهُ شَبَهِها بـ(حمراء): أنَّ العرب تقول: (أَشْيَاوات)؛ مثل: (حَمْراوات)، ويلزمُ على هذا القول ألَّا تُصرَف[٥] (أسماء)؛ لأنَّهم يقولون: (أسماوات).

---

(١) «التذكرة» (٢/٣٢٠)، «التبصرة» (ص٢٣٨).

(٢) «السبعة» (ص٢٥١)، «المبسوط» (ص١٨٩).

(٣) انظر «الكتاب» (٣/٥٦٤) و(٤/٣٨٠).

(٤) في (م): (لتشبُّه).

(٥) في (ر) و(م): (تنصرف).

وقال بعضُ الكوفيّين: أصلُها[١]: (أشيئاء)، كقول الأخفش، إلَّا أنَّ الواحدَ عندهم (شَيِّئ)؛ كـ(صديق)، و(أصدقاء)، فأُعِلَّ في الواحد؛ لكثرة الاستعمال، وأُعلَّ في الجمع، كما أُعلَّ في الواحد، ولم ينصرف؛ لهمزة التأنيث.

أبو حاتم[٢]: ﴿أَشۡيَآءَ﴾: (أَفْعال)، وتَرْكُ الصرف فيه سماعٌ.

والقول في كسر السين من ﴿سَأَلَهَا﴾؛ كالقول في: ﴿سَأَلۡتُمۡ﴾ في (البقرة) [٦١].

﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾: نُصِبَ ﴿أَنفُسَكُمۡ﴾ على تقدير: الزموا أنفسَكم.

﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾: يجوز أن يكون مرفوعًا على معنى: ليس يضرُّكم، ويجوز أن يكون[٣] نهيًا، والضمُّ إتباع.

﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾: مَنْ قرأ: ﴿شهادةٌ بينَكم﴾[٤] [فـ﴿شَهَادَةٌ﴾: ابتداء، و﴿بَيْنَكُمْ﴾: ظرف، والتقدير: شهادةٌ بينَكم][٥] إذا حضر أحدَكم الموتُ حين الوصيةِ شهادةُ اثنين، فحُذِف المضاف، أو يكون التقدير: عددُ شهادةِ ما بينكم اثنانِ، فحُذف المضاف إلى ﴿شَهَادَةٌ﴾، و(ما): محذوفة، وهي إشارة إلى التشاجر.

ويجوز أن يرتفع ﴿ٱثۡنَانِ﴾ بفعلهما؛ على تقدير: ليكن منكم[٦] أن يشهد اثنان.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿إِذَا حَضَرَ﴾: خبر لـ﴿شَهَادَةٌ﴾؛ لأنَّها مستأنفة، ليست

(١) أصلها: ليس في (م).

(٢) في (ي): (حازم)، وهو تحريف، وهو أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد، وتقدمت ترجمته في مقدمة الكتاب.

(٣) أن يكون: ليس في (ب).

(٤) وهي قراءة ابن هرمز، والحسن.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ب): (بينكم)، وهو صحيح أيضًا.

واقعةً لكلِّ الخَلْق، و﴿ٱثْنَانِ﴾ على هذا: رفع بفعلهما؛ أي: أن[١] يشهد[٢] اثنان، ودلَّ[٣] على ذلك[٤] الفعل ﴿شَهَادَةُ﴾، وتقدير قراءة الجماعة بالإضافة[٥]: (عددُ شهادة بينِكم شهادةُ اثنين)، أو: (يُقيمُ[٦] الشهادةَ بينكم اثنان)، إلَّا أنَّه اتُّسع في (بين)؛ فأُضيف إليه المصدر.

وقوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: صفة لقوله: ﴿ٱثْنَانِ﴾، وقوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: تقديره: أو شهادةُ آخرين من غيركم، فـ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: صفة لـ(آخَرِينَ).

ومَنْ قرأ: ﴿شهادةً بينكم﴾[٧]؛ بالنصب[٨]؛ فعلى تقدير: (لِيشهدِ[٩] اثنانِ شهادةً)، أو: (لِيُقِمْ شهادةً بينَكم اثنانِ)[١٠].

وقوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾: اعتراضٌ بين الموصوف وصفته، واستُغنيَ عن جواب الشرط بما تقدَّم من الكلام؛ وهو ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾؛ لأنَّ معناه: ينبغي أنْ تُشهدوا[١١] إذا حضر أحدَكم الموتُ.

---

(١) أنْ: ليست في (م).

(٢) في (ر): (شهد).

(٣) في (ب): (ذلك)، وهو تحريف.

(٤) ذلك: مثبت من (م).

(٥) في (ي): (الإضافةَ).

(٦) في (ي): (مقيم).

(٧) قوله: ﴿بينكم﴾ ليس في (ر).

(٨) وهي قراءة ابن هرمز الثانية.

(٩) في (ر): (يشهد).

(١٠) اثنان: ليس في (م)، وقوله: (أو ليقم شهادة) تأخَّر في (ي) على (اثنان).

(١١) في غير (ر): (يُشهدوا).

والعامل في ﴿إِذَا﴾: ﴿شَهَٰدَةُ﴾، ولا تعمل فيها ﴿ٱلْوَصِيَّةِ﴾؛ لأنَّ المضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف؛ لأنَّه لو عَمِلَ فيما قبله؛ لَلَزِمَ أنْ يقدَّرَ وقوعُه في موضعه، فإذا قُدِّرَ ذلك؛ لزم تقديمُ[1] المضاف إليه على المضاف، و﴿ٱلْوَصِيَّةِ﴾ أيضًا مصدر، فلا يتقدَّم ما عَمِلَ فيه عليه.

والعاملُ في ﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾: أسبابُ الموت، كما قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾ [النساء: ١٨]؛ يعني[2]: أسبابه، وقيل: إنَّ العامل في ﴿حِينَ﴾: ﴿حَضَرَ﴾، كأنَّه قال: إذا حضر في هذا الحين، وقيل: هو بدلٌ من ﴿إِذَا﴾؛ لأنَّ الزمانينِ واحدٌ في المعنى، فيُبدَل منه، كما يُبدَل الشيءُ من الشيء إذا كان إيَّاه، فيكون العاملَ في ﴿حِينَ﴾ العاملُ في ﴿إِذَا﴾.

وقوله: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾: (الفاء): عاطفةٌ جملةً على جملة، أو جوابُ جزاءٍ لـ﴿إِنِ﴾.

﴿تَحْبِسُونَهُمَا﴾ معناه: احبسوهما، فهي جوابُ الأمر الذي دلَّ عليه الكلام؛ كأنَّه قال: إذا حبستموهما أقسما[3].

ومعنى ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾: إنْ شككتُم في قول الآخَرينِ مِنْ غيركم.

وقوله: ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾: جوابٌ لقوله: ﴿فَيُقْسِمَانِ﴾؛ لأنَّ (أقسم) يُجاب بما يجاب به القَسَم، والهاءُ في ﴿بِهِۦ﴾ تعود على المعنى، والمعنى: لا نشتري بتحريف شهادتِنا، أو على (الشهادة)، وذُكِّرتْ؛ لأنَّها قولٌ، ومعنى ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾ أي: ذا ثمن.

---

(١) في (م): (تقدير)، وهو تحريف.

(٢) في (ب) و(م): (أي).

(٣) أقسما: ليس في (م).

وقوله: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾: وجهُ الإضافة ظاهرٌ، وأُضيفت الشهادةُ إلى الله تعالى؛ لأنَّه أَمَرَ بإقامتها.

ومَنْ قرأ: ﴿ولا نكتم شهادةً اللهَ﴾[١]؛ بالوصل غيرَ مُستَفْهِمٍ[٢]؛ فعلى معنى: ولا نكتم اللهَ شهادةً.

ومَنْ قرأ: ﴿شهادةً آللهِ﴾[٣]؛ فهمزة الاستفهام عِوَضٌ من حرف القسم؛ يدُلُّ على ذلك: أنَّه[٤] لا يُجمَع بينهما؛ فيقال[٥]: (أَوَاللهِ؟).

ومَنْ قرأ[٦]: ﴿شهادةً أللهِ﴾؛ بالقَصْر[٧]؛ فعلى حذف حرف القسم، حكى سيبويه: (أللهِ لقد كان كذا)[٨]، فيُحذَف[٩] حرف القسَم، ولا يُعوَّض منه همزةُ الاستفهام؛ لكثرة الاستعمال.

ومَنْ أسكن الهاء[١٠] من ﴿شَهَٰدَةَ﴾[١١]؛ نوى الوقف عليها، ثمَّ استأنف القسَم.

ومَنْ قرأ: ﴿شهادةً اللهِ﴾ بالوصل، والجرِّ، مع تنوين ﴿شَهَٰدَةَ﴾[١٢]؛ جاز أنْ

---

(١) وهي قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار.

(٢) في (ب): (مستقيم)، وهو تحريف.

(٣) وهي قراءة سيدنا علي رضي الله عنه، والرواية الأولى عن الشعبي.

(٤) في (م) و(ي): (أنهما).

(٥) في (م): (فيقول).

(٦) قرأ: سقط من (ي).

(٧) وهي قراءة الشعبي الثانية، ورويت عن ابن وثَّاب، والنخعي، وغيرهما.

(٨) زيد في (ر): (وكذا)، وانظر «الكتاب» (٣/٤٩٨).

(٩) في (م): (فحذف).

(١٠) أي: هاء التأنيث.

(١١) وهي قراءة الشعبي الرابعة.

(١٢) وهي قراءة الشعبي الثالثة.

يكون[1] على تقدير إلقاء حركةِ الهمزةِ على التنوين، وحذْفِها، وينبغي أنْ يكون التنوين على هذا مفتوحًا، ويجوز أن يكون التقدير: ولا نكتم شهادةً واللهِ، فحُذِف حرفُ القسَم، وأُعمِل محذوفًا، وكُسِر التنوينُ؛ لالتقاء الساكنين.

﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ أي: فإنْ عثَر مَنْ إليه أمرُ الميّت[2] على أنَّ الشاهدينِ اللّذَينِ [هما آخران مِنْ غيرنا استحقَّا إثمًا[3]؛ فآخران يقومان مَقامهما؛ أي[4]: مقامَ الشاهدينِ اللّذَينِ][5] مِنْ غيرنا.

﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾: يجوز أنْ يكون التقدير على هذه القراءة[6]: (فالأَوليانِ بأمر الميت آخرانِ مِنْ أهله، أو مِنْ أهل دينه، يقومان مَقام الخائنَينِ اللّذَينِ عُثِرَ على خِيانَتِهما)، فـ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ على هذا: مبتدأٌ مؤخَّر، فهو[7] كقولك: (تميميٌّ أنا[8])، ويجوز أنْ يكون ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ خبرَ مبتدأٍ محذوف؛ التقدير: فآخران يقومان مَقامهما هما الأوليان، ويجوز أنْ يكون ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ بدلًا مِنَ الضمير[9] في ﴿يَقُومَانِ﴾؛ كأنَّه قال: (فيقوم الأوليان)، ويجوز أنْ يكون ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ صفةً لـ(آخرَينِ)؛ لأنَّه اختَصَّ حين وُصِفَ، فجاز وصفُه -من أجل الاختصاص- بما تُوصَفُ به المعارفُ.

---

(١) أن يكون: ليس في (م).

(٢) في (ي): (إليه)، وهو تحريف.

(٣) قوله: (هما آخران من غيرنا استحقا إثمًا) سقط من (ي).

(٤) قوله: (مقامهما؛ أي) سقط من (ي).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) أي: على المبني للمجهول، وهي قراءة السبعة غير عاصم وحمزة.

(٧) فهو: ليس في (ي).

(٨) في (م): (لنا)، وهو خطأ.

(٩) في (م): (المضمر).

والذي يُسنَد إليه ﴿ٱسۡتُحِقَّ﴾ على هذه القراءة: يجوز أنْ يكون (الإيصاء)، أو (الوصية)، أو (الإثم)، أو الجار والمجرور، وجاز: (استُحِقَّ عليهم الإثمُ)؛ لأنَّ آخذه يأثم في أخذه، فسُمِّيَ إثمًا، كما سُمِّيَ ما يؤخَذ بغير حقٍّ: (مَظْلَمةً)، وكذلك قال سيبويه: (المظلمة): اسمُ ما أُخِذ منك[1]، فكذلك سُمِّيَ هذا المأخوذُ باسم المصدر.

ويحتمل ﴿عَلَيۡهِمُ﴾ **ثلاثةَ أوجهٍ:**

أحدها: أنْ تكون (على) بمنزلة (مِن)، كأنَّه قال: استُحِقَّ منهمُ الإثم؛ ومثلُه: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ﴾ [المطففين: ٢]؛ أي: من الناس.

والثاني: أنْ تكون بمنزلة (في)، فقامت مَقام (على)، كما قامت (على) مَقامها في قوله: ﴿فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ [طه: ٧١]؛ فالمعنى: استُحِقَّ فيهمُ الإثم.

والثالث: أنْ تكون بمنزلة قولك: (استُحِقَّ على زيدٍ مالٌ)؛ أي: لزمَه، ووجبَ[2] عليه.

ولا يجوز أن يُسنَد ﴿ٱسۡتُحِقَّ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾؛ لأنَّهما لا يُستَحَقَّان، إنَّما تُستَحَقُّ الوصيةُ.

ومَنْ قرأ: ﴿ٱسۡتُحِقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[3]؛ فالتقدير: مِنَ الأوَّلِينَ الذين استُحِقَّ عليهم الإيصاءُ، أو الإثم، على ما تقدَّم، وقيل لهم: (أوَّلِينَ)؛ لأنَّهم ذُكِروا أوَّلًا في قوله: ﴿ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾، وكذلك القول في قراءة مَنْ قرأ: ﴿من الذين استُحِقَّ عليهم الأوَّلَينِ﴾؛ بالتثنية[4].

---

(١) «الكتاب» (٤/٩١).

(٢) في (م): (ووجبت).

(٣) على المبني للمجهول و ﴿ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ جمع (أول)، وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، وحمزة.

(٤) وهي قراءة ابن سيرين.

ومَنْ قرأ: ﴿ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾[١]؛ فـ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ فاعل ﴿ٱسْتَحَقَّ﴾، والمفعول محذوف، والتقدير: مِنَ الذين استَحَقَّ عليهم الأوليان بالميت وصيَّته التي أوصى بها، وكذلك قراءة[٢] مَنْ قرأ: ﴿استَحَقَّ عليهم الأوَّلان[٣]﴾؛ على أنَّه تثنية (أوَّل)، وسُمِّيا (أوَّلَين)؛ لأنَّهما ذُكِرا أوَّلًا.

وقوله: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ أي: يُقسِم الآخَرانِ اللَّذانِ يقومانِ مَقامَ الشاهدينِ اللَّذينِ هما آخَرانِ مِنْ غيرنا.

وقوله: ﴿لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا﴾ متلقًّى[٤] به قولُه: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾.

﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ﴾ أي: وما اعتدينا فيما قلناه: إنَّ شهادتنا أحقُّ من شهادتهما.

وقد خَرَجْنا في بَسْط إعراب هذه الآية عمَّا[٥] بنينا عليه هذا الاختصار؛ لغموضها[٦]، وأَعَدْنا كثيرًا مِنَ[٧] المعاني؛ إذ بها يُعرَف الإعراب.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾: انتصب[٨] ﴿يَوْمَ﴾ على تقدير: اتَّقوا يومَ يَجمع الله الرسلَ، [أوِ اذكروا[٩] يومَ يجمع الله الرسل][١٠].

---

(١) قوله: ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ ليس في (م)، وهي قراءة المبني للفاعل و﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ تثنية (أولى)، قرأ بها حفص عن عاصم.

(٢) قراءة: مثبتة من (ر).

(٣) في (م): (الأوليان)، وهو خطأ، وهي قراءة الحسن.

(٤) في (م): (يُتلقى).

(٥) في (م): (على ما).

(٦) في (م): (من غموضها).

(٧) زيد في غير (ي): (ذكر).

(٨) في (ر): (انتصاب)، وفي (ي): (ينتصب).

(٩) في (ي): (اذكر).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (م).

ومَنْ قرأ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[١]؛ فالمعنى: إنْ هذا الذي جئتَ به إلّا سحرٌ بيِّنٌ[٢]، ومَنْ قرأ: ﴿سَٰحِرٌ﴾[٣]؛ أشار به إلى الشخص؛ وهو عيسى عليه السلام، وقد يأتي ﴿سَٰحِرٌ﴾ مصدرًا، فيكون مثل: (العاقبة)، وشِبْهِها، قال أبو عَمْرو: إذا كان بعده ﴿مُّبِينٌ﴾؛ فهو ﴿سِحْرٌ﴾، وإذا كان بعده ﴿عَلِيمٌ﴾؛ فهو ﴿سَٰحِرٌ﴾.

وقوله: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾: يجوز أنْ يكون (عِيسَى) في موضع نصب، كما تقول: (يا زيدَ بنَ عمرٍو)، وهو[٤] الاختيار في (ابن) إذا أُضيف إلى اسم معرفة[٥] علمٍ، أو إلى كُنْيَةٍ معروفة، ويجوز أنْ يكون موضع[٦] (عِيسَى) ضمًّا على أنَّه نداء، نادى[٧] (عِيسَى)، ثم نادى ﴿ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ نداءً ثانيًا، ولا يجوز الرفع في ﴿ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ في قول أكثر النَّحْويِّين.

وتقدَّم القول في: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾[٨].

﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا﴾[٩]: ﴿تَكُونُ﴾: نعتٌ[١٠] لـ(المائدة)، ولو قُرِئ: ﴿تكن﴾ على الجواب؛ لجاز، وقد حُكِيَ ذلك عن بعض القُرَّاء، ولم نَرْوِه[١١].

---

(١) وهي قراءة السبعة إلّا حمزة، والكسائي.

(٢) بيِّن: مثبت من (ر).

(٣) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٤) في (م): (وهذا).

(٥) في (ب) و(م): (معرَّف).

(٦) موضع: ليس في (م).

(٧) في (م): (قد أنادي).

(٨) أي: قريبًا في التفسير.

(٩) قوله: ﴿لِّأَوَّلِنَا﴾ مثبت من (ي).

(١٠) في النسخ: (نعتًا)، وهو خطأ.

(١١) هي في «القراءات الشاذة» (ص ٣٦) عن ابن مسعود.

ومَنْ قرأ: ﴿لأُولانا وأُخرانا﴾(١)؛ فهو كمعنى قراءة مَنْ قرأ: ﴿لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾، وهو مؤنَّث (أوَّل) و(آخَر).

وقوله: ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾: يجوز أنْ تكون ﴿أَنْ﴾(٢) مفسِّرة، ويجوز أنْ يكون موضعُها جرًّا على البدل مِنَ الهاء في ﴿بِهِۦ﴾(٣)، ويجوز أنْ يكون موضعها نَصْبًا على البدل من ﴿مَا﴾؛ المعنى(٤): ما قلتُ لهم شيئًا إلَّا عبادةَ الله.

﴿مَا دُمۡتُ فِيهِمۡ﴾: ظرف.

﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ﴾: مَنْ رفع(٥)؛ فـ﴿هَٰذَا﴾(٦): مبتدأٌ، و﴿يَوۡمُ﴾: خبرُه، [وهو هو(٧)، و﴿يَوۡمَ﴾: مضاف إلى ﴿يَنفَعُ﴾](٨).

ومَنْ نصب(٩)؛ جاز أن يكون ﴿هَٰذَا﴾ نَصْبًا بأنَّه مفعول القول، و﴿يَوۡمَ﴾: ظرفًا للقول، والتقدير: قال الله هذا القولَ في(١٠) يومِ ينفعُ الصادقين صدقهم.

ويجوز أنْ يكون ﴿هَٰذَا﴾ في موضع رفعٍ بالابتداء، و﴿يَوۡمَ﴾: خبر الابتداء، والعاملُ فيه محذوفٌ، والتقدير: قال الله: هذا الذي قصصناه يقع(١١) يومَ ينفع

---

(١) وهي قراءة أُبَيٍّ، وزيد بن ثابت.

(٢) قوله: ﴿أَن﴾ ليس في (ب).

(٣) أي: من قوله تعالى قبلُ: ﴿مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ﴾.

(٤) في (ي): (بمعنى).

(٥) أي: رفع ﴿يَوۡمُ﴾، وهي قراءة الجماعة عدا نافع.

(٦) في (م): (فهو)، وهو خطأ.

(٧) أي: التقدير: (قال الله: اليوم ينفع...).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) وهي قراءة نافع.

(١٠) في: ليست في (ي).

(١١) في (ب): (ينفع).

الصادقين صدقُهم.

ويجوز أنْ يكون ﴿يَوۡمَ﴾ خبرًا عن ﴿هَٰذَا﴾؛ لأنَّه(١) مُشارٌ به إلى حَدَثٍ، ويكون منصوبًا، ولا يكون مبنيًّا(٢)؛ لأنَّ ظروف الزمان(٣) تكون أخبارًا عنِ(٤) الأحداث.

❋ ❋ ❋

هذه السورة مدنيَّة، سوى آيةٍ منها نزلت على النبيِّ ﷺ وهو قائم بعرفات، وهي(٥) قوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ الآية(٦)، إلى قوله(٧): ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [٣].

وعددُها في الكوفي: مئة آية(٨)، وعشرون آية، وفي المدنيَّينِ(٩)، والمكِّيِّ،

(١) في غير (م): (عن هذه الآية)، وهو تحريف، ولا يستقيم.

(٢) في (ر): (نهيًا)، وهو تحريف، قال الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٢٢٤): (وزعم بعضهم أن ﴿يَوۡمَ﴾ منصوب؛ لأنَّه مضاف إلى الفعل -أي: الجملة الفعلية- وهو في موضع رفع، بمنزلة «يومئذٍ» مبني على الفتح في كل حال، وهذا عند البصريين خطأ، لا يجيزون: «هذا يومَ آتيك»، يريدون: هذا يوم إتيانك؛ لأنَّ «آتيك» فعلٌ مضارع، فالإضافة إليه لا تُزيل الإعراب عن جهته، ولكنهم يجيزون: «ذلك يومَ نفع زيدًا صدقه»؛ لأنَّ الفعل الماضي غيرُ المضارع، فهي إضافة إلى غير متمكن، وإلى غير ما ضارع المتمكن) اهـ، وفي هذا ردٌّ على الفراء في «معاني القرآن» (١/٣٢٦)، وانظر «كشف المشكلات» للباقولي (١/٣٨١)، و«البحر المحيط» (٤/٤٢١).

(٣) زيد في (ي): (لا)، وهو خطأ.

(٤) عن: ليست في (ب).

(٥) في (ي): (وهو).

(٦) الآية: ليست في (ر) و(ي).

(٧) زيد في (م): ﴿وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾.

(٨) آية: ليست في (ر).

(٩) في (ر): (المدني)، وهو خطأ.

والشاميِّ(١): اثنتان وعشرون آية(٢)، [وفي البصريِّ: ثلاث وعشرون](٣).

اختُلف منها في ثلاث آيات:

﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [١]: عدَّها الجماعةُ سوى الكوفيِّ.

وكذلك: ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ﴾ [١٥].

﴿فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ﴾ [٢٣]: بصريٌّ مجرَّد(٤).

والله أحقُّ أنْ يُقصَد(٥).

* * *

(١) والشامي: سقط من (ر).

(٢) آية: ليست في (ي).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٤٩).

(٥) قوله: (والله أحق أن يقصد) مثبت من (ب).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الأنعام

القول في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ **الآية**(1)... **إلى قوله:** ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الآيات: ١-٢٠].

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ

---

(١) الآية: مثبت من (ب).

ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٤﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ
إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٥﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ
إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٦﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ
ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ
فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٩﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ
شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ
لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها من الأحكام والنسخ شيء[١].

التفسير:

ذكر المفسّرون: أنَّ التوراة افتُتِحت بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الآية[٢]، وخُتِمت بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١]، إلى آخر الآية.

﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ أي: خلقهما[٣].

﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ أي: يَعدِلون به غيرَه؛ أي: يسوُّونه به[٤]،

---

(١) في (ر) و(ي): (لا أحكام فيها ولا نسخ).

(٢) الآية: ليس في (م).

(٣) في (م): (خلقها).

(٤) به: مثبت من (ي).

والمراد بـ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ههنا: عَبَدَة الأوثان، عن الحسن، وقتادة، وغيرهما[١]، وقال ابن أبزى[٢]: المراد[٣] بها: جميع الكفار.

وقيل: المراد بها: الثُّنائية[٤] القائلون: بالنور والظلمة، وبأنَّ ما كان في[٥] المخلوقات من خير[٦]؛ فهو من النور، وما كان فيها من شرٍّ؛ فهو من الظلمة.

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ يعني: آدمَ عليه السلام، عنِ الحسن، وقتادة، وغيرهما، وقيل: المعنى: أنَّ[٧] أصل النُّطفة طينٌ[٨].

﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾: ليست ﴿ثُمَّ﴾ لترتيب زمانٍ بعد زمان؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ قضى الآجالَ[٩] قبل خلق السماوات والأرض [وإنَّما هي لإتيان خبرٍ بعد خبر؛

---

(١) في (ب): (ابن جريج) بدلًا من: (وقتادة وغيرهما)، والقول ثابت في المصادر عن قتادة، والسدي، وابن زيد، وغيرهم.

(٢) في (ر) و(ي): (أبرى)، وهذا تصحيف، وهو عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي، له صحبة، وروايةٌ، وفِقْه، وعِلم، سكن الكوفة، واستعمله سيدنا علي على خراسان، عاش إلى سنة نيِّف وسبعين، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣/٢٠٢)، «تهذيب التهذيب» (٢/٤٨٥).

(٣) المراد: ليس في (ب).

(٤) في (ي): (المنانية)، ويراد: المانويَّة؛ نسبةً إلى (ماني)، صاحب هذه الفكرة.

(٥) في (ر): (من).

(٦) من خير: سقط من (ي).

(٧) أن: سقطت من (ب).

(٨) قال ابن عطية في «المحرر» (٥/١٢٤): (وحكى المهدوي عن فرقة أنَّها قالت: بل المعنى: أنَّ النطفة التي يُخلق منها الإنسان أصلُها من طين، ثم يقلبُها الله نطفةً، وذكره مكِّيٌّ والزهراويُّ، والقول الأول أليق بالشريعة؛ لأنَّ القول الثاني إنَّما يترتَّب على قول مَن يقول: بأنَّ الطين يرجع بعد التولُّد والاستحالات الكثيرة نطفةً، وذلك مردودٌ عند الأصوليين)، وأورد أبو حيان في «البحر» (٤/٤٣١) أدلة كلٍّ من القولين دون أن يرجِّحَ أحدَهما أو يضعِّفَه، وعليه: فهما قولان صحيحان.

(٩) في (ب): (الأجل).

والمعنى: أخبركم أنَّ الله خلق السماوات والأرض][1]، وجعلَ الظلماتِ والنور، وخلق[2] آدم من طين، ثمّ أخبركم أنَّه قضى أجلًا، ومثلُه قول الشاعر: [من الخفيف]

قُـل لِمَـنْ سـادَ ثُـمَّ سـادَ أَبـوهُ ثُمَّ قَدْ سـادَ بعـدَ ذلِـكَ جَـدُّهْ[3]

قال ابن عباس، ومجاهد: معنى الآية: وقضى[4] أجلًا لانقضاء الدنيا، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾: لابتداء الآخرة.

قتادة والضحَّاك: أجلُ الحياة إلى الموت، وأجلُ الموت إلى البعث.

وقيل: الأجل الأول: قبض الروح في النوم، والثاني: قبض الروح عند الموت، عن ابن عباس أيضًا.

وقيل: الأول: ما أعلمناهُ مِن أنَّه لا نبيَّ بعد محمَّدٍ ﷺ، والثاني: يوم القيامة.

وقيل: الأول: ما نعرفه من الأهِلَّة ونحوها، والثاني: موتُ الإنسان الذي انفرد الله تعالى بعلمه.

﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ أي: تشكُّون.

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية[5]: قيل: المعنى: وهو الإلهُ المعبودُ فيهما، وقيل: هو خبر بعد خبر؛ كأنَّه قال: وهو الله في السماوات، وهو الله في الأرض.

الزجَّاج: ﴿فِى﴾: متعلِّقة بما دلَّ عليه اسمُ الله عزَّ وجلَّ؛ والمعنى: وهو

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٢) في (م): (ثم خلق).

(٣) البيت لأبي نُواس في «ديوانه» (١/٢٧١)، وفي (ر): (إن من ساد)، ورواية الديوان: (قبله ثم قبل ذلك جده)، وهو من شواهد النحاة في «المغني» (ص١٥٩)، «خزانة الأدب» (١١/٣٧).

(٤) في (ب): (وقضاء).

(٥) الآية: مثبت من (ر) و(ي).

الخالِقُ العالمُ بما يَصلُحُ به[١] أمرُ السماء[٢] والأرض، المنفردُ بالتدبير فيهما، كما يقال: «أميرُ المؤمنين الخليفةُ في المشرق والمغرب»[٣]. وقيل: هو على تقدير الحذف؛ والمعنى: وهو اللهُ مُدبِّرٌ في السماوات وفي[٤] الأرض.

وقيل: إنَّ ﴿فِي﴾ مُتعلِّقة بـ﴿يَعْلَمُ﴾ على أحد وجهين: إمَّا أن تكون تمامَ الكلام: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، ثم ابتداء: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾، وإمَّا أن يكون التمام على قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾، ثم ابتداء: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾، فـ﴿يَعْلَمُ﴾ يُراد به التقديم[٥] في الوجهين؛ ومعنى ذلك: أنَّه معبودٌ ومُدبِّر في كل مكان، ويجوز الوقف على ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أيضًا، إذا قدَّرته خبرًا بعد خبر.

ولا يجوز أن تُتأوَّل[٦] الآية على معنى الحُلول وشُغْل الأمكنة؛ لاستحالة وصف الباري سبحانه بذلك.

﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾: ﴿مِّنْ﴾ الأولى: لاستغراق[٧] الجنس، والثانية: للتبعيض.

﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: قيل: يعني به: ما نالهم[٨] يوم بدرٍ ونحوه، وقيل: يوم القيامة.

---

(١) به: مثبت من (ر)، وهو موافق لمصدره.

(٢) في (ي): (السماوات)، والمثبت موافق لمصدره.

(٣) «معاني القرآن» (٢/٢٢٨).

(٤) في: مثبت من (ر) و(ي).

(٥) في (ب) و(م): (التقدير).

(٦) في غير (ي): (تتناول).

(٧) في (ي): (لبيان).

(٨) في (ي): (يأتيهم).

وقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾[(١)]: قيل: إنَّ (القرن) ستون عامًا، وقيل: سبعون[(٢)]، وقيل: ثمانون، وقيل: مئة، والتقدير: من أهل قرن، وقيل: (القرن): كلُّ عالَمٍ في عصر[(٣)]، مأخوذٌ مِنَ الاقتران؛ أي: عالَم مقترنٌ بعضُه إلى بعضٍ، فلا يحتاجُ على هذا إلى تقدير حذفٍ.

﴿مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾: خروجٌ مِنَ الغَيبة إلى الخطاب؛ لأنَّهم[(٤)] دخل معهم غيرُهم من الحاضرين في ذلك الزمان، ولو جاء على ما تقدَّم من الغَيبة؛ لقال: ما لم نُمكِّن لهم.

وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾: ﴿مِّدْرَارًا﴾[(٥)]: بناءٌ[(٦)] دالٌّ على التكثير؛ كـ(مِذْكار)، و(مِئْناث) في المرأة التي[(٧)] كثُرت ولادتُها الذكورَ أو الإناث، والمعنى: تدرُّ عليهم المطر.

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ الآية: (القرطاس): الصحيفة، عن ابن عباس، وغيره، وذُكر معه (الكتاب)؛ لأنَّ (الكتاب) مصدرٌ بمعنى: الكتابة، فهي تكون في القِرطاس، وهذا جوابٌ لقولهم: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ [الإسراء: ٩٣]، فأعلم اللهُ تعالى بما سبق في علمه من أنَّه لو نزَّل لكذَّبوا به.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ أي: في صورته يرَونه.

---

(١) ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾: مثبت من (ب).

(٢) زيد في (ي): (عامًا).

(٣) في (ي): (عصره).

(٤) في (ب): (لأنه).

(٥) ﴿مِّدْرَارًا﴾: ليس في (م) و(ي).

(٦) بناء: ليس في (ك).

(٧) زيد في (ر): (قد).

﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: لأُهلكوا بعذابِ الاستئصال، عن الحسن، وقتادة، وغيرهما.

ابن عباس[١]: لو رَأَوا المَلَكَ على صورته؛ لماتوا.

مجاهد، وعِكْرِمة: معنى[٢] ﴿لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾: لقامت القيامة.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ أي: في صورة رجلٍ، كما جرت عادة[٣] الأنبياء؛ لأنَّ البشر لا يقدرون على النظر إلى المَلَك[٤] على صورته.

﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ أي: ولَلَبسنا عليهم كما[٥] يلبسون على أنفسهم.

الزجَّاج: وللبسنا عليهم كما يلبسون على ضَعَفتهم[٦]، وأصل ذلك: من التغطية والتستُّر[٧] بالثوب ونحوه.

وقوله: ﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم﴾ أي: من الأنبياء[٨].

﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يعني: العذاب الذي كانوا يستهزئون به إذا أوعدتهم[٩] به الأنبياء، وقيل: المعنى: جزاء استهزائهم.

---

(١) ابن عباس: سقط من (ر)، والقول ثابت له في مصادره.

(٢) في (م): (يعني)، وليست في (ي).

(٣) في (ب): (عادات).

(٤) زيد في (م): (وهو).

(٥) في غير (ب): (ما).

(٦) في (م): (صفتهم)، وهو تحريف، انظر «معاني القرآن» (٢/٢٣١).

(٧) في (ي): (والستر).

(٨) قوله: (أي: من الأنبياء) ليس في (م).

(٩) في (م): (وعد)، وفي (ي): (وعدتهم).

ومصدر (حاق): حَيْقًا، وحُيوقًا، وحَيَقانًا[١]؛ وهو حلولُ المكروه بالإنسان.

وقيل: أصله: حقَّ بهم، فقُلبت القاف المدغمة، كما قلبت في (تسرَّيت)، وشِبْهه.

﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية: أُمروا أن يعتبروا بآثار مَن خلا مِنَ الأمم.

﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية: اللام[٢] في ﴿لِمَن﴾: لام الملك، ومعنى ﴿كَتَبَ﴾: أوجب.

﴿قُل لِّلَّهِ﴾ جواب لمضمر[٣]؛ كأنَّه[٤] لمَّا قال لهم: ﴿لِمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ قالوا: لمن هو[٥]؟ فقال: ﴿لِّلَّهِ﴾.

﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: قيل[٦]: تمامُ الكلام عند قوله: ﴿ٱلرَّحْمَةَ﴾، ويكون ما بعده تبيينًا[٧]؛ لأنَّ معنى ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: ليُمْهِلَنَّكم[٨].

وقيل: المعنى: كتب على نفسه ليجمعنّكم إلى يوم القيامة.

[وقيل: إنَّ ﴿إِلَىٰ﴾ بمعنى: في][٩]، وروى أبو هُريرة عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «كتب الله كتابًا قبل الخَلْق؛ إنَّ رحمتي سبقت غضبي»[١٠].

---

(١) في (م) و(ي): (وحياقًا)، والمثبت موافق لما في «القاموس المحيط» مادة (حيق).

(٢) اللام: ليست في (م).

(٣) في (ب): (لمصدر)، وهو تحريف.

(٤) زيد في (ي): (قال).

(٥) هو: سقط من (ر).

(٦) قيل: ليس في (م).

(٧) في (م): (تنبيهًا).

(٨) في (م): (ليهلكنكم)، وهو خطأ.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (م)، وفي (ب): (إن المعنى: فيها).

(١٠) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٥٥٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٥١) (١٤).

﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ﴾ أي: ما سكن وما تحرَّك، فحُذِف؛ لعلم السامع، وقيل: خُصَّ الساكن بالذكر؛ لأنَّ ما يعمُّه السكونُ أكثرُ مما تعمُّه الحركة.

وقوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾: (الفاطر): المُبتدِئ الخَلْق[١]، وأصل (الفَطْر): الشَّقُّ.

﴿وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ﴾ أي: يَرْزُق ولا يُرزَق، وخُصَّ الإطعام مِنْ[٢] دون غيره من ضروب الإنعام؛ لأنَّ الحاجة إليه أشدُّ لجميع الأنام.

﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ﴾ أي: استسلم لأمر الله عزَّ وجلَّ.

الحسن: المعنى: أوَّل مَنْ أسلم مِن أُمَّتِه.

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾: [أي: قيل لي: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾][٣].

﴿مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥ﴾ أي: مَن يَصرفِ اللهُ عنه العذابَ يوم القيامة؛ فقد أوجب له الرحمةَ بالثواب، والفوز، والنجاة[٤].

و﴿ٱلۡمُبِينُ﴾ بمعنى: البيِّن.

﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ﴾: (المسُّ): مِنْ صفات الأجسام، وهو ههنا مجاز؛ والمعنى: إن يُحِلَّ بك ضرًّا.

﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾؛ (القهر): القُدرة على الغلبة، ومعنى ﴿فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾: أي: استعلى عليهم قهرُه.

﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗ﴾ الآية: قال الحسن: قال المشركون للنبيِّ ﷺ: مَنْ يشهد

---

(١) في غير (ي): (الخالق).

(٢) مِن: ليست في (ر) و(م).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) والنجاة: ليس في (ي)، وفي (ر): (بالنجاة).

لك؟ فنزلت الآية[١].

ومعنى ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾[٢]: أي: انفرادُه بالربوبية وقيامُ البراهين على توحيده أكبرُ شهادة[٣].

﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ﴾[٤] يقول: والقرآنُ شاهدٌ بنبوَّتي.

﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ أي: ومَن بلغه القرآنُ، فحُذفت الهاء لطول الكلام[٥].

وقيل: المعنى: ومَن بلغَ الحُلُم.

وقيل: لأُنذركم به أيُّها العرب، ومَن بلغه من العَجَم.

مجاهد: ﴿مَنۢ بَلَغَ﴾: مَن أسلم.

القراءات:

مجاهد وغيره: ﴿وهو يُطْعِم ولا يَطْعَم﴾؛ بفتح الياء في الثاني[٦].

أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي: ﴿مَن يَصْرِفْ عَنْهُ﴾؛ مسمَّى الفاعل، ورويت عن أبي عَمْرو، والباقون: ﴿يُصْرَفْ﴾؛ غير مسمَّى الفاعل[٧].

أبو نَهيك: ﴿وأَوحى إليَّ هذا القرآنَ﴾؛ مسمَّى الفاعل[٨].

---

(١) انظر «أسباب النزول» (ص٢٠٨).

(٢) زيد في (ب) و(م): (أكبر شهادة).

(٣) على توحيده أكبر شهادة: ليس في (ر).

(٤) زيد في (ب) و(م): ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾، وسيأتي.

(٥) في (ب) و(م): (الاسم).

(٦) كذا في «المحرر» (١٤٣/٥)، ورويت أيضًا عن أبي عمرو، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٣٦) منسوبة للأعمش، والتي نسبها لمجاهد: بفتح الياء في الأولى، وضمها في الثانية.

(٧) «السبعة» (ص٢٥٤)، «الحجة» (٢٨٥/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٤٣)، ولم أجد الرواية عن أبي عمرو.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٣٦)، وفي «الكامل» (ص٣٨) عن الزعفراني.

أبو عمارةَ[١] عن يعقوب[٢] عن نافع، والحسن: ﴿إنَّكم لتشهدون﴾؛ على الخبر[٣].

الإعراب:

﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾: ابتداءٌ وخبر.

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: ﴿هُوَ﴾: ضميرُ اسمٍ من أسماء الله تعالى، [وهو مرفوع بالابتداء][٤]، واسم الله خبره، وموضع ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: نَصْبٌ على الحال من (السر والجهر)، والعامل فيه محذوفٌ، كما يكون محذوفًا إذا قدَّرت قولك[٥]: (في الدار)، من قولك: (زيد في الدار) حالًا، قاله أبو عليٍّ، قال: ولا يجوز أنْ يتعلَّق بـ(السر) نفسه؛ لأنَّه[٦] يصير من صلته، فلا يجوز تقديمه[٧] عليه، قال: ولا يكون ﴿هُوَ﴾ ضمير القصَّة والشأن؛ كقوله[٨]: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنبياء: ٩٧]؛ لأنَّك حينئذٍ تفصِلُ بين المبتدأ الذي هو اسم الله، وبين خبره الذي هو ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾؛ بشيءٍ ليس يتعلَّق بالمبتدأ ولا بالخبر، وإنَّما هو متعلِّق

(١) هو حمزة بن القاسم أبو عمارة الأحول الأزدي الكوفي، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن حمزة الزيات، وحفص بن سليمان، وإسحاق المسيبي عن نافع، وأبي بكر عن عاصم، وروى القراءة عنه أبو عمر الدوري، وأبو الحارث الليث بن خالد، وغيرهما، انظر «غاية النهاية» (١/٢٦٤).

(٢) يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني، أخو إسماعيل، روى القراءة عرضًا عن ابن جماز، ونافع، وروى القراءة عنه عرضًا أبو عمر الدوري، وحمزة بن القاسم، والكسائي، انظر «غاية النهاية» (٢/٣٨٩).

(٣) ذكرها «المحرر» (٥/١٥٢)، و«البحر» (٤/٤٦١) دون نسبة.

(٤) ما بين معقوفين مثبت من (ر).

(٥) قولك: ليس في (م).

(٦) في (ب): (لا).

(٧) في (م) و(ي): (تقدُّمه).

(٨) في (ب) و(م): (كقولك).

بمفعول الخبر، فيكون فَصْلًا بأجنبيٍّ، وقولُه: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾، وإن كان ظرفًا، والفصلُ بين المبتدأ وخبره[١] بما يتعلّق بالخبر إذا كان ظرفًا جائزٌ؛ فإنَّه في تقدير الحال، فكما لا يجوزُ ذلك في الحال؛ كذلك لا يجوز في الظرف المُقامِ مُقامَها، وتقدَّم تقدير[٢] الآية ومواقفُها.

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا﴾: العامل في ﴿كَمْ﴾: ﴿أَهْلَكْنَا﴾، ولا يعمل فيها ﴿يَرَوْا﴾[٣]؛ لأنَّها استفهام.

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ﴾: اللام لام القسم.

﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم﴾: الفاء: عاطفة فعلًا ماضيًا على فعلٍ ماضٍ، وفيه معنى الجزاء[٤]؛ لأنَّ الثاني جزاء[٥] على الأول، و﴿مَّا﴾: يجوز أن تكون بمعنى (الذي)، ويجوز أن تكون بمعنى المصدر، ويقدَّر[٦] حذفُ المضاف؛ أي: حاق بهم عاقبةُ استهزائهم.

---

(١) في (ي): (والخبر).

(٢) في (ي): (ذكر).

(٣) المثبت من (ر)، وفي (ب): ﴿أَهْلَكْنَا﴾ ﴿أَلَمْ﴾ لأنَّها)، والنقص ظاهر، وفي (م): ﴿أَهْلَكْنَا﴾ لا ﴿يَرَوْا﴾، وفي (ي): (العامل في ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾: ﴿يَرَوْا﴾، كأنَّها...)، وكلاهما صحيح، قال السمين في «الدر المصون» (٥٣٥/٤): (يجوز في ﴿كَمْ﴾ أن تكون استفهامية وخبرية، وعلى كلا التقديرين فهي معلَّقة للرؤية عن العمل؛ لأنَّ الخبرية تجري مجرى الاستفهامية في ذلك؛ ولذلك أُعطيت أحكامها من وجوب التصدير وغيره، والرؤية هنا علمية، ويضعف كونها بصرية... فإن كانت علمية؛ فـ﴿كَمْ﴾ وما في حيزها سادة مسدَّ مفعولين)؛ أي: مفعولي ﴿يَرَوْا﴾؛ والخلاصة: أن العامل في ﴿كَمْ﴾: ﴿أَهْلَكْنَا﴾ استفهامية كانت أو خبرية، والعامل في ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾: ﴿يَرَوْا﴾.

(٤) في (م) و(ي): (الجواب).

(٥) في (ي): (جرى).

(٦) في (ر) و(م): (وتقدير).

﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾: موضع ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ﴾ يجوز أن يكون نصبًا على البدل من ﴿ٱلرَّحۡمَةَ﴾، وهو[1] جواب ﴿كَتَبَ﴾؛ ومعناه: أوجبَ، ومعنى البدل: أنَّ اللام بمعنى: (أنْ)؛ والمعنى: كتب ربُّكم على نفسه[2] أن يجمعكم، وكذلك قال كثيرٌ من النَّحْويين في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ﴾ [يوسف: ٣٥]: إنَّ[3] المعنى: أنْ يسجنوه[4]، و(أنْ): هي الفاعلة[5].

ويجوز ألَّا يكون لقوله: ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ﴾ موضع من الإعراب، ويكون على تقدير استئناف القَسَم؛ والتقدير: والله ليجمعنَّكم، والوقفُ على ﴿ٱلرَّحۡمَةَ﴾ -على هذا- تامٌّ.

﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ رفعًا بالابتداء، والخبر: ﴿فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾.

الأخفش: يجوز أن يكون موضعه نصبًا على البدل من الكاف والميم[6]

---

(١) في (م): (وهي).

(٢) زيد في (ي): (الرحمة).

(٣) (إن): ليست في (م).

(٤) في (م): (المعنى: ليسجنوه).

(٥) قال ابن عطية في «المحرر» (١٣٨/٥) بعد أن نقل هذا الوجه عن المهدوي: (يلزم على هذا القول أن تدخل النون الثقيلة في الإيجاب، وهو مردودٌ، وإنَّما تدخل في الأمر والنهي، وباختصاصٍ من الواجب في القسم).

فردَّ عليه أبو حيان في «البحر» (٤٤٧/٤) بقوله: (وهذا الذي ذكره ابن عطية لا يحصر مواضع دخول نون التوكيد، ألا ترى دخولها في الشرط، وليس واحدًا مما ذَكَرَ؟ نحو قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ﴾ (الأعراف: ٢٠٠)، وكذلك قوله: «وباختصاص من الواجب في القسم» بهذا ليس على إطلاقه، بل له شروط ذكرت في علم النحو).

(٦) قوله: (من الكاف والميم) سقط من (ب).

في ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾[١]، وأنكره المبرِّد، وقال: لا يجوز أن يكون[٢] البدلُ من المخاطِب[٣]، ولا من المخاطَب؛ لأنَّه لا يُشْكِلُ[٤] فيُبيَّن[٥].

القُتَبيُّ: يجوز أن يكون جرًّا على البدل من ﴿ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ الذين[٦] تقدَّم ذكرُهم، أو على النَّعْت لهم[٧].

﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٨]: نعتٌ لاسم الله عزَّ وجلَّ، ويجوز رفعُه على إضمار مبتدأ، ونصبُه على المدح، ذكره الزجَّاج[٩].

أبو عليٍّ: يجوز نصبُه على فعلٍ مُضمَر؛ كأنَّه قال: أأتركُ[١٠] فاطرَ السماوات والأرض؟ لأنَّ قوله: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ يدلُّ على ترك الولاية له[١١]، وحَسُنَ إضماره؛ لقوَّة هذه الدلالة.

ومَن قرأ: ﴿ولا يَطْعم﴾[١٢]؛ فمعناه: أنَّه غيرُ محتاجٍ إلى ما يحتاجُ إليه المخلوقون[١٣] من الغذاء، ومعنى ﴿لَا يُطْعَمُ﴾: لا يُرزَق، كما تقدَّم.

(١) «معاني القرآن» (١/٢٩٣).

(٢) أن يكون: مثبت من (ر) و(ي).

(٣) في (ر): (للمخاطب).

(٤) في (م): (يشكل)، وهو خطأ.

(٥) انظر «المقتضب» (٣/٢٧٢).

(٦) في (م): (الذي).

(٧) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص١٥١).

(٨) قوله: ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ ليس في (ي).

(٩) «معاني القرآن» (٢/٢٣٣).

(١٠) في غير (ب): (أترك).

(١١) له: ليست في (م).

(١٢) وهي قراءة مجاهد.

(١٣) في (ر): (المخلوق).

﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: اعترض قولُه: ﴿إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بين الفعل والمفعول؛ لأنَّه بمنزلة الاعتراض المؤكِّد للمعنى، فهو قائم بنفسه؛ ومثلُه: الاعتراض بالقسَم.

وموضع ﴿إِنْ﴾: يجوز أن يكون نَصْبًا؛ لأنَّه في موضع الحال؛ والتقدير: قل: إنِّي أخافُ عاصيًا ربي عذابَ يومٍ عظيم، ويجوز ألَّا يكون لها موضع؛ إذْ هو اعتراض بكلامٍ تامٍّ، على ما تقدَّم.

ومَنْ قرأ: ﴿مَن يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ﴾(١)؛ فالفاعل مُضمَرٌ يرجع إلى ﴿رَبِّي﴾، والضمير المنصوب العائد على (العذاب) محذوفٌ؛ التقدير: مَن يَصْرِفِ اللهُ العذابَ عنه يوم القيامة؛ فقد رَحِمه، ويقوِّيها(٢) قولُه: ﴿فَقَدْ رَحِمَهُ﴾، ومَن قرأ: ﴿يُصْرَفْ﴾(٣)؛ ففي الفعل ضميرٌ مُسْتَكِنٌّ مرفوعٌ هو اسمُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، وهو راجعٌ إلى (العذاب)؛ التقدير: مَن يُصْرَفِ العذابُ عنه، ويقوِّي ذلك قولُه: ﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨].

وبُنِيَ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾؛ لإضافته إلى مبنيٍّ على غير جهة الإضافة الأصلية، فضارعَ الأسماءَ المركَّبة، واكتسى البناءَ(٤) من هذه الإضافة.

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾: يحتمل ﴿فَوْقَ﴾ أن يكون ظرفًا؛ والمعنى: أنَّ قهره قد استعلى فوق عباده، ويحتمل أن يكون حالًا فيه ذكرٌ [ممَّا في اسم الفاعل؛

---

(١) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي.

(٢) ويقويها: ليس في (م).

(٣) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم.

(٤) في (ب): (المبني).

التقدير: وهو الذي قهر عاليًا على عباده[١]، ولا يجوز أن يكون فيه ذكرٌ][٢] من[٣] الألف واللام؛ لأنَّه لا عاملَ في الحال؛ إذ لا معنى[٤] فعلٍ في ﴿هُوَ﴾، ولا في الألف واللام.

﴿وأَوحى إليَّ هذا القرآنَ﴾: هذه القراءة[٥] على تقدير: وأَوحى اللهُ إليَّ هذا القرآنَ، وإلى معناها ترجع قراءة الجماعة.

ومَنْ قرأ: ﴿إنّكم لتشهدون﴾ على الخبر[٦]؛ فعلى أنَّه حقَّق عليهم شركهم، والاستفهام على معنى التقرير والتوبيخ.

* * *

(١) اعترض ابن عطية في «المحرر» (١٤٨/٥) على هذا الوجه، دون أن يعلّل ذلك، وأورده أبو حيان في «البحر» (٤٥٨/٤) دون أن يعقب عليه.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٣) من: ليست في (ي).

(٤) في (م): (بمعنى).

(٥) وهي قراءة أبي نَهيك.

(٦) وهي قراءة أبي عمارة عن يعقوب عن نافع، والحسن.

القول في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الآيات: ٢١-٤٠].

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢﴾
وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن
فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٤﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا
كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا
وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ
أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٧﴾
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾ بَلْ بَدَا
لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا
حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُواْ
بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣١﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا
جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ
أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٣﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ
أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٥﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ
عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم
بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٦﴾ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ

ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ
قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ
يُحۡشَرُونَ ﴿٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن
يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

تقدَّم(١) القول في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: قيل: معناه(٢): إنَّه لا يفلح الظالمون في الدنيا، ثم استأنف ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا﴾؛ على معنى: اذكر يوم نحشرُهم، وقيل: المعنى: لا يفلح الظالمون في الدنيا ولا يوم نحشرهم(٣) جميعًا؛ فلا يُوقف على هذا التقدير على قوله: ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾؛ لأنَّه متَّصل.

﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ يعني: أنَّهم انتفَوا من الشرك حين رأَوا الحقائق، وقد تقدَّم القول في ذلك عند قوله: ﴿وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾ [النساء: ٤٢].

وقيل: إنَّهم إنما تبرَّؤوا من الشرك حين رأَوا أنَّ الله يغفر الذنوبَ إلَّا الشركَ.

---

(١) تقدم: ليس في (ب).

(٢) في (ي): (معنى).

(٣) قوله: (ولا يوم نحشرهم) سقط من (ب)، والكلام مضطرب فيها بين تقديم وتأخير.

الحسن: هذا خاصٌّ في المنافقين، جَرَوا على عادتهم في الدنيا.

ومعنى ﴿فِتۡنَتُهُمۡ﴾: عاقبة فتنتهم؛ أي: كفرهم، قتادة: معناه: معذرتهم.

﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾؛ أي: كيف يَكْذبون في الآخرة، فأخبر عنه بالماضي، على ما قدَّمناه من القول في مثله[1]، وجاز أن يكذبوا في الآخرة؛ لأنَّه موضعُ دَهَشٍ وذُهولِ عقول[2].

وقيل: لا يجوز[3] أن يقع الكذبُ منهم في الآخرة؛ والمعنى: انظر كيف كَذَبوا على أنفسهم في الدنيا؛ فمعنى[4] ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ على هذا: ما كنَّا مشركين عند أنفسنا، والنظر في قوله: ﴿ٱنظُرۡ﴾[5] يُراد به نظرُ الاعتبار.

﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾؛ أي[6]: فارقهم ما كانوا يعبدون من دون الله، فلم يُغنِ عنهم شيئًا، عنِ الحسن، وغيره، وقيل: المعنى: غَرَبَ عنهم افتراؤهم[7]؛ لِدَهَشهم[8] وذُهول عقولهم.

﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ﴾ يعني: من المشركين.

﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ﴾: (الأكِنَّة): جمع (كِنان)؛ وهو الغِطاء؛ والمعنى: كراهةَ أن يفقهوه، أو لئلَّا يفقهوه.

(١) أي: عند تفسير الآية (٩١) من سورة البقرة.

(٢) في (ب) و(م): (عقل).

(٣) في (ب): (لأن يجوز)، وهو خطأ.

(٤) في (ي): (فمعناه)، وهو خطأ.

(٥) زيد في (ر): ﴿كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾.

(٦) زيد في (م): (ضل عنهم).

(٧) في (م): (إقرارهم).

(٨) في (ب) و(م): (لدهشتهم).

﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: (الوَقْر): الثِّقَل في الأُذُن، وَقِرَتِ الأُذُن تَوْقَر، و(الوِقْر) بالكسر: الحِمْل.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني[1]: أحاديثَ الأوَّلينَ التي كانوا يَسْطُرونها؛ أي: يكتبونها.

واحدُها[2]: (أسطورة)، عن الأخفش؛ كـ(أُحدوثة وأحاديث)[3].

الزجَّاج: هو جمع (أسطار)؛ كـ(أبيات وأباييت)، و(أسطار): جمع (سَطْر)[4].

أبو عُبيدة: واحدتها[5]: (إسطارة)؛ وهي التُّرَّهات.

وقيل: هو جمعٌ لا واحدَ له؛ كـ(مذاكير)، و(عباديد)[6].

ومجادلتُهم التي ذكرها[7] الله تعالى ههنا: قولهم: أتأكلون ما قتلتُم[8] ولا تأكلون ما قتَلَ[9] الله؟! عن ابن عباس.

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ﴾: (النهي): الزَّجْر، و(النأي): البُعْد، والمرادُ به -فيما رُوي عنِ ابن عباس-: أبو طالب عمُّ النبيِّ ﷺ، و(الهاء): للنبيِّ ﷺ؛

---

(١) قوله: (قال ابن عباس: يعني) ليس في (م)، والقول ثابت له في المصادر، وفي (ر) و(ي): (أي) بدل: (يعني).

(٢) في (ب) و(م): (واحدتها).

(٣) نصُّ الأخفش في «معاني القرآن» (٢٩٦/١): (فبعضهم يزعم أن واحده «أسطورة»، وبعضهم: أسطارة، ولا أُراه إلَّا من الجمع الذي ليس له واحد؛ نحو: عباديد...).

(٤) «معاني القرآن» (٢/٢٣٧-٢٣٨).

(٥) في (م): (واحدة)، وفي (ي): (واحدها).

(٦) كمذاكير: ليس في (ي)، وهذا قول الأخفش، كما سبقت الإشارة إليه في الحاشية.

(٧) في (م) و(ي): (ذكر).

(٨) ما قتلتم: ليس في (م).

(٩) في (ر): (قتله).

والمعنى: ينهَون عن أذاه، ويتباعدون عنِ[1] الإيمان به، وعن ابن عباس أيضًا، والحسن، وغيرهما: أنَّه عامٌّ لجميع الكفار، و(الهاء): للنبيِّ ﷺ؛ فمعنى ﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ على هذا: ينهَون عنِ اتِّباعه.

﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: وَبَالُ ذلك راجعٌ عليهم.

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ الآية:

وُضِعت ﴿إِذْ﴾ في[2] موضع الاستقبال، على ما قدَّمناه من تحقيق إخبار الله تعالى، ومعنى ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾: أنَّهم كانوا فوقها وهي تحتهم، وقيل: عاينوها، وقيل: دخلوها.

﴿فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: تمنَّوا ذلك حين لا ينفعهم التمنِّي، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف؛ والمعنى: لو تراهم في تلك الحال؛ لرأيت[3] أسوأَ حالٍ.

﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾: ﴿بَلْ﴾: إضرابٌ عن تمنِّيهم وادِّعائهم الإيمانَ لو رُدُّوا؛ ومعنى ﴿بَدَا لَهُم﴾ في قول الحسن: بدا لبعضهم ما كان يُخفيه بعضٌ، وقيل: بدا لهم وَبَالُ[4] ما كانوا يُخفون مِنَ الكفر.

﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾: قيل: معناه[5]: لو رُدُّوا قبل معاينة العذاب، وقيل: بعد معاينته.

(١) في غير (م): (من).

(٢) في: ليست في (ي).

(٣) في (ب): (لأُريت).

(٤) وبال: مثبت من (م) و(ي).

(٥) معناه: ليس في (م).

وقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾: معناه مذكورٌ عند ذكر[١] وجوه القراءات[٢].

﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾: هذا[٣] إخبارٌ عنهم بما كانوا يقولونه في الدنيا، فهو مستأنَف.

ابن زيد: هو داخلٌ في قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾؛ أي: لَعادوا[٤] وقالوا: إنْ هي إلَّا حياتُنا الدنيا.

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف؛ لتعظيم شأن الوقوف.

﴿قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ﴾: تقريرٌ وتوبيخ.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾: سُمِّيت القيامةُ ﴿الساعة﴾؛ لسرعة الحساب[٥] فيها، ومعنى[٦] ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة.

﴿قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا﴾: النداء[٧] للحسرة، ومعناه لغيرها؛ لأنَّه تنبيهٌ على عِظَم شأنها؛ والمعنى: تعالَي[٨] يا حسرة؛ فهذا وقتُك وأوانُك، والهاء في ﴿فِيهَا﴾ تعود على ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ في قول الحسن؛ والمعنى: على ما فرَّطنا في التَّقدِمة لها.

﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾؛ (الأوزار): الأثقال من الإثم، يقال منه: (وَزَرَ يَزِرُ)، و(وَزِرَ يَوْزَرُ)، فهو (وازِرٌ وموزورٌ).

---

(١) ذكر: ليس في (م) و(ي).

(٢) كذا في جميع النسخ، والمراد: (الإعراب)؛ إذ معناه مذكور هناك، لا في القراءات؛ فلعلّه سهوٌ من المؤلِّف.

(٣) هذا: ليس في (م).

(٤) قوله: ﴿لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾ أي: لعادوا) ليس في (م).

(٥) في (ب): (العذاب).

(٦) ومعنى: ليس في (م).

(٧) في (م): (الندم)، وهو خطأ.

(٨) في (م): (يقال).

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ يعني: متاعَها، لا[١] ما فيها من أمور الآخرة، و(اللعب): ما لا يُنتفَع به، و(اللهو): ما يُلهَى به.

وقيل: إنَّ أصله[٢]: الصَّرْف عنِ الشيء، من قولهم: (لَهِيتُ عنه)، وفيه بُعْدٌ؛ لأنَّ الذي معناه الصَّرْف لامُه ياءٌ؛ بدليل قولهم: (لَهْيان)، ولامُ الأوَّل واوٌ[٣].

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾: ﴿قَدْ﴾ ههنا: للتقريب، كأنَّه تقريبُ حال الحزن من حال الخطاب، وقيل: معناها ههنا: التقليل؛ كأنَّه يَقِلُّ حزنُه بما يقولون؛ لتسلية الله تعالى إيَّاه، والمرادُ به: قولُهم: شاعر، وساحر، ومجنون، وشِبْهه.

﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾؛ أي: لا يُكذِّبونك بحُجَّة، قال قَتادة، والسُّدِّيُّ، وغيرُهما: هو[٤] في المعاندين الذين علموا صدقَ النبيِّ ﷺ، وجحدوه؛ طلبًا للرياسة.

وقيل: المعنى: لا يُكذِّبونك، إنَّما يُكذِّبون[٥] ما جئتَ به.

[وقيل: المعنى: لا يعتقدون تكذيبَك[٦] كما يُظهِرون.

---

(١) في (م): (إلا).

(٢) في (ر) و(ي): (وأصله)، ولا يستقيم؛ لما سيأتي مِن بُعْده.

(٣) قال أبو حيان في «البحر» (٤/٤٥١، ٤٨٥) بعد أن نقل كلام المهدوي: (وهذا ليس بشيء؛ لأنَّ الواو في التثنية انقلبت ياء، وليس أصلها الياء، ألا ترى إلى تثنية «شَجٍ»: «شجيان»، وهو من ذوات الواو من «الشجو»، كما أنَّ تضعيفه ليس بشيء؛ لأن «فَعِل» من ذوات الواو تنقلب فيه الواو ياءً، كما تقول: «شقي فلان»، وهو من «الشقوة»، فكذلك «لهي»، أصله «لهو» من ذوات الواو، فانقلبت الواو ياءً؛ لكسر ما قبلها، فقالوا: «لهي»، كما قالوا: «حَلِيَ بعيني»، وهو من «الحلو»)، فتأمَّله، فهو نفيس.

(٤) في (م): (هذا).

(٥) في (ب): (يكون) وهو تحريف.

(٦) في (ب): (بتكذيبك).

وقيل: المعنى: لا يُكذِّبونك في الأمر[١] الذي توافق فيه[٢] كُتُبَهم، وإن كذَّبوك في بعضه[٣].

وقيل: المعنى: لا[٤] يُكذِّبونك كلُّهم، وإنْ كذَّبك بعضُهم، وهذا تسليةٌ له ﷺ][٥].

ومَن خفَّف ﴿يُكَذِّبُونَكَ﴾[٦]؛ فمعناه: لا يجدونك كاذبًا، وقيل: معناه: لا[٧] ينسبونك إلى الكذب، فيرجع[٨] إلى معنى[٩] قراءة التشديد.

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ الآية: هذا تسليةٌ للنبيِّ ﷺ.

﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: فاعلُ ﴿جَآءَكَ﴾ مضمرٌ؛ والمعنى: جاءك من نبأ المرسلين نبأٌ.

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ أي: إعراضُهم عن الإيمان.

﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[١٠]: (النَّفق): السَّرب النافذ، ومنه: نافِقاء اليَرْبوع، وقد تقدَّم[١١]، و(السُّلَّم): المِصْعَد، وهو مشتقٌّ من (السلامة)؛ لأنَّه يُسلِّم الصاعدَ فيه إلى مَصْعَده؛ والمعنى: إنِ استطعت ذلك

---

(١) في (م): (الأصول).

(٢) فيه: ليس في (م).

(٣) في (ر): (بعضها).

(٤) لا: سقطت من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٦) وهي قراءة نافع، والكسائي، كما سيأتي.

(٧) لا: سقطت من (ب).

(٨) في (ب): (فرجع).

(٩) (معنى): ليس في (ب).

(١٠) قوله: ﴿أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ ليس في (ر) و(ي).

(١١) وقد تقدم: ليس في (ب).

فافعلْه، أعلمه الله تعالى أنَّه لا يقدر مع بلوغ غاية جَهْده أنْ يهديَ مَن سبق في علم الله[١] أنَّه لا[٢] يهتدي.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ أي: لَأَراهم من الآياتِ ما يضطرُّهم إلى الإيمان به[٣].

وقيل: لو شاء لَخلقهم مؤمنين، وهذا ردٌّ على القَدَريَّة.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾: الخطاب للنبيِّ ﷺ، والمراد: أُمَّتُه[٤].

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ أي: يقبلون ما يسمعونه، وهذا تمام الكلام، ثم قال: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾[٥].

قال مجاهد: المعنى[٦]: والكُفَّار حين يبعثهم الله يسمعون؛ فـ﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾: الكفار.

الحسن: ﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾: مَثَلٌ للكفار[٧]؛ والمعنى: يهدي مَن يشاء منهم إلى الإيمان، فذلك[٨] بعثُه.

وقيل: ﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾: كلُّ مَن مات.

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ أي: هلَّا نُزِّل، طلبوا نزولَ الآية وهم يَرَونها.

---

(١) في (ب) و(م): (علمه).

(٢) لا: سقطت من (ب).

(٣) به: مثبت من (ر).

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» (١٨٩/٥): (وهذا ضعيف، لا يقتضيه اللفظ).

(٥) زيد في (ر): ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾.

(٦) المعنى: ليس في (م).

(٧) في (م): (الكفار).

(٨) في (ب) و(ر): (فكذلك).

الزجَّاج: طلبوا[١] أنْ يجمعَهم على الهدى؛ يعني: جمعَ إلجاءٍ[٢].

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ أي: لا يعلمون[٣] ما عليهم في إنزالها إن لم يؤمنوا بها، وقيل: لا يعلمون أنَّ الله قادرٌ على إنزالها.

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾؛ أي: مَن هذه قدرتُه يقدِرُ على الإتيان بالآيات، وخصَّ بالذِّكْر ما في الأرض دون السماء؛ لأنَّه الذي يعرفونه ويعاينونه.

﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾: تأكيدٌ؛ لأنَّ العرب تستعمل الطيرانَ لغير الطائر مجازًا.

﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ يعني: أنَّه خلَقهم، ودبَّرهم، وكَتَب آثارهم[٤] وآجالَهم، كما فَعَلَ بكم.

﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾؛ أي: من شيءٍ يُحتاج إليه من أمور الدين والدنيا، وقيل: إنَّه بيَّن في الكتاب كلَّ شيء، ودلَّ عليه بدلالةٍ[٥] مشروحةٍ أو مجمَلة، و﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ على هذين القولين: القرآن، وقيل: إنَّه يعني به اللوحَ المحفوظ، فيه ما كان، وما هو كائن، قاله ابن عباس.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ يعني: مَن يعقل، وما[٦] لا يعقل من البهائم، وقال

---

(١) زيد في (ر): (نزول الآية)، وهو تكرار لما سبق.

(٢) «معاني القرآن» (٢/٢٤٥).

(٣) قوله: (أي: لا يعلمون) سقط من (ب).

(٤) في (م): (أثرهم).

(٥) في (ب) و(ر): (دلالة).

(٦) في غير (ي): (مَن).

ابن عباس: حَشْرُ البهائم: موتُها، وقال أبو ذرٍّ، وأبو هُريرة، والحسن: تُحشَر[1] إلى الموقف.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ﴾: تمثيلٌ، حسب[2] ما تقَّدم في (البقرة) [١٨].

﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾؛ أي: ظلمات الكفر.

وقيل: إنَّ المعنى: صُمٌّ وبُكْمٌ في الآخرة، فيكون حقيقةً.

﴿مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: هذا إبطالٌ لمذاهب القَدَريَّة، حسب ما تقدَّم في أمثاله.

القراءات:

حُمَيد بن قيس، ويعقوب الحَضْرميُّ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾، ﴿ثُمَّ يَقُولُ﴾؛ بالياء فيهما[3].

فأمَّا قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾ في هذه السورة [١٢٨]، و﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا﴾ في (يونس) [٢٨]، و﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ في (الفرقان) [١٧]، و﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾[4] في (سبأ) [٤٠]؛ فقرَأَهُنَّ حَفْصٌ عن عاصم بالياء في ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ و﴿نَقُولُ﴾، ووافقه ابن كثير في (الفرقان) خاصَّةً، والباقون: بالنون فيهنَّ[5].

---

(١) في (ي): (يحشرون).

(٢) في (ي): (نحو).

(٣) في (ب): (فيها)، والقراءة في «المبسوط» (ص١٩١)، «التذكرة» (٢/٣٢١)، «التبصرة» (ص٢٤٢)، وهي لحميد في «المحرر» (٥/١٥٧).

(٤) زيد في (ر): ﴿ثُمَّ نَقُولُ﴾ تمام الآية.

(٥) «السبعة» (ص٢٥٤)، «الحجة» (٣/٢٩٠).

ورُوي عنِ ابن هُرْمُز: ﴿نَحْشِرُهم﴾؛ بكسر الشين(١).

حمزة، والكسائي: ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُن﴾؛ بياء(٢)، الباقون: بتاء.

ابن كثير، وابن عامر، وحَفْص: ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾؛ بالرفع، ونَصَبَ الباقون(٣).

حمزة، والكسائي: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا﴾ بنصب ﴿رَبِّنَا﴾(٤)، وجرَّ الباقون(٥).

طَلْحة بن مُصَرِّف: ﴿وفي آذانهم وِقْرًا﴾؛ بكسر الواو(٦).

﴿وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾: حَفْص، وحمزة: بنصب ﴿نُكَذِّبُ﴾، وكذلك ﴿وَنَكُونُ﴾، ووافقهما على ﴿وَنَكُونَ﴾ ابن عامر، والباقون: برفعهما(٧).

ابن وَثَّاب، والنَّخَعي، والأعمش: ﴿ولو رِدُّوا﴾؛ بكسر الراء(٨).

ابن عامر: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾؛ بلام واحدة والإضافة(٩)، والباقون: ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ﴾(١٠).

نافع، وابن عامر، وحفص: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾؛ بتاء، وكذلك في (الأعراف)[١٦٩](١١)،

---

(١) هي في «المحرر» (١٥٧/٥) عن أبي هريرة، وكذا في «البحر» (٤٦٤/٤)، ولا يُستبعَد التحريف في أحدهما، وليس في النسخ التي بين أيدينا خلاف.

(٢) في (ي): (بالياء)، وفي الموضع اللاحق: (بالتاء).

(٣) «السبعة» (ص٢٥٤)، «الحجة» (٢٨٧/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٤٣).

(٤) قوله: (بنصب ﴿رَبِّنَا﴾ سقط من (ب).

(٥) «السبعة» (ص٢٥٥)، «الحجة» (٢٩١/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٤٤).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٣٦)، «الكامل» (ص٥٣٩).

(٧) «السبعة» (ص٢٥٥)، «الحجة» (٢٩٢/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٤٥).

(٨) انظر «المحرر» (١٧٢/٥)، «البحر» (٤٧٨/٤).

(٩) في (م): (وبالإضافة).

(١٠) «السبعة» (ص٢٥٦)، «الحجة» (٣٠٠/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٤٦).

(١١) المراد: قوله تعالى: ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٩).

وفي آخر (يوسف) [١٠٩][١]، ووافقهم أبو بكر في آخر (يوسف)، فأمّا ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾: في (يس) [٦٨]؛ فقرأه نافع، وابن ذَكْوان بتاء، والباقون: بياء في جميعِهِنَّ[٢].

نافع، والكسائيُّ: ﴿لَا يُكۡذِبُونَكَ﴾؛ بالتخفيف، وشدَّد الباقون[٣].

الحسن: ﴿ثم إليه تُرْجَعون﴾؛ بالتاء[٤].

الحسن: ﴿ولا طيرٍ يطير بجناحيه﴾[٥].

ابن هُرْمُز: ﴿ما فَرَطنا﴾[٦]؛ بتخفيف الراء[٧].

الإعراب:

﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ﴾: القولُ في التاء والياء في ﴿تَكُن﴾ كالقول في: ﴿وَلَا تُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾ [البقرة: ٤٨]، ومَن رفع ﴿فِتۡنَتُهُمۡ﴾[٨]؛ جعلها اسم (كان)، والخبر: ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾[٩]، ومَن نصبها جعلها خبرَ (كان)، و﴿أَن قَالُواْ﴾: الاسم، والياء في ﴿يَكُن﴾: محمولةٌ على المعنى؛ لأنَّ الفتنة هي القول.

---

(١) المراد: قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ (يوسف: ١٠٩).

(٢) «السبعة» (ص٢٥٦)، «الحجة» (٣/٢٩٥)، «حجة القراءات» (ص٢٤٦).

(٣) «السبعة» (ص٢٥٧)، «الحجة» (٣/٣٠٢)، «حجة القراءات» (ص٢٤٧).

(٤) في «المحرر» (٥/١٩١): (يَرجعون) عن الحسن، ولم يعزُها في «البحر» (٤/٤٩٩) قائلًا: (بفتح الياء من «رجع» اللازم).

(٥) في «القراءات الشاذة» (ص٣٧) عن الأعرج، ولم يعزُها في «المحرر» (٥/١٩٣).

(٦) زيد في (ب): ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٣٧) عن علقمة، وعنه وعن ابن هرمز في «المحرر» (٥/١٩٤)، و«البحر» (٤/٥٠٣).

(٨) في (ي): (فتنة) على المعنى، وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر، وحفص.

(٩) ﴿قَالُواْ﴾: ليس في (ر).

ومَن قرأ بجرِّ ﴿رَبِّنَا﴾[1]؛ فعلى أنَّه وصفٌ لاسم الله عزَّ وجلَّ، ومَن نَصَبَه[2] فهو نداءٌ، وفَصَل بين القسَم وجوابِه بالمنادى.

ومَن فتَحَ الواوَ مِنْ قوله: ﴿وَقْرًا﴾[3]؛ فهو المستعمَل في ثِقَل السَّمْع، ومَن كسرها[4]؛ فالمعنى: أنَّه جعل[5] في آذانهم ما سدَّها[6] عنِ استماع[7] القول، على التشبيه بوِقْر البعير؛ وهو مقدارُ ما يطيقُ أنْ يحمِلَ، وكانوا يسمعون، إلَّا أنَّه تمثيلٌ في القراءتين جميعًا.

﴿فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ﴾: مَنْ نَصَبَ الفعلين[8]؛ جعلهما داخلَينِ في التمنِّي، والتمنِّي غيرُ موجَب، فهو كالاستفهام والأمر والنهي في المعنى، فكأنَّه في المعنى: قالوا[9]: إنْ رُدِدنا لم نكذِّب، وكنَّا مِنَ المؤمنين.

وأجاز الزجَّاج كونَ الواو جوابًا كالفاء[10]، وكثيرٌ مِنَ البصريين لا يُجيزون الجواب إلَّا بالفاء.

وقيل: إنَّ النصبَ على الصَّرْف[11]؛ والمعنى: يا ليتنا اجتمع لنا الأمران: الردُّ

---

(١) وهي قراءة السبعة إلا حمزة، والكسائي.

(٢) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٣) وهي قراءة الجماعة.

(٤) وهي قراءة طلحة بن مُصرِّف.

(٥) في (م): (جعلها)، وهو خطأ.

(٦) في (ب): (يسدها).

(٧) في (ي): (سماع).

(٨) وهي قراءة حفص، وحمزة.

(٩) (قالوا): مثبت من (ب).

(١٠) «معاني القرآن» (٢/٢٣٩-٢٤٠).

(١١) في (ب): (الظرف)، وهو تحريف، وما يُسَمَّى عند البصريين: العَطْف على مصدرٍ متوهَّم؛ يُسَمَّى عند الكوفيين: النَّصْب على الصَّرْف.

وتركُ التكذيب.

ومَنْ رَفَعَ الفعلينِ(١) احتمل أن يكون على الاستئناف، والتقدير: يا ليتنا نُرَدُّ ونحن لا نكذِّبُ بآيات ربِّنا، ونكونُ مِنَ المؤمنين، رُدِدْنا أو لم نُرَدَّ، قال سيبويه: ومثله: (دَعْني ولا أعودُ)؛ أي: ولا أعود على كلِّ حالٍ، تركتَني أو لم تترْكني(٢)، ويقوِّي ذلك قولُه: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾، ويحتمل أنْ يكونا داخلَينِ في التمنِّي، معطوفَينِ على ﴿نُرَدُّ﴾، فكأنَّهم تمنَّوا الردَّ، وألَّا يُكذِّبوا، وأنْ يكونوا مِنَ المؤمنين(٣).

واستدلَّ أبو عَمْرٍو على خروجه عنِ(٤) التمنِّي بقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾؛ لأنَّ الكذب لا يكون في التمنِّي، إنَّما يكون في الخبر، وقال مَنْ جعلَه داخلًا في التمنِّي: المعنى: وإنَّهم لكاذبون في الدنيا في إنكارهم البعث، وتكذيبهم الرسل، وقيل: المعنى: وإنَّهم لكاذبون إنْ أخبروا عن أنفسهم بالرجوع، [وقيل: المعنى: كَذَبَ تمنِّيهم، كما يُقال لمَنْ يتمنَّى ما لا يُدرَك: (كَذَبَ تمنِّيك، وأَكْدى رجاؤُك)، وشِبْهه](٥).

ومَنْ جَعَلَ الواوَ كالفاء، وجعل المعنى: إنْ رُدِدْنا لم نكذِّب؛ احتمل(٦) دخولُ الكذب فيه؛ لِمَا فيه مِنْ معنى الخبر، أوِ(٧) الجزاء(٨)، كالأمر إذا صار فيه معنى الخبر.

---

(١) وهي قراءة السبعة عدا حفص، وحمزة، وابن عامر.

(٢) انظر «الكتاب» (٣/٤٤).

(٣) في (ي): (يكونوا مؤمنين).

(٤) في (ي): (من).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ي).

(٦) في (ب): (يحتمل).

(٧) قوله: (الخبر أو) ليس في (م) و(ي).

(٨) قوله: (أوِ الجزاء) ليس في (ر).

ومَنْ رَفَعَ ﴿نُكَذِّبَ﴾، ونَصَبَ ﴿وَنَكُونَ﴾[1]؛ جاز أنْ يكون ﴿وَلَا نُكَذِّبُ﴾ داخلًا في التمنِّي، وجاز أنْ يكون منقطعًا؛ على معنى: ونحنُ لا نكذِّب، رُدِدْنا أو لم نردَّ، فيكون الردُّ والكونُ مِنَ المؤمنين داخلَينِ في التمنِّي، وأخبروا عن أنفسهم أنَّهم لا يكذِّبون بآيات ربهم على كلِّ حالٍ.

﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾[2]: مَنْ أضاف[3]؛ فعلى تقدير حذف الموصوف، وإقامة[4] الصفة مُقامَه؛ التقدير: ولَدارُ الحياةِ الآخرةِ، والقراءة الأخرى: على أنَّ ﴿ٱلْآخِرَةُ﴾ صفةٌ لـ(الدار)، يُقوِّيه: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، وشِبْهُه.

وتقدَّم القول في: ﴿يُكَذِّبُونَكَ﴾.

﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: أجاز أبو عليٍّ: أن يكون الجارُّ والمجرورُ في موضع رفعٍ، وشبَّهه بقولك: (أكرِمْ بزيدٍ!)، قال: ومثلُ دخول حرف الجرِّ على الفاعل دخولُه على المبتدأ في قوله: ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا﴾ [يونس: ٢٧]، وأنكر ذلك الرُّمَّاني من حيث لا يُزاد (مِن) في الواجب، قال: وفاعل (جاء) مضمرٌ؛ والمعنى: ولقد جاءك مِنْ نبأ المرسلين نبأٌ، قال: ولا يجوز أن يكون محذوفًا؛ لأنَّ الفاعل إذا استُغني عن إظهاره؛ أُضمِرَ، ولم يُحذَف.

ومَنْ خفَّف الراء مِنْ قوله: ﴿مَا فَرَطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[5]؛ فَلِثِقَلِ[6]

(١) وهي قراءة ابن عامر.
(٢) قوله: ﴿خَيْرٌ﴾ ليس في (ر) و(ي).
(٣) وهي قراءة ابن عامر.
(٤) في (ب): (وأقام).
(٥) وهي قراءة ابن هرمز.
(٦) في (م): (فلتثقل).

التضعيف مع تكرار[١] الراء.

﴿صُمٌّ وَبُكۡمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾: الظرف متعلِّقٌ بمحذوف، ويكون مع ﴿صُمٌّ وَبُكۡمٌ﴾ خبرَ المبتدأ[٢]؛ يدلُّ على ذلك: أنَّها بمنزلة: ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٌ﴾ [البقرة: ١٨]، فوضع[٣] ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ في موضع ﴿عُمۡيٌ﴾، فهو مثل: (هذا حُلوٌ حامضٌ)، ودخلت الواو؛ لأنَّ معناها الجمع؛ ولذلك[٤] دخلت على الصفات في نحو: (مررت برجلٍ ظريفٍ وكريمٍ).

❊ ❊ ❊

---

(١) في (ر): (تكرير).

(٢) في (ي): (خبرًا للمبتدأ).

(٣) في (م): (فوقع)، وسقطت من (ب).

(٤) في (م) و(ي): (وكذلك).

القول في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ إلى
قوله: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الآيات: ٤١-٦٠].

﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم
بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾
فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟
أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٥﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ
ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ
ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٨﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا
مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ
أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ
وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم
مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ
فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٣﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ
مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ
سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ

ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ
ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٨﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى
وَبَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ
وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ
ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

[لا أحكام(١) فيه، ولا نسخ](٢).

التفسير(٣):

معنى ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾: أرأيتم(٤) أنفسكم؟ وجوابُ ﴿إِنْ﴾ مِنْ قوله: ﴿إِنْ أَتَىٰكُمْ﴾: قوله: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾، وكانوا يعبدون الأصنام، ويدعون الله تعالى عند الشدائد.

﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ﴾؛ أي: فيكشف ما مِن أجله تدعون إنْ شاء كَشْفَه، و(المشيئة) ههنا يراد بها: مشيئة القدرة، وهو لا يريد كَشْف العذاب عنهم عند نزوله، كما قال: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥].

وقوله: ﴿وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ يعني: عند نزول العذاب.

---

(١) في (م): (لا حكم).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) التفسير: ليس في (ر).

(٤) في (م): (أرأيتكم)، وهو خطأ.

الحسن: أي: تُعرِضون عنه إعراضَ الناسي؛ وذلك[١] لليأس مِن النجاة مِن قَبْله.

الزجّاج: يجوز أن يكون المعنى: وتتركون[٢].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾: دخولُ (قد) مع بُعْدِ وقت الإرسال [المذكور؛ لقُرب حال الذين كانوا على عهد رسول الله[٣] ﷺ مِنْ حال الأُمم المتقدِّمة في الكفر والتكذيب، فقَرُب الإرسال][٤] مِنَ الإرسال؛ لتقارُب الأحوال، وفي الكلام حذف: (فكذَّبوهم).

و﴿يَتَضَرَّعُونَ﴾: مأخوذٌ مِنَ (الضَّراعة)؛ وهي الذِّلَّة.

﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟﴾؛ أي: فهلَّا، وهو إخبار عنِ الأُمم المُهْلَكة[٥]، أخبر أنَّهم[٦] لم يتضرَّعوا عند نزول العذاب، ويجوز أن يكون: تضرَّعوا تضرُّعَ مَن لم يُخْلِص.

وقوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾؛ أي: تركوه؛ ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾: قال مجاهد: مِن رَخاء الدنيا ويُسْرِها؛ يعني: أنَّه فتحَ عليهم ما كانَ مُغلَقًا عنهم ممَّا يُحتاج إليه؛ استدراجًا لهم[٧].

---

(١) في (ب): (وكذلك).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٢٤٧).

(٣) في (ر) و(ي): (النبي).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٥) في (م): (الهالكة).

(٦) في (م): (عنهم).

(٧) في (م): (بهم).

وقوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾: قال أبو عُبيدة[١]: المُبْلِس: الحَزين النَّادم[٢].

الفرَّاء: هو المنقطِعُ الحُجَّةِ[٣].

وقيل: هو الذي قد[٤] يئس مِنْ رحمة الله.

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾[٥]: (الدابر): الذي يلي الشيءَ مِنْ خَلْفه، والمعنى ههنا: أنَّهم استُؤصلوا بالعذاب عن آخِرِهم.

وختم الله تعالى ذِكْرَ العِقاب[٦] بحمده؛ لأنَّه وإنْ كان انتقامًا مِنَ المعاقَبين؛ فهو إنعامٌ على المؤمنين.

وقوله: ﴿مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ﴾؛ أي: بالمأخوذ؛ مِنَ السمع، والأبصار، والتمييز[٧]، وقيل: (الهاء)[٨] عائدة على (السمع)[٩]، ويدخل فيه[١٠] الأبصار والقلوب؛ لدلالة فَحْوى الكلام، وقيل: (الهاء) عائدة على (الهدى)[١١].

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾: تصريفُ الآيات: بالإتيان بها مِنْ جهاتٍ؛

---

(١) في (ر): (عبيد)، والكلام في «مجاز أبي عبيدة»، كما سيأتي.

(٢) «مجاز القرآن» (١٩٢/١)، وفيه: (الدائم) بدل: (النادم).

(٣) «معاني القرآن» (٣٣٥/١).

(٤) قد: ليست في (ي).

(٥) قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ ليس في (ر).

(٦) في (م): (العذاب).

(٧) في (م): (والتميز).

(٨) أي: في ﴿بِهِ﴾.

(٩) أي: في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ﴾.

(١٠) في (ب): (ويدخل فيه السمع)، وهو خطأ، فالضمير في (فيه) يعود على السمع.

(١١) أي: الذي يَدُلُّ عليه المعنى؛ لأنَّ أخْذَ السمع والبصر والختم على القلوب سببُ الضلال وسَدٌّ لطُرُقِ الهداية.

مِنْ إعذارٍ وإنذارٍ، وترغيبٍ وترهيبٍ، ونَحْوِ ذلك.

﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ أي: يُعرِضون، عن ابن عباس، وغيره.

﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾؛ أي: فَجْأة، أو أنتم[١] تنظرون إليه، وقال الحسن: ﴿بَغْتَةً﴾: ليلًا، و﴿جَهْرَةً﴾: نهارًا.

﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾؛ أي: هل يُهلَك إلَّا أنتم؟

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾: قال الحسن: ﴿مُبَشِّرِينَ﴾: بسَعَة الرزق في الدنيا، والثوابِ في الآخرة؛ يدُلُّ على ذلك قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، ومعنى ﴿وَمُنذِرِينَ﴾: مخوِّفين عِقابَ[٢] الله؛ فالمعنى: إنَّما أرسلنا المرسَلين لهذا، لا لِمَا يُقْتَرَحُ عليهم من الآيات.

﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾: هذا[٣] جوابٌ لقولهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الأنعام: ٣٧]؛ فالمعنى: ليس عندي خزائنُ قدرته؛ فأُنزِل ما اقترحتموه[٤] من الآيات.

﴿وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾؛ فأخبركم به، إلَّا أنْ يُوحَى إليَّ.

﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾؛ أي: أشاهِدُ[٥] مِنْ أمور الله ما لا يُشاهدُه الآدميُّون، واستدلَّ بهذا القول[٦] القائلون[٧] بأنَّ الملائكةَ أفضلُ مِنَ الأنبياء.

---

(١) في غير (م): (وأنتم)، وفي (ب): (أي: أو أنتم).

(٢) في (ر): (عذاب).

(٣) هذا: ليس في (م).

(٤) في (ر): (فأنزل الله ما اقترحوه)، وهو خطأ.

(٥) في (ب): (شاهد).

(٦) القول: مثبت من (ر) و(ي).

(٧) القائلون: ليس في (ر).

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾؛ أي: المؤمنُ والكافر؛ عن مجاهد.

غيرُه: العالِمُ والجاهِلُ.

﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ يعني: بالقرآن، وخَصَّ الذين يَخافون أنْ يُحشروا[١]؛ لأنَّ الحُجَّةَ عليهم أوجب، قال الحسن: يعني: المؤمنين، الزجّاج[٢]: يعني: مَنْ أقرَّ بالبعث مِنْ مؤمنٍ وكافر[٣].

﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾[٤]: هذا ردٌّ على اليهود في زعمها أنَّ أباها يشفع لها، فأعلم الله تعالى أنَّ الشفاعةَ لا تكونُ للكفَّار.

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾[٥]: سبب نزول[٦] هذه الآية: أنَّ المشركين قالوا للنبيِّ ﷺ: اطرُدْ عنَّا سَفِلة الموالي، ونؤمنُ بك، فإنَّا نستحيي أنْ نجلِسَ معهم، فنهاه الله تعالى عمَّا أرادوا منه[٧]، قال سعد[٨]: نزلت في سِتَّةٍ: أنا، وابن مسعود، وأربعة غيرنا[٩].

مجاهد: نزلت في ابن مسعود وبلال، زاد غيره: صُهيبًا، وعمَّارَ بن ياسرٍ، ومَنْ أشْبَهَهُما.

---

(١) زيد في (ر): (إلى ربهم).

(٢) في (ي): (قال الزجّاج).

(٣) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٢٥١).

(٤) في النسخ: (ما لهم من دونه من ولي ولا شفيع)، وليست من القرآن، وقريب منها قوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ (السجدة: ٤)، ولعله سهو من المؤلف رحمه الله تعالى.

(٥) زيد في (ر): ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.

(٦) نزول: سقط من (ب).

(٧) في (ر): (أرادوه).

(٨) في (م): (سعيد)، وهو تحريف، والمراد: سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، والحديث مروي عنه كما سيأتي.

(٩) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٤١٣) (٤٦)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٢١١ - ٢١٤).

الكَلْبيُّ: الذي قال: اطْرُد عنَّا فلانًا وفلانًا؛ هو أبو طالب عمُّ النبيِّ ﷺ، فقال ناسٌ مِنَ المؤمنين: صدقَ عمُّك يا رسول الله، فعاتبهم الله في الآية الأولى، فجاؤوا يعتذرون، فقال الله تعالى[١]: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية [الأنعام: ٥٤].

وقيل: سببُ[٢] نزولها: أنَّ ناسًا مِنَ المشركين سألوا النبيَّ ﷺ أنْ يجعلَ للرُّؤساء مجلسًا لا يحضرُه الموالي، وأنْ يكتبَ لهم بذلك كتابًا، فدعا بالصحيفة ليكتب، فنزلت الآية[٣].

وقيل: إنَّهم[٤] سألوه[٥] أنْ يؤخِّرَهم عنِ الصفِّ الأوَّل.

ومعنى (الدعاء) في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾: الصلاةُ المكتوبة، عن مجاهد، وقتادة. الضحَّاك: يعني: العبادة، النَّخعيُّ: يعني[٦]: الذِّكْر.

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾؛ أي: طاعته، كأنَّه الوجهُ الذي وجَّههم إليه.

وقوله: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ جوابٌ لقوله: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾، وقوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ جوابٌ لقوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾[٧]، والتقدير: ولا تطرُدِ الذين يدعون ربَّهم بالغداةِ والعشيِّ يريدون وجهه[٨]،

---

(١) في (ر) و(م): (فقال)، وفي (ي): (فقال تعالى).

(٢) في (م): (وقيل: إنَّ سبب).

(٣) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٤١٢٧)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢١٢).

(٤) إنهم: مثبت من (م).

(٥) في (ي): (سألوا).

(٦) في (م): (يريد).

(٧) زيد في (ب) و(م): ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾.

(٨) يريدون وجهه: ليس في (ب).

فتكونَ من الظالمين، ما عليك مِنْ حسابهم مِنْ شيءٍ[١]، وما مِنْ حسابك عليهم مِنْ شيءٍ فتطرُدَهم؛ فقوله: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾: جوابُ النفي، وقوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢]: جوابُ النهي.

ومعنى[٣] ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ أي: مِنْ حساب عملهم، عنِ الحسن.

غيرُه: المعنى: مِنْ حساب رزقهم.

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية؛ المعنى: اختبرناهم؛ لقول[٤] الأغنياء: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعنون: الفقراء ﴿مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾؟ يجوز أن يكون ذلك على وجه الإنكار، ويجوز أن يكون على وجه الاستفهام.

وقوله: ﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾: قيل: أُمِرَ النبيُّ ﷺ أنْ يُسَلِّم عليهم تكرِمةً لهم، وقيل: أُمِرَ أنْ يبلِّغَهم السلامَ مِنَ الله عزَّ وجلَّ[٥].

قال الفُضَيل[٦] بن عِياض: جاء قومٌ مِنَ المسلمين[٧] إلى النبيِّ ﷺ، فقالوا:

(١) من شيء: ليس في (م).

(٢) قوله: ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ مثبت من (ر).

(٣) في (م): (ومعناه)، وهو خطأ.

(٤) في (م): (ليقولون)، وهو خطأ، وفي (ي): (ليقول).

(٥) قال ابن عطية في «المحرر» (٢١٤/٥): (وهذا معنى لا يقتضيه لفظ الآية)، وفيه نظر.

(٦) في (م): (الفضل)، وهو خطأ، وهو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني، الإمام القدوة الثبت الورع شيخ الإسلام، ولد بأبيورد، وارتحل في طلب العلم، فروى عن الكبار؛ كمنصور، والأعمش، وحميد الطويل، وجعفر الصادق، ومجالد، وابن سوار، وغيرهم، وروى عنه الكبار؛ كابن المبارك، وابن عيينة، والشافعي، وابن مهدي، والأصمعي، وأسد السنة، وغيرهم، وكان ثقة نبيلًا فاضلًا عابدًا، جاور بمكة إلى أن توفي بها سنة (١٨٧هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٨١/٢٣)، «سير أعلام النبلاء» (٤٢١/٨).

(٧) من المسلمين: ليس في (م).

إنَّا قد أَصبنا مِنَ الذنوب، فاستغفرْ لنا، فأعرضَ عنهم، فنزلت الآية[1].

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾؛ أي: ومثلَ ما فصَّلنا لك ما تقدَّم نُفصِّل لك[2] ما يأتي بعده، و(التفصيل): التبيين الذي تظهر به[3] المعاني.

﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾؛ أي: ولتستبين سبيلَ المجرمين من سبيل المؤمنين[4] فصَّلناها، وقيل: إنَّ دخول الواو للحمل على المعنى؛ كأنَّه قال: ليظهرَ الحقُّ، ولتستبينَ سبيلَ المجرمين، والخطابُ للنبيِّ ﷺ، والمرادُ أُمَّتُه.

﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: قيل: معنى ﴿تَدْعُونَ﴾: تعبدون، وقيل: معناه[5]: تدعونَهم[6] في مُهمَّات أموركم[7] على وجه العبادة.

﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا﴾[8]؛ أي: قد ضللتُ إنِ اتَّبعتُ أهواءَكم.

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾؛ أي: وكذبتم بربِّي، وقيل: بالعذاب، وقيل: بالقرآن، وقيل: بالبيان[9]؛ لأنَّ (البيِّنة) بمعناه.

﴿مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ﴾ يعني: ما استعجلوا به[10] من العذاب استهزاءً؛ نحو قوله[11]: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء: ٩٢].

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣٣٢٧).

(٢) قوله: (ما تقدم نفصل لك) سقط من (ر).

(٣) به: ليست في (م).

(٤) في (ب): (المجرمين)، وهو خطأ.

(٥) معناه: مثبت من (ر).

(٦) في (ب): (تدعونهن).

(٧) في (ب): (أمورهم).

(٨) ﴿إِذًا﴾: ليس في (ر).

(٩) في (ب): (بالبينات)، وهو خطأ.

(١٠) به: ليس في (م).

(١١) في غير (ي): (قولهم).

﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ يعني: الحكم الفاصل بين الحقِّ والباطل.

﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾؛ أي: يقصُّ القَصصَ الحقَّ.

﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾؛ أي: لجئتكم بالعذاب، فقُضي[1] بيني وبينكم، وقال ابن جُرَيج: المعنى[2]: لذُبحَ الموتُ، وكذلك قال في: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [مريم: ٣٩]: إنَّه بذبح الموت[3]؛ وذلك بعد استقرار أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، وقد رُوي ذبحُ[4] الموتِ عنِ النبيِّ ﷺ[5].

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ أي: بمُجازاتهم، وبوقتها السابق في علمه.

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾[6] الآية:

قال الحَسَن، والسُّدِّيُّ: معنى ﴿مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾[7]: خزائنه، و(المفاتح): جمع (مِفْتَح)، وجمع (مفتاح): (مفاتيح)، ورُوي[8] عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال[9]: «مفاتح الغيب خمسةٌ لا يعلمُها إلَّا الله[10]: لا يعلم ما تغيض الأرحامُ وما تزدادُ إلَّا اللهُ،

---

(١) في (م): (فيقضى).

(٢) المعنى: ليس في (ر).

(٣) في (ب): (أي: ذبح ملك الموت)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٤) زيد في (ب): (ملك)، وهو خطأ.

(٥) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٥٥٧) عن أبي هريرة ﵁، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) زيد في (م): ﴿لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾.

(٧) زيد في (ب): (يعني).

(٨) في (ب): (ويُروى).

(٩) أنه قال: ليس في (ب).

(١٠) في (م): (إلا هو).

ولا يعلم ما في غدٍ إلَّا اللهُ، ولا يعلمُ متى يأتي المطرُ إلَّا اللهُ، ولا [1] تدري نفسٌ ماذا تكسبُ غدًا، ولا تدري نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلَّا الله»[2]، وعنِ ابن عباس أنَّه قال[3]: مفاتح الغيب خمسةٌ، وتلا[4]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] الآية[5].

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾: ﴿مِن﴾: للتوكيد[6]، والله يعلم الورقة[7] سقطت أو لم تسقط.

وقوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: اللوح المحفوظ، وإثباتُه في اللوح المحفوظ لا لحاجة منه إلى ذلك؛ لأنَّه لا يَضِلُّ ولا يَنسى، لكن لتعتبر[8] به[9] ملائكتُه الموكَّلون بمقابلة الحوادث بما في اللوح المحفوظ.

الحسن: فعل ذلك؛ ليعلِّمَ ابنَ آدمَ أنَّ عملَه أَولى بالإحصاء.

القراءات:

نافع: ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾، وما أشبهه[10]؛ بتسهيل الهمزة الثانية[11]، الكسائي:

---

(١) في (م): (وما)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٦٩٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أنه قال: ليس في (ب).

(٤) زيد في (ي): (الآية).

(٥) في (ي): (إلى آخر السورة).

(٦) قوله: ﴿مِن﴾: للتوكيد) ليس في (م).

(٧) الورقة: مثبتة من (ر) و(ي).

(٨) في (ب): (يعتبر).

(٩) به: ليس في (ي).

(١٠) وما أشبهه: ليس في (م).

(١١) الثانية: مثبت من (ر) و(ي).

بحذفها، والباقون: بتحقيقها(١)، والاختلاف في الماضي من هذا إنَّما هو إذا كانت فيه همزةُ الاستفهام.

ابن عامر: ﴿فَتَّحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾؛ بالتشديد(٢)، وكذلك: ﴿لَفَتَّحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٣) في (الأعراف) [٩٦]، و﴿فُتِّحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء:٩٦]، و﴿فَفَتَّحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ﴾ في (القمر) [١١](٤)، وخفَّفهنَّ الباقون، ويأتي الاختلاف(٥) فيما سواهنَّ في مواضعه(٦).

ابن مُحَيْصِن: ﴿هل يَهْلِكُ إلَّا القومُ الظالمون﴾؛ على إسناد الفعل إلى ﴿القومَ﴾، وكذلك قرأ(٧): ﴿فهل يَهْلِكُ إلَّا القومُ الفاسقون﴾(٨) في آخر (الأحقاف) [٣٥](٩).

ابن عامر: ﴿بِٱلْغُدْوَةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، ههنا، وفي (الكهف) [٢٨](١٠)، والباقون: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾(١١).

﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: فتَحَ الهمزة في الموضعين عاصم، وابن عامر، ووافقهما نافع على الأول خاصَّةً،

---

(١) «السبعة» (ص٢٥٧)، «الحجة» (٣/٣٠٥)، «حجة القراءات» (ص٢٥٠).

(٢) بالتشديد: مثبت من (ر) و(ي).

(٣) قوله: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مثبت من (ب).

(٤) في القمر: مثبت من (ب)، وزيد في (ي): ﴿بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾.

(٥) في (ب): (الخلاف).

(٦) «السبعة» (ص٢٥٧)، «الحجة» (٣/٤٤١)، «النشر» (٢/١٩٤).

(٧) قرأ: ليس في (ي).

(٨) زيد في (ر): (على إسناد الفعل)، وهو تكرار لما سبق.

(٩) «الكامل» (ص٥٤٠).

(١٠) قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ (الكهف: ٢٨).

(١١) «السبعة» (ص٢٥٨)، «الحجة» (٣/٣١٩)، «حجة القراءات» (ص٢٥١).

وكسرهما الباقون[(١)].

ورُوي عن علي[(٢)] بن صالح[(٣)]، وابن هُرْمُز: كسرُ الأولى[(٤)]، وفتحُ الثانية[(٥)].

أبو بكر، وحمزة، والكسائي: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾؛ بالياء[(٦)]، والباقون: بالتاء[(٧)].

نافع: ﴿سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾؛ بالنصب ، والباقون: ﴿سَبِيلُ﴾؛ بالرفع[(٧)].

نافع، وابن كثير، وعاصم: ﴿يَقُصُّ الْحَقَّ﴾؛ بالصاد غير مُعجَمة، والباقون: ﴿يَقْضِ الْحَقَّ﴾[(٨)] بالضاد مُعجَمة، وهو في الخطّ بغير ياءٍ، ولا ينبغي الوقفُ عليه[(٩)].

ابن أبي[(١٠)] إسحاق: ﴿ولا رَطْبٌ ولا يابسٌ﴾؛ بالرفع[(١١)].

الإعراب:

﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ﴾: مذهب البصريِّين: أنَّ الكاف والميم للخطاب، لا حظَّ لهما في الإعراب، ومذهب الكسائيِّ وغيرِه من الكوفيِّين: أنَّ الكاف نَصْبٌ بوقوع[(١٢)]

---

(١) «السبعة» (ص٢٥٨)، «الحجة» (٣/٣١١)، «حجة القراءات» (ص٢٥٢).

(٢) علي: ليس في (م).

(٣) هو علي بن صالح بن صالح بن حي، أبو محمد الهمداني البِكالي، أخذ القراءة عرضًا عن عاصم، وحمزة، وهو توءم الحسن بن صالح، وكان ثقة، توفي سنة (١٥٤هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٥٤٦)، «تهذيب التهذيب» (٣/١٦٨).

(٤) في (م): (الأول).

(٥) «البحر» (٤/٥٢٨) عن الأعرج وهو ابن هرمز، ولم يعزُها في «المحرر» (٥/٢١٥).

(٦) بالياء: ليس في (ب).

(٧) «السبعة» (ص٢٥٨)، «الحجة» (٣/٣١٤)، «حجة القراءات» (ص٢٥٣).

(٨) قوله: ﴿يَقْضِ الْحَقَّ﴾ ليس في (ي).

(٩) «السبعة» (ص٢٥٩)، «الحجة» (٣/٣١٨)، «حجة القراءات» (ص٢٥٤).

(١٠) أبي: سقط من (ي)، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٣٧)، وفي «الكامل» (ص٥٤١) عن غيره.

(١٢) في (ب): (بوقع).

الرؤية عليها؛ والمعنى: أرأيتم[١] أنفسكم، فإذا كانت للخطاب كانت ﴿إِنَّ﴾ مِنْ قوله: ﴿إِنَّ أَتَىٰكُمْ﴾ في موضع نصبٍ بأنَّه[٢] في موضع مفعول (رأيت)، وإذا كانت[٣] اسمًا في موضع نصب؛ فـ﴿إِنَّ﴾ في موضع المفعول الثاني.

ومَنْ أثبت الهمزة محقَّقةً[٤] في (أرأيت)[٥]؛ جاء به[٦] على الأصل، ومَنْ خفَّفها[٧]؛ فإنَّه استثقلها حين دخلتِ الكلمةَ همزةٌ أُخرى، فاجتمع[٨] ثِقَلُ الهمزتين وثِقَلُ الحرف الذي بينهما؛ بما فيه من التكرير، ومَنْ حذف الهمزة[٩]؛ فهو تخفيفٌ أيضًا، ومذهبٌ مشهورٌ للعرب، وقد ذكرتُه في أصول القراءات في «الكبير»، وستراه مختصرًا في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى.

﴿إِنَّ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً﴾[١٠]: ﴿بَغْتَةً﴾[١١]: حال، ولا يُقاس عليه عند سيبويه، لا يقال: (جاء زيد سُرْعةً)؛ يريد: مُسرِعًا[١٢].

---

(١) في (م): (أرأيتكم)، وهو خطأ.

(٢) في (ي): (لأنه).

(٣) في النسخ: (كان)، والمراد الكاف، فالمثبت أقوم.

(٤) في (ر): (مخففة)، وهو خطأ.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا والكسائي.

(٦) في (ي): (بها).

(٧) وهي قراءة نافع.

(٨) في (م): (وإذا اجتمع)، ولا يستقيم.

(٩) وهي قراءة الكسائي.

(١٠) في غير (ر): (أو أتتكم الساعة بغتة)، ولم ترد كلمة (بغتة) عند قوله تعالى: ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ في هذه السورة، ووردت في القرآن بعد (الساعة) في عدة مواضع، والمثبت مخالف لترتيب الآيات، فلعله سهو من المؤلف، أو من النسَّاخ، والله أعلم.

(١١) قوله: ﴿بَغْتَةً﴾ ليس في (م).

(١٢) انظر «الكتاب» (١/٣٧٠-٣٧١).

﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾؛ أي: فهلَّا، فهي (لولا) التي للتحضيض[1]، والفرق بينها[2] وبين (لولا) التي يمتنعُ بها الشيءُ لوجوب غيرِه[3]: أنَّ التي للتحضيض تدخل على الفعل؛ نحو: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ﴾ [المنافقون: ١٠]، والأُخرى تدخل على الاسم.

﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: لفظُه لفظُ الاستفهام، ومعناه: التسوية المضمَّنة[4] بالنفي، ولا تكون التسوية بـ(هل)[5] إلَّا في النفي خاصَّةً، وتكون التسوية بألف الاستفهام في كلِّ معنًى.

وقوله: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾: وجهُ قراءة مَن قرأ: ﴿بِٱلْغُدْوَةِ﴾[6]: ما ذكره سيبويه والخليلُ مِنْ جواز: (أتيتُك اليومَ غُدوةً) بالتنوين؛ بمنزلة[7]: (ضَحْوةً)، فكأنَّه قدَّر فيه التنكيرَ والشِّياعَ، ثمَّ أَدخل حرف التعريف، وأكثر ما تستعمل (غُدوة) معرفةً على أنَّه اسمٌ للحين، تقول: (لقيتُه يومًا مِنَ الأيام[8] غُدوةَ)، فلا ينصرف؛ للتعريف والتأنيث[9]، وقراءة الجماعة: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾؛ لأنَّها نكرةٌ عُرِّفت بالألف واللام.

﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾: العامل في ﴿إِذَا﴾ قوله: (قل)[10]؛ أي:

---

(١) في (ب) و(م): (للتخصيص)، وهو خطأ، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) قوله: (والفرق بينها) سقط من (ب).

(٣) غيره: سقط من (ي).

(٤) في (م): (المتضمنة).

(٥) في (م): (بها).

(٦) وهي قراءة ابن عامر.

(٧) في (م): (بمعنى).

(٨) من الأيام: سقط من (ب).

(٩) انظر «الكتاب» (٣/٢٩٣-٢٩٤).

(١٠) أي: من قوله بعده: ﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾.

قل[١] لهم: سلامٌ عليكم؛ إذا جاؤوك.

﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾[٢]: مَنْ كسر ﴿أَنَّهُۥ﴾ في الموضعَينِ[٣]؛ فعلى الاستئناف، والجملة مفسِّرة لـ﴿ٱلرَّحْمَةَ﴾[٤]، وحكمُ ما بعد الفاء الابتداء.

ومَنْ فَتَحَهما جميعًا[٥]؛ فالأُولى[٦]: في موضع نصبٍ على[٧] البدل مِنَ ﴿ٱلرَّحْمَةَ﴾، التقدير: كتبَ ربُّكم على نفسه أنَّه مَن عَمِلَ، والثانية: يجوز أنْ تكون في موضع رفعٍ بالابتداء، والخبر محذوف، التقدير: فله أنَّه غفور رحيم؛ أي: فله غفرانُه، أجازه[٨] أبو حاتم، ولا يُجيز[٩] سيبويه الابتداءَ بـ(أنَّ) المفتوحة[١٠]، ويجوز أن تكون خبرَ مبتدأ محذوف، التقدير: فأمْرُه أنَّه غفور رحيم.

ومَنْ فَتَحَ الأُولى وكَسَر الثانية[١١]؛ جعل الأُولى بدلًا مِنَ ﴿ٱلرَّحْمَةَ﴾، واستأنف الثانية؛ لأنَّها بعد الفاء.

ومَنْ كسر الأولى، وفتح الثانية[١٢]؛ استأنف[١٣] الأُولى، وجعل الثانية

---

(١) في (ر): (فقل).

(٢) قوله: ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٣) وهي قراءة الجماعة إلَّا عاصمًا، وابن عامر، ونافعًا.

(٤) في (م): (بالرحمة)، وهو خطأ.

(٥) وهي قراءة عاصم، وابن عامر.

(٦) في(ي): (فالأول).

(٧) في (ر): (من).

(٨) في (م): (أجازها).

(٩) في (ب): (ولا يجوِّز).

(١٠) انظر «الكتاب» (١٢٨/٣-١٢٩).

(١١) وهي قراءة نافع.

(١٢) وهي الرواية عن علي بن صالح، وابن هُرمُز.

(١٣) استأنف: سقط من (ي).

مبتدأة[١]، أو خبر مبتدأ[٢]، كما تقدَّم.

ومَنْ قرأ: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾؛ بالتاء، ونَصَبَ ﴿سَبِيلُ﴾[٣]؛ فالمعنى: ولتستبينَ أنتَ يا محمَّدُ سبيلَ المجرمين، ومَن قرأ: بالرفع[٤]؛ فعلى أنَّ (السبيل) هي الفاعلة، والتاء والياء[٥] مع الرفع سواءٌ؛ لأنَّ (السبيل) يُذكَّر ويُؤنَّث.

ومَنْ قرأ[٦]: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾[٧]؛ جاز أن يكون ﴿ٱلْحَقَّ﴾ مفعولًا، وجاز أن يكون نعتًا لمصدرٍ محذوفٍ؛ التقدير: يقصُّ القَصَصَ الحقَّ، وكذلك يجوز لمَنْ قرأ بالضاد معجمةً.

﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ﴾: معطوف على اللفظ، ولو رُفِعَ على الحمل على موضع ﴿مِن وَرَقَةٍ﴾؛ لجاز[٨]، وعلى ذلك وجه[٩] قراءةِ مَن قرأ: ﴿ولا رطبٌ ولا يابسٌ﴾؛ بالرفع[١٠].

* * *

(١) في (ب) و(ر): (مبتدأ).

(٢) أو خبر مبتدأ: ليس في (م).

(٣) وهي قراءة نافع.

(٤) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا.

(٥) أي: في قوله: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾، والتاء قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وحفص عن عاصم، وابن عامر، والياء ﴿وَلِيَسْتَبِينَ﴾ (وليستبين) قراءة أبي بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي. وقوله: (والياء) ليس في (م)، ولا يستقيم.

(٦) قرأ: سقط من (ب).

(٧) قوله: ﴿ٱلْحَقَّ﴾ ليس في (ب).

(٨) في (ب): (جاز).

(٩) وجه: ليس في (ر).

(١٠) وهي قراءة ابن أبي إسحاق، وقد نصَّ ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص٣٧) على رفع ﴿حَبَّةٍ﴾ في قراءته، وقال بعد ذكر الآية كاملة: (كله بالرفع).

القول في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾(١) **إلى قوله:** ﴿إِنِّى وَجَّهۡتُ وَجۡهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾(٢) [الآيات: ٦١-٨٠].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦٢﴾ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٣﴾ قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٤﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ﴿٦٦﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَلَٰكِن ذِكۡرَىٰ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ

---

(١) قوله: ﴿بِٱلَّيۡلِ﴾ ليس في (م).

(٢) قوله: ﴿حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ ليس في (ي).

هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ
وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ
وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ﴿٧٣﴾ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ
ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٤﴾ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ
أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا
رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ
أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً
قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٩﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ
وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه.

النسخ:

قوله تعالى: ﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾: منسوخٌ بالأمر بالقتال، عن ابن عباس، وقيل: ليس بمنسوخ؛ لأنَّه خبرٌ.

وقوله: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾: قال ابن عباس: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾[1]، إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾، وقيل: لا نَسْخَ فيها[2]؛ لأنَّه خبر.

---

(١) قوله: ﴿وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾ ليس في (ر) و(ي)، وزيد في (ي): (الآية).

(٢) في غير (ي): (فيه).

وقوله: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾: قال قتادة: نَسَخَها: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥]، وقال مجاهد: هو وعيدٌ، وليس بمنسوخٍ.

وقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾: قال ابن عباس: هو[١] منسوخٌ بقوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

وقيل: المعنى[٢]: أعرِضْ عمَّا يدعونك إليه مِنِ اتِّباع ما هم عليه.

وقيل: المعنى: أعرِضْ عن مجادلتهم، واتَّبع ما يُوحى[٣] إليك مِنْ ربِّك[٤].

التفسير:

معنى ﴿يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾: يُنيمُكم؛ فيتوفَّى[٥] الأنفس التي يكون بها التمييز: يمنعُها مِنَ التصرُّف، ومعنى هذا مذكورٌ في (سورة الزُّمَر) [٤٢].

﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾؛ أي: ما كسبتم، وقد تقدَّم القول فيه، وقيل: إنَّ أصله: مِن عمل الجوارح.

﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾؛ أي: في النهار، وقال ابن جُرَيج: في المنام.

﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾؛ أي[٦]: ليستوفي كلُّ إنسان أجلَه، وإذا قدَّرت[٧] الهاء[٨] لـ(النهار)؛ ففيه تقديمٌ وتأخير، والتقدير[٩]: وهو الذي يتوفاكم بالليل،

---

(١) في (م): (هي).

(٢) في (ر) و(ي): (معناه)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٣) في (ر) و(ي): (أوحي).

(٤) مِن ربِّك: مثبت من (ر).

(٥) في (م): (فتوفى).

(٦) أي: ليست في (ك) و(م).

(٧) في (م): (قصرت)، وهو تحريف.

(٨) في (ي): (أنها).

(٩) في (م): (المعنى).

ثم يبعثكم بالنهار[١]، ويعلم ما جرحتم فيه؛ فقدَّم الأهمَّ الذي مِنْ أجله وقع البعثُ في النهار.

وقوله: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ يعني: الملائكة التي تحفظ أعمال العباد، وتحفظهم من الآفات.

﴿إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ يعني: أعوان ملك الموت، قاله ابن عباس، وغيره[٢].

ويُروى: أنَّهم يَسُلُّون الروح من الجسد، حتى إذا كان عند قبضها؛ قبضها مَلَك الموت.

وقال الكَلْبيُّ: يقبضُ مَلَكُ الموت الروحَ، ثم يُسَلِّمُها إلى ملائكة الرحمة إنْ كان مؤمنًا، أو إلى ملائكة العذاب إنْ كان كافرًا.

ومعنى ﴿لَا يُفَرِّطُونَ﴾: لا يضيِّعون، عن ابن عباس، وغيره، وأصله: مِنَ التقدُّم[٣]، فمعنى (فرَّط): قدَّم العجزَ.

﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾؛ أي: ردَّتهم الملائكةُ التي تتوفَّاهم، وقيل: المعنى: ردَّهم الله بالبعث، ومعنى ﴿مَوْلَىٰهُمُ﴾: سيِّدهم ومالكهم.

﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ أي: يوم القيامة الذي لا يَحكُم فيه سِواه، وقيل: هو عامٌّ؛ لأنَّ كلَّ حاكمٍ يَحكم في الدنيا إنَّما يحكم عن قضائه.

والقول في: ﴿أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾؛ كالقول في: ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢].

﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ يعني: شدائدهما، وجمع (الظلمات)

---

(١) في (م): (في النهار).

(٢) وغيره: ليس في (م).

(٣) في (ب): (التقديم).

على أنَّه يعني: ظلمة البحر، وظلمة الليل، وظلمة الغَيْم[١].

﴿تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ﴾: تقدَّم معنى (التضرُّع)[٢]، وقيل: إنَّ المعنى ههنا: تجهرون بدعائكم وتُسِرُّونَه؛ فوبَّخَهمُ الله تعالى في دعائهم إيَّاه عند الشدائد، وهم يدعون معه غيرَه في العبادة.

﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ الآية:

قال مجاهد، وابن جُبَير: يعني بقوله: ﴿مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾: الرَّجْم، و﴿مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾: الخَسْف.

وقيل: ﴿مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾: الطُّوفان، و﴿مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾: الريح.

وقيل: معنى ﴿مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾: من كباركم، و﴿مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾: من سِفالكم.

﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍ﴾؛ أي: يخلط أمركم؛ فيجعلكم مختلفي الأهواء.

﴿وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍ﴾: يعني[٣]: بالحرب والقتل، وقيل: إنَّها عامَّةٌ في المسلمين والكُفَّار، وقيل: هي[٤] في الكُفَّار خاصَّةً، وقال الحسن: هي في أهل الصلاة، وعنه: أنَّه تأوَّل ذلك فيما جرى بين أصحاب النَّبيِّ ﷺ.

﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ﴾: (الهاء): للقرآن، عنِ الحسن، والسُّدِّيِّ، وقيل: هي[٤] للنبيِّ ﷺ، وقيل: لتصريف الآيات.

---

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٥/٢٢٨): (وهذا التخصيص كله لا وجه له، وإنَّما هو لفظٌ عامٌّ لأنواع الشدائد في المعنى)، وفيه نظر.

(٢) أي: قريبًا في تفسير الآية (٤٢) من هذه السورة.

(٣) يعني: ليست في (ي).

(٤) هي: ليست في (ر).

﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾: قال الحسن[١]: أي[٢]: لستُ بحافظٍ أعمالَكم حتى أجازيَكم عليها، وقوله في موضع آخر: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: ١٠٤]؛ أي: أحفظ عليكم أعمالكم، وقيل: أحفظكم مِنْ أنْ تكفروا.

﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾؛ أي: حقيقة [٣] يُستقرُّ عليها في الدنيا والآخرة، عن ابن عباس وغيره.

الحسن: هذا وعيدٌ مِنَ الله تعالى للكُفَّار؛ لأنَّهم كانوا لا يُقِرُّون بالبعث.

الزجَّاج: يجوز أن يكون وعيدًا بما يَنْزِل بهم[٤] في الدنيا[٥].

السُّدِّيُّ: استقرَّ يومَ بدرٍ ما كان يعدُهم به[٦] مِنَ العذاب.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ﴾ الآية:

أصله: مِنَ الخوض في الماء؛ فاستُعمل في الدخول[٧] في الأمر، واللُّبْس فيه.

مجاهد والحسن وغيرهما: معنى ﴿يَخُوضُونَ﴾: يكذِّبون.

وقوله: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾؛ أي: إنْ أنساك الشيطان نَهْيَنا إيَّاك عنِ القعود معهم؛ فلا تقعدْ معهم[٨] بعد أنْ تَذْكُرَه.

﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾؛ أي: ما عليهم مِنْ حساب

(١) قال الحسن: ليست في (م)، والقول ثابت له في مصادره.

(٢) في (ر): (إني).

(٣) زيد في (ب): (أي).

(٤) في (م): (عليهم).

(٥) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٢٦٠).

(٦) به: ليست في (ي).

(٧) في الدخول: ليست في (ي).

(٨) معهم: ليست في (ي).

الذين يخوضون في آياتنا مِنْ شيء إذا اتَّبعوا ما أُمروا به، ولم يجلسوا معهم[١].

﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾؛ أي: ذكِّروهم بدعائكم إيَّاهم إلى الإيمان؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

وقوله: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾: قد تقدَّم.

﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾: قال مجاهد، وغيره: معنى ﴿تُبْسَلَ﴾: تُسلَم، وهو المعروف في اللغة.

ابن عباس: تُفضَح، قتادة: تُحبَس، الفرَّاء: تُرتَهن، الكسائي، والأخفش: تُجزى[٢]، وقيل: إنَّ أصله: الارتهان، فمَنْ أسلم؛ فهو كالمُرتَهن، وقيل: أصله: التحريم، مِنْ قولهم: (هذا بَسْلٌ عليك)؛ أي: حرامٌ[٣]؛ فكأنَّ ﴿أُبْسِلُوا﴾: حُرموا الرحمة، وحُرِّمت عليهم الجنَّة.

﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾: (الحميم): الماء الحارُّ الذي قد[٤] انتهى حَرُّه.

﴿قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾[٥] يعني: الأوثان.

﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[٦]: تمثيلٌ للكفر، وأصلُه: من[٧] العاقبة والعُقبى؛ وهو ما كان تاليًا للشيء، وقد تقدَّم.

﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾؛ أي: زيَّنت له هواه، ودَعَته إليه، و(الحيران):

---

(١) في (ب): (معكم).

(٢) في (ب) و(م): (تُخزى).

(٣) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/٣٣٩).

(٤) قد: مثبتة من (ي).

(٥) زيد في (م): ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا﴾، وسيأتي.

(٦) قوله: ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا﴾ ليس في (م).

(٧) من: ليست في (ر).

الذي يتردَّد في الأمر، فلا يهتدي[١] إلى المخرج[٢] منه[٣].

﴿لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَا﴾؛ أي: يقولون له: تابِعْنا على الهدى، قال ابن عباس: هذا مَثَلٌ للرجل يطيع الشيطان، ويَحيدُ عنِ الحقِّ، وله أصحابٌ يدعونه إلى غير الحقِّ، ويزعمون أنَّه[٤] الهدى؛ فأكذبهم الله تعالى في ذلك، وقال: ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰ﴾.

ويُروى: أنَّها نزلت في عبد الرحمن[٥] بن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنهما، كان أبو بكر وزوجُه يدعوانِه إلى الإسلام، فيأبى[٦].

﴿وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾؛ أي: أُمرنا كي نسلمَ، وبأنْ أقيموا الصلاة؛ لأنَّ حروفَ الإضافة يُعطَف بعضُها على بعض.

الفرَّاء: المعنى: أمرنا بأنْ نُسلم؛ لأنَّ العربَ تقول: (أمرتك لتذهب)، و(أن تذهب) بمعنًى[٧].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ﴾؛ أي: بكلمة الحق؛ يعني: قوله: ﴿كُن﴾.

﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾؛ أي: واذكر يوم[٨] يقول: ﴿كُن﴾، [أو: واتَّقوا

---

(١) في (ب): (يُهدى).

(٢) في (م): (الخروج).

(٣) في (ب) و(م): (عنه).

(٤) زيد في (ي): (على).

(٥) في (ب): (عبد الله)، وهو مخالف لما في المصادر.

(٦) ضعَّفه ابن عطية في «المحرر» (٥/٢٤٤)، وأبو حيان في «البحر» (٤/٥٥٢)، وغيرهما.

(٧) انظر «معاني القرآن» (١/٣٣٩).

(٨) في (ي): (يقوم)، وهو تحريف.

يوم يقول: ﴿كُن﴾][1].

وقيل: المعنى: وقَدِّرْ[2] يومَ يقول: ﴿كُن﴾.

وقيل: هو معطوف على ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾؛ فأخبر أنَّه كائنٌ، فهو بمنزلة ما قد كان.

وقيل: المعنى: ويوم يقول: ﴿كُن﴾ فيكونُ الصُّورُ، وقيل: فيكونُ ما أراد مِنْ موتِ الخلائق وبَعْثِهم.

و(الصُّوْرُ): قَرْنٌ يُنفَخ فيه النفخُة الأُولى للفَناء، والثانية للإنشاء[3]، رُوي ذلك[4] عنِ النبيِّ ﷺ[5].

أبو عُبيدة: ﴿ٱلصُّورِ﴾: جمع (صُورة)؛ كسُورة البناء، وسُور[6].

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾؛ أي: واذكر إذ قال إبراهيم، قال الحسن، والسُّدِّيُّ: ﴿ءَازَرَ﴾: اسم أبي إبراهيم، وقيل: كان له اسمان: آزر، وتارَح[7].

الفرَّاء: هي صفةُ ذمٍّ بِلُغتهم؛ كأنَّه قال: (يا مخطئُ)، فيمن رفعه[8]، أو كأنَّه قال: (وإذ قال إبراهيم لأبيه المخطئِ)، فيمن نَصَبَ[9].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٢) قدر: سقط من (ب).

(٣) في (م): (للإنشار).

(٤) ذلك: ليس في (ب).

(٥) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٧٤٢)، والترمذي في «سننه» (٢٤٣٠) وقال: حديث حسن، والدارمي في «سننه» (٢٨٤٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٣١٢).

(٦) في (ي): (كصورة البناء)، وليس فيها: (وسور)، انظر «مجاز القرآن» (١/١٩٦).

(٧) في (ر) و(ي): (تارخ)، وكلاهما مروي في المصادر.

(٨) في (م): (رفع).

(٩) انظر «معاني القرآن» (١/٣٤٠).

وقيل: هو لقبٌ مشتقٌّ مِنْ (آزَرَ فلانٌ فلانًا)؛ إذا عاونَه، فهو مؤازِرٌ قومَه على عبادة الأصنام.

مجاهد: هو اسم صنم؛ فالمعنى: أتتَّخذ آزرَ؟ أتتَّخذ[١] أصنامًا آلهة؟

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٢]؛ أي: مثلَ ما أريناك مِنَ الهدى أرينا إبراهيمَ ملكوتَ السماواتِ والأرض[٣].

و(الملكوت): أعظمُ الملك، وزيدت الواو والتاء للمبالغة في الصفة.

﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾؛ أي: وليكون من الموقنين أريناه ذلك.

السُّدِّيُّ: أُقيم إبراهيم على صخرة، وفُتحت له السماوات، فنظر فيهنَّ إلى مُلكِ الله عزَّ وجلَّ، وفُتحت له الأرضون[٤] حتى نظر[٥] إلى أسفل الأرض، ورأى في السماء مكانه في الجنَّة، فذلك قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧].

الضحَّاك: أراه من ملكوت السماوات ما قصَّه[٦]؛ من الكوكب، وما ذكر معه، ومن ملكوت الأرض[٧]: الجبال، والشجر، ونحو ذلك، وقال بنحوه[٨] ابن عباس، وقال: جُعِل في سَرَب، وجُعِل رزقه في أطراف أصابعه، فكان يمصُّها.

---

(١) أتتخذ: ليس في (ر).

(٢) قوله: ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ مثبت من (ر) و(ي).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٥/٢٥٥) بعد أن نقل كلام المهدوي: (وهذا بعيد؛ إذ اللفظ لا يعطيه)، وكذا استبعده أبو حيان في «البحر» (٤/٥٦٣)، وقال السمين في «الدر» (٥/٥): (إنما كان بعيدًا؛ لأنَّ المحذوف من غير الملفوظ به، ولو قدَّره بقوله: «وكما أريناك يا محمد الهداية»؛ لكان قريبًا؛ لدلالة اللفظ والمعنى معًا عليه).

(٤) في (ب) و(م): (الأرض).

(٥) في (ب): (نزل).

(٦) في (ب): (نصف)، وهو تحريف.

(٧) الأرض: سقطت من (ب).

(٨) في (ي): (نحوه).

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ﴾؛ أي: ستره بظلمته؛ ﴿رَءَا كَوۡكَبٗا﴾: يُروى: أنَّ ذلك كان ليلة أربعَ عشرةَ من الشهر، فرأى الكوكبَ أوّلَ دخول الليل، ثم القمرَ بعده، ثم رأى الشمسَ بعد أنْ قارب القمرُ الأُفولَ، فقولُه في القمر: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ على هذا معناه[1]: قارَبَ الأُفولَ.

وقوله: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾: قيل: قال ذلك في حال الطفولة[2] قبل النبوّة، وقيل: قاله على وجه إقامة الحُجَّة على قومه؛ أي: لو كان إلهٌ يُعبَدُ غيرُ الله[3]؛ لكان الكوكبُ والشمسُ والقمرُ أولى بالعبادة من الأصنام.

وقيل: المعنى[4]: هذا ربِّي في ظنِّي؛ لأنَّه كان مستدِلًا.

وقيل: هو على معنى الاستفهام؛ والمعنى: أهذا ربِّي؟

وقيل: المعنى: يقولون: هذا ربِّي، فحُذِف القول، وكانوا يعبدون الأصنام، والشمس، والقمر.

وقيل: معناه: هذا ربِّي على[5] زعمكم.

وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾؛ أي: غاب؛ ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾؛ أي: لا أحبُّ ربًّا ينتقل[6]؛ إذْ[7] ليس ذلك من[8] صفات الربِّ تعالى، وإنَّما هو من صفات المخلوقين.

---

(١) معناه: ليس في (ر).

(٢) في (ر) و(ي): (الطفولية).

(٣) العبارة في (ب) محرَّفة، وهي: (على قومه، أو كان إلهًا يعبد من غير...).

(٤) زيد في غير (ي): (قال).

(٥) في (ر): (في).

(٦) في (ي): (يتنقَّل).

(٧) في (ب): (أي).

(٨) في (ب): (في).

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا﴾؛ أي: طالعًا، بَزَغَ يَبْزُغُ بُزُوغًا؛ إذا طَلَعَ، وأَفَلَ يأْفِل أُفولًا، وأَفْلًا؛ إذا غابَ.

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً﴾[١]: قيل: إنَّ تأنيث ﴿ٱلشَّمْسَ﴾ لتفخيمها وعِظَمِها، فهو كقولهم: (رجلٌ نسَّابة وعلَّامة)، وقوله: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ في الشمس[٢]؛ على معنى: هذا الضوء، أو هذا الشخص، وحَسُنَ التذكير؛ ليكون الخبر والمخبَر عنه عليه كما كانا على التأنيث في[٣] ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً﴾.

وقوله: ﴿هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾؛ أي: أكبرُ مِنَ الكوكب والقمر، وفي الخبر: أنَّ أمَّ إبراهيم جعلته حين وضعته في سَرَب؛ إذْ كان نُمرود يقتل الولدان، لَمَّا خَوَّفه منه الكُهَّان[٤]، وجعلتْ على فم السَّرَب صخرةً؛ مخافةَ السِّباع، واختلفت[٥] إليه إلى أنْ عَقَل، فخرج مِنَ السَّرَب، وكان مِنْ أمره ما قصَّه الله تعالى، ثمَّ جاء[٦] قومَه وهم عاكفون على أصنامهم، فقال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ إلى قوله[٧]: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

القراءات:

حمزة: ﴿تَوَفَّىٰهُ﴾، و﴿ٱسْتَهْوَىٰهُ﴾؛ بألفٍ مُمالةٍ، والباقون: ﴿تَوَفَّتْهُ﴾، و﴿ٱسْتَهْوَتْهُ﴾[٨].

---

(١) زيد في (ر): ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾.

(٢) في الشمس: ليس في (ي).

(٣) في: ليست في (م).

(٤) في (ي): (الكهنة).

(٥) في (م): (واختُلف).

(٦) في (ر): (جاءه)، وهو خطأ.

(٧) قوله: مثبت من (ر) و(ي).

(٨) «السبعة» (ص٢٥٩)، «الحجة» (٣/٣٢١)، «حجة القراءات» (ص٢٥٤).

ابن هُرْمُز: ﴿وهم لا يُفْرِطون﴾؛ بالتخفيف[١].

الحسن: ﴿إلى الله مولاهم الحقَّ﴾؛ بالنصب[٢].

سَلَّام، ويعقوب، وغيرهما: ﴿قُلْ مَن يُنجِيكُم﴾؛ بالتخفيف، وكذلك يخفِّفان جميعَ أمثاله[٣].

عاصم، وحمزة، والكسائي، وهشام عنِ ابن عامر: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم﴾؛ بالتشديد[٤]، وخفَّفه[٥] الباقون[٦].

عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا﴾، والباقون: ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا﴾[٧].

أبو بكر عن عاصم: ﴿وَخِفْيَةً﴾؛ بكسر الخاء[٨]، وكذلك في أوَّل[٩] (الأعراف) [٥٥]، وضمَّها[١٠] الباقون[١١].

عِصْمة عنِ الأعمش: ﴿ونذيق بعضكم﴾؛ بنون[١٢].

---

(١) «المحتسب» (١/٢٢٣).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٣٧-٣٨).

(٣) «المبسوط» (ص١٩٥)، «التذكرة» (٢/٣٢٦)، «الروضة» (٢/٦٤٢).

(٤) بالتشديد: ليس في (ي).

(٥) في (م): (وخفَّف).

(٦) «السبعة» (ص٢٥٩)، «الحجة» (٣/٣٢١)، «حجة القراءات» (ص٢٥٥).

(٧) «السبعة» (ص٢٥٩)، «الحجة» (٣/٣٢٢)، «حجة القراءات» (ص٢٥٥).

(٨) في (م): (بالخاء).

(٩) في غير (ي): (آخر)، وهو خطأ، والآية التي في آخر الأعراف (٢٠٥) هي قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾، ولم يختلف فيها القرَّاء، والمراد الأولى؛ وهي: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [٥٥].

(١٠) في (م): (وضمه).

(١١) «السبعة» (ص٢٥٩)، «حجة القراءات» (ص٢٥٥).

(١٢) في (ر) و(ي): (بالنون)، والقراءة في «المحرر» (٥/٢٣٢)، «البحر» (٤/٥٤٤).

ابن عامر(١): ﴿وَإِمَّا يُنَسِّيَنَّكَ﴾؛ بالتشديد(٢).

الحسن: ﴿ويوم نقول كن فيكون﴾(٣)؛ بنون(٤).

عِصْمة عنِ الأعمش: ﴿عالمِ الغيب﴾؛ بالجرّ(٥).

أُبَيُّ بن كَعْب وغيرُه مِنَ الصحابة، ويعقوب(٦) الحَضْرمي وغيره مِنَ المتأخِّرين: ﴿ءَازَرُ﴾؛ بالرفع، ورُوي ذلك(٧) عنِ ابن عباس، وعنه أيضًا وعن الضحَّاك: ﴿أَأَزْرًا﴾؛ بهمزتينِ والتنوين، ﴿تتَّخذ﴾؛ بغير همزة(٨).

أبو إسماعيل الشامي(٩): ﴿أَئِزْرًا تتَّخذ﴾؛ بغير همزة(١٠).

---

(١) ابن عامر: سقط من (ي)، والقراءة ثابتة له.

(٢) من (نسّى) والباقون: ﴿يُنسِيَنَّكَ﴾ من (أنسى)، انظر «السبعة» (ص٢٦٠)، «حجة القراءات» (ص٢٥٦).

(٣) قوله: (فيكون) ليس في (ي).

(٤) بنون: ليس في (م)، ولم أجد القراءة في مظانّها.

(٥) هي في «المحرر» (٢٥٠/٥) قراءة الحسن، والأعمش، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٨)، و«الكامل» (ص٥٤٢) عن عصمة عن أبي عمرو.

(٦) ويعقوب: سقط من (ي).

(٧) ذلك: ليس في (ب).

(٨) في (ب): (همز)، والقراءتان في «المحتسب» (٢٢٣/١)، والأولى في «الكامل» (ص٥٤٣) عن غيرهم، والثانية في «القراءات الشاذة» (ص٣٨)، وقراءة يعقوب في «المبسوط» (ص١٩٦)، و«التذكرة» (٣٢٨/٢).

(٩) إبراهيم بن سليمان بن رزين الشامي البغدادي، أبو إسماعيل المؤدِّب، مؤدب آل أبي عبيد الله وزير المهدي، روى عن إسماعيل بن حماد، والأعمش، وعاصم الأحول، وعاصم بن أبي النجود، وروى عنه إبراهيم بن مهدي، وابنه إسماعيل، وأبو عمر الدوري، كان ثقة صحيح الكتاب، «الثقات» (١٤/٦)، «تهذيب الكمال» (٩٩/٢).

(١٠) في (ي): (همز)، يعني: بغير همز من (أتتخذ)، والقراءة في «المحتسب» (٢٢٣/١) عن رجل من أهل الشام، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٨) غير منسوبة.

الإعراب:

تقدَّم القولُ في مثل: ﴿تَوَفَّتْهُ﴾ و﴿ٱسْتَهْوَتْهُ﴾[١].

ومَن نصب ﴿ٱلْحَقِّ﴾ من قوله: ﴿مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾[٢]؛ فهو منصوبٌ بإضمار (أعني)، أو على المصدر، ومَنْ جرَّ[٣]؛ فهو صفةٌ لاسم الله تعالى.

﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا﴾[٤]: على لفظ الغَيبة، و﴿أَنجَيْتَنَا﴾[٥]: على الخِطاب، وهما ظاهران.

وتخفيف ﴿يُنَجِّيكُم﴾ وشِبْهُه وتشديده[٦] قد تقدَّم القول في مثله.

﴿تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾: مصدران، ويجوز أن يكونا حالين؛ على معنى: ذَوي تضرُّع، وذوي خُفْية، وضمُّ الخاء وكسرُها من ﴿خُفْيَةً﴾: لغتان[٧].

﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿ذِكْرَىٰ﴾ نَصْبًا؛ على معنى: ذَكِّروهم ذِكرى، أو رَفْعًا؛ على تقدير: ولكنِ الذي تأمرونهم به ذِكرى؛ أو[٨]: ولكن عليكم ذِكرى؛ أي: أنْ تُذَكِّروهم.

﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾؛ أي: كراهةَ أنْ تُبسَل، أو لئلَّا تُبسَل في الأرض.

﴿حَيْرَانَ﴾: حال مِنَ (الهاء) في ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ﴾، فيكون في الصلة، أو مِنَ (الذي)، فيكون[٩] العامل فيها ﴿نُرَدُّ﴾.

---

(١) يعني: قراءة حمزة بالإمالة.

(٢) وهي قراءة الحسن.

(٣) وهي قراءة الجماعة.

(٤) وهي قراءة الكوفيين.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا الكوفيين.

(٦) وتشديده: ليس في (ي).

(٧) والكسر قراءة شعبة عن عاصم، والضم قراءة الجماعة.

(٨) في غير (م): (أي).

(٩) زيد في (م): (في)، وهو تكرار سهوًا لما سبق.

﴿لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى﴾[١]: صفة لـ﴿حَيۡرَانَ﴾، و﴿أَصۡحَٰبٞ﴾ مرتفعٌ بالظرف، ويجوز أن يكون ﴿لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ﴾ حالًا مِنَ الضمير في ﴿حَيۡرَانَ﴾، فيكون ﴿أَصۡحَٰبٞ﴾ على هذا مرتفعًا بالابتداء في قول سيبويه، وفي ﴿لَهُۥٓ﴾[٢] ذِكْرٌ يعود إلى المبتدأ[٣].

﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ﴾: تقدَّم نصب ﴿يَوۡمَ﴾، وتقدير ﴿فَيَكُونُ﴾[٤]: فهو يكون، ففي (يكون) اسمُها مُضمَرًا، وهي تامَّة، لا تحتاجُ إلى خبرٍ، وكذلك ﴿كُن﴾، والمضمَر ضمير ﴿ٱلصُّورِ﴾ المذكور، يراد به التقديمُ، وقيل: تقدير المضمر: فيكونُ جميعُ ما أراد.

وقيل: إنَّ قوله[٥]: ﴿قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّ﴾: اسم (يكون)، و﴿ٱلۡحَقُّ﴾: نعتٌ له، وعلى القول المتقدِّم يكون ﴿قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّ﴾ ابتداءً وخبرًا.

﴿وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾: [يجوز أن يكون نصبُه على معنى: وله الملك في ذلك اليوم، ويجوز على هذا التقدير أن يكون مفعولًا؛ كأنَّه قال: يملكُ يومَ يُنفَخ في الصور، ويجوز أنْ ينتصب على تقدير: قولُه الحق يومَ ينفخ في الصور][٦].

و﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾[٧]: خبرُ مبتدأ[٨] محذوف، أو مرتفعٌ بفعلٍ مضمَرٍ دلَّ عليه

---

(١) قوله: ﴿إِلَى ٱلۡهُدَى﴾ ليس في (ي).

(٢) ﴿لَهُۥٓ﴾: ليست في (م).

(٣) في (م): (الابتداء).

(٤) في (ب): (يكون).

(٥) قوله: ليست في (م).

(٦) ما بين معقوفين جاء في (ي) بعد سطرين عند قوله: (قرأ: ﴿ينفخ﴾)، ولا يستقيم.

(٧) زيد في (ي): ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾.

(٨) في (ر): (ابتداء).

﴿يُنفَخُ﴾، وقد رُوي عن بعضهم أنَّه قرأ: ﴿يَنْفُخُ﴾[١]؛ فيجوز أن يكون الفاعل ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾، ويجوز أن يكون الفاعلُ الضميرَ المتقدِّم في ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ﴾، ويكون قوله: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾[٢]: خبرَ مبتدأ محذوف.

ومَنْ قرأ: ﴿لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾[٣]؛ فهو بدلٌ مِنْ (أبيه)، على أنَّه اسم أبيه، في موضع جَرٍّ، ومَنْ جعله اسمَ صنمٍ؛ فهو منصوب بإضمار فعل؛ التقدير: أتتَّخذُ آزرَ؟ أتتَّخذُ أصنامًا آلهة؟[٤].

ومَنْ قرأ: ﴿أَأَزْرًا﴾[٥]؛ فقيل: إنَّه اسمُ صنمٍ؛ منصوبٌ على تقدير: أتتَّخذ أَزْرًا، وكذلك: ﴿أَئِزْرًا﴾[٦]، ويجوز أن يُحمَل ﴿ءَازَرَ﴾ على أنَّه مشتقٌّ مِنَ[٧] (الأَزْر)؛ وهو الظَّهْر، فيكون مفعولًا له[٨]؛ كأنَّه قال: أَلِلقوَّة تتَّخذ أصنامًا آلهة؟ ويجوز أن يكون (إِزْر) بمعنى: (وِزْر)، أُبدلتِ الواوُ همزةً.

وقوله: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٩] يجوز أن يكون من رؤية القلب؛ لأنَّ الضلال قد يكون اعتقادًا لا يُرى بالبصر، فيكون ﴿فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ المفعولَ

---

(١) في (ر): ﴿يوم ينفخ﴾، ورواها عبد الوارث عن أبي عمرو في «القراءات الشاذة» (ص٣٨)، وهي في «الكامل» (ص٥٤٢) عن عبد الوارث: ﴿ننفخ﴾ بنونين، والأُولى هي المرادة.

(٢) قوله: ﴿ٱلْغَيْبِ﴾ مثبت من (ي).

(٣) وهي قراءة الجماعة.

(٤) آلهة: مثبت من (ر).

(٥) وهي قراءة ابن عباس الثانية، والضحاك.

(٦) وهي قراءة أبي إسماعيل الشامي.

(٧) من: سقطت من (ب).

(٨) في غير (ب): (من أجله)، وهو هو.

(٩) قوله: ﴿فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ مثبت من (ي).

الثاني، ويجوز أن يكون من رؤية البصر، على أنَّه أراد عبادة(١) الأصنام، وهي مرئيَّة، فيكون ﴿فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ حالًا، ويقوِّي ذلك(٢) قولُه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ فجاء متعدِّيًا إلى مفعولين، فلو كان الأوَّلُ متعدِّيًا إلى مفعولين(٣)؛ لَتعدَّى ﴿نُرِىٓ﴾ إلى ثلاثةِ مفعولِينَ.

ويجوز أنْ يكون المفعولُ الثالث محذوفًا؛ كأنَّه قال: وكذلك نُري إبراهيمَ ملكوتَ السماوات والأرض بيِّنًا(٤)، ونحوه، ويكون ﴿كَذَٰلِكَ﴾ على هذا حالًا، ويحتمل أن يكون ﴿كَذَٰلِكَ﴾ المفعولَ الثالث.

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً﴾: دخول الألف واللام في ﴿ٱلشَّمْسَ﴾، وهي واحدة لا ثاني لها؛ لأنَّ شُعاعها يقع عليه اسم (شمس)، فاحتيج إلى التعريف حين قُصِد إلى جِرْم الشمس، وإذا عُرِّف والمراد: الشعاع؛ كان على طريق الجِنس، أو الواحد من الجنس(٥).

❊ ❊ ❊

---

(١) في (ر): (عبدة).

(٢) أي: كونه مِنْ (رأى) البصريَّة.

(٣) في النسخ: (مفعول)، ولا يستقيم؛ لأنَّ المراد: لو كان ﴿أَرَىٰكَ﴾ قلبيًا متعديًا إلى مفعولين؛ لتعدى ﴿نُرِىٓ﴾ إلى ثلاثة، والاستدلال والترجيح على أنَّ ﴿أَرَىٰكَ﴾ بصريَّة متعدِّية إلى مفعول.

(٤) في غير (ي): (نبيًا)، وهو تصحيف، وقال ابن عطية في «المحرر» (٥/٢٥٥): (ولا يصحُّ أنْ يقال: إنَّ الثالث محذوف؛ لأنَّه لا يجوز حذفه؛ إذْ هو الخبر في الجملة التي يدخل عليها «علمت» في هذا الموضع)، وفيه نظر؛ إذْ حذف الخبر جائز في العربية كثير، إذا دلَّ عليه السياق.

(٥) زيد في (ب): (والله أعلم).

القول في قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾ إلى قوله: ﴿انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ
وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[1] [الآيات: ٨١-١٠٠].

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ
إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨١)
وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ
عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ
يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٣) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا
إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٤) وَوَهَبْنَا لَهُ
إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ
وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٥) وَزَكَرِيَّا
وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٦) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا
وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٧) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ
وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٨٨) ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ
أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٩) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ
فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٩٠) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ (٩١)
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ
بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا
أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (٩٢) وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ

---

(١) قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ليس في (ي)، وفيها: (إلى آخر الآية).

مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ
وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ
يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا
كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ
كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ
ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾
۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ
فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ
تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ
قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ
وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً
فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ
ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ
مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

معنى ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ﴾: حاجُّوه في توحيد الله عزَّ وجلَّ.

﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ﴾ يعني: ما عبدوه مِنَ الأصنام، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى

شَيْئًا ﴾؛ أي: إلَّا أنْ يشاء[١] ربِّي أنْ[٢] يُلحِقَني بشيء[٣] من المكروه، فتتمَّ مشيئتُه، و(الهاء) في ﴿بِهِۦ﴾ مِنْ قوله: ﴿مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦ﴾: يجوز أنْ تكون لله عزَّ وجلَّ، ويجوز أنْ تكون للمعبود[٤] مِنْ دونه.

﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾؛ أي: وَسِعَ علمُه كلَّ شيء.

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾: معنى ﴿كَيْفَ﴾: الإنكار، أنكر عليهم تخويفَهم إيَّاه بالأصنام، وهم لا يخافون[٥] اللهَ عزَّ وجلَّ.

و(السلطان) ههنا: الحجة.

﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾؛ أي: بالأمن من العذاب؛ يعني: أَمَنْ وحَّد الله، أم مَن أشرك به؟

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾: قيل: هو مِنْ قول إبراهيم، متَّصلًا بما قبله، وقيل: هو[٦] مِنْ قول الله تعالى مستأنفًا.

قال ابن جُريج: هو جواب قومه، أتَوا حين سألهم بالحُجَّة على أنفسهم.

ومعنى ﴿لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾: لم يخلطوه بشِرْكٍ[٧].

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ يعني: ما تقدَّم من قوله لهم: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾ الآية[٨].

---

(١) قوله: ﴿شَيْئًا﴾ أي: إلَّا أن يشاء) ليس في (م).

(٢) ربي أن: مثبت من (ر).

(٣) في (ي): (شيءٌ).

(٤) في (ب): (للمعبودين).

(٥) زيد في (ب): (مِن).

(٦) هو: ليس في (ر) و(ي).

(٧) في (م): (بشكوك).

(٨) الآية: ليست في (ر) و(ي).

وقيل: حُجَّته عليهم: أنَّهم لَّما[1] قالوا له[2]: إنَّا نخاف أنْ تخبلَك[3] آلهتنا لِسَبِّك إيَّاها؛ قال لهم: أفلا تخافون أنتم منها إذْ سوَّيتم بين الصغير والكبير أنْ تخبلَكم؟[4].

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾: (الهاء) في ﴿لَهُۥٓ﴾ لإبراهيم، و(الهاء) في قوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ﴾: قيل: هي[5] لنوحٍ؛ أي: ومِنْ ذرِّيَّة[6] نوحٍ هدينا داودَ وسليمان، قاله الفرَّاء[7]، وغيره، واختاره[8] الطبريُّ[9]، وقيل: هي[5] لإبراهيم، أجازه[10] الزجَّاج[11] وغيره، والأوَّل أشبهُ؛ لأنَّ في[12] جملة الأسماء المعطوفة لوطًا، ولوطٌ إنَّما كان مِنْ ذرِّيَّة نوح، وهو ابن أخي إبراهيم، وقيل: ابن أخته.

واختُلف في إلياس؛ فقيل: هو مِنْ ذرِّيَّة هارون أخي موسى، بينه وبينه ثلاثة آباء، وقيل: هو إدريس جدُّ نوح، بينهما أربعة آباء، رُوي ذلك عنِ ابن مسعود،

---

(١) لما: ليست في (م)، ولا يستقيم.

(٢) له: مثبت من (ر) و(ي).

(٣) في (ي): (تختلك).

(٤) في (ي): (تختلكم).

(٥) هي: ليست في (م).

(٦) في (ب): (ذريته)، ولا يصحُّ.

(٧) «معاني القرآن» (١/٣٤٢).

(٨) في (م): (وأجازه).

(٩) انظر «تفسير الطبري» (٤/٣٢٥١).

(١٠) في (ب) و(ي): (اختاره).

(١١) «معاني القرآن» (٢/٢٦٨).

(١٢) في (ب): (من).

وفيه بُعْدٌ؛ لأنَّه قد نُسِب إلى نوح، وجُعِل مِنْ ذرِّيَّته.

﴿وَٱلْيَسَعَ﴾: قال زيد بن أسلم: هو يوشَع بن نون.

وقوله: ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾ يعني: أنَّه هدى منهم بعضَهم؛ فـ﴿مِنْ﴾: للتبعيض.

﴿وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ﴾؛ أي: اصطفيناهم، مأخوذٌ مِنْ (جبيتُ الماءَ في الحوض)؛ إذا جمعتَه، فالاجتباء: ضمُّ الذي[1] تجتبيه إلى خاصَّتك.

وقوله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾: الضمير في ﴿بِهَا﴾: للأشياء التي[2] ذكَر أنَّه أعطاها الأنبياءَ، و﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني به: أهلَ مكة.

﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ يعني[3]: النبيِّين المتقدِّمين، قاله الحسن وقَتادة.

أبو رجاء: وكَّلْنا بها الملائكةَ.

ابن عبَّاس، والضحَّاك، وغيرهما: فإن يكفر بها أهلُ مكة؛ فقد وكَّلنا بها[4] أهلَ المدينة.

وقيل: المعنى: وكَّلنا بها كلَّ مؤمنٍ.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾: الإشارة إلى النبيِّين المتقدِّم[5] ذكرُهم.

ومعنى ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾: التوحيد، والشرائع مختلفة، وقد احتجَّ بعضُ العلماء بهذه الآية على وجوب اتِّباع شرائع الأنبياء فيما عُدِم فيه[6] النصُّ.

---

(١) زيد في (ب): (من).

(٢) في (م): (الذي)، وهو خطأ.

(٣) زيد في (ي): (بها).

(٤) بها: ليست في (ر).

(٥) في (م): (الذي تقدَّم).

(٦) في (ي): (فيها).

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾: قال ابن عباس: ما آمنوا أنَّه[١] على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

الحسن: ما عظَّموه حقَّ عَظَمَتِه.

وقيل: ما عرفوه حقَّ معرفته.

﴿إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: يعني: مشركي قريش. قال الحسن، وسعيد بن جُبَير: الذي قاله أحدُ اليهود، قال: لم يُنزِلِ اللهُ كتابًا مِنَ السماء، السُّدِّيُّ: اسمه فَنْحاص[٢].

﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾: هذا لليهود[٣] الذين أخفَوا صفة النبيِّ ﷺ.

وقيل: إنَّها نزلت في مالك بن الصَّيف، وكان مِنْ أحبار اليهود، وكان يُظهِر العبادة، ويتنعَّمُ[٤] سِرًّا، فقيل له: إنَّ في التوراة «أنَّ الله لا يُحِبُّ الحَبْر السَّمين»، فقال: ما أنزل الله على بشرٍ مِنْ شيء[٥].

قال مجاهد: قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا﴾[٦]: خطاب لمشركي العرب، وقوله: ﴿يَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾: لليهود، ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾: للمسلمين، وهذا يصحُّ على قراءة مَنْ قرأ: ﴿يَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾؛ بالياء[٧]، والوجه على قراءة التاء أنْ يكون كلُّه لليهود.

---

(١) في (م): (به)، و(أنه): سقط من (ي).

(٢) في (ي): (فنخاص)، والمثبت موافق للمصادر.

(٣) في (ي): (هم اليهود).

(٤) في (ب): (ويتبعهم).

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص٢١٥).

(٦) قوله: ﴿نُورًا﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

ومعنى ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾ على هذا: عُلِّمتُم، فلم يكن لكم ولا لآبائكم علمٌ؛ لتضييعكم إياه، أو يكون المعنى: عُلِّمتُم ما لم تكونوا تعلمونه أنتم ولا آباؤكم، على وجه المنِّ عليهم بإنزال التوراة.

وقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾؛ أي: قل: اللهُ أنزلَ الكتاب، أو: قل: اللهُ علَّمكم الكتابَ.

﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾: تهدُّد، وقيل: هو مِنَ المنسوخ بالقتال.

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني: مصدِّق الذي(١) قبله مِنَ الكُتُب المتقدِّمة، وقيل: مصدِّق الذي بين يديه مِنَ النشأة الثانية.

﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾(٢) يعني: أهلَ أمِّ القرى؛ وهي مكَّة، سُمِّيت أمَّ القرى؛ لأنَّ الأرض دُحِيَتْ مِنْ تحتها، وقيل: لأنَّها مَقْصِدُ الخَلْق، وقيل: لأنَّها أوَّلُ بيتٍ وُضِعَ للنَّاس، و﴿مَنْ حَوْلَهَا﴾: الأرضُ كلُّها، عنِ ابن عباس.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾: (الهاء) في ﴿بِهِۦ﴾ للنبيِّ ﷺ، وقيل: للقرآن، وإيمانُ مَن لم يؤمن بالنبيِّ ﷺ غيرُ مُعْتَدٍّ به.

﴿وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾؛ أي: يُتمُّونها(٣) بما يجبُ فيها؛ مِنَ المفروضات، والمسنونات، والمحافظة على الأوقات.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ يعني: مُسَيلِمة الكذَّاب، والأسود العَنْسيَّ.

﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾: معطوف على ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾(٤)، والمراد:

---

(١) في (م): (للذي)، وقوله: ﴿ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني: مصدق) سقط منها.

(٢) قوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٣) في (م): (يتمموها)، ولا يصح.

(٤) قوله: ﴿أَظْلَمُ﴾ ليس في (ر).

عبد الله بن سَعْد[١] بن أبي[٢] سَرْح، الذي كان يكتبُ الوحيَ للنبيِّ ﷺ، ثمَّ ارتدَّ، ولَحِقَ بالمشركين، وقال: سأُنزل مثلَ ما أنزل الله، وسببُ قوله[٣] ذلك -فيما رُوي-: أنَّه لَمَّا كتب: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢] إلى آخر القصَّة حين نزولها؛ قال: (فتبارك الله أحسن الخالقين)؛ اتِّفاقًا، مِنْ قبل أنْ يأمرَه بها النبيُّ ﷺ، فقال له النبيُّ ﷺ: «اكتبها؛ فكذلك أُنزلت»؛ فارتدَّ، وقال ما أخبر الله به[٤] عنه، وقيل: إنَّ الآية كلَّها في ابن أبي سَرْح[٥].

وقيل: نزلت في النَّضر بن[٦] الحارث؛ لأنَّه عارضَ القرآن، وهو القائل -فيما رُوي-: (والزارِعات زَرْعًا)، وقد ذكرنا ذلك في «الكبير».

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ يعني: شدائدَه؛ يعني[٧]: عند الموت، وقيل: في[٨] جهنَّم، كما[٩] قال: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [إبراهيم: ١٧].

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾؛ أي: بالعذاب، عنِ الحسن، والضحَّاك، وقيل: لقبض[١٠] أرواحهم.

---

(١) في (ب) و(م): (سعيد)، وهذا تحريف، وانظر ترجمته في «طبقات ابن سعد» (١٢٩/٦)، «الإصابة» (٣١٦/٢)(٤٧١١).

(٢) أبي: ليس في (م)، وهو خطأ، وكذا في الموضع اللاحق.

(٣) زيد في (ي): (في).

(٤) به: ليس في (ي).

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص٢١٥-٢١٦).

(٦) زيد في (ي): (أبي)، وهو خطأ.

(٧) يعني: ليس في (ر).

(٨) في (ي): (إلى)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (كأنه).

(١٠) في (ر): (بقبض).

﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾[١]؛ أي: يقولون: أخرجوا أنفسكم من العذاب، وقيل: هو بمنزلة قول القائل لمن يُعذِّبه: (لَأُخرجنَّ نفسك).

وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، و﴿ٱلْهُونِ﴾ و(الهوان): سواءٌ.

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾؛ أي: واحدًا واحدًا، كلُّ واحدٍ منكم[٢] منفردٌ عن أهله، وهو جمع (فريد).

﴿كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني: حُفاةً عُراةً غُرْلًا، كما جاء في الخبر[٣].

﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ﴾[٤]؛ أي: ما[٥] ملَّكناكم.

﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾؛ أي: تقطَّع ما كان بينكم في الدنيا، ورُوي: أنَّها نزلت في النَّضْر بن الحارث.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾: (الفَلْق): الشَّقُّ، قال مجاهد: هو الشِّقُّ الذي في الحبَّة والنَّواة[٦].

الحسن، وقَتادة: هو فَلْق الحبَّة عنِ السُّنْبُلة، والنَّواة عنِ النَّخْلة.

ابن عبَّاس: معنى ﴿فَالِقُ﴾: خالق.

وتقدَّم[٧]: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾[٨].

---

(١) قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٢) في (ر): (منهم).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٥٢٧)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٥٩) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها.

(٤) زيد في (ب) و(م): ﴿وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾.

(٥) ما: ليست في (ر) و(م).

(٦) في (ب): (حبة النواة).

(٧) وتقدم: ليس في (م).

(٨) انظر الآية (٢٧) من سورة آل عمران.

﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ أي: مِن أين تُقلبون عنِ الحقِّ؟

﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾: ﴿ٱلْإِصْبَاحِ﴾[1]: مصدر (أصبح)؛ والمعنى: شاقُّ الضياءِ عنِ الظلام.

﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ أي: يُسكَن فيه.

﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾: (الحسبان): جمع (حِساب)؛ كـ(شِهاب وشُهْبان)، ويجوز أن يكون مصدر (حَسَبْتُهُ)، والمعنى: والشمس والقمر ذوا[2] حُسبان؛ يعني: أنَّهما يجريانِ بحسابٍ في منازلهما لا يُغادرانه.

الضحَّاك: المعنى: يدوران بحساب الليل والنهار، والشهور، والسنين.

مجاهد: حسبان كحسبان الرَّحى، وعنه أيضًا: يدوران في قُطْبٍ كقُطْبِ الرَّحى.

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾: (الإنشاء): الابتداء على غير[3] احتذاء، و(النفس الواحدة): آدم عليه السلام.

﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾: قال ابن عباس: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾: في الأرض، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾: في الأصلاب، وعنه أيضًا: (مستقر): في الأرض، و(مستودع): عند الله.

عطاء ومجاهد وغيرُهما: (مستقر): في الرَّحِم، و(مستودع): في الصُّلْب.

ابن مسعود، والنَّخعيُّ: (مستقر): في الرَّحِم، و(مستودع): في القبر.

[الحسن: (مستقر): في الدنيا، و(مستودع) في القبر][4]، وعنه أيضًا: (مستقر): في القبر، و(مستودع): في الدنيا.

---

(١) قوله: ﴿ٱلْإِصْبَاحِ﴾ ليس في (ي).

(٢) في غير (م): (ذو).

(٣) غير: ليست في (م)، ولا يصح.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(م)، وكلا القولين هذا والذي بعده مروي عن الحسن.

ومَنْ فَتَحَ القاف مِنْ ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾[١]؛ فعلى معنى: لكم مُسْتَقَرٌّ، ومَنْ كَسَرَها[٢]؛ فعلى معنى: فمنكم مُسْتَقِرٌّ.

ومعنى ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أي: كلَّ صنفٍ مِنَ النبات، وقيل: معناه[٣]: رزقَ[٤] كلِّ شيء.

﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾: ﴿خَضِرًا﴾[٥] بمعنى: أخضر.

﴿حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾: بعضُه فوق بعضٍ.

و(القِنوان): جمع (قِنْو)؛ وهو العِذْق؛ بكسر العين؛ وهي الكِباسة[٦]؛ وهي عُنقود النَّخْل[٧]، و(العَذْق)؛ بفتح العين: النَّخلة، وقيل: (القِنوان): الجُمَّار[٨].

و﴿دَانِيَةٌ﴾: قريبة المتناوَل، عنِ ابن عباس وغيره.

الزجَّاج: معناه[٩]: منها دانية ومنها بعيدة[١٠]؛ فحُذف[١١].

﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ أي: وأخرجنا به جناتٍ من أعنابٍ.

---

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير، وأبا عمرو، كما سيأتي.

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو.

(٣) في (ي): (المعنى).

(٤) في (م): (ورق)، وهو تحريف.

(٥) قوله: ﴿خَضِرًا﴾ ليس في (م).

(٦) في (ب) و(م): (الكناسة)، وهو تصحيف، و**الكِباسة**: العِذق التامُّ بشماريخه وبُسْره، وهو مِنَ التمر بمنزلة العنقود مِنَ العِنَب، انظر «اللسان» مادة (كبس).

(٧) في (ي): (النخلة).

(٨) وهو شحم النخل، واحدته: جُمَّارة، انظر «اللسان» مادة (جمر).

(٩) في (ب): (معنى)، وسقط من (ي).

(١٠) في (م): (غير دانية).

(١١) «معاني القرآن» (٢/٢٧٥).

﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾: قال قتادة: ورقُه مُشْتبه، وطعمُه غيرُ متشابه[١].

وقيل: تشابُهُ أوراقها[٢]: أنَّ ورقَ كلٍّ واحدةٍ[٣] منها[٤] يشتمل على الغصن مِنْ أوَّله إلى آخره.

وقيل: منه ما يشتبه[٥] في الطعم، ومنه ما لا يشتبه في الطعم.

﴿ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ﴾: ﴿يَنْعِهِۦٓ﴾: نُضْجه وبلوغه، فهو مصدر، وقيل: هو[٦] جمع (يانِع)؛ كـ(تاجر وتَجْر).

القراءات:

نافع، وابن عامر: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِي﴾؛ بتخفيف النون، والباقون: بتشديدها[٧]، وقد روى ابن أبي[٨] حمّاد، عن أبي بكر، عن [عاصم: ﴿أتحاجونني﴾؛ بنونين][٩].

عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾؛ بالتنوين، والباقون: بالإضافة، وكذلك في (يوسف) [٧٦][١٠].

---

(١) في (ر): (مشتبه).

(٢) في (ب): (أوراقهما).

(٣) في غير (ب): (واحد).

(٤) في غير (م): (منهما).

(٥) في (ر): (اشتبه).

(٦) هو: سقط من (ب)

(٧) «السبعة» (ص٢٦١)، «الحجة» (٣/٣٣٣)، «حجة القراءات» (ص٢٥٧).

(٨) أبي: ليس في (م)، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر)، والرواية في «الكامل» (ص٥٤٢).

(١٠) «السبعة» (ص٢٦١)، «الحجة» (٣/٣٣٦)، «حجة القراءات» (ص٢٥٨)، والآية التي في سورة يوسف (٧٦): ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾.

ورُوي عنِ الحسن: الياء والإضافة[١]، وعن عيسى الثقفي: الياء والتنوين[٢].

وروي عنِ ابن عامر باختلاف عنه، والحسن، وقتادة: حذفُ الهمزة من ﴿إِلْيَاسَ﴾ حيث وقع[٣].

حمزة، والكسائي: ﴿وَٱلَّيْسَعَ﴾؛ بلامين، والباقون: بلام واحدة[٤].

الحسن، وعيسى الثقفي، وغيرُهما: ﴿حقَّ قَدَرِه﴾؛ بفتح الدال[٥].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿يَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾؛ [بياء في الثلاث، والباقون: بتاء][٦].

أبو بكر عن عاصم: ﴿وَلِيُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[٧].

خلَّاد عن حسين عن أبي بكر عن عاصم، والحسن: ﴿على صلواتهم﴾؛ بالجمع[٨].

نافع، والكسائي، وحَفْص: ﴿تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾؛ بالنصب، ورَفَعَ الباقون[٧].

الحسن، وأبو رجاء: ﴿فالقُ الأَصباحِ﴾؛ بفتح الهمزة[٩].

---

(١) أي: ﴿درجاتِ مَنْ يشاء﴾.

(٢) أي: ﴿درجاتٍ مَنْ يشاء﴾، ولم يرد في «القراءات الشاذة» (ص٣٨)، و«الكامل» (ص٥٤٣) إلَّا قراءة الحسن بالياء، ولم توردهما المصادر التي نقلت عن المصنف.

(٣) هي في «المحرر» (٥/٢٧٠)، وفي «الكامل» (ص٣٨١) عن الحسن وقتادة، وعبارة «البحر» (٤/٥٧٤): (وقرأ ابن عباس باختلاف عنه).

(٤) «السبعة» (ص٢٦٢)، «الحجة» (٣/٣٣٧)، «حجة القراءات» (٢٥٩).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٣٨)، وفي «الكامل» (ص٥٤٣) عن الحسن، وغيره.

(٦) قوله: ﴿وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾، وما بين معقوفين: سقط من (ر)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٦٢)، «الحجة» (٣/٣٥٤)، «حجة القراءات» (ص٢٦٠).

(٧) «السبعة» (ص٢٦٣)، «الحجة» (٣/٣٥٦، ٣٥٧)، «حجة القراءات» (ص٢٦١).

(٨) «المحرر» (٥/٢٨٥)، وفي «الكامل» (ص٥٤٤) عن أبي بكر، وكذا في «الروضة» (٢/٦٤٧).

(٩) «المحرر» (٥/٢٩٥)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٩) عن الحسن.

عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا﴾(١)، والباقون: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّيۡلِ سَكَنًا﴾(٢).

رُوَيس عن يعقوب: ﴿وجاعِلُ الليلِ ساكِنًا﴾(٣).

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿فَمُسۡتَقِرٌّ﴾؛ بكسر القاف، وفتَحَ الباقون(٤).

ابن هُرْمُز: ﴿قَنْوَانٌ﴾ بفتح القاف، ورُوي عنه أيضًا: ضمُّها(٥).

الأعشى وابن أبي حمّاد عن أبي بكر عن عاصم: ﴿وجناتٌ﴾؛ بالرفع، وكسرَ التاءَ الباقون(٦).

حمزة، والكسائي: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثُمُرِهِۦٓ﴾، و﴿كُلُواْ مِن ثُمُرِهِۦٓ﴾، وكذلك في (يس): ﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثُمُرِهِۦ﴾ [٣٥]، والباقون: بفتح الثاء والميم(٧)، والاختلاف في (الكهف) [٣٤، ٤٢](٨) مذكورٌ في موضعه.

مُجاهد، وابن مُحَيْصِن، وغيرُهما: ﴿ويُنْعِه﴾؛ بضم الياء(٩).

---

(١) قوله: ﴿سَكَنًا﴾ ليس في (ر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) «السبعة» (ص٢٦٣)، «الحجة» (٣/٣٦١)، «حجة القراءات» (ص٢٦٢).

(٣) «المحرر» (٥/٢٩٥)، ونقل عن الداني قوله: (ولا يصح ذلك)، وكذا في «البحر» (٤/٥٩٤)، ولم أجدها في مظانِّها من كتب القراءات العشر، ولعلها رواية عن رويس.

(٤) «السبعة» (ص٢٦٣)، «الحجة» (٣/٣٦٤)، «حجة القراءات» (ص٢٦٢).

(٥) قراءة الفتح في «القراءات الشاذة» (ص٣٩)، و«المحتسب» (١/٢٢٣)، وروى ابن خالويه الضمَّ عن غيره، ونقلها في «المحرر» (٥/٣٠٠) عن المهدوي، والقراءتان عنه في «البحر» (٤/٥٩٧).

(٦) «حجة القراءات» (ص٢٦٤)، «المبسوط» (ص١٩٩)، «الروضة» (٢/٦٤٨).

(٧) «السبعة» (ص٢٦٤)، «الحجة» (٣٦٦)، «حجة القراءات» (٢٦٤).

(٨) المراد قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٌ﴾ (الكهف: ٣٤)، وقوله: ﴿وَأُحِيطَ بِثُمُرِهِۦ﴾ (الكهف: ٤٢).

(٩) «الكامل» (ص٥٤٥)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٩) عن مجاهد، وغيره.

ابن السَّمَيفَع، وأبو رجاء: ﴿ويانِعِه﴾[١].

الإعراب:

حذفُ إحدى النونينِ مِنْ (أتحاجونني) تخفيفٌ[٢]، وهي الثانية، وليست الأُولى؛ لأنَّها نون الإعراب[٣]، والتشديدُ على إدغام النون في النون[٤].

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا﴾: استثناء منقطِعٌ، و﴿شَيْـًٔا﴾: يجوز أن يكون مصدرًا مؤكِّدًا؛ نحو قولك: (بعتُ بَيْعًا)، ويجوزُ ألَّا يُرادَ به المصدرُ، فيكون المعنى: إلَّا أن يشاء ربي أَمْرًا، فيكون مفعولًا.

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾: لا تخلو ﴿حُجَّتُنَآ﴾ مِنْ[٥] أنْ تكون خبرًا لـ﴿تِلْكَ﴾، أو بدلًا منها؛ فإن كانت بدلًا منها؛ فـ﴿ءَاتَيْنَٰهَآ﴾: في موضع الخبر، و﴿عَلَىٰ﴾: متعلِّقة بمحذوفٍ، وكذلك تكون أيضًا متعلِّقةً بمحذوفٍ إنْ جعلتَ ﴿حُجَّتُنَآ﴾ خبرًا لـ﴿تِلْكَ﴾؛ لأنَّك تفصِلُ[٦] بين المصدر وصلته، ويجوز إذا جعلتَ ﴿حُجَّتُنَآ﴾ الخبرَ أنْ يكون ﴿ءَاتَيْنَٰهَآ﴾ في موضع الحال؛ على تقدير: وتلك حُجَّتُنا حُجَّةً آتيناها[٧]؛ فيجوز على هذا أنْ تكون ﴿عَلَىٰ﴾ متعلِّقة بـ(الحُجَّة)؛

---

(١) في «المحرر» (٥/٣٠٢)، و«البحر» (٤/٦٠٠) عن ابن أبي عبلة، واليماني؛ وهو ابن السَّمَيفع، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٩) عن ابن محيصن.

(٢) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٣) في (ي): (إعراب).

(٤) وهي قراءة السبعة غير نافع وابن عامر، وبالنونين رواية ابن أبي حماد عن أبي بكر عن عاصم.

(٥) من: ليست في (م).

(٦) في (ب) و(ر): (لا تفصل) على معنى: لا ينبغي لك أن تفصل، والمثبت على معنى: لأنَّك تفصل إن لم تعلقها بمحذوف بين المصدر وصلته.

(٧) انظر «كشف المعضلات» للباقولي (١/٤١٢).

إذْ لا يقعُ الفصلُ بين الصلة والموصول بما[١] لا يجوز، ويجوز أنْ يكون ﴿ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ﴾ اعتراضًا؛ لأنَّه ممَّا يؤكَّد به.

﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾[٢]: ﴿مَّن﴾ في قراءة مَنْ أضاف في موضع جرٍّ، وهي في[٣] قراءة مَنْ نوَّن نَصْبٌ بأنَّها[٤] مفعولة[٥]، و﴿دَرَجَٰتٍ﴾: منصوبة بحذف حرف الجرِّ، أو على الظرف.

و﴿دَاوُۥدَ﴾ وما عُطِفَ عليه: عُطِفَ على ﴿نُوحٍ﴾، ولا يُحمَل على ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾؛ مِنْ أجل ذكر لوط، على ما قدَّمناه في التفسير.

وحذف الهمزة مِنْ ﴿إِلْيَاسَ﴾[٦] تخفيفٌ، وقد تقدَّم القول[٧] في نظائره.

﴿وَٱلْيَسَعَ﴾: مَنْ قرأ بلامينِ[٨]؛ جاز أن يكون عربيًّا، فيكون[٩] (لَيْسَع) كـ(ضَيْغَم)[١٠] في الصفات؛ فدخلته الألف واللام، على حَدِّ دخولهما في الصفات، وجاز[١١] أنْ يكون أعجميًّا عُرِّبَ.

ومَنْ قرأ بلام واحدةٍ[١٢]؛ فالاسم (يَسَع)، ودخلتِ الألفُ واللام زائدتينِ؛

---

(١) في (م): (فيما).

(٢) زيد في (م): (إلى العلم وفيه الألف)، ولا يستقيم، وهو تكرار من الناسخ لعبارةٍ ستأتي.

(٣) في (م): (وفي).

(٤) في (م): (لأنها).

(٥) التنوين قراءة الكوفيين، والإضافة قراءة الباقين.

(٦) وهي رواية عنِ ابن عامر، وقراءة الحسن، وقتادة.

(٧) القول: مثبت من (ر) و(م).

(٨) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٩) فيكون: ليس في (م).

(١٠) في (ي): (مثل: ضيغَم).

(١١) في (ر): (ويجوز).

(١٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة، والكسائي.

كزيادتهما في نحو: الخمسة العشر[١]، وفي نحو قوله: [من الطويل]

وَجَدْنا اليَزِيْدَ بنَ الوَليدِ مُبارَكًا ... شَديدًا لِأَحْناءِ الخِلافَةِ كاهِلُهْ[٢]

وقد زادوهما[٣] في الفعل المضارع؛ نحو[٤] قوله: [من الطويل]

فيُسْتَخْرَجَ الْيَرْبُوعُ مِنْ نافقائِه ... ومِنْ بَيْتِهِ ذي الشِّيخة الْيُتَقَصَّعُ[٥]

يريد: الذي يُتَقصَّع.

ولا تكون الألف واللام[٦] في ﴿ٱلۡيَسَعَ﴾ للتعريف؛ إذْ لا يصحُّ[٧] أن يكونا فيه لعهدٍ، ولا جنسٍ، ولا يكون دخولُهما[٨] فيه على حدِّ دخولهما في نحو[٩]: (العبَّاس) و(الحارث)؛ لأنَّ ما كان مِنْ ذلك الباب لا تجدُه إلَّا مُشتَقًّا، أو مُشتَقًّا منه، صفةً كان أو مصدرًا، والأصل في (الحارث) الصفةُ؛ نحو: (مررت برجلٍ حارثٍ)، ثم عُلِّقتِ الصفةُ على كلِّ[١٠] واحدٍ بعينه، فنُقِل إلى العلَم وفيه الألفُ

(١) في (ر): (عشر)؛ فلا شاهد فيه عندئذ.

(٢) البيت لابن ميَّادة، وهو من شواهد النحاة في «المغني» (ص٧٥)، وفي «خزانة الأدب» (٢/٢٢٦)، ويُروى مطلعه: (رأيت الوليد)، ويروى: (بأعباء)، و(بأحناء)، وفي النسخ التي بين أيدينا: (لإحياء)، ولعله تصحيف، والأحناء: جمع حِنْو؛ وهو الجانب.

(٣) في (ر) و(ي): (زادوها)؛ يعني: (أل).

(٤) زيد في (ي): (في).

(٥) البيت لذي الخِرَق الطهوي، من أبياتٍ سبعةٍ أوردها أبو زيد في «النوادر» (ص٦٧)، وهو من شواهد النحاة في «خزانة الأدب» (١/٣٤-٤١)، (٥/٤٨٢)، وفي غير (ي): (الشيحة)، وهي رواية، ورجَّح البغدادي المعجمة، والشيخة: رملة بيضاء في بلاد بني أسد وحنظلة، وفي (ب) و(م): (المتقصع)، ولا شاهد فيه حينئذٍ، ومعناه: دخل في قاصعائه.

(٦) واللام: سقط من (ر).

(٧) في (ر) و(ي): (يصلح).

(٨) في (ب): (دخولها).

(٩) نحو: ليس في (م) و(ي).

(١٠) كل: ليست في (ر).

واللامُ، على أنَّه الشيءُ بعينه، وكذلك المصدر -نحو: (الفضل)- هو[١] على حدِّ الصفة؛ لأنَّهم جعلوه عبارةً عنِ الحَدَث[٢] بعينه، ويبيِّن ذلك: أنَّ اسم الجنس إذا لم يكن صفةً، ولا مصدرًا، إذا سُمِّيَ به؛ لم تلحق لامُ التعريف إلَّا على حدِّ الزيادة، لا على حدِّ دخولها[٣] في (العباس) ونحوه؛ نحو: (يَرْبوع)، و(ثَور)، ونحوهما[٤]، ومَنْ قال: (حارث) و(عباس) إذا سُمِّيَ بهما؛ جَعَلَهما[٥] عَلَمًا، ومَنْ قال: (الحارث) و(العباس)؛ فعلى أنَّهما[٦] الشيءُ بعينه، كما تقدَّم، وهذا[٧] مذهب الخليل وسيبويه[٨].

ولو كان دخولُ الألف واللام في ﴿ٱلْيَسَعَ﴾ على حدِّ دخولهما[٩] في (العباس)؛ لكان (يَسَع) فِعْلًا، ويكون فيه ضمير، فيجبُ أنْ يُحكى، وإذا وجب أنْ يُحكى؛ لم يَجُزْ دخولُ الألف واللام عليه؛ لأنَّ حرف التعريفِ لا يدخل على الفعل قبل أنْ يُنْقَل، ولا بعد النقل.

وقد قيل: إنَّه اسمٌ أعجميٌّ[١٠] عُرِّبَ، فوافق لفظُه لفظَ المضارع، وليس به[١١].

---

(١) هو: ليس في (ر).

(٢) في (ي): (الحارث)، وهو تحريف.

(٣) في غير (م): (دخولهما).

(٤) ونحوهما: ليس في (م).

(٥) في (م): (جعله).

(٦) في (ر) و(ي): (أنه).

(٧) في (ر): (وهو).

(٨) انظر «الكتاب» (١٠١/٢).

(٩) في (م): (دخولها).

(١٠) في (م): (عجمي).

(١١) أي: ليس هو بمضارع؛ أي: بفعل مضارع، وإنما هو اسم على وزن الفعل.

﴿لَيْسُوا بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾: [الباء في ﴿بِهَا﴾ متعلِّقة بـ(كافرين)][1]، والباء في ﴿بِكَٰفِرِينَ﴾ زائدةٌ لتأكيد النفي، وهو[2] خبر (ليس).

﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ﴾: يحتمل أن يكون صفةً لقوله: ﴿نُورًا وَهُدًى﴾، فيكون في الصلة، ويحتمل أن يكون مستأنفًا؛ والتقدير: تجعلونه ذا قراطيس.

وقوله: ﴿تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾: يحتمل أن يكون صفة لـ﴿قَرَاطِيسَ﴾؛ لأنَّ النكرة توصف بالجُمَل، ويحتمل أن يكون مستأنفًا حسب ما تقدَّم، والياء والتاء ظاهران[3]، وقد تقدَّم في التفسير.

﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾: الياء على معنى: ولينذر الكتابُ، والتاء على مواجهة النبي ﷺ بالخطاب[4].

ومَنْ أفرد (الصلاة) في قوله: ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[5]؛ فلأنَّها مصدرٌ يؤدِّي[6] عنِ القليل والكثير، ومَنْ جمع[7]؛ فلأنَّ الصلاة حين سُمِّي بها، وكثُر استعمالُها؛ خرجت عن حكم المصدر، فجُمعت.

﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾: موضع ﴿مَن﴾ جرٌّ؛ على العطف على (مَن)[8] في ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ﴾.

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾: العامل في ﴿ٱلْيَوْمَ﴾: ﴿تُجْزَوْنَ﴾، أو ﴿أَخْرِجُوٓا﴾.

(١) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٢) أي: (كافرين).

(٣) والياء في الأفعال الثلاثة قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والتاء قراءة الباقين.

(٤) والياء قراءة أبي بكر شعبة عن عاصم، والتاء قراءة الباقين.

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) في (ر): (يؤتى به).

(٧) وهي رواية عن عاصم، وقراءة الحسن.

(٨) في (م): ﴿مِمَّنِ﴾.

﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾: مَنْ نصب[١]؛ جاز أن يكون في ﴿تقطَّعَ﴾[٢] ضميرُ الفاعل، أُضمِر لدلالة ما تقدَّم عليه؛ والمعنى: لقد تقطَّع وصلُكم بينكم، وجاز أن يكون ﴿بَيْنَكُمْ﴾[٢] هو الفاعل، تُرِك منصوبًا على ما كان عليه في[٣] الظرفيَّة[٤].

ومَنْ رَفَعَ[٥]؛ فعلى أنه اتُّسع فيه، فاستُعمل استعمالَ الأسماء، فرُفع[٦] بإسناد الفعل إليه، ومعنى[٧] (البين): الوَصْل، قال أهل اللغة: هو مِنَ الأضداد، يكون للوصل والافتراق[٨].

ومَنْ قرأ: ﴿الأصباح﴾[٩]؛ فهو جمع (صُبْح)، ومَنْ كسرها[١٠]؛ فهو مصدر.

﴿وَجَاعِلُ ٱلَّيۡلِ سَكَنًا﴾: هذه القراءة[١١] محمولةٌ على ﴿فَالِقُ﴾ [على اللفظ، ومَنْ قرأ: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ﴾[١٢]؛ حَمَلَه[١٣] على معنى[١٤] ﴿فَالِقُ﴾][١٥]؛ لأنَّ معناه: فَلَقَ

---

(١) أي: قرأ: ﴿بَيْنَكُمْ﴾، وهي قراءة نافع، والكسائي، وحفص عن عاصم.

(٢) قوله: ﴿تَقَطَّعَ﴾، ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ليس في (م).

(٣) في (م): (من).

(٤) في (ي): (الظرف).

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، والكسائي، وحفصًا عن عاصم.

(٦) في (ي): (فيرتفع).

(٧) في (ب): (ومنع)، وهو تحريف.

(٨) في (ر) و(م): (وللافتراق)، قال ابن عطية في «المحرر» (٥/٢٩١): (وفي هذا عندي اعتراض؛ لأنَّ ذلك لم يُروَ مسموعًا عن العرب، وإنَّما انتُزع من الآية، والآية محتملة)، والصحيح: أنَّه واردٌ في كلام العرب وأشعارهم.

(٩) في (ب): (الإصلاح)، وهو تحريف، وفتح الهمزة قراءة الحسن، وأبي رجاء.

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) وهي قراءة الجماعة إلَّا الكوفيين.

(١٢) وهي قراءة الكوفيين.

(١٣) في غير (ي): (جملة)، والمثبت أولى.

(١٤) في (م): (قوله).

(١٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الإصباح، ويقوِّي ذلك: أنَّ ﴿ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ﴾ منصوبان بفعلٍ مضمَرٍ دلَّ عليه ﴿فَالِقُ﴾ في قراءة مَنْ قرأ: ﴿وَجَٰعِلُ ٱلَّيۡلِ﴾.

و﴿حُسۡبَانٗا﴾: مصدر، وقال الأخفش: تقديره: بحسبان، فانتصب حين سقط الحرف، يدلُّ عليه قوله في موضع آخر: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ [الرحمن: ٥].

وقد[١] تقدَّم القول في: ﴿فَمُسۡتَقَرّٞ﴾، ومعنى (مُستقِر): قارٌّ، و(مُستقَرّ): مَقرٌّ.

﴿وَمُسۡتَوۡدَعٞ﴾: يجوز أنْ يُرادَ به المفعول، أو اسمُ المكان.

﴿وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ﴾[٢]: قوله: ﴿مِن طَلۡعِهَا﴾ بَدَلٌ مِنَ ﴿ٱلنَّخۡلِ﴾؛ فمَنْ رَفَعَ[٣] بالظرف الثاني[٤]؛ وَجَبَ أنْ يكون في الأوَّل[٥] ضميرٌ، وإنْ أُعمل الأوَّلُ؛ صار في الثاني ذِكْرٌ منه.

وفتحُ القاف من ﴿قِنۡوَانٞ﴾[٦] على أنَّه اسمٌ للجَمْع[٧] غيرُ مكسَّرٍ، بمنزلة (رَكْب) عند سيبويه، وبمنزلة (الباقِر) و(الجامِل)[٨]؛ لأنَّ (فَعْلان) ليس من أمثلة الجمع.

وضمُّ القاف[٩] على أنَّه جمعُ (قُنْو)، قال الفرَّاء: هي لغة قيسٍ وأهلِ الحجاز، والكسرُ هي اللغةُ المشهورة[١٠].

---

(١) قد: مثبتة من (ب) و(ي).

(٢) قوله: ﴿قِنۡوَانٞ﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٣) رفع: سقط من (ر)، والمراد: رفع ﴿قِنۡوَانٞ﴾.

(٤) أي: قوله: ﴿مِن طَلۡعِهَا﴾.

(٥) أي: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ﴾.

(٦) وهي قراءة ابن هرمز.

(٧) في (ب): (للجميع).

(٨) هما جماعة البقر والإبل، مع رُعاتها.

(٩) وهي مروية عن ابن هرمز أيضًا.

(١٠) نُقل هذا الكلام عن الفراء في المصادر، وليس في «معاني القرآن» له، قال أبو حيان في «البحر» (٥٩٧/٤): (وهو مخالف لما نقلناه في «المفردات» مِن أنَّ لغة الحجاز «قِنوان» بالكسر).

ومَنْ رَفَعَ ﴿جَنَّٰتٍ﴾[١]؛ فعلى تقدير: ولهم جناتٌ، ولا تكون معطوفةً على ﴿قِنْوَانٌ﴾؛ لأنَّ الجنَّاتِ مِنَ الأعناب لا تكون مِنَ القنوان، ومَنْ كسر التاء[٢]؛ فهي منصوبةٌ، محمولةٌ على قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ﴾.

ومَنْ ضمَّ الثاء والميم مِنْ ﴿ثَمَرِهِۦ﴾[٣]؛ احتمل أن يكون جمع (ثَمَرَة)؛ كـ(خَشَبة وخُشُب)، واحتمل أن يكون جمع (ثِمار)، و(ثِمار): جمع (ثَمَرة)، و[احتمل أن يكون جمع (ثَمَر)][٤]، و(ثَمَر): جمع (ثَمَرة).

وفتحُ[٥] الياء وضمُّها مِنْ ﴿وَيَنْعِهِۦ﴾: لغتان[٦]، قال الفرَّاء: الضمُّ لغةُ أهلِ نَجْد[٧].

ومَنْ قرأ: ﴿ويانِعِه﴾[٨]؛ فمعناه: ومُدْرِكه[٩].

❊ ❊ ❊

---

(١) وهي رواية لأبي بكر عن عاصم.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي)، وفيها: (كخشبة وخشب)، وقد سقط من الموضع السابق إلى هنا.

(٥) في (ي): (ومن فتح...).

(٦) والضم قراءة مجاهد وابن محيصن وغيرهما، والفتح قراءة الجماعة.

(٧) لم أجده في «معاني القرآن».

(٨) وهي قراءة ابن السَّمَيفع، وأبي رجاء.

(٩) في (ب): (ومذكره)، وهو تحريف.

القول في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الآيات: ١٠١-١٢٠].

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَٰنَهُۥ
وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ (١٠١) بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ
صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (١٠٢) ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ (١٠٣) لَّا تُدْرِكُهُ
ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ (١٠٤) قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ
فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (١٠٥) وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ
ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١٠٦) ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ (١٠٧) وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ (١٠٨) وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ
عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ (١٠٩) وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ
عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (١١٠) وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ
يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١١) ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوٓا إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١٢) وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ
يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا
يَفْتَرُونَ (١١٣) وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا
مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ (١١٤) أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ

مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٥﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
﴿١١٦﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ
وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا
تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ
وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١٢٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ[1].

التفسير:

المرادُ بقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾: مشركو العرب، ومعنى إشراكهم الجِنَّ[2]: أنَّهم أطاعوهم كطاعة الله تعالى، رُوي ذلك عنِ الحسن، وغيره.

قتادة، والسُّدِّيُّ: هم الذين قالوا: الملائكةُ بنات الله.

وقيل: معنى جَعْلِهم إيَّاهم شركاءَ: أنَّهم نَسَبُوا إليهم الأفعالَ التي لا تكونُ إلَّا لله عزَّ وجلَّ.

﴿وَخَلَقَهُمْ﴾: قيل: معناه: وخَلَقَ الجاعلينَ له شركاءَ، وقيل: معناه: وخَلَقَ الجِنَّ.

﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ﴾[3]؛ أي: افتَرَوا عليه كَذِبًا، (خَرَقَ)، و(اخترق)، و(خرَّق)؛

---

(١) في (ي): (لا أحكام ولا نسخ فيه).

(٢) في غير (ي): (بالجنِّ)، ولا يصح.

(٣) قوله: ﴿بَنِينَ﴾ مثبت من (ر) و(ي)، وزيد في (ر): ﴿وَبَنَاتٍ﴾.

بالتشديد على التكثير.

﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ أي: كيف يكون له ولدٌ مِن غير صاحبةٍ؟

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يعني: مِنَ المخلوقات، ولا يدخل في ذلك كلامُه، ولا غيرُه من صفات ذاته، وحَمْلُ مثلِ هذا على العموم لا يَلزم، ولو لَزِمَ ذلك؛ لَلَزِمَ مُلزِمَه[1] أنْ يَحمِلَ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنبياء: ٣٥] على العموم[2]، وأنْ يَحمِلَ قوله: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥]، و﴿أُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣]، وشِبْهَه على العموم، وذلك باطلٌ، وقد قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وهي لا تَسَعُ[3] إبليسَ ولا الكفَّارَ.

﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أي: لا تدركُه جِسْمًا، ولا مصوَّرًا، ولا محدودًا، كما تُدرِكُ سائرَ المخلوقات.

وقيل: المعنى[4]: لا تُدرِكُه الأبصارُ المخلوقةُ في الدنيا، لكنَّه يَخْلُقُ لِمنْ يُريدُ كرامتَه في الآخرة بَصَرًا يقدِرُ أنْ يَراه به في الآخرة[5].

وقيل: المعنى: لا تُدرِكُه أبصارُ القلوب؛ أي: لا تُدرِكُه العقولُ فتتوهَّمه؛ إذْ ليس كمثله شيء.

ابن عباس: لا تُحيط به الأبصارُ، وهو يُحيط بها.

السُّدِّيُّ: لا تُدرِكُه الأبصارُ في الدنيا.

---

(١) في (ر): (ملتزمه).

(٢) العموم: سقط من (ر).

(٣) في (ي): (لا تَنال).

(٤) في (ي): (معناه).

(٥) في الآخرة: ليس في (ر) و(ي).

ويدُلُّ على جواز[١] رؤية الله عزَّ وجلَّ في الآخرة قولُه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، فدخولُ ﴿إِلَىٰ﴾ دليلٌ على أنَّه نَظَرُ العَيْن، ولا معنى لقول مَن قال: إنَّه مِنَ الانتظار، وإنَّ[٢] المعنى: ثوابَ ربِّها منتظِرةٌ؛ لأنَّ العرب لا تقول: (نظرتُ إليه) بمعنى: انتظرتُه، إنَّما تقول: (نَظَرتُه)، و(انتظرتُه)، ولا يقولون أيضًا: (انتظرتُ زيدًا) بمعنى: انتظرتُ عطاءَه، أو نحوه؛ لما في ذلك مِنْ تغيير[٣] المعاني؛ فإنَّما يُضاف النظرُ إلى الوجوه، والانتظارُ إلى القلوب؛ وإنَّما أُضيف النظرُ إلى الوجوه، والمرادُ: العيون[٤]؛ لأنَّها في الوجوه.

وكذلك قولُ مَنْ قال: إنَّ ﴿إِلَىٰ﴾ واحدُ (الآلاء)، وليس بحرفِ جرٍّ، والتقدير عنده: نِعمةَ ربِّها مُنتظِرةٌ؛ مُحالٌ ظاهرُ الفساد؛ لأنَّه قد[٥] أخبر عنِ الوجوه بأنَّ النعيم قد حلَّ بها في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾؛ فكيف يجوز أنْ يُخبِرَ عنها بأنَّها تنتظِرُ ما قد حلَّت فيه؟! وهل يجوز أنْ تقول: (أنا أنتظرُ زيدًا)، وأنت معه؟!

وقوله: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ﴾ أي: لنفسه نفعُ إبصاره.

﴿وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا﴾ أي: على نفسه ضررُ عماه.

وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ أي: ومثلَ هذا التصريف نُصرِّف الآيات، ﴿وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾ نصرِّفُها؛ أي[٦]: وليقولوا: قرأتَ الكُتُب.

وقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾: منسوخٌ حسب ما تقدَّم في أمثاله.

---

(١) في (ر): (صحة)، وفي (ي): (وجوب).

(٢) إنَّ: ليست في (ر).

(٣) في (ر): (تغير).

(٤) في (م): (العين).

(٥) (قد): ليست في (ب).

(٦) في (ر): (أو)، ولا يصح.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ﴾: هذا إبطالٌ لمذاهب القَدَريَّة.

﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: كان المسلمون يسُبُّون الأصنامَ، فيسُبُّ المشركون[(١)] اللهَ عزَّ وجلَّ، قاله قَتادة، وغيره.

﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾: زيَّن للكافرين كُفرَهم مجازاةً على ترك الاجتهاد.

﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾: قيل: إنَّ الآية التي أقسموا عليها اقتراحُهم أنْ يُحوِّلَ لهم الصفا ذهبًا، وشِبْهها مِنَ الآيات التي اقترحوها.

﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: ليس لكم أن تقترحوا على الله؛ لأنَّه أعلم[(٢)] بما فيه الصلاحُ مِنَ الآيات التي يُظْهِرُها.

﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: قال مجاهد، وابن زيد[(٣)]: المخاطَب بهذا المشركون، وهذا التأويل[(٤)] يُشبه قراءةَ مَنْ قرأ: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾؛ بالتاء[(٥)].

الفرَّاء، وغيرُه: الخطاب للمؤمنين؛ لأنَّ المؤمنين قالوا للنَّبيِّ ﷺ: يا رسول الله؛ لو نزلت الآيةُ التي اقترحوها لعلَّهم يؤمنون، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ فيجوز على هذا أن يكون (أنَّ) بمعنى: (لعلَّ)؛ والمعنى: وما يشعركم -أيُّها المؤمنون- لعلَّها[(٦)] إذا جاءت لا يؤمنون[(٧)]، حُكِيَ عنِ العرب: (ائتِ السوقَ أنَّك تشتري لنا شيئًا)؛ أي: لعلَّك، قال أبو النَّجْم: [من الرجز]

---

(١) في (ب) و(ر): (المشركين)، وهو خطأ.

(٢) في (م): (علم).

(٣) في (ر): (دريد)، وهو تحريف، والقول ثابت لابن زيد في المصادر.

(٤) في (ب): (التأوُّل).

(٥) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، كما سيأتي.

(٦) في (ب): (أنها)، ولا يصح.

(٧) «معاني القرآن» (١/٣٥٠).

قُلْـتُ لِـشَيْبانَ ادْنُ مِـنْ لِقائِـهِ
أنَّا نُغَـدِّي اليـومَ مِـنْ شِـوائِهِ[١]

وقيل: إنَّ في الكلام حَذْفًا؛ والمعنى: وما يُشعِرُكم أنَّها إذا جاءت لا يؤمنون، أو يؤمنون[٢].

وقيل: إنَّ ﴿لَا﴾ زائدة؛ والمعنى: وما يشعركم أنَّها إذا جاءت يؤمنون[٣].

ومَنْ كسر[٤]؛ فقوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ تمامٌ؛ أي: وما يُشعركم -أيُّها المؤمنون- أنَّهم يؤمنون، وأنتم لا تعلمون الغيب، ثمَّ استأنف الإخبار، فكسر (أَنَّ)[٥].

﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد: المعنى: نطبعُ عليها، فلا يؤمنون، كما لم يؤمنوا[٦] أوَّلَ مرَّة؛ أي: أوَّلَ مرَّةٍ أُنزلتِ[٧] الآياتُ.

وقيل: في الكلام تقديمٌ وتأخير؛ والتقدير: وما يُشعِرُكم أنَّها إذا جاءت لا يؤمنون، كما لم يؤمنوا به أوَّلَ مرَّةٍ، ونقلِّبُ [أفئدتهم وأبصارهم.

وقيل: المعنى: ونقلِّبُ][٨] أفئدتهم وأبصارهم في[٩] جهنَّم على لَهَب النار،

---

(١) البيتان لأبي النجم في «ديوانه» (ص٣٢)، وذكرهما الفارسي في «الحجة» (٣/٣٧٩)، وفيه: (نغدِّي القوم)، ورواية الديوان: (كيما نغدِّي الناس)، وذكر سيبويه البيت الثاني في «الكتاب» (٣/١١٦) شاهدًا على وقوع الفعل بعد (كما)، وكذا في «الخزانة» (٨/٥٠١)، وذكر رواية (كيما).

(٢) ضعَّفه ابن عطية في «المحرر» (٥/٣١٨)؛ محتجًا بأنَّ لفظ الآية لا يَعْضُدُه ولا يَقتضيه.

(٣) في (م): (لا يؤمنون)، ولا يصح، وهذا القول ضعَّفه الزجَّاج في «معاني القرآن» (٢/٢٨٣)، وغيره.

(٤) أي: كسر همزة ﴿أَنَّهَآ﴾، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٥) أن: ليست في (ي).

(٦) زيد في (ب) و(م): (به).

(٧) في (ي): (نزلت).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) زيد في (م): (عذاب).

كما لم يؤمنوا به[١] في الدنيا.

وقيل: المعنى[٢]: كما لم يُؤمِنْ به أوائِلُهم، و﴿ نُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ ﴾ على هذا: في الدنيا.

و(الهاء)[٣]: للقرآن، وقيل: للنَّبيِّ ﷺ، وقيل: للهُدَى.

واختيار الطبريِّ: أن يكون المعنى: تزيغ[٤] أفئدتهم عنِ الإيمان، وأبصارهم عن رُؤية الحقِّ، كما لم يؤمنوا بتقليبنا[٥] إيَّاها[٦] أوَّلَ مرَّة[٧].

﴿وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ الآية:

أخبر الله تعالى أنَّهم لم يكونوا يؤمنون مع نزول ما اقترحوه مِنَ[٨] الآيات إلَّا أنْ يشاء الله تعالى.

ومعنى ﴿قِبَلٗا﴾[٩]: مقابلةً، عن ابن عباس، وغيره.

وقيل: معناه: معاينةً، فهو مصدر في موضع الحال مِنَ المفعول به؛ أي: حشرناهم معاينةً.

وقيل: المعنى: أتيناهم بما غاب عنهم مِنْ أمور الآخرة يَرَونه عِيانًا.

المبرَّد: معنى ﴿قِبَلٗا﴾: ناحية؛ فهو منصوب على هذا على الظرف.

---

(١) به: مثبتة من (ر) و(ي).

(٢) المعنى: ليس في (م).

(٣) أي: في ﴿بِهِۦٓ﴾ من قوله: ﴿كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ﴾.

(٤) في (م): (ترفع).

(٥) في (م): (بمتقلبنا).

(٦) إيَّاها: ليست في (م).

(٧) انظر «تفسير الطبري» (٣٣٠٩/٤).

(٨) زيد في (ب): (نزول)، ولا يستقيم.

(٩) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

ومَنْ قرأ: ﴿قُبُلًا﴾[1]؛ فمعناه: قبيلًا قبيلًا[2]؛ أي: جماعةً جماعةً، عن مجاهد، فهو جمع (قبيل)، و(قبيل): جمع (قبيلة).

الفرَّاء: هو جمع (قبيل)؛ بمعنى: كفيل؛ فالمعنى: وحشرنا عليهم كلَّ شيء يتكفَّل لهم بصحَّة ما نقول[3]، وتكون الآية فيه نطقَ ما لا يُنطَق.

وقيل: هو جمع (قبيل) الذي يُراد به: الصِّنْف؛ والمعنى: وحشرنا عليهم كلَّ شيء صِنْفًا صِنْفًا[4]، فتكون الآية اجتماعَ الأجناس الذي ليس بمعهود.

وقيل: إنَّ ﴿قِبَلًا﴾[5] و﴿قُبُلًا﴾[6] بمعنى: معاينةً.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ أي: يجهلون أنَّهم لو أُتوا[7] بذلك؛ ما آمنوا طائعين.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾[8] يعني: مَرَدَتهم مِنَ الكُفَّار، عن الحسن، وغيره.

السُّدِّيُّ، وعِكْرِمة[9]: ﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾: الذين[10] يغوونهم[11] مِنْ

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن عامر.

(٢) قبيلًا: سقط من (ب) و(ر).

(٣) «معاني القرآن» (١/٣٥٠).

(٤) صنفًا: سقطت من (ب).

(٥) في غير (ب): (قبيلًا)، ولا يصح؛ لأنَّ المراد القراءة.

(٦) في (م): (قبيلًا).

(٧) في (م): (أوتوا).

(٨) قوله: ﴿وَالْجِنِّ﴾ ليس في (م).

(٩) في (ي): (وغيره)، والقول ثابت لعكرمة في المصادر.

(١٠) في (ب): (الذي).

(١١) في (ر): (يغرونهم).

ولد إبليس، والمعنى: وكما[١] جعلنا لك ولأُمَّتك شياطينَ الإنس والجنِّ[٢] أعداءً؛ كذلك جعلنا لمَنْ تقدَّمك مِنَ الأنبياء.

و﴿عَدُوًّا﴾[٣] بمعنى: أعداء.

و(الزخرف): الزينة، ومنه سُمِّيَ الذَّهَبُ زُخرفًا؛ والمعنى: يزيِّنون لهم، ويُغرُّونهم[٤] غرورًا.

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ أي: ولو شاء لَمنعهم مِنَ الوسوسة، والهاء في ﴿فَعَلُوهُ﴾: للإيحاء، ودلَّ[٥] عليه ﴿يُوحِي﴾، أو للعداوة، وذُكِّرت؛ لأنَّ تأنيثها غيرُ حقيقيٍّ.

﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ الآية.

اللامات محمولةٌ على المعنى المتقدِّم؛ المعنى: يُوحِي بعضُهم إلى بعضٍ زُخْرُفَ القول[٦]؛ ليغرُّوهم به، ولتصغى إليه أفئدتُهم، ويحتمل أن تكون اللامات للأمر، وهو بمعنى الوعيد.

و(تصغى): معناه: تميل، يقال: صَغَوتُ أصغو[٧] صَغْوًا، وصُغُوًّا، وصَغَيتُ أَصْغَى، وصَغِيتُ[٨] أَصْغِي[٩].

---

(١) في (ي): (وكذلك)، ولا يستقيم.

(٢) والجن: سقط من (ر).

(٣) في (ر) و(م): (وعدو).

(٤) في (ي): (ويغوونهم).

(٥) في (ب): (ويدل).

(٦) زيد في (ر): (غرورًا).

(٧) في (ب) و(م): (إصغاء)، وفي(ي): (أصغي)، ولا يصحّان.

(٨) قوله: (أصغى وصغيت) سقط من (ب).

(٩) في غير (ي): (إصغاء).

ومعنى[١] ﴿وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾: وليكتسبوا ما هم مكتسبون مِنَ الإثم، عنِ ابن عباس، وغيره.

﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾: (الحَكَم): أبلغ في المدح مِنَ (الحاكم)[٢]؛ إذ لا يستحقُّ التسمية بـ(حَكَم) إلَّا مَنْ يحكم بالحقِّ، و(الحاكم): صفةٌ جاريةٌ على الفعل، فقد يسمَّى[٣] بها مَنْ[٤] يحكم بغير الحقِّ.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: اليهودَ والنصارى.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾: قال قتادة: ﴿صِدْقًا﴾: فيما وَعَد[٥]، و﴿عَدْلًا﴾ فيما حكم[٦]، و(الكلمات): القرآن.

﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ أي: لا مغيِّرَ لما[٧] أخبرَ في كتابه أنَّه كائن.

﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: المراد بالخطاب: أُمَّةُ النبيِّ ﷺ، وهو المخاطَب به.

ومعنى ﴿يَخْرُصُونَ﴾: يَحْدِسون[٨]، وقيل: يَكْذبون، وأصله: القطع؛ فالخارص يقطع بما لا يجوز القطعُ به.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾: [قيل: إنَّ ﴿أَعْلَمُ﴾ بمعنى: عالم، وقيل: هو[٩]

---

(١) ومعنى: ليس في (ب) و(م).

(٢) في (ي): (أبلغ من الحاكم في المدح).

(٣) في (ر): (سمي).

(٤) مَن: سقطت من (ي).

(٥) في (ي): (فيما)، وسقطت: (وعد).

(٦) في (ب) و(م): (يحكم).

(٧) في (م): (لها).

(٨) في (ر): (يحرفون).

(٩) في (ي): (هي).

(أفعل)، والمعنى: أعلم بمَن ضَلَّ عن سبيله][1]؛ أي: هو أعلمُ بذلك مِنْ كلِّ مَنْ يعلمُه؛ لعلمه بما كان منه، وما هو كائن، وبتصرُّفِه في جميع وجوهه.

﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾: الفاءُ جوابٌ لقول المشركين للمسلمين: لِمَ لا تأكلون ما[2] سبقكم الله إلى إماتته؟![3].

وقوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾: فيه دليلٌ على[4] أنَّ مَنْ أحلَّ ما حرَّم[5] الله عزَّ وجلَّ؛ فهو[6] مشرك.

﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: بيَّنه.

﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ يعني: مِنَ المَيْتة وما ذُكِرَ معها.

القراءات:

يَحيى بن يَعْمَرَ: ﴿شركاء الجن وخَلْقهم﴾؛ بإسكان اللام[7].

نافع: ﴿وَخَرَّقُواْ﴾؛ بتشديد الراء، وخفَّفها[8] بقيَّة السبعة[9].

وعنِ ابن عبَّاس، وابن عُمَر[10]: ﴿وحَرَّفوا﴾؛ بالحاء، والفاء، والتشديد[11].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٢) في (ب): (مما).

(٣) في (م): (إمامته)، وهو خطأ.

(٤) على: ليست في (ي).

(٥) في (ي): (حرمه).

(٦) فهو: سقط من (ر) و(ي).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٣٩)، «المحتسب» (١/٢٢٤).

(٨) في (ر): (وحذفها).

(٩) في (ي): (الباقون)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٦٤)، «الحجة» (٣/٣٧٢)، «حجة القراءات» (ص٢٦٤).

(١٠) وابن عمر: سقط من (ي)، وهي ثابتة له.

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٣٩)، «المحتسب» (١/٢٢٤)، وفيه: (عمر)، ولعل كلمة (ابن) ساقطة منه.

ابن وثَّاب، والنَّخعيُّ: ﴿ولم يكن له صاحبة﴾؛ بياء[١].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿دَارَسْتَ﴾، ابن عامر: ﴿دَرَسَتْ﴾، بقيَّة[٢] السبعة: ﴿دَرَسْتَ﴾[٣].

الحسَن: ﴿دَارَسَتْ﴾، وعنه، وعن قتادة، وغيرهما: ﴿دُرِسَتْ﴾[٤].

[وعنِ ابن مسعود، وأُبَيٍّ: ﴿دَرَسَ﴾، وهي مُخالفةٌ للمصاحف][٥]، وعنِ ابن مسعود أيضًا[٦]: ﴿دَرَسْنَ﴾؛ بنونٍ، وهي مُخالفةٌ للمصاحف أيضًا[٧].

أبو عبد الرَّحمن السُّلَميُّ: ﴿ولتُبيِّنَه﴾؛ بتاء، النَّخعي، وابن وثَّاب، وغيرهما: بياء[٨].

الحسن، وسَلَّام، ويعقوب، وغيرهم: ﴿عُدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٩].

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَآ﴾؛ بكسر الهمزة[١٠]، وفتَحها الباقون[١١].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٤٠)، «المحتسب» (١/٢٢٤).

(٢) بقية: سقط من (ر).

(٣) «السبعة» (ص٢٦٤)، «الحجة» (٣/٣٧٣)، «حجة القراءات» (ص٢٦٤).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٤٠) كلاهما عن الحسن فقط، والثانية في «المحتسب» (١/٢٢٥)، وفي «الكامل» (ص٥٤٥-٥٤٦): الأولى عن الحسن، كما ثبت، والثانية عن قتادة وغيره، وفي (ب): ﴿دُورست﴾، وهي قراءة ثابتة في «البحر» (٤/٦٠٨) مبنيًا للمفعول، والواو مبدلة من الألف في (دارست)، ولكنها غير مرادة هنا؛ بدليل ما سيأتي في الإعراب.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٦) أيضًا: ليست في (ب).

(٧) «المحتسب» (١/٢٢٥)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٤٠)، وهي في «الكامل» (ص٥٤٥) عن طلحة.

(٨) الثانية في «القراءات الشاذة» (ص٤٠) عن ابن مسعود، وفي «الكامل» (ص٥٤٦) عن أبي حاتم عن عاصم، والأولى في «المحرر» (٥/٣١١) عن ابن مسعود، ونسب الثانية لفرقة مجهولة، ولم أقف عليها في «البحر».

(٩) «المبسوط» (ص٢٠٠)، «المحتسب» (١/٢٢٦)، «التذكرة» (٢/٣٣١)، «الكامل» (ص٥٤٦).

(١٠) بكسر الهمزة: سقط من (ي).

(١١) «السبعة» (ص٢٦٥)، «الحجة» (٣/٣٧٥)، «حجة القراءات» (ص٢٦٥).

ابن عامر، وحمزة: ﴿لَا تُؤْمِنُونَ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء[١].

ابن وثّاب، والنَّخعيُّ: ﴿ويقلب أفئدتهم﴾، ﴿ويذرهم﴾؛ بياء فيهما[٢].

نافع، وابن عامر: ﴿قِبَلًا﴾: بكسر القاف، وفتح الباء، والباقون: ﴿قُبُلًا﴾، وبهذه الترجمة الأخيرة[٣] قرأ عاصم وحمزة والكِسائيُّ في (الكهف) [٥٥][٤]، والباقون: بالأُولى[٥].

ورُوي عنِ الحسن، والنَّخعيِّ، وغيرهما: ﴿قُبْلًا﴾[٦].

الحسن: بإسكان اللام في ﴿وَلِتَصْغَىٰ﴾، وما عُطِفَ عليه مِنَ اللَّامات[٧].

ابن عامر، وحَفْص عن عاصم: ﴿أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ﴾؛ بالتشديد، وخَفَّفَ الباقون[٨].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ[٩]: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾؛ [بالتوحيد، وجَمَعَ الباقون][١٠].

---

(١) «السبعة» (ص٢٦٥)، «الحجة» (٣/٣٨٢)، «حجة القراءات» (ص٢٦٧).

(٢) في «المحرر» (٥/٣١٩)، و«البحر» (٤/٦١٨) عن النَّخَعيِّ فقط، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٤٠)، و«الكامل» (ص٥٤٦) عن غيرهما.

(٣) في (ي): (الآخرة).

(٤) قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ (الكهف: ٥٥).

(٥) «السبعة» (ص٢٢٦)، «الحجة» (٣/٣٨٣)، «حجة القراءات» (ص٢٦٧).

(٦) في «المحرر» (٥/٣٢٢)، و«البحر» (٤/٦٢٢) عن الحسن، وأبي رجاء، وأبي حيوة، وفي «الكامل» (ص٥٤٦) عن غيرهم.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٤٠)، «المحتسب» (١/٢٢٧).

(٨) «السبعة» (ص٢٦٦)، «الحجة» (٣/٣٨٧)، «حجة القراءات» (ص٢٦٨).

(٩) في (ي): (الكوفيون)، بدلًا من الثلاثة الأسماء.

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ي)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٦٦)، «الحجة» (٣/٣٨٧)، «حجة القراءات» (ص٢٦٨).

الحسن[١]: ﴿إنَّ ربَّك هو أعلمُ مَنْ يُضِلُّ عن سبيله﴾؛ بضمِّ الياء[٢].

نافع، وحَفْص عن عاصم: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم﴾[٣] مُسَمَّى الفاعل، وكذلك: ﴿مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾، ووافقهما أبو بكر وحمزة والكِسائيُّ على ﴿فَصَّلَ﴾ خاصَّةً، والباقون: بترك تسمية الفاعل فيهما[٤].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم﴾[٥] بضمِّ الياء، وفتَحَها[٦] الباقون[٧].

الإعراب:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾: يجوز أن يكون ﴿ٱلْجِنَّ﴾ المفعولَ الأول، و﴿شُرَكَآءَ﴾: المفعولَ الثاني؛ التقدير: وجعلوا الله الجنَّ شركاءَ، ويجوز أنْ يكون ﴿ٱلْجِنَّ﴾ بدلًا مِنْ ﴿شُرَكَآءَ﴾، ومفسِّرًا[٨] له، و﴿لِلَّهِ﴾ في موضع المفعول الثاني[٩]، واللام مِنْ قوله: ﴿لِلَّهِ﴾ على القول الأوَّل متعلِّقة بـ﴿شُرَكَآءَ﴾، وعلى القول الثاني متعلِّقة بـ(جعل).

---

(١) الحسن: مؤخرة في (م) عن الآية.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٤٠)، «المحتسب» (١/٢٢٨).

(٣) قوله: ﴿لَكُم﴾ (لكم) مثبت من (ر).

(٤) «السبعة» (ص٢٦٧)، «الحجة» (٣/٣٩٠)، «حجة القراءات» (ص٢٦٨-٢٦٩).

(٥) قوله: ﴿بِأَهْوَآئِهِم﴾ (بأهوائهم) مثبت من (ي).

(٦) في (م): (وفتحه).

(٧) «السبعة» (ص٢٦٧)، «الحجة» (٣/٣٩٢)، «حجة القراءات» (ص٢٦٩).

(٨) في (م): (مفسَّرًا).

(٩) قال أبو حيان في «البحر» (٤/٦٠٢) بعد أن نسب هذا القول للحَوفي وأبي البقاء: (وما أجازاه لا يجوز؛ لأنَّه يصحُّ للبدل أنْ يحلَّ محلَّ المبدل منه، فيكون الكلام منتظمًا، ولو قلت: وجعلوا لله الجن؛ لم يصحَّ، وشرط البدل أن يكون على نيَّة تكرار العامل على أشهر القولين، أو معمولًا للعامل في المبدل منه على قول، وهذا لا يصح هنا ألبتة، كما ذكرنا).

ويجوز رفع ﴿ٱلْجِنَّ﴾ على معنى: وهمُ الجنُّ.

وقوله: ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾: مَنْ فتَحَ اللّام[1]؛ فهو على ما تقدَّم في التفسير[2]، ومَنْ أسكنها[3]؛ فهو على معنى: وجعلوا الجنَّ وخَلْقَهم شركاءَ لله، و(خَلْقُهم): هو كَذِبُهم، فكأنَّهم جعلوا الجنَّ شركاءَ لله، وأكاذيبَهم شركاءَ لأوامره ونواهيه.

وقيل: إنَّ[4] المراد بـ﴿خَلْقَهُمْ﴾: الأصنام؛ فيكون المعنى: وجعلوا الجنَّ والأصنامَ التي عملوها شركاءَ لله.

وتقدَّم القولُ في[5] معنى ﴿وَخَرَقُوا۟﴾، ومَنْ قرأ: ﴿وحَرَّفوا﴾[6]؛ فهو كقوله[7]: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣]، وهي راجعةٌ إلى معنى قراءة الجماعة؛ لأنَّ أصلها الانحراف عنِ القَصْد.

ومَنْ قرأ: ﴿دَرَسْتَ﴾[8]؛ فمعناه: قرأتَ الكتُب[9]، ومَنْ قرأ: ﴿دَارَسْتَ﴾[10]؛ فمعناه: دارستَ أهلَ الكتب، ومَنْ قرأ: ﴿دَرَسَتْ﴾[11]؛ فمعناه: انمحت[12]

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) أي: وخَلَق الجاعلين له شركاء، وقيل: وخَلَق الجن.

(٣) وهي قراءة ابن يَعْمَر.

(٤) إنَّ: ليست في (ب) و(م).

(٥) القول في: مثبت من (م).

(٦) وهي قراءة ابن عباس، وابن عمر.

(٧) في (م): (كقولهم)، ولا يصحُّ.

(٨) وهي قراءة السبعة إلَّا ابن كثير، وأبا عمرو، وابن عامر.

(٩) في (ر): (الكتاب)، وكذا في الموضع اللاحق.

(١٠) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(١١) وهي قراءة ابن عامر.

(١٢) قوله: (فمعناه: انمحت) ليس في (م).

فليس يأتي محمَّدٌ بغيرها[١].

ومَنْ قرأ: ﴿دَارَسَتْ﴾[٢]؛ فالمعنى: دَارَسَتْ أُمَّتُكَ أهلَ الكتاب، ومَنْ قرأ: ﴿دُرِسَتْ﴾[٣]؛ جاز أنْ يكون معناه: دَرَسَها محمَّدٌ، وجاز أنْ يكون معناه: [عَفَتْ وتُنُوسِيَتْ.

ومَنْ قرأ: ﴿دَرَسْنَ﴾[٤]؛ فمعناه: عَفَونَ، ومَنْ قرأ: ﴿دَرَسَ﴾[٥]؛ جاز أنْ يكون معناه: قرأ محمَّدٌ، وجاز أنْ يكون معناه][٦]: دَرَسَ ما[٧] يَقُصُّه؛ أي: عَفَا.

ومَنْ قرأ: ﴿عُدُوًّا﴾[٨]؛ فهي راجعةٌ إلى معنى[٩] قراءة مَنْ قرأ: ﴿عَدْوًا﴾، وهما بمعنى الظُّلم، ونصبُه على أنَّه مفعول مِنْ أجله، وهو مصدر.

وتقدَّم ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ﴾، و﴿قِبَلًا﴾ في التفسير.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾: ﴿شَيَٰطِينَ﴾: بَدَلٌ مِنْ قوله: ﴿عَدُوًّا﴾، أو مفسِّرٌ[١٠] له، ويحتمل أنْ يكون ﴿شَيَٰطِينَ﴾ مفعولًا أوَّلًا، و﴿عَدُوًّا﴾: مفعولًا ثانيًا.

وانتصاب ﴿غُرُورًا﴾ على المصدر؛ لأنَّ معنى ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾: يَغُرُّ

---

(١) في (ب): (بغير)، ولا يستقيم.

(٢) وهي قراءة الحسن الأولى.

(٣) وهي قراءة الحسن الثانية، وقتادة.

(٤) وهي قراءة ابن مسعود الثانية.

(٥) وهي قراءة ابن مسعود الأُولى، وأُبَيٍّ.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (م): (معناه على ما...).

(٨) وهي قراءة الحسن، وسلَّام، ويعقوب.

(٩) معنى: ليس في (م).

(١٠) في (ر) و(م): (مفسِّرًا)، وفي (ي): (ومفسِّر).

بعضُهم بعضًا.

﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾: منصوب[١] بـ﴿أَبْتَغِي﴾، و﴿حَكَمًا﴾: منصوب على البيان، أو الحال.

ومَن أفرد ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾[٢]؛ فلأنَّ (الكلمة) تُستَعمل للقليل والكثير، كما تقول للقصيدة: (كلمة)، ومَن جَمَعَ[٣]؛ فهو الذي عليه المعنى؛ لأنَّه يُراد به الثوابُ والعقاب، والوعدُ والوعيد، وما أشبه ذلك.

﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾: مصدران، ويجوز أنْ يكونا في موضع الحال؛ بمعنى: صادقةً وعادلةً.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾: موضع ﴿مَن﴾ رفعٌ بالابتداء، ولفظُها لفظُ الاستفهام؛ والتقدير: إنَّ ربَّك أعلمُ أيُّ الناس يَضِلُّ عن سبيله؟ ويجوز أنْ يكون موضعُها نصبًا بإضمار فعلٍ دلَّ عليه ﴿أَعْلَمُ﴾، وقيل: إنَّ موضعها جرٌّ بإضمار الباء، ولا يجوز أنْ يكون ﴿مَن﴾[٤] معمولَ ﴿أَعْلَمُ﴾؛ لأنَّ المعاني لا تعمل في مواضع الاستفهام ونحوه، إنَّما تعمل فيها الأفعالُ التي تُلغى [فتُعَلَّق كما تُلْغَى][٥].

وبناءُ الفعلِ في ﴿فَصَّلَ لَكُم﴾، و﴿حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ للمفعول؛ كبنائه[٦] للفاعل في المعنى.

---

(١) زيد في (ي): (على).

(٢) وهي قراءة الكوفيين.

(٣) وهي قراءة الجماعة إلَّا الكوفيين.

(٤) قوله: ﴿مَن﴾ سقط من (ب) و(م).

(٥) ما بين معقوفين مثبت من (ر) و(ي).

(٦) في (ر): (كنيابته)، وهو تصحيف.

﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾: موضع ﴿مَا﴾ نَصْبٌ بالاستثناء.

ومَنْ ضمَّ الياء مِنْ ﴿لَيَضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم﴾[1]؛ فمعناه: لَيُضِلُّونَ غيرَهم، ومَنْ فتَحَ[2]؛ فمعناه: لَيَضِلُّون هم[3] أنفسُهم.

وقوله: ﴿بِأَهْوَائِهِم﴾: على تقدير حذف المضاف، والتقدير: باتِّباع أهوائهم.

❊ ❊ ❊

(١) وهي قراءة الكوفيين.

(٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا الكوفيين.

(٣) هم: ليس في (م).

القول في قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(١) [الآيات: ١٢١-١٥٠].

﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢١﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢٢﴾ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٥﴾ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٦﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٧﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٨﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٩﴾ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٣٠﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا

---

(١) قوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ ليس في (ي).

عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ
وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا
يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٣﴾ وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ
بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٤﴾ إِنَّ مَا
تُوعَدُونَ لَأٓتٖۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿١٣٥﴾ قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي
عَامِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ
﴿١٣٦﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ
بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿١٣٧﴾
وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ
شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ
فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا
مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً
عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿١٣٩﴾ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ
ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ
شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٤٠﴾ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ
أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا
كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٤١﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ
وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ
كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ
ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤٢﴾ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا

تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿١٤٣﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ
وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ
ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ
ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ
كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ قُل لَّآ أَجِدُ
فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ
لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ
فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٦﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ
ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ
مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٧﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل
رَّبُّكُمۡ ذُو رَحۡمَةٖ وَٰسِعَةٖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُهُۥ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٤٨﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ
أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن
تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴿١٤٩﴾ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ
أَجۡمَعِينَ ﴿١٥٠﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

تقدَّم القولُ في قوله تعالى(١): ﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾.

وقوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾: قال أنس بن مالك، وابن المسيَّب،

---

(١) (قوله تعالى): مثبت من (ي).

ومالك بن أنس(١)، وغيرُهم: الآية مُحكَمةٌ، والمراد بها: الزكاة المفروضة، وكذلك قال بعضُ(٢) أصحاب الشافعيِّ.

وقال بعض أصحابه: هي منسوخةٌ؛ لأنَّه ليس في الرُّمَّان ولا في شيءٍ مِنَ الثمار زكاةٌ إلَّا في النَّخْل والكَرْم.

وقال ابن عبَّاس، وسعيد بن جُبَير، وغيرُهما أيضًا: هي منسوخةٌ، وهي في حقٍّ(٣) كان على المسلمين قبل أنْ تُفرَض الصدقة، ثمَّ نسخته(٤) الصدقة المعلومة.

وقال الثوريُّ، ومجاهد، وغيرُهما: هو حقٌّ واجبٌ سوى الزكاة، وروى الخُدْريُّ عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «هو ما يسقط مِنَ السنبل»(٥)، وقال قوم: هي على النَّدْب.

واستدلَّ مَنْ قال(٦): إنَّها في غير الزكاة بقوله: ﴿يَوْمَ حِصَادِهِۦ﴾، والزكاة إنَّما تُخرَج بعد الكيل(٧)، وبقوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾، والزكاة محدودة، وبأنَّها لو كانتِ الزكاة؛ لوجبتْ في جميع الثمار، ولم يقل بذلك أحدٌ(٨) سوى النَّخَعيِّ؛ فإنَّه قال: في كلِّ ما أَخرجتِ الأرضُ الزكاةُ، حتى في عَشْرِ دَسَاتِجَ بَقْلٍ دَسْتَجَةٌ(٩) بَقْلٍ، وقد اختُلف عنه في ذلك.

---

(١) بن أنس: ليس في (ي).

(٢) قال بعض: سقط من (ر).

(٣) في (م): (في كلِّ حقٍّ).

(٤) في (ب): (نسختها).

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/٣٢٩) لابن المنذر والنحاس وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٦) قال: سقط من (ي).

(٧) في (ب): (الكلِّ)، ولا يستقيم.

(٨) أحد: ليس في (م).

(٩) **الدَّسْتَجة**: الحُزمة، وهو معرَّب دَسْتَه، انظر «القاموس المحيط» مادة (دستج)، والكلمة محرَّفة في غير (ر) و(ي) إلى (دشائح، ودشيحة).

وقال أبو حنيفة: في كلِّ ما أخرجتِ الأرضُ الزكاةُ، وقال أبو يوسف عنه: إلَّا الحَطَب، والحشيش، والقَصَب، والتِّبْن، والسَّعَف، وقَصَب الذَّرِيرة، والذُّرَة معًا[١]، وقَصَب السُّكَّر، وليس في الخُضَر والفواكه كلِّها عند مالكٍ صدقةٌ، وهو مذهب الشافعيِّ، وأبي ثور، وغيرهما.

وقال الحسن، والزُّهريُّ: تُزكَّى أثمان[٢] الخُضَر إذا بيعت[٣]، وبلغ الثَّمَنُ مِئَتي دِرْهم.

وقال أبو يوسف، ومحمَّد بن الحسن: ليس في شيءٍ من الخُضَر زكاةٌ إلَّا ما[٤] كانت له ثمرةٌ باقيةٌ، سوى الزَّعْفران ونحوه ممَّا يُوزَن؛ ففيه الزكاة.

قال أبو يوسف: وكذلك قَصَبُ السُّكَّر الذي يكون منه السُّكَّر، ويكونُ في أرض العُشْر؛ فيه ما في الزَّعْفران، وقد بسطتُ القول في هذا في «الكبير».

وقوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾: قال مجاهد: لا تُحرِّموا ما حرَّمته الجاهليةُ مِنَ الأنعام.

ابن زيد: هذا[٥] للوُلاة، يقول لهم: لا تأخذوا ما لا يجبُ على الناس.

أَصبَغُ بن الفَرَج[٦]: المعنى: لا تأخذوا الشيءَ بغير حقِّه، ولا تضعوه[٧] في

(١) قوله: (والذرة معًا) ليس في (م) و(ي).

(٢) في غير (ي): (أثمار)، وهو تحريف.

(٣) في غير (ر) و(ي): (أينعت)، ولا يصحُّ.

(٤) في (ي): (زكاة فيما)، ولا يصحُّ.

(٥) في (م): (هذه).

(٦) هو أصبغ بن الفرج بن سعيد، أبو عبد الله الأموي، مولاهم المصري المالكي، مفتي الديار المصرية وعالمها، ثقة، رحل إلى المدينة ليسمع من مالك فدخلها يوم مات، وصحب ابن القاسم وابن وهب وأشهب وسمع منهم، وتفقه معهم، صاحب سُنَّة، مضطلع بالفقه والنظر، توفي سنة (٢٢٥هـ)، «سير أعلام النبلاء» (٦٥٦/١٠)، «الديباج المذهب» (٢٩٩/١)، «تهذيب التهذيب» (١٨٣/١).

(٧) في (ر): (وتضعوه).

غير موضعه.

ابن المسيَّب: المعنى: لا تمتنعوا مِنَ الزكاة فيها؛ فتهلكوا.

وقيل: المعنى: لا تُعطوا كلَّ مالِكم إلى الغُرباء، وتتركوا عيالكم.

وقيل: لا تُنفِقوا أموالكم فيما لا يَحِلُّ لكم؛ لأنَّه قد أخبر عنهم أنَّهم قالوا: ﴿هَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾.

ورُوي: أنَّ ثابت بنَ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ صَرَمَ خمسَ مئةِ نخلةٍ، ففرَّقها كلَّها، ولم يُدخِلْ منزلَه شيئًا منها؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾.

وقوله: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً﴾[١]، إلى قوله: ﴿أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾: أكثرُ العلماء على أنَّ هذه الآية[٢] مُحكَمة، واختلفوا في أشياءَ سوى ما ذُكِرَ فيها مِنَ الأطعمة، وقد ذكرتُها في «الكبير».

قال الشافعيُّ: الآية جوابٌ لقومٍ سألوا عن أشياءَ؛ فأُخبروا عنها، ثمَّ بيَّن الرسول ﷺ[٣] تحريم[٤] ما لم يسألوا عنه.

وقال قوم: هي منسوخةٌ بالسُّنَّة؛ لأنَّ النَّبي ﷺ حرَّم أكلَ[٥] لحومِ الحُمُر الأهليَّة، وكلَّ ذي نابٍ من السباع، وكلَّ ذي مِخْلبٍ من الطير، وقد ذكرتُ اختلافَ العلماء في ذلك في «الكبير»[٦].

---

(١) قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً﴾ ليس في (ي).

(٢) الآية: ليست في (م).

(٣) في (م) و(ي): (النبي ﷺ).

(٤) في (ب): (محرم)، ولا يستقيم.

(٥) أكل: ليس في (ب).

(٦) زيد في (ظ): (بسم الله الرحمن الرحيم، ربّ يسِّر)، ومن هنا تبدأ النسخة (ظ).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾: قال قتادة: يعني: علانيته وسِرَّه.

ابن جُبَير: (الظاهر): ما نهى الله عنه مِنْ قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٢٢]، و(الباطن): الزِّنا.

ابن زيد: (الظاهر): التجرُّد في الطواف، و(الباطن): [الزنا، وقيل: (الظاهر): الزِّنا، و(الباطن)][(١)]: الأَخْدان.

وقوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾[(٢)] يعني: أنَّ إبليس يُوحي إلى مشركي قريش؛ يقول لهم: قولوا لهم[(٣)]: كيف تعبدون رَبًّا ولا تأكلون ما قتل، قاله ابن عباس.

وقيل: إنَّ[(٤)] الذي يُوحِي ذلك مَرَدَةُ فارسٍ إلى أولياءهم مِنْ مَرَدَةِ قريش.

[﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ معناه: أَوَمَنْ كان كافرًا فهديناه][(٥)]، قاله ابنُ عبَّاس، ومُجاهد، وغيرُهما.

﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ يعني: الإيمان، وقال الحسن: القرآن.

﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يعني: الكافر، والمعنى: كمن[(٦)] هو في الظلمات، وقيل: المعنى: كَمَن مثله مَثَلُ مَنْ هو في الظلمات.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٢) قوله: ﴿لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٣) قوله: (قولوا لهم) سقط من (ظ) و(ي).

(٤) إنّ: مثبتة من (ر) و(ظ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٦) كمن: سقطت من (ر).

ويُروى[١]: أنَّ ذلك نزل في عُمَرَ بنِ الخطَّاب ﵁، وأبي جَهْل [بن هشام لعنه الله[٢]].

وقيل: نزلت في حمزة ﵁، وأبي جهل][٣]؛ رُوي: أنَّ أبا جهلٍ رَمَى[٤] النبيَّ ﷺ بفَرْثٍ، فأُخبِرَ بذلك حمزةُ قبل إسلامه، فغضب للنبيِّ ﷺ، وأتى[٥] أبا جهلٍ، فعلاه بقوسٍ كانت[٦] في يده، وأسلم حمزةُ ﵁، ونزلت الآية في ذلك[٧].

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ [المعنى: وكما زيَّنَّا للكافرين ما كانوا يعملون؛ كذلك جعلنا في كلِّ قريةٍ أكابرَ مُجرميها؛ ليمكروا فيها][٨]، فقوله: ﴿مُجْرِمِيهَا﴾: مفعولٌ أوَّلُ لـ(جعل)[٩]، و﴿أَكَٰبِرَ﴾: الثاني، و(جعل): بمعنى: (صَيَّرَ)[١٠].

قال مجاهد: يعني: العلماء، وقال غيره: الرُّؤساء والعُظَماء.

و(المَكْرُ): الحِيْلة في مخالفة الاستقامة، وهو مِنَ الله عزَّ وجلَّ الجزاءُ على مَكر الماكرين[١١]، وأصله: الفَتْل، فالماكر يُفْتَلُ عنِ الاستقامة؛ أي: يُصْرَفُ عنها.

---

(١) في (ظ): (ورُوي).

(٢) لعنه الله: ليس في (ب) و(ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) في (م): (أتى).

(٥) في (أ): (ثم أتى).

(٦) في (ب) و(ظ): (كان).

(٧) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٢١٩-٢٢٠).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٩) في (م): (بجعل).

(١٠) سيأتي الكلام على هذا الوجه الإعرابي في موضعه من الإعراب.

(١١) في (ظ): (الماكر).

﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ﴾ أي: وبالُ مكرهم راجعُ عليهم، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أنَّه يرجع[١] عليهم.

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ أي: مثل ما أوتي موسى وعيسى من الآيات.

﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ أي: بمَن[٢] هو مأمونٌ عليها، وموضعٌ لها.

﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يعني: ذِلَّةٌ يومَ القيامة، وقيل: هو على التقديم والتأخير؛ والمعنى: سيُصيب الذين أجرموا عند الله[٣] صغارٌ.

الفَرَّاء: المعنى[٤]: سيُصيب الذين أجرموا صغارٌ مِنَ الله، وقيل: المعنى: صغار مِنْ عند الله[٥].

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ أي: يُوفِّقه[٦] له، ويُزَيِّنه عنده.

﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾: (الحرج): الشديدُ الضَّيقِ، وقد تقدَّم القول فيه[٧].

﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: كأنَّه إذا دُعي إلى الإسلام يتكلَّفُ[٨] الصعودَ في السماء مِنْ ضِيْقِ صدره.

---

(١) في (ظ): (رجع)، وفي (م): (راجع).

(٢) في (ظ): (من).

(٣) قوله: (عند الله) سقط من (ظ).

(٤) في (ظ): (والمعنى عند الفرَّاء).

(٥) انظر «معاني القرآن» (١/٣٥٣)، وفيه التقدير الثاني.

(٦) في (م): (ويرقيه).

(٧) أي: في تفسير الآية (٦) من سورة المائدة.

(٨) في (ب) و(ظ): (تكلف).

﴿كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾: أصل ﴿ٱلرِّجۡسَ﴾ في اللغة: النَّتَنُ.

ابن زيد: هو[١] العذاب.

مجاهد: ﴿ٱلرِّجۡسَ﴾: ما لا خيرَ فيه.

﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗا﴾ يعني: القرآن[٢]، وقال ابن عبَّاس: الإسلام.

والقولُ في: ﴿دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾؛ كالقول في ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة: ١٦].

﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ﴾ أي[٣]: يُقالُ لهم ذلك، والمعنى: قد استكثرتم مِنْ إضلالهم وإغوائهم، قاله ابن عباس، والحسن، وغيرهما.

﴿وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ﴾ يعني: ما كانت الجاهلية تفعلُه مِنْ قول أحدهم إذا مرَّ بوادٍ في سفره[٤]: أعوذ بربِّ هذا الوادي مِنْ جميع ما أحذر؛ فهذا استمتاع الإنس بالجنِّ، واستمتاعُ الجنِّ بهم: أنَّ الإنس يعتقدون أنَّ الجنَّ يقدِرون على دفاعِ ما يحذرونه عنهم.

وقيل: استمتاعُهم بهم[٥]: تزيينُهم لهم، وإغواؤُهم[٦] إيَّاهم، قاله الحسن، وابن جُرَيج، ومعنى كون هذا الذي وصفه الله تعالى في الآخرة: تقريرُ[٧] الضالِّين

---

(١) هو: ليس في (م).

(٢) زيد في (ظ): (مجاهد)، ولا يستقيم.

(٣) أي: ليست في (م).

(٤) في (ظ): (سفر).

(٥) بهم: ليس في (م).

(٦) في (م): (وإغراؤهم).

(٧) تقرير: سقط من (م).

والمضلِّين، وتوبيخُهم على أعين العالمين.

﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ يعني: الموت[(١)]، عنِ الحسن، والسُّدِّيِّ، وقيل: أَجَل الحشر.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي: إلَّا ما شاء الله[(٢)] مِنَ الزيادة في عذابهم؛ لأنَّهم يُعَذَّبون بغير النار في بعض الأوقات، وقيل: المعنى: إلَّا[(٣)] ما شاء الله[(٤)] مِنْ مقدار مَحْشَرهم ومحاسبتهم؛ فالاستثناء منقطع.

وعنِ ابن عباس أنَّه قال: الاستثناء لأهل[(٥)] الإيمان؛ فـ﴿مَا﴾ على هذا بمعنى: (مَن).

وعنه أيضًا أنَّه قال: هذه الآية تُوجِبُ الوقفَ في جميع الكُفَّار، ومعنى ذلك: أنَّها تُوجِب الوقف فيمَن لم يَمُتْ؛ إذْ قد يُسلم.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ المعنى: وكما فعلنا بهؤلاء ما ذكرناه؛ نجعل بعضَ الظالمين أولياءَ بعضٍ في النار.

ابن زيد: المعنى: نُسلِّط ظَلَمَةَ الجِنِّ على ظَلَمَةِ الإنس، وقيل: المعنى: نجعل ظَلَمَةَ الجِنِّ أولياءَ لظَلَمَةِ الإنس.

وقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ قال الضحَّاك: هذا يدلُّ على إرسال رُسُلٍ مِنَ الجنِّ.

---

(١) في (م): (الموقف)، والمثبت موافق لما في المصادر.

(٢) قوله: (أي: إلَّا ما شاء الله) سقط من (ظ) و(م).

(٣) إلا: ليست في (ر) و(ظ).

(٤) في (ر): (ربك).

(٥) قوله: (الاستثناء لأهل) ليس في (م)، وفيها: (هذه الآية)، وهو تكرار سهوًا من الناسخ لما سيأتي.

ابن عباس: هم الذين بلَّغوا قومَهم ما سمعوه مِنَ الوَحْيِ، كما قال: ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩].

وقيل: لمَّا كانت الجنُّ ممَّن يُخاطَب ويَعقِل؛ قال: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ وإنْ[1] كانت الرسل من الإنس، وغلَّب الإنس[2] في الخطاب، كما يُغلَّب المذكَّر على المؤنَّث.

﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا﴾ يعني: أنَّهم شهدوا على أنفسهم بأنَّ الرسل جاءتهم فلم يؤمنوا.

﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا﴾ أي: الأمر ذلك، و﴿أَن﴾: مخفَّفة مِنَ الثقيلة، ومعنى ﴿بِظُلْمٍ﴾: بِشِرْكٍ، [والمعنى: لم يكن ليعاجلَ قومًا بشركهم، فيعاقبهم به قبل إرسال الرسل إليهم، فيقولوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير.

وقيل: لم يكن مُهْلِكَ[3] القرى بشِرْكِ][4] مَن أشرك منهم؛ فهو مثل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر: ١٨].

قال الفرَّاء: المعنى: فَعَلَ ذلك بهم؛ لأنَّه لم يكن مُهْلِكَ القُرى بظُلْمٍ[5].

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ أي: ولكلِّ عاملٍ بطاعةٍ أو معصيةٍ درجاتٌ ممَّا عملوه[6] مِنْ خيرٍ أو شرٍّ.

---

(١) في (ر): (وإنما).

(٢) وغلب الإنس: سقط من (م).

(٣) في (م): (لم يهلك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٥) «معاني القرآن» (١/٣٥٥).

(٦) في (ر) و(م): (عملوا).

وقوله: ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ أي: يُبدِّل[١] غيرَكم مكانكم؛ كما تقول: (أعطيتُكَ مِنْ دينارك ثوبًا).

﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ يعني: ما وُعِدوا به من عذاب الآخرة، فهو من (أوعدت) في الشرِّ، ومصدره: (الإيعاد)، ويجوز أن يكون مِنْ (وعدتُ)؛ على أنْ يكون المرادُ: الساعةَ التي[٢] في مجيئها الخيرُ والشرُّ، فغُلِّبَ الخير، ورُوي معناه عنِ الحسن.

﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ أي: بفائتين.

﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: (المكانة): الطريقة؛ والمعنى: اثبُتوا على ما أنتم عليه، على وجه التهدُّد.

ابن عباس، والحسن: المعنى: على ناحيتكم، الزجَّاج: على تمكُّنِكم[٣]، القُتَبِيُّ: على موضعكم[٤].

﴿مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ أي: مَنْ يستحقُّ عاقبتها الجميلة؟

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾: [في الكلام حذف؛ وهو: وجعلوا لأصنامهم[٥] نصيبًا][٦]، دَلَّ عليه ما بعده[٧].

---

(١) في (م): (يفصل).

(٢) زيد في (ر): (يكون).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٢٩٣).

(٤) قول ابن قتيبة جاء في (ظ) بعد الآية مباشرة، وهذا خطأ من الناسخ، وفيها: (مواضعكم) بدل: (موضعكم)، انظر «تفسير غريب القرآن» (ص١٦٠).

(٥) في (ب): (لأنعامهم)، وهو تحريف.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٧) زيد في (ر): (وما قبله)، وليس كذلك.

ومعنى ﴿ذَرَأَ﴾: خَلَقَ، وأصله: الظهور، [فكأنَّه إظهار الخلق بالاختراع، ومنه قيل لظهور][١] الشَّيب[٢]: (الذُّرْأة).

مجاهد: كانوا يجعلون لله جزءًا، ولشركائهم جزءًا، فإذا ذهب ما لشركائهم؛ عوَّضوا منه ما لله، وإذا ذهب ما لله؛ لم يعوِّضوا منه شيئًا، وقالوا: الله مستغنٍ عنه.

ابن عباس: كانوا إذا اختلط شيءٌ ممَّا جعلوه [لأوثانهم بما جعلوه لله تعالى؛ ردُّوه، وإذا اختلط شيءٌ ممَّا جعلوه لله][٣]؛ لم يردُّوه.

قَتادة: كانوا إذا أصابتهم سَنَةٌ؛ أخذوا ما لله، فنحروه، وأكلوه، وأنفقوه على شركائهم، ولم يفعلوا[٤] مثلَ ذلك[٥] فيما جعلوه للأوثان.

ابن زيد: المعنى: أنَّهم إذا ذبحوا ما لله؛ ذكروا عليه اسمَ[٦] آلهتهم، وإذا ذبحوا ما[٧] لآلهتهم؛ لم يذكروا عليه اسمَ الله.

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [المعنى: وكما زيَّن[٨] لهؤلاء أنْ جعلوا لله نصيبًا، ولآلهتهم نصيبًا[٩]؛ كذلك زيَّن لكثيرٍ من المشركين قتلَ أولادِهم شركاؤهم[١٠]][١١]؛ أي: أنْ قَتلَ شركاؤُهم أولادَهم.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٢) في (ظ): (التشبيه)، وفي (ي): (الشبيه)، وهذا تحريف.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٤) في (ب) و(ر): (ولا يفعلون).

(٥) ذلك: سقط من (م).

(٦) اسم: سقط من (ظ).

(٧) في (ظ): (ذبحوها).

(٨) في (ب): (زينوا).

(٩) نصيبًا: سقط من (ر).

(١٠) شركاؤهم: سقط من (ي).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (م).

مجاهد، وغيره: المعنى: زيّنتْ لهم الشياطينُ قتلَ البناتِ، وخوَّفتهم العَيْلة.

الفرَّاء، والزجَّاج: ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ ههنا: همُ الذين كانوا يخدُمون الأوثان[١]، وقيل: همُ الغُواة مِنَ الناس.

ومعنى ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾: لِيُهْلِكوهم.

﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾: (الحرث): الزرع[٢] الذي جعلوه[٣] لأوثانهم، عنِ الضحَّاك وغيره، و(الأنعام): ما تقدَّم ذكرُه مِنَ البَحيرة، وما ذُكِرَ معها[٤].

وقيل: كانوا يُحلُّون الحرثَ لخدمة أوثانهم، ويحرِّمونه على مَنْ سواهم.

وقوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾: قال قَتادة: يعني: السائبةَ والوصيلة، وقيل: يعني: الحامي.

﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾ يعني: ما ذبحوه لآلهتهم، وقيل: يعني[٥]: ما حرَّموا ركوبه على أنفسهم[٦].

أبو وائل[٧]: هي التي لا يحجُّون عليها.

و(الحِجْر): الحرام، حجرتُ على فلانٍ كذا؛ أي: حرَّمتُه، وأصله: المنع.

---

(١) «معاني القرآن» للفراء (١/٣٥٧)، وليس الكلام في المطبوع من «معاني القرآن» للزجاج، وكأن فيه سقطًا.

(٢) الزرع: سقط من (ي).

(٣) في (ر): (جعلوا).

(٤) أي: في الآية (١٠٣) من سورة المائدة.

(٥) يعني: ليس في (ي).

(٦) في (ظ): (لأنفسهم).

(٧) هو شقيق بن سلمة، أبو وائل الأسدي، أدرك النبيَّ ﷺ ولم يره، وروى عن الصحابة، وهو من العلماء العاملين، أدرك سبع سنين من سني الجاهلية، فهو مخضرم، وكان ثقة، كثير الحديث، توفي سنة (٨٢هـ)، «الثقات» (٤/٣٥٤)، «الإصابة» (٢/١٦٧) (٣٩٨٢).

﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾: قال ابن عباس: هو اللَّبَن، جعلوه حلالًا للذكور، وحرامًا على الإناث.

قَتادة: ألبان البَحائر.

مجاهد: يعني: البَحيرة والسائبة.

و(أزواجهم): بناتهم، عن ابن زيد، غيرُهُ: نساؤهم.

﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ يعني: ما تقدَّم في البَحيرة والوصيلة.

و(الهاء)[1] في ﴿خَالِصَةٌ﴾ للمبالغة، عن الكِسائيِّ.

الفرَّاء: هي لتأنيث الأنعام[2].

﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ أي: كَذِبَهم.

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ﴾ يعني: قَتْلَهم البناتِ.

﴿وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ يعني: ما ذُكِرَ في البَحيرة وغيرها.

وقوله: ﴿أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾[3]: قال ابن عباس، وغيرُه: (المعروشات): ما عَرَشَ الناسُ مِنَ الكُروم، [و(غير المعروشات): ما في الجبال وغيرها ممَّا لم يَعْرِشْه[4] الناسُ.

وقيل: (المعروشات): التي عليها حيطان][5] و(غير المعروشات): التي لا حيطانَ عليها[6].

---

(١) أي: هاء التأنيث.

(٢) «معاني القرآن» (١/٣٥٨).

(٣) قوله: ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ ليس في (ظ) و(م).

(٤) في (ي): (يغرسه).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ظ): (لها).

وقيل: (المعروشات): الكُروم، و(غير المعروشات): ما سواها ممَّا لم يَعْرِش.

وأصل (التعريش): الرفع.

وقوله: ﴿وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾ أي: ثَمَرُه.

﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾: قد تقدَّم[١].

وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾: قال ابن مسعود: (الحَمولة): كِبارُ الإبِل، و(الفَرْش): صِغارُها، شُبِّهتِ الصِّغارُ بالفَرْش؛ وهي الأرض المستوية التي يتوطَّؤها[٢] الناس، أو بما يَفتَرِش مِنَ النبات[٣] في انبساطه واستوائه؛ لاستواء أسنانها[٤].

وقيل: (الحَمولة): [ما حَمَلَ مِنَ الإبِل، و(الفَرْش): الغنم، عن قتادة، والسُّدِّيِّ، وغيرهما.

ابن عباس: (الحمولة): كلُّ][٥]: ما حَمَل مِنَ الإبل، والبقر، والخيل، والبغال، والحمير، و(الفَرْش): الغنم.

ابن زيد: [(الحَمولة): ما يُركَب، و(الفَرْش): ما يُؤْكَلُ[٦] لحمُه، ويُحلَب[٧]][٨].

---

(١) انظر الآية (٩٩) من هذه السورة.

(٢) في (ب): (يتوطأ).

(٣) في غير (ر): (الثياب)، وفي «اللسان» مادة (فرش): (**الفَرْش**: الموضع الذي يَكثُر فيه النبات، وفَرَش النباتُ فَرْشًا: انبسط على وجه الأرض)، وفيه أيضًا: (فَرَشتُ زيدًا بِساطًا، وأفرشتُه؛ إذا بسطتَ له بِساطًا في ضيافته).

(٤) في (م): (أسنامها).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٦) ما يؤكل: سقط من (ر).

(٧) ويحلب: ليس في (م).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ي).

وقيل: (الحمولة): المُذَلَّلةُ للحَمْل، و(الفَرْش): ما خَلَقَهُ الله منها؛ مِنَ الجُلود، والفُرُش، وما يُتَوَطَّأ.

وقوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ الآية:

نبَّه الله تعالى نبيَّه والمؤمنين بهذه الآية على ما أحلَّه لهم؛ لئلَّا يكونوا بمنزلة مَنْ[١] حرَّم ما[٢] أحلَّه الله عزَّ وجلَّ؛ فقال: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾؛ يعني: أفرادًا[٣]، وكلُّ فردٍ يحتاج إلى آخرَ يُسمَّى زوجًا.

﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾: ﴿ٱلضَّأْنِ﴾[٤]: جمع ضائِن؛ كـ(تاجِر، وتَجْر)، ويقال للواحدة: (ضائنة)[٥].

وقيل: هو جمعٌ لا واحدَ له، ويُجمعُ على (الضِّئين)؛ كـ(عَبْد، وعَبيد)، وتُكسر الضادُ إتباعًا.

و﴿ٱلْمَعْزِ﴾: جمع (ماعِز).

وقوله: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾: هذا احتجاجٌ على المشركين في أمر البَحيرة وما ذُكِرَ معها؛ والمعنى: إنْ كان حرَّم عليكم[٦] الذكورَ؛ فكلُّ ذَكَرٍ حرامٌ، وإنْ كان حرَّم الإناث؛ فكلُّ أُنثى حرامٌ، وإنْ كان حرَّم ما اشتملت عليه أرحامُ الأُنثَيَيْنِ؛ يعني[٧]: مِنَ الضأن والمَعْز؛ فكلُّ مولودٍ حرامٌ،

---

(١) في (م): (ما).

(٢) في (ظ): (من).

(٣) في (م): (فرادى).

(٤) قوله: ﴿ٱلضَّأْنِ﴾ ليس في (ي).

(٥) في (ب) و(م): (ضانية)، وهو تصحيف.

(٦) عليكم: مثبتة من (ب).

(٧) يعني: ليست في (ك) و(م).

ذكرًا كان أو أنثى، فأعلمَ الله تعالى أنَّ ما فعلوه مِنْ ذلك افتراءٌ عليه.

﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ﴾ أي: نبِّئوني بعلمٍ[١] إنْ كان عندكم، ولا علمَ عندهم؛ لأنَّهم لا يقرؤون الكتب[٢].

والقول في: ﴿وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ﴾، وما بعده؛ كالقول المتقدِّم.

ثمَّ أعلم الله تعالى بعد هذا بما حرَّم، فقال: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً﴾ الآية، وقد تقدَّم القول في ذلك[٣].

وقوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖ﴾ يعني: ما ليس بمُنفرِجِ الأصابعِ؛ كالإبِل، والنَّعام[٤]، والإوَزِّ، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما، وقاله قَتادة، وقال: وهو مِنَ الطير: ما لم يكن[٥] مشقوقَ الظفر.

﴿وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ﴾: قال السُّدِّيُّ: حَرَّم عليهم شحومَ الثُّروب[٦] والكُلى.

ابن جُرَيج: حرَّم عليهم كلَّ شحمٍ غيرِ مختلطٍ بعَظْمٍ، أو على عَظْمٍ، وأحلَّ لهم شَحْمَ الجَنْب والأَلْيَة؛ لأنَّه على العُصْعُص[٧]، وكذلك ما أشبهه.

و﴿ٱلۡحَوَايَآ﴾: المباعِر[٨]، عنِ ابن عباس، وغيره.

---

(١) قوله: (أي: نبئوني بعلم) سقط من (ظ) و(ي).

(٢) في (ر): (الكتاب).

(٣) أي: في أحكام الآية (١٧٣) من سورة البقرة.

(٤) في (ي): (والأنعام)، والمثبت موافق لما في المصادر.

(٥) يكن: سقط من (م).

(٦) **الثَّرْب**: شحمٌ رقيقٌ يغشى الكَرِش والأمعاء، وجمعه: ثُروب، انظر «اللسان» مادة (ثرب).

(٧) **العُصعُص**: أصل الذَّنَب؛ وهو عظمُ عَجْبِ الذَّنَب، وفيه خمس لغات صحيحة، انظر «اللسان» مادة (عصص).

(٨) **المِبْعَر، والمَبْعَر**: مكان خروج البَعَر مِنْ كلِّ ذِي أربعٍ، والجمع: مَباعِر، انظر «اللسان» مادة (بعر).

أبو عُبيدة: هي[١] ما تَحَوَّى مِنَ البطن؛ أي: استدار.

وواحد[٢] ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾: قيل[٣]: (حاوِياء)؛ مثل: (قاصِعاء، وقواصِع)، وقيل: (حاوية)؛ كـ(ضارِبة، وضوارِب)، وقيل: (حَوِيَّة)؛ كـ(سفينة، وسفائن).

وقيل: إنَّ[٣] الاستثناء في التحليل إنَّما هو على[٣] ما حملتِ الظهورُ خاصَّةً، وقوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ معطوفٌ على المحرَّم[٤].

وقيل: إنَّ ما بعد ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ معطوفٌ عليه، داخلٌ في الاستثناء.

الكِسائيُّ: ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾[٥]: في موضع[٦] نصبٍ على الاستثناء، و﴿ٱلْحَوَايَآ﴾: في موضع رفعٍ؛ والمعنى: أو ما حملتِ الحوايا، فعطف ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ على (الظُّهور)[٧]، ثمَّ قال: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾، فعطفه[٨] على المستثنى، و(المختلط بالعظم): شَحْم الأَلْيَةَ، حسب[٩] ما تقدَّم.

وسببُ نزول هذه الآية فيما ذكره المفسرون: أنَّ اليهود قالوا: لم يُحرِّم علينا شيء[١٠]، إنَّما حَرَّم إسرائيلُ على نفسه الثُّروبَ[١١] وشَحْمَ الأَلْيَة؛ فنحن نُحرِّمُه، فنزلت الآية.

---

(١) في غير (م) و(ي): (هو).

(٢) في (ب): (وهي واحد).

(٣) قيل، إنّ، على: ليست في (ب).

(٤) سيأتي التعليق على هذا الوجه في موضعه من الإعراب.

(٥) قوله: ﴿ظُهُورُهُمَآ﴾ ليس في (ر) و(ظ).

(٦) في موضع: ليس في (ب) و(م).

(٧) في (م): (الظهر).

(٨) في (م): (فعطف).

(٩) في (م) و(ب): (على).

(١٠) في (ب): (شيئًا).

(١١) في غير (ظ) و(ي): (التَّرْب).

وقوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ أي: مِن سَعَةِ رحمته أنَّه لم يُعاجِلْكم بالعقوبة في الدنيا، ثمَّ أخبر بما أعدَّه[1] لهم في الآخرة من العذاب، فقال: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾.

[وقيل: المعنى: لا يُرَدُّ بأسُه عنِ القوم المجرمين][2] إذا أراد[3] حلوله في الدنيا.

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾: قال مجاهد: قال كُفَّار قريش: لو شاء الله ما حرَّمنا البَحيرة، وما ذُكِرَ معها؛ فقال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾.

وقيل: المعنى: لو شاء الله لبعث إلى آبائنا رسولًا يردُّهم عنِ الشِّرْك؛ فنتَّبعهم على ما كانوا عليه.

وقيل: قالوا ذلك على جهة[4] الهُزْء واللَّعِب.

وقد لَبَسَتِ[5] المعتزلة بهذه الآية، وقالوا: قد ذمَّ اللهُ هؤلاء الذين جعلوا شِرْكهم عن مشيئته، وتعلُّقُهم بذلك باطلٌ؛ لأنَّ الله تعالى إنَّما ذمَّهم على ترْك اجتهادهم في طلب الحقِّ، وقولِهم[6] ما[7] حكاه عنهم مستهزئين؛ يدُلُّ[8] على ذلك قولُه بعده[9]: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

---

(١) في (م): (أعد).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (ب) ساقط في غيرها.

(٣) في (م): (أرادوا).

(٤) في (م): (وجه).

(٥) في (ب) و(ظ): (أنِست).

(٦) في غير (ص): (وقوله)، والصواب ما فيها، و(قولهم) معطوف على (تَرْكِ اجتهادهم).

(٧) (ما) هنا بمعنى (الذي).

(٨) في (م): (بذلك)، وهو تحريف.

(٩) بعده: ليس في (ر).

القراءات:

تقدَّم القولُ في قوله: ﴿مَيْتًا﴾(١)، و﴿رِسَالَتِهِۦ﴾(٢).

ابن كثير: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيْقًا﴾(٣)؛ بالتخفيف، وشدَّد الباقون، وكذلك الاختلاف في (الفرقان) [١٣](٤).

نافع(٥)، وأبو بكر: ﴿حَرِجًا﴾؛ بكسر الراء، وفتح الباقون(٦).

ابن كثير: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾(٧)، أبو بكر: ﴿يَصَّاعَدُ﴾، الباقون: ﴿يَصَّعَّدُ﴾(٨).

ابن هُرْمُز، والحسن: ﴿ألم تأتكم رسل منكم﴾؛ بتاء، والباقون: بياء(٩).

[ابن عامر: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(١٠): بتاء، والباقون: بياء](١١).

---

(١) أي: عند الآية (١٧٣) من سورة البقرة.

(٢) لعله أحال على الآية (٦٧) من سورة المائدة، لكنه لم يتقدم هناك تفصيل لما ههنا، وقد قرأ: ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾ بالإفراد: ابن كثير وحفص عن عاصم، وقرأ الباقون: ﴿رِسَالَٰتِهِۦ﴾ بالجمع، انظر «السبعة» (ص٢٤٦)، «الحجة» (٣/٢٣٩)، «حجة القراءات» (ص٢٧٠).

(٣) زيد في (ب) و(ظ): ﴿حَرِجًا﴾.

(٤) في (ب): (القرآن)، والمراد قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ (الفرقان: ١٣)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٦٨)، «الحجة» (٣/٣٩٩)، «حجة القراءات» (ص٢٧١).

(٥) نافع: سقط من (ب)، والقراءة ثابتة له.

(٦) «السبعة» (ص٢٦٨)، «الحجة» (٣/٤٠٠)، «حجة القراءات» (ص٢٧١).

(٧) قوله: ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٨) «السبعة» (ص٢٦٨-٢٦٩)، «الحجة» (٣/٤٠١)، «حجة القراءات» (ص٢٧١).

(٩) والباقون بياء: ليس في (ظ)، والقراءة في «الكامل» (ص٥٤٨) عن الحسن، وغيره.

(١٠) قوله: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ ليس في (ر).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ظ)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٦٩)، «حجة القراءات» (ص٢٧٢).

أبو بكر: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾؛ بالجمع حيث وقع، والباقون: بالتوحيد(١).

حمزة، والكسائي: ﴿مَن يَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾؛ بالياء(٢)، والباقون: بالتاء، وكذلك في (القَصَص) [٣٧](٣).

الكسائي: ﴿بِزُعْمِهِمْ﴾؛ بضمِّ الزاي، وفتحَ الباقون(٤).

ابن عامر: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدَهُمْ شُرَكَآئِهِمْ﴾، السُّلَمي، والحَسَن: [﴿زُيِّنَ﴾...﴿قتلُ أولادِهم شركاؤُهم﴾(٥)، والباقون: ﴿زَيَّنَ﴾...﴿قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾(٦).

الحسن](٧)، وأبو رجاء، وقتادة: ﴿وحَرْثٌ حُجْرٌ﴾؛ بضمِّ الحاء مِنْ ﴿حِجْرٌ﴾، أبان بن عُثمان(٨): بضمِّ الحاء والجيم(٩).

---

(١) «السبعة» (ص٢٦٩)، «الحجة» (٣/٤٠٦)، «حجة القراءات» (ص٢٧٢).

(٢) بالياء: ليس في (م).

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن يَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (القصص: ٣٧)، انظر «السبعة» (ص٢٧٠)، «الحجة» (٣/٤٠٨)، «حجة القراءات» (ص٢٧٢).

(٤) «السبعة» (ص٢٧٠)، «الحجة» (٣/٤٠٩)، «حجة القراءات» (ص٢٧٣).

(٥) في «المحتسب» (١/٢٢٩) عن السلمي، وفي «الكامل» (ص٥٤٨) عن الحسن، وفي «القراءات الشاذة» (ص٤١) عن سيدنا علي ﷺ.

(٦) «السبعة» (ص٢٧٠)، «الحجة» (٣/٤٠٩)، «حجة القراءات» (ص٢٧٣).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٨) أبان بن عثمان بن عفان، القرشي، الأموي، المدني، أبو سعيد، يروي عن أبيه والصحابة، وكان من أعلم الناس بالقضاء، والفقه، والحديث، توفي سنة (١٠٥هـ)، انظر «الثقات» (٤/٣٧)، «سير أعلام النبلاء» (٤/٣٥١).

(٩) الأولى في «القراءات الشاذة» (ص٤١) عن الحسن، وفي «الكامل» (ص٥٤٩) عن الحسن، وقتادة، والثانية في «القراءات الشاذة» (ص٤١) عن عيسى بن عمر، وهي في «البحر» (٤/٦٥٩) عنه، وعن أبان.

أُبَيٌّ، وابن مسعود، وغيرُهما: ﴿حِرْجٌ﴾، ولا ينبغي القراءةُ بها[١].

قتادة، وابن هُرْمُز: ﴿خالصةً لذكورنا﴾؛ بالنصب، ورُوي ذلك عنِ ابن عبَّاس، وعنه أيضًا وعنِ الزُّهري وغيرهما: ﴿خالِصُهُ﴾؛ بضمِّ الصاد، وهاءِ كنايةٍ، وعنِ ابن مسعود وابن عبَّاس أيضًا: ﴿خالِصٌ﴾، وعنِ ابن جُبَير: ﴿خالِصًا﴾[٢].

ابن كثير: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةٌ﴾؛ بياءٍ والرفع، أبو بكر عن عاصم: بتاءٍ والنصب، ابن عامر: بتاءٍ والرفع، والباقون: بياءٍ والنصب[٣].

أبو عمرو، وابن عامر، وعاصم: ﴿يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[٤]؛ بفتح الحاء، وكسرها[٥] الباقون[٦].

طلحةُ بن مُصَرِّف: ﴿من الضَّأَن اثنين﴾[٧]؛ بفتح الهمزة[٨].

أبان بن عُثمان: ﴿من الضأن اثنان﴾، وهذا خلافُ الخطِّ[٩].

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وابن عامر: ﴿ٱلْمَعَزِ﴾؛ بفتح العين[١٠]، وأسكن الباقون[١١].

---

(١) «المحتسب» (١/٢٣١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٤١) عن أُبَيٍّ فقط.

(٢) «المحتسب» (١/٢٣٢)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٤١) عن الزهري.

(٣) «السبعة» (ص٢٧٠)، «الحجة» (٣/٤١٤)، «حجة القراءات» (ص٢٧٤).

(٤) قوله: (يوم) ليس في (ي).

(٥) في غير (ظ) و(ي): (وكسر).

(٦) «السبعة» (ص٢٧١)، «الحجة» (٣/٤١٦)، «حجة القراءات» (ص٢٧٥).

(٧) قوله: (اثنين) ليس في (م)، وفي النسخ: (ومن الضأن)؛ بواو؛ وكذا في الموضع اللاحق، وهو مخالف لرسم المصحف.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٤١)، «المحتسب» (١/٢٣٤).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٤١).

(١٠) العين: ليست في (م).

(١١) «السبعة» (ص٢٧١)، «الحجة» (٣/٤١٨)، «حجة القراءات» (ص٢٧٥).

أبو جعفر محمَّدُ بن علي[١]: ﴿محرَّمًا على[٢] طاعم يَطَّعِمُهُ﴾، وعن سالم بن عبد الله[٣]، وغيره: ﴿طَعِمَهُ﴾[٤].

ابن عامر: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ مَيۡتَةٌ﴾؛ بتاء والرفع، ابن كثير وحمزة: بتاء والنصب، والباقون: بياءٍ والنصب[٥].

الحسن: ﴿كلَّ ذِي ظُفْر﴾؛ بإسكان الفاء، أبو السَّمَّال: بكسر الظاء، وإسكان الفاء[٦].

ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿إن يَتَّبعون إلَّا الظن﴾ بياء[٧].

الإعراب:

قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا﴾: [(جعل)[٨]: يتعدَّى إلى مفعولين؛ لأنَّه[٩] بمعنى: (صيَّر)، فقوله][١٠]: ﴿مُجۡرِمِيهَا﴾: مفعول أوَّل،

---

(١) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر؛ لأنَّه بقر العلم؛ أي: شقَّه وعرف ظاهره وخفيَّه، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وعرض على أبيه والصحابة، وكان سيد بني هاشم عِلمًا، وفضلًا، وسُنَّةً، توفي سنة (١١٨هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤٠١/٤)، «غاية النهاية» (٢٠٢/٢).

(٢) قوله: (محرمًا على) ليس في (م).

(٣) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدويُّ، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة (٤٢٧/١).

(٤) الأولى: بفتح الياء، وتشديد الطاء، وكسر العين، والثانية: فعل ماضٍ، وهما في «المحرر» (٣٧٩/٥)، والثانية عن غير سالم، وكذا في «البحر» (٦٧٣/٤).

(٥) «السبعة» (ص٢٧٢)، «الحجة» (٤٢٢/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٧٦).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٤١)، «الكامل» (ص٥٤٩).

(٧) بياء: سقط من (ظ)، والقراءة في «المحرر» (٣٨٩/٥)، «البحر» (٦٨٢/٤).

(٨) في (ظ): (فعل).

(٩) في (ر) و(م): (لأنها).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ب).

و﴿أَكَٰبِرَ﴾: المفعول(١) الثاني(٢).

﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾: موضع ﴿حَيۡثُ﴾: نصبٌ بفعلٍ مُضمَرٍ دلَّ عليه ﴿أَعۡلَمُ﴾، وهي اسم، وانتصابُها انتصابُ المفعول على الاتِّساع، وكان الأصل: الله أعلمُ بمواضعِ رسالاته، ثمَّ حُذِفَ الحرف؛ كما قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١١٧]، وقال في موضع آخر: ﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [النحل: ١٢٥].

ولا يجوز أن يعمل ﴿أَعۡلَمُ﴾ في ﴿حَيۡثُ﴾ ويكون ظرفًا؛ لأنَّ المعنى يكون على ذلك: اللهُ أعلمُ في هذا الموضع، وذلك لا يجوز أنْ يوصف به الباري عزَّ وجلَّ.

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾: الضمير في ﴿يَشۡرَحۡ﴾ ضميرُ اسمِ الله تعالى؛ كما قال: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾ [الشرح: ١]، وأجاز أبو عليٍّ أن يكون

---

(١) المفعول: مثبت من (ر).

(٢) قال أبو حيان في «البحر» (٦٣٥/٤): (وأجاز أبو البقاء أن يكون ﴿مُجۡرِمِيهَا﴾ بدلًا من ﴿أَكَٰبِرَ﴾، وأجاز ابن عطية أن يكون ﴿مُجۡرِمِيهَا﴾ المفعول الأول، و﴿أَكَٰبِرَ﴾: المفعول الثاني، والتقدير: مجرميها أكابر، وما أجازاه خطأ وذهول عن قاعدة نحوية؛ وهو أنَّ أفعل التفضيل إذا كان بـ«مِن» ملفوظًا بها أو مقدَّرة أو مضافة إلى نكرة؛ كان مفردًا مذكرًا دائمًا، سواء كان لمذكر أو مؤنث، مفرد أو مثنى أو مجموع، فإذا أُنِّثَ أو ثُنِّيَ أو جُمِع؛ طابق ما هو له في ذلك، ولزمه أحد أمرين: إمَّا الألف واللام، أو الإضافة إلى معرفة، وإذا تقرر هذا؛ فالقول بأن ﴿مُجۡرِمِيهَا﴾ بدلٌ من ﴿أَكَٰبِرَ﴾ أو أنَّ ﴿مُجۡرِمِيهَا﴾ مفعول أوَّل؛ خطأٌ؛ لالتزامه أنْ يبقى ﴿أَكَٰبِرَ﴾ مجموعًا وليس فيه ألف ولام، ولا هو مضاف إلى معرفة، وذلك لا يجوز)، وفيه نظرٌ؛ لأنَّ ما ذكره المهدوي، ومكي في «مشكل إعراب القرآن» (٣٠٥/١)، وتابعهما فيه ابن عطية يمكن أنْ يُحمل على خروج ﴿أَكَٰبِرَ﴾ عن معنى التفضيل إلى معنى الصفة، ويدُلُّ عليه تفسير المهدوي بالصفة، وهو محمول أيضًا على التقديم والتأخير بين المفعولين، وبذلك صرَّح ابن عطية في «المحرر» (٣٣٨/٥) قائلًا: (وفي الكلام على هذا تقديم وتأخير، تقديره: وكذلك جعلنا في كل قرية مجرميها أكابرَ، وقدَّم الأهم؛ إذ لِعِلَّةِ كِبَرِهم أجرموا)؛ فإذا قدَّمنا وأخَّرنا؛ انتفى معنى الإضافة المشروط لصحَّة التفضيل، فضلًا عن معنى التفضيل، والله أعلم.

الضميرُ للمَهْديِّ[١].

وتخفيفُ قوله: ﴿ضَيِّقًا﴾[٢]: حسب ما تقدَّم مِنْ تخفيف العرب[٣] ما جاء على[٤] (فَيْعِل).

ومَنْ فتَح الراء مِنْ قوله: ﴿حَرِجًا﴾[٥]؛ فهو مصدرٌ وُصِفَ به؛ كـ(دَنَفٍ)[٦]، ومَنْ كسرها؛ فهو اسمُ الفاعل.

و﴿ضَيِّقًا﴾: مفعولٌ ثانٍ لـ﴿يَجْعَلْ﴾، و﴿حَرِجًا﴾: نعتٌ له، أو مفعولٌ على التكرير، كما يكون للمبتدأ خبران وأكثر؛ فكما يجوز: (صدرٌ[٧] ضيِّقٌ حَرِجٌ)؛ كذلك يجوز بعد دخول ﴿يَجْعَلْ﴾[٨].

ومَنْ قرأ: ﴿يَصْعَدُ﴾[٩]؛ [فهو مِنْ (صَعِدَ)، ومَنْ قرأ: ﴿يَصَّعَّدُ﴾[١٠]][١١]؛ فأصلُها: (يَتَصَعَّد)، وكذلك[١٢] ﴿يَصَّاعَدُ﴾، أصلها: (يتصاعد)[١٣].

---

(١) انظر «الحجة» (٣/٤٠٢)، ويعني: المُهتدي الذي يعود إلى ﴿فَمَن﴾.

(٢) وهي قراءة ابن كثير.

(٣) زيد في (ظ) و(ي): (على).

(٤) زيد في (ر): (وزن).

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وأبا بكر عن عاصم.

(٦) في (م): (كدرة)، وهو تحريف، يقال: رجلٌ دَنَفٌ؛ أي: مريضٌ مَرَضًا ملازمًا مخامرًا، ولا يُثَنَّى، ولا يُجمَع، ولا يؤنَّث، كأنَّه وصف بالمصدر، انظر «اللسان» مادة (دنف).

(٧) في (م): (صدره).

(٨) في (ظ): (الجعل).

(٩) وهي قراءة ابن كثير.

(١٠) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير، وأبا بكر عن عاصم.

(١١) ما بين معقوفين مكرر في (أ)، ولا يصحُّ.

(١٢) زيد في (م): (أيضًا).

(١٣) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، وقوله: (أصلها: يتصاعد) سقط من (ظ) و(ي).

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾: ﴿يَوْمَ﴾: منصوبٌ بـ(نقول) المحذوف؛ التقدير: ويومَ نحشرُهم نقولُ: يا معشرَ الجنِّ...، وقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾: على تقدير: قد استكثرتُم مِنَ الاستمتاعِ بالإنس، فحُذف المصدرُ[١] المضافُ إلى المفعول، وحرفُ الجرِّ؛ يدُلُّ على ذلك قولُه: ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾.

﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾: يجوز أنْ يكون (المثوى) اسمَ مكانٍ، ويجوز[٢] أنْ يكون مصدرًا، فإنْ كان اسمَ مكان؛ فالحال مِنَ المضاف إليهم، والعامل فيها معنى الإضافة؛ لأنَّ فيها معنى الفعل، وإنْ كان (المثوى) مصدرًا؛ لزم تقديرُ حذفِ المضاف؛ كأنَّه قال[٣]: موضعُ ثَوائكم خالدين فيها، فالحال مِنَ المضاف إليهم أيضًا[٤]، والعاملُ فيها: المصدر؛ كأنَّه: يَثْوون فيها خالدين.

﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾: موضع ﴿ذَٰلِكَ﴾ رفعٌ؛ على تقدير: الأمرُ ذلك، وهو مذهب سيبويه، ويجوز أن يكون نصبًا؛ على تقدير: فَعَلَ ذلك، و﴿أَن﴾: نصبٌ بحذف الجارِّ؛ [والتقدير: لِأَنْ لم يكن ربُّك، وهي (أنْ) المخفَّفة مِنَ الشديدة[٥]، والهاء مضمرة؛ أي][٦]: لِأنَّه لم يكن.

والتوحيد في ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾[٧]؛ لأنَّه مصدر يدُلُّ على القليل والكثير مِنْ جنسه، والجمعُ: لاختلاف أنواعه.

---

(١) المصدر: ليس في (ر).

(٢) يجوز: ليس في (م).

(٣) زيد في (ب): (في).

(٤) إليهم أيضًا: سقط من (م).

(٥) في (م): (الثقيلة).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٧) وهي قراءة الجماعة غير أبي بكر شعبة عن عاصم.

﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾: يجوز أنْ تكون ﴿مَن﴾ استفهامًا، فتكون [في موضع رفعٍ بالابتداء، وما بعدها خبرُها، ويجوز أنْ تكون بمعنى: (الذي)، فتكون خبرًا][1] في موضع نصْبٍ بـ﴿تَعْلَمُونَ﴾.

﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾: ﴿مَا﴾: في موضع رفعٍ؛ على تقدير[2]: ساء الحكمُ حكمُهم.

﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدَهُمْ شُرَكَآئِهِمْ﴾: قراءة ابن عامر هذه على التفرقة بين المضاف والمضاف إليه، ومثلُه قولُ الشاعر: [من مجزوء الكامل]

فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ ... زَجَّ القَلُوصَ أبي مَزَاده[3]

يريد: زجَّ أبي مَزَادَةَ القلوصَ، والتقدير في الآية: وكذلك زُيِّن لكثيرٍ مِنَ المشركين قَتْلُ شركائِهم[4] أولادَهم.

ومَنْ قرأ: ﴿زُيِّنَ... قتلُ أولادِهم شركاؤُهم﴾[5]؛ فارتفاع قوله: ﴿شُرَكَاؤُهُمْ﴾ بفعلٍ مُضمَرٍ دلَّ عليه ﴿زُيِّنَ﴾، كأنَّه قال[6]: زَيَّنَه شركاؤُهم لهم[7].

ومَنْ قرأ: ﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[8]؛ فهو على تسمية الفاعل، وقوله: ﴿قَتْلَ﴾ منصوبٌ بـ﴿زَيَّنَ﴾، وهو مصدرٌ

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ظ)، وقوله: (خبرًا)؛ يعني: لا استفهامًا؛ لأنَّ ﴿مَن﴾ مفعول به على هذا الوجه.

(٢) في (ظ): (معنى).

(٣) البيت لمجهول القائل، وهو في «الخصائص» (٢/٤٠٦)، و«خزانة الأدب» (٤/٤١٥).

(٤) في (م): (نسائهم)، وهو خطأ.

(٥) وهي قراءة السلمي، والحسن.

(٦) قال: ليس في (ب).

(٧) لهم: مثبت من (م).

(٨) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر.

مضافٌ إلى المفعول، و﴿أَوْلَٰدِهِمْ﴾: مجرور بالإضافة، و(الشركاء): فاعلون لـ﴿زَيَّنَ﴾، وفاعل ﴿قَتْلَ﴾ محذوفٌ؛ والتقدير: زَيَّنَ[1] لكثيرٍ مِنَ المشركين قَتْلَهم أولادَهم شركاؤُهم، كما قال: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]؛ أي: مِنْ دُعائِه الخيرَ، ولا يكون (الشركاء) فاعلَ المصدر الذي هو ﴿قَتْلَ﴾؛ لأنَّ ﴿زَيَّنَ﴾ يبقى بغير فاعل، ولأنَّ الشركاء ليسوا القاتلين[2].

وفتح الحاء[3]، وضمُّها، وكسرُها في ﴿حِجْرٌ﴾: لغات.

وأمَّا ﴿حِرْج﴾[4]؛ فيجوز أنْ يكون مقلوبًا مِنْ ﴿حِجْرٌ﴾، [ويجوز أنْ يكون بمعنى: الضَّيْق][5]، ويجوز أنْ يكون الحرام، مِنْ قولهم: (فلانٌ يَتَحَرَّجُ)؛ أي:[6] يُضَيِّق على نفسه الدخولَ فيما يُشبه الحرام.

﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾: مَنْ قرأ بتاء تأنيثٍ[7] ورَفَع[8]؛ فـ﴿مَا﴾: ابتداء، و﴿خَالِصَةٌ﴾: الخبر، والتأنيث للمبالغة في الخُلوص، أو على معنى ﴿مَا﴾، ومَنْ قرأ بتاء[9] التأنيث والنصب[10]؛ فعلى أنَّه حالٌ مِنَ

---

(١) زين: سقط من (ي).

(٢) في (ب): (فاعلين)، ولا يصحُّ.

(٣) لم ترد بالفتح قراءة فيما سلف، وقد عزاها القرطبي في «تفسيره» (٩/٤٤) إلى الحسن وقتادة، والضم قراءة الحسن وأبي رجاء وقتادة، والكسر قراءة الجماعة.

(٤) وهي قراءة أُبي، وابن مسعود، وغيرهما.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٦) في (ر) و(ظ): (أن)، ولا يصحُّ.

(٧) في (م): (بتأنيث).

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) في غير (ظ) و(ي): (بهاء).

(١٠) وهي قراءة قتادة وابن هرمز.

المضمر(١) في الظرف الذي هو صلة لـ﴿مَا﴾، وخبرُ المبتدأ محذوفٌ؛ كقولك: (الذي في الدار قائمًا زيدٌ)، ويجوز على مذهب الأخفش(٢) أنْ يكون ذلك حالًا(٣) من ﴿مَا﴾؛ لأنَّه يُجيزُ تقديمَ الحال على العامل فيها(٤) إذا كان معنًى، بعد أنْ يتقدَّم صاحبُ الحال عليها؛ كقولك: (زيدٌ قائمًا في الدار)، وكذلك القولُ في قراءة مَنْ قرأ: ﴿خالصًا﴾(٥)، والتأنيثُ على ما تقدَّم، والتذكيرُ على لفظ ﴿مَا﴾.

﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً﴾: مَنْ قرأ بياءٍ(٦) والرفع(٧)؛ فلأنَّ التأنيثَ غيرُ حقيقيٍّ، و(كان) بمعنى: (وقع)، ومَنْ قرأ بتاءٍ والرفع(٨)؛ فعلى لفظ (الميتة)، ومَنْ قرأ بياءٍ والنصب(٩)؛ فإنَّه جعل في ﴿يَكُن﴾ ضميرًا راجعًا إلى ﴿مَا﴾ مِنْ(١٠) قوله: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، و﴿مَا﴾: مُذكَّر، فذُكِّرَ الفعلُ، ونُصِبَ ﴿مَّيْتَةً﴾؛ لأنَّ الفعلَ قد أُسْنِدَ إلى(١١) الضمير، فـ﴿مَّيْتَةً﴾: خبر (كان) إنْ كانتِ الناقصةَ، أو حالٌ إنْ كانتِ التامة، ومَنْ قرأ بالتاء والنصب(١٢)؛ فإنَّه أنَّث(١٣) الضمير الذي في

(١) في (ر) و(م): (الضمير).
(٢) الأخفش: سقط من (ر).
(٣) حالًا: سقط من (ظ).
(٤) في (ر): (بها).
(٥) وهي قراءة ابن جبير.
(٦) في (م): (بالياء).
(٧) وهي قراءة ابن كثير.
(٨) وهي قراءة ابن عامر.
(٩) وهي قراءة نافع، وأبي عمرو، وحفص، وحمزة، والكسائي.
(١٠) في (ب): (في).
(١١) إلى: سقطت من (ب).
(١٢) وهي قراءة أبي بكر شعبة عن عاصم.
(١٣) في (م): (أثبت)، ولا يصحُّ.

﴿تَكُن﴾ وإنْ كان مسندًا إلى مُذكَّر؛ لأنَّه الميتة في المعنى.

﴿وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾: [نُصِبَ قوله: ﴿مُخۡتَلِفًا﴾ على أنَّه حالٌ مقدَّرة؛ المعنى: أنَّه[١] أنشأه[٢] مقدَّرًا فيه الاختلافُ[٣]، ونُصِبَ ﴿ٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ﴾[٤]][٥]: على العطف على ﴿جَنَّٰتٍ﴾، وكذلك: ﴿وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾، وكذلك: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرۡشًا﴾ مردودٌ على (الجنات).

﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٍ﴾: يجوز أنْ ينتصب بإضمار فعلٍ؛ التقدير: وأنشأ ثمانيةَ أزواجٍ، أو على أنَّه بدلٌ مِنْ ﴿حَمُولَةً وَفَرۡشًا﴾، أو يكون محمولًا على موضع ﴿مَا﴾ مِنْ قوله: ﴿كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾؛ فيكون بدلًا مِنْ ﴿مَا﴾ على الموضع.

وقيل: هو على تقدير: كلوا من لحمِ ثمانيةِ أزواجٍ؛ فحُذف الفعلُ والمضافُ، وهذا على مذهب[٦] مَنْ جعلها مِنَ الأشياء التي تُؤكَلُ لحومُها، أو على مذهب مَنْ يرى أكلَ لحوم الخيل، والبغال، والحُمُر[٧] الأهليَّة.

وفتحُ الهمزة مِنَ ﴿ٱلضَّأۡنِ﴾[٨]: لغةٌ مسموعة عند البصريِّين، وهو مطَّردٌ عند الكوفيين في كلِّ[٩] ما في ثانيه حرفُ حلق، وكذلك الفتحُ والإسكان في

---

(١) في (ر): (الذي)، وفي (ي): (أي).

(٢) في (م): (أنشأ).

(٣) في (ي): (لاختلاف المعنى)، ولا يستقيم.

(٤) قوله: ﴿وَٱلزَّرۡعَ﴾ ليس في (ر).

(٥) قوله: ﴿مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾، وما بين معقوفين: سقط من (ظ).

(٦) مذهب: ليس في (ي).

(٧) في غير (م): (والحمير).

(٨) وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف.

(٩) كل: ليست في (م).

﴿ٱلْمَعَزِ﴾، ويجوز أنْ يكون مَنْ أسكن العين مِنَ ﴿ٱلْمَعَزِ﴾[١] جَمَعَ (ماعزًا) على (مَعْز)؛ كـ(صاحب، وصَحْب)، ومَنْ فتحها جَمَعَ على (مَعَز)؛ كـ(خَادِم، وخَدَم)[٢].

ومَنْ قرأ[٣]: ﴿يَطَّعِمُه﴾[٤]؛ فهو (يَفْتَعِل) من الطعام، وهي في المعنى كقراءة الجماعة.

﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْـتَةً﴾: مَنْ قرأ بالتاء والرفع[٥]؛ فـ(كان) تامَّةٌ، والتاء لتأنيث (الميتة)، ومَنْ قرأ بالياء والنصب[٦]؛ جَعَلَ في (كان) ضميرًا ممَّا تقدَّم، وهو مذكَّر؛ والتقدير: إلَّا أنْ يكون الموجودُ[٧] ميتةً، ومَنْ قرأ بالتاء والنصب[٨]؛ أنَّث على المعنى؛ كأنَّه قال: إلَّا أنْ تكونَ النفسُ ميتةً.

وقوله: ﴿مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ... أَوْ فِسْقًا﴾: معطوفٌ على ﴿مَيْـتَةً﴾ فيمَنْ نَصَبَ[٩]، أو على ﴿أَن﴾ فيمَن رفع ﴿مَيْـتَةً﴾[١٠]؛ لأنَّ التقدير: إلَّا كونَ ميتة.

ومَنْ قرأ[١١]: ﴿ظُفْر﴾[١٢]؛ فهو مخفَّف مِنْ ﴿ظُفُرٍ﴾، و﴿ظِفْر﴾[١٣]: يحتمل

---

(١) قوله: ﴿ٱلْمَعَزِ﴾ سقط من (ب).

(٢) فتح العين في ﴿ٱلْمَعَزِ﴾ قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر، والإسكان قراءة الباقين.

(٣) قرأ: سقط من (ظ).

(٤) وهي قراءة أبي جعفر الباقر.

(٥) وهي قراءة ابن عامر.

(٦) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر، وابن كثير، وحمزة.

(٧) زيد في (م): (منه).

(٨) وهي قراءة ابن كثير، وحمزة.

(٩) نصب: سقط من (ر)، وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر، كما تقدم.

(١٠) وهي قراءة ابن عامر، كما تقدم.

(١١) قرأ: سقط من (ب).

(١٢) وهي قراءة الحسن.

(١٣) وهي قراءة أبي السَّمَّال.

أنْ تكون لغة[١]، وأنكرها أكثرُ النَّحْويِّين، وزعموا أنَّها لم تُسمَع.

وقوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ يجوز أن تكون ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ رفعًا على الحمل[٢] على ﴿حَمَلَتْ﴾، كأنَّه قال[٣]: إلَّا ما حملتْه ظهورُهما، أو حملتْه الحوايا، قاله الكِسائيُّ، وغيره.

وقيل: هي نَصْبٌ على العطف على ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾.

وقيل: تقديره: حرَّمنا عليهم شحومَهما إلَّا شحمَ ما حملت ظهورُهما، أو شحمَ الحوايا؛ فحُذِف المضافُ، والمعنى: التحليل.

وقيل: ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ معطوفةٌ على (الشحوم)[٤]، داخلةٌ في التحريم[٥]، و﴿مَا﴾ الثانية على هذا القول[٦] داخلةٌ في التحريم، معطوفةٌ على ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾، وتكون على القول الأوَّل داخلةً في التحليل.

﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم﴾: يجوز أنْ يكون موضع ﴿ذَٰلِكَ﴾ رفعًا؛ على تقدير: الأمرُ ذلك، أو نصبًا بـ﴿جَزَيْنَٰهُم﴾[٧].

❊ ❊ ❊

---

(١) لغة: سقطت من (ر).

(٢) على الحمل: ليس في (م).

(٣) في (ب): (فاعل)، وهو تحريف.

(٤) في (م): (الشحم).

(٥) ردَّه ابن عطية في «المحرر» (٣٨٥/٥) بقوله: (وهذ القول لا يعضده اللفظ، ولا المعنى، بل يدفعانه)، وقال أبو حيان في «البحر» (٦٧٩/٤): (ولم يبيِّن دفعَ اللفظ والمعنى لهذا القول).

(٦) قوله: (على هذا القول) سقط من (ظ).

(٧) في غير (ب) و(م): (بـ«جزينا»).

القول في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾(١) إلى آخر السورة [الآيات: ١٥١-١٦٧].

﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي

(١) قوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ ليس في (ظ) و(ي).

بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ
ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ
أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٦٠﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن
جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦٢﴾ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى
وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ
﴿١٦٥﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ
وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ
خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ
سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٧﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قولُه تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾:

قال السُّدِّيُّ، والضحَّاك: (التي هي أحسن): أن يتَّجر فيه، وقال ابن زيد: يأكل منه إنِ افتقر، ولا يأكل منه[1] إنِ استغنى، وقد تقدَّم القول في ذلك في (النساء) [٦].

و(الأَشُدُّ): قيل[2]: هو[3] بلوغ الحُلُم، وقيل: بلوغُ الحُلُم، وإيناسُ الرُّشْد، وهو مذهب أهل المدينة، وعن السُّدِّيِّ: ثلاثون سنة، وعنه أيضًا[4]: ثلاثٌ وثلاثون

(١) منه: ليس في (ر) و(ظ).

(٢) قيل: ليس في (ي).

(٣) هو: ليس في (م).

(٤) أيضًا: سقطت من (م).

سنة، وفي الكلام حذفٌ؛ والمعنى: فإذا بلغ أَشُدَّه؛ فادفعوا إليه مالَهُ.

﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي: لِيُعْطِ الحقَّ جُهْدَه.

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ أي: إذا توسَّطتم[1] بين الناس، وقيل: يعني به: الشهادة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ الآية: قال السُّدِّيُّ: نزلت قبل أنْ يُفرَضَ القتالُ، ثمَّ نُسخت بالأمر به في (براءة) [٥]، ورُوي نحوه عنِ ابن عباس، وقال غيرهما: هي مُحكَمة، وهي إعلامٌ من الله تعالى لنبيِّه عليه الصلاة السلام بأنَّ مِنْ أُمَّته مَنْ يُحْدِثُ حَدَثًا مِن بعده، وأنَّه[2] بريءٌ ممَّن فارق دينَهُ مِنْ مُبتدعي أُمَّته[3]، ومُشركي قومه، واليهود، والنصارى، وغيرِهم[4] مِنَ الكُفَّار.

وقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ على هذا التأويل معناه: إمَّا أنْ يتوبَ عليهم قبل موتهم، فيُميتهم مؤمنين، وإمَّا أنْ[5] يُميتَهم على ضلالتهم.

ثمَّ أخبر بجزاء المحسن والمسيء[6]؛ فقال: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ الآية[7].

التفسير:

قوله: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ﴾[8]: ﴿هَلُمَّ﴾ بمعنى: (هاتوا)، وإذا كانت كذلك

---

(١) في (ي): (تواسطتم).

(٢) في (ظ) و(ي): (فإنه).

(٣) أمته: مثبت من (ر) و(ي).

(٤) في (ر): (وغيرهما).

(٥) أنْ: ليست في (ب).

(٦) في (م): (المحسنين والمسيئين).

(٧) الآية: ليست في (ر).

(٨) زيد في (ب) و(م): ﴿الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾.

تَعَدَّت، وإذا كانت بمعنى: (تعالَ)؛ لم تتَعَدَّ، وأهلُ الحجاز يقولون: (هَلُمَّ) في كلِّ حالٍ، وأهل نَجْدٍ يُدخلون العلامةَ كسائر الأفعال.

وأصلُها عند الخليل وسيبويه: (ها)، ضُمَّتْ إليها (لُمَّ)، وحُذفتِ الألفُ، وجُعِلتا كالكلمة الواحدة[1].

وقيل: أصلُها: (ها أُلْمُمْ)، فأُلقيتْ ضمَّةُ[2] الميم على اللام، وأُدغمت، واستُغنيَ عن ألف الوصل، وسقطت ألفُ (ها)؛ لالتقاء الساكنين.

وقيل: أصلُها: (هَلْ)، زيدت عليها (لُمَّ)، وحُذفت إحدى اللامينِ.

وقيل: هي على لفظها، تدُلُّ على معنى: (هاتِ).

ومعنى الآية: [هَلُمَّ شهداء مِنْ عندكم[3] يشهدون بصحَّة قولكم.

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾][4]: قال ابن عبَّاس: هذه الآياتُ الثلاثُ هي[5] الآياتُ المُحكَمات التي ذكر الله[6] تعالى في (آل عمران) [٧].

و(الإملاق): الفقر.

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾: قال مجاهد: يعني: البِدَع، قال: و(صراط الله المستقيم): الإسلام، والسُّنَّة.

﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾: [جاءت ﴿ثُمَّ﴾ ههنا على معنى إضمار القول؛ كأنَّه قال: ثمَّ قل: آتينا موسى الكتاب؛ يدُلُّ عليه قوله: ﴿قُلْ

(١) انظر «الكتاب» (٣/٥٢٩).

(٢) في (ب): (حركة).

(٣) في غير (ظ) و(ي): (غيركم).

(٤) ما بين معقوفين مكرر في (ظ).

(٥) في (ظ): (من).

(٦) في (ب) و(م): (ذكرها).

تَعَالَوْا أَتْلُ﴾، فـ﴿ثُمَّ﴾: لترتيب ما أُمر به من القول.

وقال الحسن في معنى قوله: ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾][1]: كان[2] فيهم مُحسِنٌ وغيرُ مُحسِن، فأنزل الله الكتابَ تمامًا على المُحسِن[3].

ابن زيد: المعنى[4]: تمامًا على الإحسان الذي أحسنَ إليهم، إذْ هداهم إلى الإيمان بموسى، وعنه أيضًا: تمامًا على[5] إحسانِ الله إلى[6] أنبيائه.

قتادة: يُتَمِّمُ كرامتَه في الجنَّة تمامًا على إحسانه في الدنيا.

الربيع بن أنس: تمامًا على[7] إحسان موسى بطاعته لله تعالى[8]، وقاله الفرَّاء[9].

وقيل: المعنى[10]: تمامًا على إحسان الله عزَّ وجلَّ إلى موسى بالنبوَّة وغيرها.

وقوله: ﴿أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ أي: و[هذا كتابٌ أنزلناه كراهةَ أن][11] تقولوا: إنَّما أُنزِل الكتابُ على اليهود والنصارى، ولم يُنزَل علينا كتابٌ.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٢) في (ر): (كل)، وهو تحريف.

(٣) في (م): (المحسنين).

(٤) المعنى: ليس في (ي).

(٥) في (ر): (إلى)، ولا يصحُّ.

(٦) إلى: سقطت من (م).

(٧) في (ب): (إلى)، ولا يصحُّ.

(٨) في (ر) و(ي): (بطاعة الله).

(٩) انظر «معاني القرآن» (١/٣٦٥)، وعلى الأقوال جميعها -إلَّا الأول- تكون ﴿الَّذِي﴾ مصدريَّة، وهو معنى قول الفرَّاء.

(١٠) المعنى: ليس في (ر).

(١١) ما بين معقوفين تكرر في (ر)، ولا يصحُّ.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾: معطوفٌ على ما تقدَّم.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾: [قد تقدَّم معنى ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾، ومجازه(1)، و(إتيان الملائكة): يعني: بالموت.

﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾](2): قال ابن مسعود، وغيرُه: يعني: طلوعَ الشمس مِنْ مَغْرِبها.

وروى أبو هريرة عنِ النبيِّ ﷺ: أنَّ الآياتِ التي لا ينفعُ الإيمانُ بعدها: «طلوعُ(3) الشمس من مغربها، والدجَّال(4)، ودابّة الأرض»(5)، وعنه ﷺ أيضًا(6) أنَّه قال: «بابُ التوبة مفتوحٌ مِنْ قِبَلِ المَغْرِبِ، عَرْضُه مسيرةُ سبعين عامًا، فإذا طلعتِ الشمسُ منه؛ لم يُقبَلْ لأحدٍ توبةٌ»، وتلا هذه الآية(7).

وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾: (كَسْبُ الخيرِ في الإيمان): الاستكثارُ مِنْ عمل البِرِّ في النوافل بعد أداء الفرائض.

السُّدِّيُّ: لا ينفعُه إيمانُه حينئذٍ، وإنِ اكتسب فيه(8) خيرًا، إلَّا أنْ يكون ممَّن

---

(١) انظر تفسير الآية (٢١٠) من سورة البقرة.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٣) في (م): (بعد طلوعها)، ولا يصحُّ.

(٤) في (ر): (والدخان).

(٥) الحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: «ثلاث إذا خرجنَ لا ينفع نفسًا إيمانُها لم تكن آمنت مِنْ قبل أو كسبتْ في إيمانها خيرًا: طلوع...» الحديث.

(٦) أيضًا: سقطت من (ظ) و(ي).

(٧) أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (٣٥٣٥)، وابن ماجه في «سننه» (٤٠٧٠)، والنسائي في «الكبرى» (١١١١٤)، والدارقطني في «السنن» (٧٥١)، من حديث صفوان بن عسال رضي الله عنه.

(٨) في (ب) و(م): (منه).

آمن قبل ذلك.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾: قال أبو هريرة: هي في أهل الضلالة[١] مِنْ هذه الأُمَّة[٢]، وقيل: هي في الخوارج.

مجاهد: هي في اليهود[٣]؛ لأنَّهم مالؤوا عَبَدَةَ الأوثان على المسلمين.

قَتادة: هي في اليهود والنصارى؛ لأنَّ بعضَ كلِّ فِرقةٍ منهم تكَفِّر بعضًا.

الحسن: هي في جميع المشركين، وقيل: هي في كلِّ مُبْتَدِع.

وقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ الآية.

قيل: (الحسنة): لا إلهَ إلَّا الله، و(السيِّئة): الشِّرْك، وقيل: يعني: الحسنات والسيئات في الأعمال.

[وفي الخبر: «أنَّ المُجازى يُعطى عشرةَ أضعافِ ما كان عنده أنَّه النهايةُ في المجازاة»][٤].

---

(١) في غير (ب) و(ظ): (الصلاة)؛ أي: هذه الأمة دون غيرها، وكلاهما ثابت في المصادر.

(٢) رفعه الطبريُّ إلى النبي ﷺ في «تفسيره» (١٤٣٠٢)، وقال ابن كثير في «تفسيره» (١٨٢/٢) بعد أن نقله عن ابن جرير: (وهذا إسناد لا يصح؛ فإنَّ فيه عبَّاد بن كثير، وهو متروك الحديث، ولم يختلق هذا الحديث، ولكنَّه وَهِمَ في رفعه؛ فإنَّ الثوري رواه موقوفًا على أبي هريرة)، لكن أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٦٨) مرفوعًا عن أبي هريرة من طريق سفيان، وقال: لم يروِ هذا الحديث عن سفيان إلَّا موسى بن أعين، تفرَّد به معلًّى.

(٣) زيد في (ظ): (والنصارى)، والمثبت موافق لمصادره.

(٤) ما بين معقوفين جاء في (ر) بعد القول اللاحق، ويفيده ما في حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عند البخاري في «صحيحه» (٦٥٧٣) في حديثِ آخرِ مَن يدخل الجنة، وفيه: («فإذا دخل فيها -أي: في الجنة- قيل له: تمنَّ من كذا، فيتمنى، ثم يقال له: تمنَّ من كذا، فيتمنى، حتى تنقطع به الأماني، فيقول له: هذا لك ومثله معه»، قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولًا، قال عطاء: وأبو سعيد الخدري جالسٌ مع أبي هريرة لا يُغَيِّرُ شيئًا من حديثه، حتى انتهى إلى قوله: «هذا لك ومثله معه»، قال أبو سعيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هذا لك وعشرة أمثاله»، قال أبو هريرة: حفظت مثله معه).

وقيل: التقدير: عشرُ حسناتٍ أمثالِ حَسَنَتِه[1]، ويزيد الله في التضعيف لمن يشاء.

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا﴾ أي: مستقيمًا، ومَنْ قرأ: ﴿قِيَمًا﴾[2]؛ فهو مصدرٌ؛ كـ(الصِّغَر) و(الكِبَر)[3].

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ﴾[4]: (النُّسُك): جمع (نَسيكة)؛ وهي الذبيحة، وكذلك قال مجاهد، وسعيد بن جُبَير، وغيرُهما[5]: المعنى: ذبيحتي[6] في الحجِّ والعُمرة.

الحسن: ﴿نُسُكِي﴾: ديني.

الزجَّاج: (عبادتي، ومنه: الناسك الذي يتقرَّب إلى الله بالعبادة[7].

﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي: مِنْ هذه الأُمَّة، عنِ الحسن، وقتادة، وغيرهما.

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾: لفظُه لفظُ[8] الاستفهام، ومعناه: الإنكار.

﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾: [أي: لا ينفعُني في ابتغاء ربٍّ غيرِ الله كونُكم[9] على ذلك؛ إذْ[10] لا تكسب كلُّ نفسٍ إلاَّ عليها][11]، فلستُ[12] أُعذَرُ

---

(١) في غير (ب) و(م): (حسناته).

(٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن كثير، وأبا عمرو، كما سيأتي.

(٣) في (ب) و(م): (كالصغير والكبير)، ولا يصحُّ.

(٤) قوله: ﴿وَمَحْيَايَ﴾ ليس في (ر) و(ي)، وزيد في (ب) و(م): ﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

(٥) في غير (ب) و(ظ): (وغيره)، ولا يستقيم، والقول ثابت في المصادر عنهما، وعن غيرهما.

(٦) في (ظ): (ذبحي).

(٧) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٣١١).

(٨) لفظ: ليس في (ر) و(ظ).

(٩) في (ظ): (كربكم)، وهو تحريف.

(١٠) في غير (م) و(ي): (إنَّه).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(١٢) في (ب) و(م): (فليس).

باكتسابكم الإثمَ إنِ اكتسبتُه.

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ أي: لا تحمِلُ نفسٌ وِزْرَ نفسٍ[١] أخرى.

ومعنى ﴿جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني:[٢] أنَّ كلَّ أُمَّةٍ يخلُفونَ مَنْ كان قبلَهم[٣]، و﴿خَلَٰٓئِفَ﴾: جمع (خليفة).

﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ أي: فضَّل بعضَكم على بعضٍ في الرزق.

﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ أي: ليختبرَكم فيما أعطاكم؛ ليقع منكم ما يقعُ به الثوابُ والعقابُ، ولم يَزَلْ يعلمُه[٤] غيْبًا.

﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾: لِمَنْ عصاه، ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: لِمَنْ أطاعه.

وجاء في الخبر: «أنَّ سورةَ الأنعام نزل معها سبعون ألف ملك، مع آيةٍ[٥] واحدةٍ منها اثنا عَشَرَ ألفِ مَلَك؛ وهي: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [٥٩] الآية»، «ونزلت سورةُ الأنعام جُملةً»[٦].

---

(١) نفس: ليست في (ي).

(٢) يعني: ليس في (ظ).

(٣) في (ظ): (قبلكم)، ولا يصحُّ.

(٤) في (م): (علمه).

(٥) في (م): (وآية).

(٦) أخرج الحاكم في «المستدرك» (٢/٣١٥)، ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٢٠٨) من حديث العبدي، أخبرنا جعفر بن عون، حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن، حدثنا محمد بن المنكدر، عن جابر ﷺ قال: لمَّا نزلت سورة الأنعام؛ سبَّح رسول الله ﷺ ثم قال: «لقد شَيَّعَ هذه السورةَ مِنَ الملائكة ما سدَّ الأُفُق»، قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم، فإن إسماعيل هذا هو السُّدِّيُّ، ولم يخرجه البخاري)، لكن تعقبه الذهبي بأنَّ فيه انقطاعًا، قال: (لا والله، لم يدرك جعفرٌ السُّدِّيَّ، وأظن هذا موضوعًا)، هذا وأخرجه المستغفري في «فضائل القرآن» (٧٨٥) من حديث عبد بن حميد، حدثنا جعفر بن عون، أخبرنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن المنكدر قوله، وعبدُ بنُ حميدٍ حافظٌ ثقة، وأخرجه أيضًا =

القراءات:

حَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾؛ بالتخفيف في كلِّ مُضارِعٍ أصلُه:

= من طريق موسى بن عبيدة موقوفًا على ابن المنكدر البيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٢٢٠٩)، والموقوف على ابن المنكدر وإن كان هو الأصوب إلا أنَّ فيه ضعفًا أيضًا، فموسى بن عبيدة هو الرَّبَذي؛ وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» (٦٤٤٣)، والإسماعيلي في «معجمه» (١٨٧)، والبيهقي في «الشعب» (٢٢١٠)، والمستغفري في «فضائل القرآن» (٧٨٣) من حديث أنس ﵁ مرفوعًا: «نزلت سورة الأنعام مع موكب من الملائكة، فسدَّ ما بين الخافقين...» الحديث، وفيه أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي بكر السالمي، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨٦/٧): رواه الطبراني عن شيخه محمد بن عبد الله بن عرس، عن أحمد بن محمد بن أبي بكر السالمي، ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات.

وأخرج الطبراني في «الكبير» (١٦٦/١٢) (١٢٩٣٠)، و«الصغير» (٢٢٠)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٩٠)، والمستغفري في «فضائل القرآن» (٧٨٤)، والداني في «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص١٥١)، وغيرهم من حديث ابن عباس ﵄ قوله: (نزلت سورة الأنعام ليلًا بمكة جملة، ونزل معها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح)، وهو عند أبي عبيد في «فضائل القرآن» (ص ١٢٩)، وفيه علي بن زيد ابن جدعان، وهو ضعيف، وابن مهران فيه لين.

وأخرج ابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٩٥)، والمستغفري في «فضائل القرآن» (٧٨٢) عن ابن عباس قال: (أنزلت سورة الأنعام جميعًا على رسول الله ﷺ، ونزل معها موكب من الملائكة طبقوا ما بين السماء والأرض، لهم زَجَل بالتسبيح، حتى كادت الأرض ترتج من زجلهم بالتسبيح ارتجاجًا، فلما سمع رسول الله ﷺ أصواتهم؛ رعب من ذلك، فخرَّ ساجدًا حتى نزلت عليه)، وفيه أبان بن أبي عياش، وهو متروك.

وأخرج الطبراني في «الكبير (١٧٨/٢٤) (٤٤٩) من حديث قَبيصة بن عقبة، عن سفيان -هو الثوري- عن ليث -هو ابن أبي سليم- عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد قالت: (نزلت سورة الأنعام على النبي ﷺ جملةً واحدةً، وأنا آخذة بزمام ناقة النبي ﷺ، إنْ كادت مِنْ ثِقَلِها لَتَكْسِرُ عَظْمَ الناقة)، وقد أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٥٨/٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٢٠٧) من حديث إسحاق بن يوسف، عن سفيان به، إلَّا أنَّ فيهما (سورة المائدة) بدل: (الأنعام)، ولعله الأصوب، فقبيصة ضعيف في روايته عن سفيان، هذا وليث بن أبي سليم ضعيف ترك حديثه، وانظر «الدر المنثور» (٢٢٢/٣).

(تَتَذَكَّرون)؛ بتاءين، وشَدَّدَ الباقون[١].

ابن عامر: ﴿وَأَنْ هَٰذَا﴾؛ بفتح الهمزة، وإسكان النون[٢]، حمزة، والكِسائيُّ: بالكسر، والتشديد، الباقون: بالفتح، والتشديد[٣].

ابنُ يَعْمَرَ: ﴿تمامًا على الذي أحسنُ﴾؛ بالرفع[٤].

ابن وَثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿فمن أظلم ممَّن كَذَبَ بآيات الله﴾[٥]؛ بالتخفيف[٦].

الحسن: ﴿يَصْدُفون﴾؛ بضمِّ الدال[٧].

حمزة، والكسائي: ﴿يَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾؛ بياءٍ هنا، وفي (النحل) [٣٣][٨]، والباقون: بتاء[٩].

زُهَير الفُرْقُبيُّ[١٠]: ﴿يومُ يأتي بعضُ آيات ربك﴾؛ بالرفع[١١].

محمَّد بن سيرين: ﴿لا تَنْفَعُ نفسًا إيمانُها﴾؛ بتاء[١٢].

---

(١) «السبعة» (ص٢٧٢)، «الحجة» (٣/٤٢٤).

(٢) في غير (ظ) و(ي): (بالفتح والتخفيف).

(٣) «السبعة» (ص٢٧٣)، «الحجة» (٣/٤٣٥)، «حجة القراءات» (ص٢٧٧).

(٤) «المحتسب» (١/٢٣٤)، وفي «الكامل» (ص٥٤٩) عن غيره.

(٥) قوله: ﴿بآيات الله﴾ ليس في (ظ) و(ي).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٤١)، «المحتسب» (١/٢٣٥).

(٧) عزاها في «المحرر» (٥/٤٠٥) إلى فرقة مجهولة، ونقلها عنه في «البحر» (٤/٦٩٨).

(٨) قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ (النحل: ٣٣).

(٩) «السبعة» (ص٢٧٤)، «الحجة» (٣/٤٣٧)، «حجة القراءات» (ص٢٧٧).

(١٠) في (م): (العرقي)، وفي سائرها: (الفرقي)، وكلاهما تحريف، والمثبت تحتمله (ك)، وهو زهير بن ميمون الفُرْقُبي، ويُروى بقافين، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١١) أي: رفع ﴿يوم﴾، انظر «المحتسب» (١/٢٣٦).

(١٢) «القراءات الشاذة» (ص٤٢)، وفي «المحتسب» (١/٢٣٦) عن أبي العالية.

حمزة، والكسائي: ﴿فَـٰرَقُواْ دِينَهُمْ﴾، هنا، وفي (الروم) [٣٢][١]، والباقون: ﴿فَرَّقُواْ﴾؛ بالتشديد[٢].

ورُوي عنِ النَّخَعيِّ، وغيره: ﴿فَرَقوا﴾؛ بالتخفيف[٣].

الحسن، ويعقوب الحَضْرمي: ﴿عَشْرٌ أَمْثَالُهَا﴾، والباقون: بالإضافة[٤].

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿دِينًا قَيِّمًا﴾، والباقون: ﴿قِيَمًا﴾[٥].

الحسن: ﴿ونُسْكِي﴾؛ بإسكان السين[٦].

* * *

فيها[٧] عَشْرُ ياءاتِ[٨] إضافةٍ مُختَلَفٌ فيهنَّ[٩]، تقدَّم أصل: ﴿إِنِّيٓ أُمِرْتُ﴾ [١٤]، و﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [١٥]، و﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ﴾ [٧٤]، و﴿رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [١٦١][١٠]، والاختلافُ في [﴿وَجْهِيَ لِلَّذِى﴾ [٧٩]؛ كالاختلاف في][١١] ﴿وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ في (آل عمران) [٢٠].

---

(١) قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ (الروم: ٣٢).

(٢) «السبعة» (ص٢٧٤)، «الحجة» (٣/٤٣٧-٤٣٨)، «حجة القراءات» (ص٢٧٨).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٤٢)، «المحتسب» (١/٢٣٨).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٤١)، «الكامل» (ص٥٥٠)، «المبسوط» (ص٢٠٥)، «التذكرة» (٢/٣٣٧).

(٥) «السبعة» (ص٢٧٤)، «الحجة» (٣/٤٣٩)، «حجة القراءات» (ص٢٧٨).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٤١)، وزيد في (ظ) و(ي): (وروي عن الأعمش، عن أبي بكر: «صلاتيَ ونُسكيَ»؛ بفتح الياءين)، وسيأتي الكلام على ذلك، فهو مكرَّرٌ تزيُّدًا من الناسخ، فضلًا عن تحريف (الأعشى) فيه، وهذه الرواية في «الكامل» (ص٤٤٧).

(٧) أي: في سورة الأنعام.

(٨) في (م): (آيات).

(٩) في (ر): (فيها).

(١٠) قوله: ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾ مثبت من (ظ) و(م).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (م).

ابن عامر: ﴿صِرَٰطِى مُسۡتَقِيمًا﴾ [١٥٣]؛ بالفتح، وأسكن الباقون.

وفَتَحَ الأعشى، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿صَلَاتِى وَنُسُكِى﴾ [١٦٢].

وفَتَحَ نافعٌ وحده: ﴿وَمَمَاتِى لِلَّهِ﴾ [١٦٢].

وأسكن نافع الياء في: ﴿وَمَحۡيَاىَ﴾ [١٦٢]، واختار وَرْشٌ عنه الفتحَ[١].

❋ ❋ ❋

وفيها[٢] محذوفتان:

إحداهما: ﴿يَقۡضِ ٱلۡحَقَّ﴾ [٥٧]: على قراءة مَنْ قرأ[٣] بالضاد معجمةً، ووقف عليها سَلَّام ويعقوب بياء، والباقون: يتَّبعون الخطَّ، ولا ينبغي الوَقْفُ[٤] عليها.

والثانية: ﴿وَقَدۡ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ﴾ [٨٠]: أثبتها في الوصل خاصَّةً أبو عَمْرو، وأثبتها في الوصل والوقف سَلَّام، ويعقوب، وحذفها[٥] الباقون في الحالين[٦].

الإعراب:

تخفيف ﴿تَذَكَّرُونَ﴾[٧] على حذف إحدى التاءين[٨]، والتشديد على الإدغام.

ومَنْ فتحَ ﴿وَإِنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسۡتَقِيمًا﴾[٩]؛ فعلى تقدير: ولأنَّ هذا صراطي

---

(١) في (م): (بالفتح)، وانظر «السبعة» (ص٢٧٥)، وفيه ثمان، لا عشر، وانظر «المبسوط» (ص٢٠٦).

(٢) أي: في سورة الأنعام.

(٣) زيد في (ر): ﴿يقضِ﴾.

(٤) في (ب): (الوقوف).

(٥) في غير (ر) و(م): (وحذف).

(٦) انظر «السبعة» (ص٢٧٥)، «التذكرة» (٢/٣٣٨).

(٧) أي: ﴿تذكّرون﴾.

(٨) إذ أصلها: تتَذَّكَّرون، والتخفيف قراءة حفص وحمزة والكسائي، وتشديد الذال قراءة الباقين.

(٩) قوله: ﴿مُسۡتَقِيمًا﴾ مثبت من (ب) و(م)، وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة والكسائي، إلا أنَّ ابن عامر خفَّف ﴿أَنَّ﴾.

مستقيمًا فاتَّبعوه[١]، وقيل: التقدير: واتْلُ عليهم[٢] أنَّ هذا[٣] صراطي[٤]، وقيل: التقدير: وصَّاكم بأنَّ هذا صراطي[٥]، والقول في المخفَّفة[٦] كالقول في الشديدة؛ لأنَّها مخفَّفة منها، وفي ﴿أَن﴾ ضمير القِصَّة أو الحديث، ويجوز أنْ تكون ﴿أَن﴾[٧] زائدة، كما كانت في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ﴾ [يوسف: ٩٦]، فيكون[٨] ﴿هَٰذَا﴾ في موضع رفع[٩]، وإذا كانت مخفَّفة مِنَ الشديدة[١٠]؛ جاز أنْ يكون ﴿هَٰذَا﴾ نصبًا ورفعًا، والكسر على الاستئناف، والفاء في ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾ على قراءة الكسر عاطفةٌ جملةً على جملة، وهي في قراءة مَنْ فَتَحَ زائدةٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ﴾[١١]؛ فهو على ما تقدَّم في التفسير، وهو فعلٌ ماضٍ، ومَنْ قرأ: ﴿أحسنُ﴾[١٢]؛ فعلى تقدير: تمامًا على الذي هو أحسنُ، وفيه بُعْدٌ؛ مِنْ أجل حذف المبتدأ العائد على ﴿ٱلَّذِيٓ﴾، وحكى سيبويه عنِ الخليل:

---

(١) (مستقيمًا فاتبعوه): ليس في (ظ) و(ي).

(٢) عليهم: ليست في (م).

(٣) هذا: سقطت من (ظ).

(٤) وهذا بالعطف على ﴿أَلَّا تُشۡرِكُواْ﴾، الذي هو بدل من ﴿مَا حَرَّمَ﴾، و(أن) مصدرية، أو بالعطف على المبدل منه؛ وهو ﴿مَا حَرَّمَ﴾.

(٥) وهذا بالعطف على الضمير في ﴿بِهِۦ﴾؛ أي: (وصاكم به وبأن...)، وحُذفت الباء لطول ﴿أَنَّ﴾ بالصلة، وهي مرادة، انظر «البحر» (٤/٦٩١-٦٩٢).

(٦) وهي قراءة ابن عامر كما سلف.

(٧) ﴿أَن﴾: ليست في (ظ) و(ي).

(٨) زيد في (م): (على)، ولا يصحُّ.

(٩) ويقوي هذا الوجه: أنَّ في مصحف ابن مسعود: ﴿وهذا صراطي﴾، انظر «المحرر» (٥/٤٠٠).

(١٠) في (ظ) و(ي): (الثقيلة).

(١١) وهي قراءة الجماعة.

(١٢) وهي قراءة ابن يعمَر.

أنَّه سمع(١): (ما أنا بالذي قائلٌ لك شيئًا)(٢).

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾(٣): دخولُ الباء في قراءة مَنْ خفَّف ﴿كَذَّبَ﴾(٤)؛ للحمل على المعنى؛ لأنَّ معنى (كَذَب بها)، و(كَفر بها)(٥) سواء، ومَنْ شَدَّدَ(٦)؛ فالباء في موضعها.

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ﴾: مَنْ قرأ برفع ﴿يَوْمَ﴾(٧)؛ فهو ابتداءٌ، والخبر في الجملة، والعائد(٨) مِنَ الجملة محذوفٌ؛ للعلم به، وطولِ الكلام؛ والتقدير: لا ينفعُ فيه نفسًا إيمانُها، [والنصب على الظرف.

ومَنْ قرأ: ﴿لا تنفع نفسًا إيمانُها﴾](٩)؛ بتاء(١٠)؛ أنَّث الإيمان؛ إذْ هو مِنَ النفس وبها، وكثيرًا ما(١١) يؤنِّثون فعلَ المضاف المذكَّر، إذا كانت إضافتُه إلى المؤنث(١٢)، وكان المضافُ بعضَ المضاف إليه، أو منه، أو به، وعليه قولُ ذِي الرُّمَّة: [من الطويل]

---

(١) أنه سمع: ليس في (م).

(٢) «الكتاب» (٢/٤٠٤).

(٣) زيد في (ب) و(م): ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾.

(٤) وهي قراءة ابن وثَّاب، والنخعي.

(٥) بها: في الموضعين ليس في (ر).

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) وهي قراءة زهير الفُرقُبي.

(٨) والعائد: سقط من (ر).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(١٠) وهي قراءة ابن سيرين.

(١١) في (ب): (وكثير مما)، ولا يصحُّ.

(١٢) في غير (ظ) و(ي): (مؤنث).

مَشَيْنَ كما اهْتَزَّتْ رِماحٌ تَسَفَّهَتْ أعالِيَهـا مَـرُّ الرِّيـاحِ النَّواسِـمِ[١]

فأنَّث (المرّ)؛ لإضافته إلى (الرياح)، وهي مؤنَّثة؛ إذ كان (المَرُّ) من (الرياح).

وقوله: ﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾: مَنْ قرأ: ﴿فَـٰرَقُواْ﴾[٢]؛ فمعناه: خرجوا[٣] عن دينهم، ومَنْ قرأ: ﴿فَرَّقُواْ﴾[٤]؛ فمعناه[٥]: آمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه، ومَنْ قرأ: ﴿فَرَقُوا﴾؛ بالتخفيف[٦]؛ فمعناه[٧]: مازوه[٨] مِنْ[٩] غيره مِنْ سائر الأديان، ويجوز أنْ يكون أصلها[١٠] التشديد، فخُفِّفت.

﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾: قال الفرَّاء: المعنى[١١]: لستَ مِنْ[١٢] قتالهم[١٣] في شيءٍ، فحُذف المضاف[١٤].

أبو عليٍّ: يجوز أنْ يكون على معنى البراءة، فلا يحتاج إلى تقدير حذفِ مضافٍ، فهو كما قال: [من الوافر]

---

(١) البيت لذي الرمة في «ديوانه» (ص٥٠٧)، وروايته: (رويدًا كما...)، وهو من شواهد «الكتاب» (٥٢/١)، وفي «المحتسب» (٢٣٧/١).

(٢) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٣) في (م): (صرفوا).

(٤) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة، والكسائي.

(٥) في غير (ظ): (فالمعنى).

(٦) أي: تخفيف الراء، وهي قراءة النخعي.

(٧) في (م): (فالمعنى)، وهي ليست في (ب).

(٨) في (ي): (ما رووه)، وهو تحريف.

(٩) في غير (ب) و(م): (عن).

(١٠) في (ظ) و(ي): (أصله).

(١١) المعنى: ليس في (ر).

(١٢) في (م): (في).

(١٣) في (ظ) و(ي): (أمثالكم)، والمثبت موافق لمصدره.

(١٤) «معاني القرآن» (٣٦٦/١).

إذا حاولتَ في أَسَدٍ فُجورًا فإنِّي لَسْتُ مِنْكَ ولَسْتَ مِنِّي[١]

أي: أبرأ منك، فيكون موضع ﴿فِي شَيْءٍ﴾ نصبًا على الحال مِنَ الضمير الذي في الخبر.

وقوله: ﴿فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾: الإضافة على تقدير حذف المنعوت؛ والتقدير: فله عَشْرُ حسناتٍ أمثالِ حسنته[٢]، فالهاء والألف في ﴿أَمْثَالِهَا﴾ تعود على (الحسنات) المحذوفة، والانفصالُ مقدَّر في ﴿أَمْثَالِهَا﴾، فإنْ لم[٣] يقدَّرِ الانفصالُ؛ فهو مِنْ باب حذفِ المُبدَل منه، وإقامةِ البَدَل مُقامَه.

أبو عليٍّ: حَسُن التأنيثُ في ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[٤]؛ لمَّا كان (الأمثال) مضافًا إلى مؤنَّث، والإضافة إلى المؤنَّث[٥] إذا كان إيَّاه في المعنى يحسُن فيه ذلك؛ نحو: ﴿تلتقطهُ بعضُ السَّيَّارةِ﴾[٦] [يوسف: ١٠]، و(ذهبتْ بعضُ أصابعه)، والحمل على التأنيث إذا كان اللفظ[٧] مذكَّرًا قد يكون مثل: (ثلاث شخوص)، فـ(المثل): عبارةٌ[٨] عن مؤنَّثٍ؛ لأنَّ (الأمثال) يُرادُ بها: الدرجات، أو الحسنات، ومثلُ الشيء وإنْ كان غيره؛ فقد يكون في حكمه، ويسُدُّ مسَدَّه؛ كما تقول: (أنا أُكرِمُ مِثلك)[٩]، وأنت تريد أنَّك تُكرِمُه.

---

(١) تقدم تخريج هذا البيت عند إعراب الآية (٢٨) من سورة آل عمران.

(٢) في (ر): (حسناته).

(٣) لم: سقطت من (ب).

(٤) قوله: ﴿عَشْرُ﴾ ليس في (ي).

(٥) في (ر): (مؤنث).

(٦) على قراءة الحسن وقتادة بالتاء، كما سيأتي في موضعه.

(٧) في (م): (المعنى).

(٨) زيد في (ب): (اللفظ).

(٩) في (ظ): (منك)، ولا يصحُّ.

ومَنْ نوَّنَ(١)؛ فقوله: ﴿أَمْثَالِهَا﴾ من صفة (العشر)، والتقدير: فله حسناتٌ عشرٌ أمثالُ حَسَنَتِهِ(٢)، فيحتمل أنْ يكون له من الجزاء عشرةُ أضعافِ ما يجبُ له، ويحتمل أنْ يكون له مِثْلٌ، ويُضاعَف المِثْلُ، فيصير عشرةً.

﴿دِينًا قِيَمًا﴾: انتصب قوله: ﴿دِينًا﴾ على إضمار (هداني)، واستغنى بذكر ما قبله عنه، وقيل: هو منصوب بإضمار فعلٍ؛ كأنَّه قال: اتَّبِعوا دِينًا، أو اعرِفوا دِينًا(٣)؛ لأنَّ هدايتهم إليه تعريفٌ لهم.

و﴿قِيَمًا﴾(٤): مصدرٌ؛ كـ(الشِّبَع)، فوُصِفَ به، وأُعِلَّ، ولم يَصِحَّ كما صَحَّ(٥) (العِوَض)، وقد تقدَّم القولُ فيه في (النساء)(٦)، و﴿قَيِّمًا﴾(٧) كقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [التوبة: ٣٦]، ومعناه ظاهرٌ.

﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾(٨): بدلٌ مِنْ قوله: ﴿دِينًا﴾.

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا﴾: ﴿غَيْرَ﴾(٩): نصب بـ﴿أَبْغِى﴾، و﴿رَبًّا﴾: تمييز.

﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾: انتصاب ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ على تقدير حذف الجار؛ والمعنى: إلى درجات.

* * *

---

(١) أي: ﴿عَشْرٌ﴾، وهي قراءة الحسن، ويعقوب.

(٢) في (ي): (حسناته).

(٣) في (ب): (أديانًا).

(٤) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن كثير، وأبا عمرو.

(٥) في (ي): (يصحُّ).

(٦) أي: في إعراب الآية (٥) منها.

(٧) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٨) زيد في (ب) و(م): ﴿حَنِيفًا﴾.

(٩) قوله: ﴿غَيْرَ﴾ ليس في (ب).

هذه السورة مكِّيَّة، وقد[١] رُوي عنِ ابن عباس، وغيره: أنَّ[٢] ثلاثَ آياتٍ منها نزلت بالمدينة، مِنْ قوله تعالى: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ﴾[٣]، إلى قوله: ﴿تَتَّقُونَ﴾، ونزلت[٤] جميعُها سواهنَّ جملةً[٥] بمكَّةَ[٦].

ورُوي عنِ الكَلْبيِّ: أنَّها نزلت بمكَّة إلَّا[٧] آيتينِ منها نزلتا بالمدينة[٨] في اليهوديِّ الذي قال: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖ﴾ [الأنعام: ٩١].

وعددها في المَدَنِيَّينِ والمَكِّيِّ: مئةُ آيةٍ، وسبعٌ وستون آيةً، وفي البصريِّ والشاميِّ: سِتٌّ، وفي الكوفيِّ: خمسٌ.

اختُلف منها[٩] في أربع آيات:

﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [١]: مدنيَّان ومكِّيٌّ.

﴿قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾ [٦٦]: كوفي[١٠].

﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [٧٣]: عدَّها الجماعة سوى الكوفيِّ.

---

(١) قد: ليست في (ر).

(٢) أنّ: ليست في (ظ) و(ي).

(٣) قوله: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ﴾ ليس في (ظ).

(٤) في (م) و(ي): (ونزل).

(٥) جملة: ليست في (ي).

(٦) عبارة (ر): (... عن ابن عباس، وغيره: من قوله: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ إلى تمام ثلاث آيات نزل بالمدينة).

(٧) في (ر): (سوى).

(٨) بالمدينة: ليس في (ر).

(٩) في (ظ) و(ي): (فيها).

(١٠) كوفي: سقط من (ر).

﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [١٦١] بعده: ﴿دِينٗا قِيَمٗا﴾(١): كذلك أيضًا(٢).

❊ ❊ ❊

(١) قوله: (بعده ﴿دِينٗا قِيَمٗا﴾) ليس في (ب) و(ر).

(٢) أيضًا: مثبت من (ب) و(م)، والمراد: عدها الجماعة سوى الكوفي كذلك، وانظر في هذا «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٥١).

وفي هامش (ب): تمَّ الجزء الأول، يتلوه في الجزء الثاني سورة الأعراف، ووقع الفراغ من نسخه: يوم الخميس، سابع عشر ربيع الأول، سنة ثمانين وخمس مئة، وكتبه الفقير إلى رحمة ربه: إسماعيل بن أبي القاسم هبة الله بن عساكر بن محمد الأنباري لخاصِّه، نفعه الله به، ونفع غيره، يرحم الله من وقف عليه فسأل له الرضا والرحمة، ولوالديه، ولجميع المسلمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلُّوا به على سيِّدنا محمَّد النبيِّ وآله وسلم تسليمًا كثيرًا.

كــم كتابًــا كتبتُــه بيــدي سوف تبلى يدي ويبقى الكتاب

وفي هامش (م): (تمَّ السفر الأول من «التحصيل في التفسير» بحمد الله، وعونه، وتأييده، يتلوه في السفر الثاني أوَّل سورة الأعراف، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وأصحابه وسلَّم، وحسبنا الله ونعم الوكيل).

وفي هامش (ي): (آخر الجزء الأول من كتاب «التحصيل» للمهدوي رحمه الله تعالى، يتلوه في الجزء الثاني سورة الأعراف، ووافق الفراغ من نقله: في ليلة الجمعة الحادي عشر من المحرم سنة أربع وستين وست مئة، على يد العبد الفقير إلى رحمة ربِّه عزَّ وجلَّ: أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن النحوي، حامدًا لله تعالى، ومصليًا على سيِّدنا محمَّد رسوله، وعلى آله وصحبه، ومسلِّمًا تسليمًا، اللَّهُمَّ يا عظيم المِنَّة؛ هَبْ لكاتبه الجنَّة، واجعله مِنْ أهل السُّنَّة، آمين، آمين، آمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل).

وفيها أيضًا:

إذا لم يكـن عـونٌ مـن الله للفـتى فأوَّل ما يجني عليـه [اجتهـاده]

❊ ❊ ❊

فلا تكتب بخطِّك غـيرَ شيءٍ يَسُرُّكَ في القيامة أنْ تـراهُ

وإلى هنا نهاية النسخة (ي).

فهرس المجلد الثاني

- سورة آل عمران ....

الآيات [١ - ٢٠] ٥

الآيات [٢١ - ٤١] ٢٨

الآيات [٤٢ - ٦٠] ٥٣

الآيات [٦١ - ٨١] ٦٩

الآيات [٨٢ - ١٠٠] ٨٩

الآيات [١٠١ - ١٢٠] ١٠٠

الآيات [١٢١ - ١٤١] ١١٥

الآيات [١٤٢ - ١٦٠] ١٣١

الآيات [١٦١ - ١٨٠] ١٥٢

الآيات [١٨١ - ٢٠٠] ١٦٦

- سورة النساء ....

الآيات [١ - ٢٢] ١٨١

الآيات [٢٣ - ٤٠] ٢٢٤

الآيات [٤١ - ٦٠] ٢٥٩

الآيات [٦١ - ٨٠] ٢٨٥

الآيات [٨١ - ١٠٢] ٣٠٥

الآيات [١٠٣ - ١٢٠] ٣٤١

- سورة النساء ....

الآيات [١٢١ - ١٤٦] ٣٥٠

الآيات [١٤٧ - ١٧٥] ٣٦٩

- سورة المائدة..

الآيات [١ - ٢٠] ٣٩٢

الآيات [٢١ - ٤٠] ٤٣٢

الآيات [٤١ - ٦٠] ٤٥٣

الآيات [٦١ - ٨٣] ٤٧٩

الآيات [٨٤ - ١٠١] ٤٩٧

الآيات [١٠٢ - ١٢٢] ٥١٧

- سورة الأنعام ....

الآيات [١ - ٢٠] ٥٥٠

الآيات [٢١ - ٤٠] ٥٦٦

الآيات [٤١ - ٦٠] ٥٨٣

الآيات [٦١ - ٨٠] ٦٠٠

الآيات [٨١ - ١٠٠] ٦١٨

الآيات [١٠١ - ١٢٠] ٦٤٠

الآيات [١٢١ - ١٥٠] ٦٥٨

الآيات [١٥١ - ١٦٧] ٦٩٢

تم بحمد الله وفضله

GT
14